

الكتاب: موسوعة العقائد الإسلامية

المؤلف: محمد الريشهري

الجزء: ٤

الوفاة: معاصر

المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية

تحقيق: مركز بحوث دار الحديث

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤٢٥ - ١٣٨٣ ش

المطبعة: دار الحديث

الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر

ردمك: ٩٦٤-٧٤٨٩-٩٤-٨-٩٦٤/٩٩-٧٤٨٩-٩٦٤ (set)

ملاحظات: ايران : قم المقدسة ، شارع معلم ، رقم ١٢٥ ، هاتف :

٠٢٥١٧٧٤٠٥٤٥ - ٠٢٥١٧٧٤٠٥٢٣ / لبنان : بيروت ، حارة حريك ،

شارع دكاش ، هاتف : ٠٣٥٥٣٨٩٢ - ٠١٢٧٢٦٦٤ / عنوان الانترنت :

www.hadith.net البريد الالكتروني : hadith@hadith.net

بسم الله الرحمن الرحيم
مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية
مركز الطباعة والنشر

(١)

مرکز بحوث دار الحدیث: ۸۵
محمّدی ری شهری، محمد، ۱۳۲۵ -
موسوعة العقائد الإسلامية / محمد الریشهری؛ بمساعدة رضا برنجکار؛ تحقیق: مرکز
بحوث دار الحدیث. - - قم:
دار الحدیث، ۱۴۲۵ ق = ۱۳۸۳.
۵ ج. - (مرکز بحوث دار الحدیث؛ ۸۵).
۱۴۰۰۰۰ ریال ISBN: ۹۶۴ - ۷۴۸۹ - ۹۴ - ۳
(set) ISBN: ۹۶۴ - ۷۴۸۹ - ۹۹ - ۴

عربی

فهرست نویسی پیش از انتشار بر اساس اطلاعات فیما.
کتاب نامه: ج. ۵. ص. ۳۷۷ - ۴۰۶؛ همچنین به صورت زیر نویس.
۱. اسلام - اعتقادات - احادیث. ۲. شیعه - اعتقادات - احادیث. ۳. احادیث أهل
سنت - قرن ۱۴. ۴. احادیث شیعه -
قرن ۱۴. الف. برنجکار، رضا، ۱۳۴۲ -، نویسنده همکار. ب. عنوان.
۳۰۴۱۱۳۸۳ م ۵ الف / ۵ / ۱۴۱ BP ۲۹۷ / ۲۱۸
فهرست نویسی توسط کتابخانه تخصصی دار الحدیث قم

موسوعة
العقائد الإسلامية في الكتاب والسنة
المعرفة الله
محمد الريشهري
بمساعدة
رضا برنجكار
المجلد الرابع

موسوعة العقائد الإسلامية / ج ٤
محمد الريشهري
المساعد: رضا برنجكار
التحقيق: مركز بحوث دار الحديث
التعريب: علي الأسدي
تخريج الأحاديث: عبد الحسين كافي، علي نقى خدائاري
ضبط النص: مرتضى خوش نصيب
تقويم النص: عادل الأسدي
مقابلة النص: محمود سپاسي، مصطفى أوجي، مهدي جوهرچي، محمد محمودي
استخراج الفهارس: رعد البهبهاني
الإخراج الفني: محمد ضياء سلطاني
الخطاط: حسن فرزانگان
الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر
الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ ق / ١٣٨٣ ش
المطبعة: دار الحديث
الكمية: ١٠٠٠ دوره
الثمن الدورة: ١٤٠٠٠ تومان
مؤسسة دار الحديث العلمية الثقافية
مركز الطباعة والنشر
إيران: قم المقدسة، شارع معلم، رقم ١٢٥؛ هاتف: ٧٧٤٠٥٤٥ - ٧٧٤٠٥٢٣
٠٢٥١
لبنان: بيروت، حارة حريك، شارع دكاش؛ هاتف: ٥٥٩٨٩٢ / ٠٣ - ٢٧٢٦٦٤ /
٠١
E - mail: [hadith @ hadith. net](mailto:hadith@hadith.net)
Internet: [http: // www. hadith. net](http://www.hadith.net)

الفهرس الإجمالي

القسم الرابع: التعرف على الصفات الثبوتية

الفصل الأول: ما يجب في معرفة صفات الله... ١١

الفصل الثاني: الأحد، الواحد... ٢٧

الفصل الثالث: الأول، الآخر... ٣٣

الفصل الرابع: البارئ... ٤٥

الفصل الخامس: الباسط، القابض... ٤٩

الفصل السادس: الباقي... ٦١

الفصل السابع: البدئ، البديع... ٦٧

الفصل الثامن: البر، البار... ٧٩

الفصل التاسع: البصير... ٨٣

الفصل العاشر: التواب... ٨٩

الفصل الحادي عشر: الجابر، الجبار... ٩٧

الفصل الثاني عشر: الجاعل... ١١٣

الفصل الثالث عشر: الحافظ، الحفيظ... ١١٧

الفصل الرابع عشر: الحافي، الحفي ... ١٢٣
الفصل الخامس عشر: الحاكم... ١٢٥
الفصل السادس عشر: الحسيب... ١٣١
الفصل السابع عشر: الحق... ١٣٧
الفصل الثامن عشر: الحكيم... ١٤٣
الفصل التاسع عشر: الحلیم... ١٥١
الفصل العشرون: الحمید، المحمود، الحامد... ١٥٥
الفصل الحادي والعشرون: الحي... ١٦٣
الفصل الثاني والعشرون: الخالق... ١٦٩
الفصل الثالث والعشرون: الخبير... ١٩٩
الفصل الرابع والعشرون: الرازق، الرزاق... ٢٠٣
الفصل الخامس والعشرون: الرؤوف... ٢٠٧
الفصل السادس والعشرون: الرب... ٢١٥
الفصل السابع والعشرون: الرحمن، الرحيم... ٢٢٥
الفصل الثامن والعشرون: الرفيع، الرافع... ٢٤٣
الفصل التاسع والعشرون: الرقيب... ٢٤٧
الفصل الثلاثون: السبوح، القدوس... ٢٥١
الفصل الحادي والثلاثون: السلام... ٢٥٩
الفصل الثاني والثلاثون: السميع... ٢٦٣
الفصل الثالث والثلاثون: الشافع، الشفيح... ٢٧١
الفصل الرابع والثلاثون: الشافي... ٢٧٥
الفصل الخامس والثلاثون: الشاكر، الشكور... ٢٧٩
الفصل السادس والثلاثون: الشهيد، الشاهد... ٢٨٣

الفصل السابع والثلاثون: الصادق ...	٣٠٥
الفصل الثامن والثلاثون: الصمد ...	٣٠٩
الفصل التاسع والثلاثون: الظاهر، الباطن ...	٣١٥
الفصل الأربعون: العادل ...	٣٢١
الفصل الحادي والأربعون: العالم، العليم ...	٣٢٣
الفصل الثاني والأربعون: العزيز ...	٣٤٣
الفصل الثالث والأربعون: العظيم ...	٣٤٩
الفصل الرابع والأربعون: العفو ...	٣٥٧
الفصل الخامس والأربعون: العلي ...	٣٦٣
الفصل السادس والأربعون: الغائب ...	٣٦٩
الفصل السابع والأربعون: الغافر، الغفور، الغفار ...	٣٧٣
الفصل الثامن والأربعون: الغني ...	٣٧٩
الفصل التاسع والأربعون: الفاطر ...	٣٨٣
الفصل الخمسون: الفاعل، الفعال ...	٣٨٧
الفصل الحادي والخمسون: القائم، القيوم ...	٣٩١
الفصل الثاني والخمسون: القادر، القدير، المقتدر ...	٣٩٧
الفصل الثالث والخمسون: القاهر، القهار ...	٤٠٧
الفصل الرابع والخمسون: القديم، الأزلي ...	٤١١
الفصل الخامس والخمسون: القريب ...	٤٣٣
الفصل السادس والخمسون: القوي ...	٤٤١
الفصل السابع والخمسون: الكاشف ...	٤٤٧
الفصل الثامن والخمسون: الكافي ...	٤٥٣
الفصل التاسع والخمسون: الكبير، المتكبر ...	٤٥٧

القسم الرابع: التعرف على الصفات الثبوتية

(٩)

الفصل الأول

ما يجب في معرفة صفات الله

إن القصد من الصفات الثبوتية هو الصفات التي يتصف بها الله تعالى سواء، كانت صفات الذات أم صفات الفعل، وقبل الحديث المفصل عن هذه الصفات،

أكد الفصل الأول عددا من النقاط المهمة في معرفة صفات الله عز وجل:

١. إنما الله سبحانه وحده قادر على وصف نفسه فقط؛ لأن غيره لا يعرفه حق معرفته، فهو في الحقيقة يفوق وصف من سواه.

٢. ينبغي ألا يفرضي وصفه تعالى إلى تشبيهه ولا يؤدي إلى تعطيله، أي: هو حقيقة، هي مبدأ الحقائق كلها ولا يشبه مخلوقا أبدا.

٣. كل وصف لخالق الكون بمعنى الإحاطة بذاته لا نصيب له من الحقيقة والواقع.

٤. إن ما يقبل الوصف أفعال الله سبحانه، لا ذاته.

٥. لصفات الله معناها الخاص وليست بالمعنى الذي يطلق على غيره. وتكفل الفصل الثاني حتى ختام هذا القسم بعرض أبرز الصفات الثبوتية لله عز وجل مقرونة بالآيات والأحاديث التي اشتملت على هذه الصفات وذلك بنظم حديث ومثال

يسير، وما يلفت النظر في هذا المجال النقاط الآتية:
أ - من الواضح أن صفات الله عز وجل أكثر من الصفات الواردة في هذه الفصول، وملا كنا في الاختيار، محورية الصفة وكثرة الآيات والأحاديث التي تدور حولها.
ب - تم تنظيم الصفات الثبوتية حسب الحروف الهجائية إلا الصفات المتقاربة أو المتقابل في المعنى، فإنها عرضت في موضع واحد.
ج - في بداية كل صفة خلاصة لمعناها اللغوي وكيفية عرضها في القرآن الكريم، وبعض النقاط التي تيسر البحث في تلك الصفة، وفهم الآيات والأحاديث المتعلقة بها:

١ / ١

وصفه بما وصف به نفسه
٤٠٨٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وكيف يوصف

الخالق الذي تعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحده، والأبصار الإحاطة به؟! جل عما يصفه الواصفون، نأى (١) في قربه وقرب في نأيه، كيف الكيفية؟ فلا يقال له: كيف، وأين الأين؟ فلا يقال له: أين، وهو منقطع الكيفية فيه والأينونية، فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. (٢)
٤٠٩٠. الإمام علي (عليه السلام) - من خطبة له في جواب رجل قال له: صف لنا ربنا مثلما نراه

١. نأى: بعد (لسان العرب: ٥ / ٣٠٠).

٢. كفاية الأثر: ١٢ عن ابن عباس، كشف الغمة: ٣ / ١٧٦ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الهادي (عليه السلام) نحوه،

بحار الأنوار: ٣٦ / ٢٨٣ وراجع: الكافي: ١ / ١٣٨ / ٣ والتوحيد: ٦١ / ١٨ وتحف العقول: ٤٨٢.

عيانا - : فانظر أيها السائل: فما ذلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضيئ بنور هدايته، وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه، ولا في سنة النبي (صلى الله عليه وآله) وأئمة الهدى أثره، فكل علمه إلى الله سبحانه؛ فإن ذلك منتهى حق الله عليك.

واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب، الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح الله - تعالى - اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا، فاقصر على ذلك، ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين.

هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته، وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوسوس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته، وتولت القلوب إليه، لتجري في كيفية صفاته، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته، ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب، متخلصة إليه - سبحانه - فرجعت إذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته، ولا تخطر ببال أولي الرويات (١) خاطرة من تقدير جلال عزته. (٢)

١. الرويات: جمع روية؛ وهي ما يروي الإنسان في نفسه من القول والفعل؛ أي يزور ويفكر (النهاية: ٢ / ٢٧٩).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام) وراجع: التوحيد: ٥٥ / ١٣ وبحار الأنوار: ٤ / ٢٧٧ / ١٦.

٤٠٩١ . الإمام علي (عليه السلام): سبحانه! هو كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعتة. (١)

٤٠٩٢ . عنه (عليه السلام): إن من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات فهو عن صفات خالقه أعجز، ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد. (٢)

٤٠٩٣ . عنه (عليه السلام): كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله! (٣)

٤٠٩٤ . عنه (عليه السلام): لم يطلع العقول على تحديد صفته، ولم يحجبها عن واجب معرفته. (٤)

٤٠٩٥ . عنه (عليه السلام): من وصف الله فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن عده فقد أبطل أزله، ومن قال: أين؟ فقد غياه، ومن قال: علام؟ فقد أخلى منه، ومن قال: فيم؟ فقد ضمنه. (٥)

٤٠٩٦ . عنه (عليه السلام): كمال توحيد الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه؛ لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة؛ فمن وصف الله فقد قرنه.... (٦)

- ١ . الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد:
- ٢ / ٤٢ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٣ / ٣٠٤.
- ٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ٦٠ / ٣٤٨ / ٣٤.
- ٣ . نهج البلاغة: الخطبة ١١٢، بحار الأنوار: ٦ / ١٤٣ / ٩.
- ٤ . نهج البلاغة: الخطبة ٤٩، شرح الأخبار: ٢ / ٣١٢ / ٦٤٠ عن جعفر بن سليمان عنه (عليه السلام) وفيه "السواتر عن يقين" بدل "عن واجب"، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٨ / ٣٦.
- ٥ . الكافي: ١ / ١٤٠ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢ وفيه صدره إلى "أزله"، بحار الأنوار: ٤ / ٢٨٥ / ١٧.
- ٦ . نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ١ / ٤٧٣ / ١١٣، بحار الأنوار: ٤ / ٢٤٧ / ٥.

٤٠٩٧. عنه (عليه السلام): قد جهل الله من استوصفه، وتعداه من مثله، وأخطأه من اكتننه (١)،

فمن قال: أين؟ فقد بوأه، ومن قال: فيم؟ فقد ضمنه، ومن قال: إلام؟ فقد نهاه، ومن قال: لم؟ فقد علله، ومن قال: كيف؟ فقد شبهه، ومن قال: إذ؟ فقد وقته، ومن قال: حتى؟ فقد غياه، ومن غياه فقد جزأه، ومن جزأه فقد وصفه، ومن وصفه فقد أَلحد فيه، ومن بعضه فقد عدل عنه. (٢)

٤٠٩٨. عنه (عليه السلام): لم تره سبحانه العقول فتخبر عنه، بل كان تعالى قبل الواصفين به له. (٣)

٤٠٩٩. عنه (عليه السلام): الحمد لله الذي... لا يتعاوره زيادة ولا نقصان، ولا يوصف بأين

ولا بم ولا مكان. (٤)

٤١٠٠. عنه (عليه السلام): الحمد لله... الذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض،

بل وصفته بفعاله، ودلت عليه بآياته. (٥)

٤١٠١. عنه (عليه السلام): لا تقع الأوهام له على صفة، ولا تعقد القلوب منه على كيفية. (٦)

١. كنه الشيء: نهايته، وكنه المعرفة: حقيقتها. وقولهم: لا يكتننه الوصف، بمعنى لا يبلغ كنهه، أي قدره وغايته

(مجمع البحرين: ٣ / ١٦٠٠).

٢. تحف العقول: ٦٣، التوحيد: ٣٦ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥١ / ٥١ كلاهما عن محمد بن يحيى والقاسم بن

أيوب العلوي عن الإمام الرضا (عليه السلام)، الأمالي للمفيد: ٢٥٥ / ٤ عن محمد بن زيد الطبري عن الإمام الرضا (عليه السلام)،

الاحتجاج: ٢ / ٣٦١ / ٢٨٣ عن الإمام الرضا (عليه السلام) وكلها نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ٢٢٩ / ٣.

٣. غرر الحكم: ٧٥٥٦.

٤. الكافي: ١ / ١٤١ / ٧، التوحيد: ٣١ / ١ وليس فيه " ولا بم " وكلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار:

٤ / ٢٦٥ / ١٤.

٥. الكافي: ١ / ١٤١ / ٧، التوحيد: ٣٢ / ١ وفيه " بنقص " بدل " ببعض " وكلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٥ / ١٤.

٦. نهج البلاغة: الخطبة ٨٥.

٤١٠٢. عنه (عليه السلام): لا يوصف بالأزواج، ولا يخلق بعلاج، ولا يدرك بالحواس...

بل إن كنت صادقاً أيها المتكلف لوصف ربك، فصف جبريل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس، مرجحين (١) متولها عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين، فإنما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والأدوات، ومن ينقضي إذا بلغ أمد حده بالفناء. (٢)

٤١٠٣. عنه (عليه السلام): الحمد لله... الذي لا يدركه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن،

الذي ليس لصفته حد محدود... من جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن قال: فيم؟ فقد ضمنه، ومن قال: علام؟ فقد أحلى منه. (٣)

٤١٠٤. عنه (عليه السلام): ليست له صفة تنال، ولا حد تضرب له فيه الأمثال، كل دون

صفاته تحبير اللغات، وضل هناك تصاريف الصفات، وحرار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير، وانقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير، وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب، تاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الأمور. (٤)

٤١٠٥. الإمام الحسين (عليه السلام): أصف إلهي بما وصف به نفسه، وأعرفه بما عرف به

نفسه؛ لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، فهو قريب غير ملتصق

١. مرجحين: من أرجحن الشيء؛ إذا مال من ثقله وتحرك (لسان العرب: ١٣ / ١٧٧).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٤.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ١ / ٤٧٣ / ١١٣، بحار الأنوار: ٤ / ٢٤٧ / ٥.

٤. الكافي: ١ / ١٣٤ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد:

٤١ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه (عليهم السلام) وفيه " تعبير اللغات " بدل

" تعبير اللغات "، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٩ / ١٥.

وبعيد غير متقص، يوحد ولا يبعض، معروف بالآيات، موصوف
بالعلامات، لا إله إلا هو الكبير المتعال. (١)
٤١٠٦. عنه (عليه السلام): لا يقدر الواصفون كنه عظمته، ولا يخطر على القلوب
مبلغ جبروته؛

لانه ليس له في الأشياء عديل، ولا تدركه العلماء بألبابها، ولا أهل التفكير
بتفكيرهم إلا بالتحقيق إيقانا بالغيب؛ لانه لا يوصف بشيء من صفات
المخلوقين، وهو الواحد الصمد، ما تصور في الأوهام فهو خلافه. ليس
برب من طرح تحت البلاغ، ومعبود من وجد في هواء أو غير هواء. (٢)
٤١٠٧. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في الدعاء - : ضلت فيك الصفات،
وتفسخت دونك

النعوت، وحاترت في كبريائك لطائف الأوهام. (٣)
٤١٠٨. عنه (عليه السلام) - أيضا - : اللهم يا من لا يصفه نعت الواصفين. (٤)
٤١٠٩. عنه (عليه السلام): الحمد لله... الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين،
وعجزت

عن نعته أوهام الواصفين. (٥)
٤١١٠. عنه (عليه السلام): لو اجتمع أهل السماء والأرض أن يصفوا الله بعظمته لم
يقدرُوا. (٦)
٤١١١. الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله لا يوصف، وكيف يوصف وقد قال في
كتابه:

١. التوحيد: ٨٠ / ٣٥، روضة الواعظين: ٤٣ وفيه " منفصل " بدل " متقص " وكلاهما عن عكرمة، تفسير
العياشي:

٢ / ٣٣٧ / ٦٤ عن يزيد بن رويان نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ٢٩٧ / ٢٤.

٢. تحف العقول: ٢٤٤، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠١.

٣. الصحيفة السجادية: ١٢٩ الدعاء ٣٢.

٤. الصحيفة السجادية: ١٢٣ الدعاء ٣١.

٥. الصحيفة السجادية: ١٩ الدعاء ١.

٦. الكافي: ١ / ١٠٢ / ٤ عن أبي حمزة.

(وما قدروا الله حق قدره) (١) فلا يوصف بقدر إلا كان أعظم من ذلك. (٢) ٤١١٢. عنه (عليه السلام): إن الله تبارك اسمه... عجز الواصفون عن كنه صفته، ولا يطيقون

حمل معرفة إلهيته، ولا يحدون حدوده؛ لانه بالكيفية لا يتناهى إليه. (٣) ٤١١٣. عنه (عليه السلام): إن الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته، ولا يبلغون كنه عظمته، لا

تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، ولا يوصف بكيف ولا أين وحيث، وكيف أصفه بالكيف؟! وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا، فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف، أم كيف أصفه بأين؟! وهو الذي أين الأين حتى صار أيننا، فعرفت الأين بما أين لنا من الأين، أم كيف أصفه بحيث؟! وهو الذي حيث حيث حتى صار حيثنا، فعرفت حيث بما حيث لنا من حيث.

فالله - تبارك وتعالى - داخل في كل مكان وخارج من كل شيء، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، لا إله إلا هو العلي العظيم، وهو اللطيف الخبير. (٤)

٤١١٤. الكافي عن جميع بن عمير: قال أبو عبد الله (عليه السلام): أي شيء " الله أكبر "؟

فقلت: الله أكبر من كل شيء.
فقال: وكان ثم شيء فيكون أكبر منه؟

-
١. الأنعام: ٩١، الزمر: ٦٧.
 ٢. الكافي: ١ / ١٠٣ / ١١ عن الفضيل بن يسار و ج ٢ / ١٨٢ / ١٦، التوحيد: ١٢٨ / ٦ وفيه " بقدرة " بدل " بقدر "
 ٣. كلاهما عن زرارة عن الإمام الباقر (عليه السلام)، المؤمن: ٣٠ / ٥٥، بحار الأنوار: ٤ / ١٤٢ / ٨.
 ٤. الكافي: ١ / ١٣٧ / ٢ عن إبراهيم.
 ٤. الكافي: ١ / ١٠٣ / ١٢، التوحيد: ١١٥ / ١٤ كلاهما عن عبد الله بن سنان، بحار الأنوار: ٤ / ٢٩٧ / ٢٦.

فقلت: وما هو؟

قال: الله أكبر من أن يوصف. (١)

٤١١٥. الإمام الكاظم (عليه السلام): من ظن بالله الظنون هلك، فاحذروا في صفاته من أن

تقفوا له على حد تحدونه بنقص أو زيادة، أو تحريك أو تحرك، أو زوال أو استنزال، أو نهوض أو قعود؛ فإن الله - جل وعز - عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين. (٢)

٤١١٦. عنه (عليه السلام): لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره الله تعالى في كتابه فتهلك. (٣)

٤١١٧. عنه (عليه السلام): إن الله أعلى وأجل وأعظم من أن يبلغ كنه صفته، فصفوه بما

وصف به نفسه، وكفوا عما سوى ذلك. (٤)

٤١١٨. عنه (عليه السلام) - لما سئل عن شئ من التوحيد - : أول الديانة به معرفته، وكمال

معرفته توحيده، وكمال توحيده نفي الصفات عنه؛ بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة الموصوف أنه غير الصفة، وشهادتهما جميعا بالثنية الممتنع منه الأزل.

فمن وصف الله فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن عده فقد أبطل

١. الكافي: ١ / ١١٨ / ٩ وص ١١٧ / ٨ عن ابن محبوب عن ذكره نحوه، التوحيد: ٣١٣ / ٢ و ح ١ عن ابن

محبوب عن ذكره نحوه، معاني الأخبار: ١١ / ١، المحاسن: ١ / ٣٧٦ / ٨٢٧ عن جميع بن عمرو عن رجل.

٢. الكافي: ١ / ١٢٥ / ١، التوحيد: ١٨٣ / ١٨ وليس فيه " تحريك " و " استنزال "، الاحتجاج: ٢ / ٣٢٧ / ٢٦٤

كلها عن يعقوب بن جعفر الجعفري، بحار الأنوار: ٣ / ٣١١.

٣. التوحيد: ٧٦ / ٣٢، روضة الواعظين: ٤٣ كلاهما عن محمد بن أبي عمير، بحار الأنوار: ٤ / ٢٩٦ / ٢٣.

٤. الكافي: ١ / ١٠٢ / ٦ عن محمد بن حكيم، رجال الكشي: ٢ / ٥٦٤ / ٥٠٠ عن جعفر بن محمد بن حكيم، بحار

الأنوار: ٣ / ٢٦٦ / ٣١.

أزله، ومن قال: كيف؟ فقد استوصفه، ومن قال: فيم؟ فقد ضمنه، ومن قال: علام؟ فقد جهله، ومن قال: أين؟ فقد أخلى منه، ومن قال: ما هو؟ فقد نعته، ومن قال: إلام؟ فقد غاياه.

عالم إذ لا معلوم، وخالق إذ لا مخلوق، ورب إذ لا مربوب، وكذلك يوصف ربنا، وفوق ما يصفه الواصفون. (١)

٤١١٩. الإمام الرضا (عليه السلام) - لما سمع كلاما في التشبيه، خر ساجدا وقال - : سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك، فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك. (٢)

٤١٢٠. تفسير العياشي عن ذي الرياستين: قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام): - جعلت

فذاك! - أخبرني عما اختلف فيه الناس من الرؤية، فقال بعضهم: لا يرى. فقال: يا أبا العباس، من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفرية على الله، قال الله: (لا تدركه الأبصر وهو يدرك الأبصر وهو اللطيف الخبير) (٣) هذه الأبصار ليست هي الأعين؛ إنما هي الأبصار التي في القلب، لا يقع عليه الأوهام ولا يدرك كيف هو. (٤)

٤١٢١. الإمام الجواد (عليه السلام): قام رجل إلى الرضا (عليه السلام) فقال له: يا بن رسول الله، صف

١. الكافي: ١ / ١٤٠ / ٦ عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم، التوحيد: ٥٧ / ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن

الإمام الرضا (عليه السلام) نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ٢٨٥.

٢. الكافي: ١ / ١٠١ / ٣، التوحيد: ١١٤ / ١٣ كلاهما عن إبراهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين، بحار

الأنوار: ٤ / ٤٠ / ١٨.

٣. الأنعام: ١٠٣.

٤. تفسير العياشي: ١ / ٣٧٣ / ٧٩، بحار الأنوار: ٤ / ٥٣ / ٣١.

لنا ربك؛ فإن من قبلنا قد اختلفوا علينا.
فقال الرضا (عليه السلام): إنه من يصف ربه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس،
مائلا من المنهاج، ظاعنا في الاعوجاج، ضالا عن السبيل، قائلا غير
الجميل، أعرفه بما عرف به نفسه من غير رؤية، وأصفه بما وصف به
نفسه من غير صورة؛ لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، معروف
بغير تشبيه. (١)

٤١٢٢. الكافي عن إبراهيم بن محمد الهمداني: كتبت إلى الرجل (عليه السلام) [يعني
الإمام
الهادي (عليه السلام)]... فكتب بخطه: سبحان من لا يحد ولا يوصف، ليس كمثل
شئ وهو السميع العليم - أو قال - البصير. (٢)
راجع: ج ٣ ص ٣٠٣ " آفاق معرفة الله ".
٢ / ١

الخروج من حد التشبيه والتعطيل
٤١٢٣. الإمام زين العابدين (عليه السلام): قولوا: نور لا ظلام فيه، وحياة لا موت فيه،
وصمد لا مدخل فيه - ثم قال - من كان ليس كمثل شئ وهو السميع

-
١. التوحيد: ٤٧ / ٩ عن محمد بن زياد ومحمد بن سيار عن الإمام العسكري عن أبيه (عليهما السلام)،
التفسير المنسوب إلى
الإمام العسكري (عليه السلام): ٥٠ / ٢٤، بحار الأنوار: ٣ / ٢٩٧ / ٢٣ وراجع: تفسير العياشي: ٢ /
٣٣٧ / ٦٤ وروضة
الواعظين: ٤٣.
٢. الكافي: ١ / ١٠٢ / ٥ و ح ٨ عن محمد بن علي القاساني و ح ٩ عن بشر بن بشار النيسابوري،
التوحيد:
١٠١ / ١٢ عن محمد بن علي القاساني و ح ١٣ عن بشر بن بشار النيسابوري عن أبي الحسن (عليه
السلام)، بحار الأنوار:
٣ / ٢٩٤ / ١٧.

البصير، وكان نعتة لا يشبهه نعت شئ فهو ذاك. (١)
٤١٢٤. الإمام الجواد (عليه السلام) - لما سئل: يجوز أن يقال لله: إنه شئ؟ قال -:
نعم، يخرججه

من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه. (٢)
٤١٢٥. عوالي اللآلي عنهم (عليهم السلام): التوحيد نفي الحدين: حد التشبيه وحد
التعطيل. (٣)

٤١٢٦. الإمام علي (عليه السلام): ليس بإله من عرف بنفسه، هو الدال بالدليل عليه،
والمؤدي
بالمعرفة إليه. (٤)

راجع: ج ٣ ص ٣٧٣ "المذهب الحق في التوحيد"،
ج ٥ ص ٢٣٥ "المثل".
٣ / ١

التعريف بغير صورة وإحاطة
٤١٢٧. الإمام الصادق (عليه السلام): إن العقل يعرف الخالق من جهة توجب عليه
الإقرار،

ولا يعرفه بما يوجب له الإحاطة بصفته. (٥)
٤١٢٨. الإمام الرضا (عليه السلام): عرف بغير رؤية، ووصف بغير صورة، ونعت بغير
جسم،

-
١. جامع الأخبار: ٣٩ / ٢٧ وراجع: التوحيد: ٧٦ / ٣٢ وبحار الأنوار: ٣ / ١٩٤ و ج ٩٥ / ٤٤٥ / ١.
 ٢. الكافي: ١ / ٨٢ / ٢ عن الحسين بن سعيد وص ٨٥ / ٧، التوحيد: ١٠٤ / ١ وص ١٠٧ / ٧ عن الحسين بن سعيد، الاحتجاج: ٢ / ٤٦٦ / ٣٢٠، المحاسن: ١ / ٣٧٤ / ٨٢١ وفيه "موجود" بدل "شئ"، بحار الأنوار: ٣ / ٢٦٠ / ٩.
 ٣. عوالي اللآلي: ١ / ٣٠٤ / ٤.
 ٤. الاحتجاج: ١ / ٤٧٥ / ١١٥، بحار الأنوار: ٤ / ٢٥٣ / ٧.
 ٥. بحار الأنوار: ٣ / ١٤٧ عن المفضل بن عمر.

لا إله إلا الله الكبير المتعال. (١)

٤ / ١

الوصف بالفعال

٤١٢٩. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله الذي... لا يوصف بأين ولا بم ولا مكان، الذي

بطن من خفيات الأمور، وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير، الذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض، بل وصفته بفعاله. (٢)

٤١٣٠. الإمام الرضا (عليه السلام) - لما سئل عن قول الله عز وجل: (سخر الله منهم) (٣) وعن قوله: (الله

يستهنئ بهم) (٤) وعن قوله: (ومكروا ومكر الله) (٥) وعن قوله: (يخدعون الله وهو خدعهم) (٦) - إن الله - تبارك وتعالى - لا يسخر

ولا يستهنئ ولا يمكر ولا يخادع، ولكن الله عز وجل يجازيهم جزاء السخرية، وجزاء الاستهزاء، وجزاء المكر، وجزاء الخديعة، تعالى الله عما يقول

الظالمون علوا كبيرا. (٧)

-
١. التوحيد: ٩٨ / ٥، علل الشرائع: ١٠ / ٣ كلاهما عن محمد بن زيد، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٣ / ١١.
 ٢. الكافي: ١ / ١٤١ / ٧، التوحيد: ٣١ / ١ نحوه وكلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٥ / ١٤ /
 ٣. التوبة: ٧٩.
 ٤. البقرة: ١٥.
 ٥. آل عمران: ٥٤.
 ٦. النساء: ١٤٢.
 ٧. معاني الأخبار: ١٣ / ٣ عن الحسن بن فضال، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٢٦ / ١٩، التوحيد: ١٦٣ / ١ كلاهما
- عن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه، الاحتجاج: ٢ / ٣٩٠ / ٢٩٩، بحار الأنوار: ٣ / ٣١٨ / ١٥.

وجوه إطلاق الأسماء والصفات
 ٤١٣١. الكافي عن أبي هاشم الجعفري: كنت عند أبي جعفر الثاني (عليه السلام)،
 فسأله رجل
 فقال: أخبرني عن الرب - تبارك وتعالى -، له أسماء وصفات في كتابه؟
 وأسماءه وصفاته هي هو؟
 فقال أبو جعفر (عليه السلام): إن لهذا الكلام وجهين: إن كنت تقول: هي هو، أي
 أنه ذو عدد وكثرة؛ فتعالى الله عن ذلك، وإن كنت تقول: هذه الصفات
 والأسماء لم تزل؛ فإن "لم تزل" محتمل معنيين:
 فإن قلت: لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها، فنعم، وإن كنت
 تقول: لم يزل تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها؛ فمعاذ الله أن يكون
 معه شيء غيره، بل كان الله ولا خلق، ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه،
 يتضرعون بها إليه ويعبدونه، وهي ذكره وكان الله ولا ذكر، والمذكور
 بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل، والأسماء والصفات مخلوقات،
 والمعاني (١) والمعني بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف،
 وإنما يختلف وتأتلف (٢) المتجزئ، فلا يقال: الله مؤتلف ولا الله قليل
 ولا كثير، ولكنه القديم في ذاته؛ لأن ما سوى الواحد متجزئ، والله واحد
 لا متجزئ ولا متوهم بالقلة والكثرة، وكل متجزئ أو متوهم بالقلة والكثرة
 فهو مخلوق دال على خالق له.

١. في التوحيد والاحتجاج: "مخلوقات المعاني".
 ٢. كذا، والظاهر: "يأتلف".

فقولك: إن الله قديم، خبرت أنه لا يعجزه شيء، فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه، وكذلك قولك: عالم، إنما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه، وإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصورة والهجاء والتقطيع، ولا يزال من لم يزال عالما.
فقال الرجل: فكيف سمينا ربنا سميعا؟

فقال: لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأسماع، ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس، وكذلك سميناه بصيرا؛ لأنه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار، من لون أو شخص أو غير ذلك، ولم نصفه ببصر لحظة العين، وكذلك سميناه لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة وأخفى من ذلك، وموضع النشوء منها، والعقل والشهوة للسفاد والحدب على نسلها، وإقام بعضها على بعض، ونقلها الطعام والشراب إلى أولادها في الجبال والمفاوز (١) والأودية والقفار (٢)، فعلمنا أن خالقها لطيف بلا كيف، وإنما الكيفية للمخلوق المكيف.

وكذلك سمينا ربنا قويا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق، ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه، واحتمل الزيادة، وما احتمل الزيادة احتمل النقصان، وما كان ناقصا كان غير قديم، وما كان غير قديم كان عاجزا، فربنا - تبارك وتعالى - لا شبه له ولا ضد

١. المفاوز: جمع المفازة؛ وهي البرية القفر. سميت بذلك؛ لأنها مهلكة، من فوز: إذا مات. وقيل: سميت تفاؤلا

من الفوز: النجاة (النهاية: ٣ / ٤٧٨).

٢. القفر: مفازة لا ماء فيها ولا نبات، والجمع قفار (الصحاح: ٢ / ٧٩٧).

ولا ند ولا كيف ولا نهاية ولا تبصار بصر، ومحرم على القلوب أن تمثله،
وعلى الأوهام أن تحده، وعلى الضمائر أن تكونه، جل وعز عن أداة
خلقه وسمات بريته، وتعالى عن ذلك علوا كبيرا. (١)

١. الكافي: ١ / ١١٦ / ٧، التوحيد: ٧ / ١٩٣، الاحتجاج: ٢ / ٤٦٧ / ٣٢١ كلاهما نحوه.

الفصل الثاني

الأحد، الواحد

الأحد والواحد لغة

"الأحد": صفة مشبهة، و "الواحد": اسم فاعل، وكلاهما مشتقان من مادة " وحد"،

وهو يدل على الانفراد (١)، وبما أن دلالة الصفة المشبهة على الجذر والمادة أكثر وأقوى من دلالة اسم الفاعل، لذا فإن دلالة "الأحد" على الانفراد أكثر من دلالة "الواحد"، ومن الطبيعي هناك تفاوت بين الصفتين في مقام الاستعمال، بحيث لا يمكن استعمال إلا إحدى الصفتين في بعض الموارد، مثلاً لم تستعمل كلمة "أحد" في مقام الوصف لغير الله تعالى، بينما استعملت "أحد عشر" ولم تستعمل "واحد عشر"، وقد قيل: "ما أتاني منهم أحد" ولا يقال: "ما أتاني منهم واحد" (٢)، وبغض النظر

عن هذه المطالب فإن الأحد بمعنى الواحد، لذا صرح الجوهري بأن الأحد بمعنى الواحد (٣)، ويقول الفيومي: الواحد هو الأحد (٤).

-
١. معجم مقاييس اللغة: ٦ / ٩٠، المصباح المنير: ٦٥٠، الصحاح: ٢ / ٥٤٧.
 ٢. لسان العرب: ٣ / ٤٤٧.
 ٣. الصحاح: ٣ / ٤٤٠.
 ٤. المصباح المنير: ٦٥٠.

الأحد والواحد في القرآن والحديث
لقد وصف تعالى في القرآن الكريم بصفة الأحد مرة واحدة في سورة التوحيد،
ووصف " ٢١ " مرة بصفة الواحد في مواضع مختلفة من سور القرآن الكريم، ولم
يرد في الحديث ثمة تفاوت بين الأحد والواحد، وقد نقل عن الإمام الباقر (عليه
السلام)

قوله: " الأحد والواحد بمعنى واحد، وهو المتفرد الذي لا نظير له " (١).
إن صفة الأحد والواحد تدل بلا ريب على توحيد الخالق، وبما أننا قد بينا فيما
تقدم عدة مطالب حول هذا الموضوع في بحث التوحيد ومراتبه، لذا نكتفي هنا
بهذا القدر.

١ / ٢

إله واحد، أحد

الكتاب

(وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم). (٢)
(أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإني بريء
مما

تشركون). (٣)

(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد). (٤)
(وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون). (٥)

١. التوحيد: ٩٠ / ٢.

٢. البقرة: ١٦٣.

٣. الأنعام: ١٩.

٤. الكهف: ١١٠.

٥. النحل: ٥١.

(قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار). (١)
أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشبه الخلق عليهم قل الله خلق كل شيء وهو
الواحد

القهر). (٢)
الحديث

٤١٣٢. الإمام الباقر (عليه السلام): الأحد: الفرد المتفرد، والأحد والواحد بمعنى
واحد؛ وهو

المتفرد الذي لا نظير له. والتوحيد: الإقرار بالوحدة وهو الانفراد. والواحد:
المتبائن الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء. ومن ثم قالوا: إن بناء
العدد من الواحد وليس الواحد من العدد؛ لأن العدد لا يقع على الواحد،
بل يقع على الاثنين، فمعنى قوله: (الله أحد) المعبود الذي يأله (٣) الخلق عن
إدراكه والإحاطة بكيفيته، فرد بإلهيته، متعال عن صفات خلقه. (٤)

٢ / ٢

واحد فلا ولد له

الكتاب

(إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله
ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له
ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا). (٥)

١. ص: ٦٥.

٢. الرعد: ١٦.

٣. أله يأله: إذا تحير (النهاية: ١ / ٦٢).

٤. التوحيد: ٩٠ / ٢ عن أبي البختري وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار

الأنوار: ٣ / ٢٢٢ / ١٢.

٥. النساء: ١٧١.

(لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد). (١)
(اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا
إلها

واحد لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون). (٢)
راجع: البقرة: ١٣٣، يوسف: ٣٩، إبراهيم: ٤٨ و ٥٢، النحل: ٢٢،
الأنبياء: ١٠٨، الحج: ٣٤، العنكبوت: ٤٦،
الصفات: ٤، الزمر: ٤، غافر: ١٦، فصلت: ٦.

الحديث

٤١٣٣. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : اللهم أنت الواحد فلا ولد
لك. (٣)

راجع: ج ٥ ص ٢٦١ " الوالد والولد ".
٣ / ٢

واحد لا بعدد

٤١٣٤. الإمام علي (عليه السلام): واحد لا بعدد، ودائم لا بأمد (٤)، وقائم لا بعمد.
(٥)

٤١٣٥. عنه (عليه السلام): الأحد لا بتأويل عدد. (٦)
٤١٣٦. عنه (عليه السلام): الحمد لله... الواحد بلا تأويل عدد. (٧)

-
١. المائدة: ٧٣.
 ٢. التوبة: ٣١.
 ٣. الإقبال: ١ / ١٤٦، البلد الأمين: ١٩٥، بحار الأنوار: ٩٨ / ٧٤ / ٢.
 ٤. الأمد: الغاية (الصحاح: ٢ / ٤٤٢).
 ٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، التوحيد: ٧٠ / ٢٦ عن الهيثم بن عبد الله الرماني عن الإمام الرضا عن آبائه
عنه (عليهم السلام)،
الاحتجاج: ١ / ٤٨٠ / ١١٧، البلد الأمين: ٩٢، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٣٩ / ٧.
 ٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢، تحف العقول: ٦٣.
 ٧. الكافي: ١ / ١٤٠ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، نهج البلاغة: الخطبة
١٥٢، بحار الأنوار:
٤ / ٢٨٥ / ١٧.

٤١٣٧. الإمام الرضا (عليه السلام): أحد لا بتأويل عدد. (١)
٤١٣٨. الخصال عن شريح بن هانئ: إن أعرابيا قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)،

فقال: يا أمير المؤمنين، أتقول: إن الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه، وقالوا: يا أعرابي، أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسم القلب؟! فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): دعوه؛ فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم.

ثم قال: يا أعرابي، إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل، ووجهان يثبتان فيه.

فأما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل: " واحد " يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز؛ لأن ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنه كفر من قال: إنه ثالث ثلاثة. وقول القائل " هو واحد من الناس " يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز؛ لأنه تشبيه، وجل ربنا وتعالى عن ذلك.

وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: " هو واحد ليس له في الأشياء شبه " كذلك ربنا، وقول القائل: " إنه عز وجل أحدي المعنى " يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم، كذلك ربنا عز وجل. (٢)

١. التوحيد: ٥٦ / ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني وص ٣٧ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥١ / ٥١ كلاهما عن

محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) والقاسم بن أيوب العلوي، الأمالي للمفيد: ٢٥٥ / ٤ عن محمد

ابن زيد الطبري، الأمالي للطوسي: ٢٣ / ٢٨ عن محمد بن يزيد الطبري وفيهما " واحد " بدل " أحد " تحف

العقول: ٦٣ عن الإمام علي (عليه السلام)، الاحتجاج: ٢ / ٣٦٢ / ٢٨٣، بحار الأنوار: ٤ / ٢٢٩ / ٣.

٢. الخصال: ٢ / ١، معاني الأخبار: ٥ / ٢، التوحيد: ٨٣ / ٣، روضة الواعظين: ٤٥، إرشاد القلوب:

١٦٦ كلاهما

نحوه، بحار الأنوار: ٣ / ٢٠٦ / ١.

له وحدانية العدد

٤١٣٩. الإمام زين العابدين (عليه السلام): لك يا إلهي وحدانية العدد، وملكة القدرة الصمد،

وفضيلة الحول والقوة، ودرجة العلو والرفعة. (١)

تعليق

إن هذا الحديث لا يتعارض مع الأحاديث التي تصف الله تعالى بأنه " واحد بلا عدد "، ووجه الجمع بينها يتبين من خلال الحديث اللاحق المنقول عن الإمام الباقر (عليه السلام)، فقد جاء في هذا الحديث أن معنى الواحد " المتفرد الذي لا نظير له " لذا لا يقبل التثنية والتعدد.

من هنا لا يعدون الواحد من الأعداد، بينما يعدون الاثنين وما بعدها من الأعداد، إذ إن في معنى العدد التثنية والتعدد، وعلى هذا الأساس معنى " لك يا إلهي وحدانية العدد " أن ما يتعلق بالواحد الذي لا يقبل التعدد وليس جزءاً من الأعداد، ينطبق على الخالق أيضاً، يعني أن الله ليس قابلاً للتعدد، أما في الأحاديث التي تقول: " واحد لا بعدد " فالمراد المعنى اللغوي للعدد، يعني أنه في وحدانيته تعالى غير قابل للتعدد، وبناء على ذلك فالعبارتان " وحدانية العدد " و " واحد لا بعدد " تبينان مطلباً واحداً، وهو أن الله تعالى واحد ومتفرد، وبالنتيجة لا يقبل التعدد، وهناك تفاسير أخرى ذكرت في إيضاح هذا المطلب (٢).

١. الصحيفة السجادية: ١١٨ الدعاء ٢٨.

٢. راجع: رياض السالكين: ٤ / ٢٩٧.

الفصل الثالث

الأول، الآخر

الأول والآخر لغة

الأول في اللغة بمعنى مبتدأ الشيء والآخرة منتهاه. وذكر ابن فارس معنيين أصليين للهمزة والواو واللام: أحدهما الابتداء، والآخر الانتهاء، والبناء الذي يدل على المعنى الأول، هو الأول، والذي يدل على المعنى الثاني، هو الأيل (١). وقال في المعنى الآخر: الهمزة والخاء والراء أصل واحد وإليه يرجع جميع فروعه وهو خلاف التقدم (٢). الأول والآخر في القرآن والحديث جاء الأول والآخر في القرآن والحديث، بمعنيين هما:

١. الهمزة والواو واللام أصلان: ابتداء الأمر، وانتهاءه أما الأول فالأول وهو مبتدأ الشيء... والأصل الثاني: قال

الخليل: الأيل... معجم مقاييس اللغة: ١ / ٨١.

٢. معجم مقاييس اللغة: ١ / ٤٨.

١. الأول والآخر المطلقان

وهذا المعنى لله تعالى وحده لا يشاركه فيه غيره، وما من أول مطلق وآخر مطلق إلا هو. وورد هذان اللفظان بهذا المعنى مرة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في الآية الثالثة من سورة الحديد. قال سبحانه: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم). وقال العلامة الطباطبائي (قدس سره):

" المراد من أوليته وآخريته سبحانه إحاطته بجميع الأشياء... فكل ما فرض أولاً فهو قبله، فهو الأول دون الشيء المفروض أولاً، وكل ما فرض آخراً فهو بعده لإحاطة قدرته به من فوقه... فأوليته وآخريته تعالى فرعان من فروع اسمه " المحيط "، والمحيط من فروع قدرته المطلقة... ويمكن تفريع الأسماء الأربعة على إحاطة وجوده بكل شيء... فإن وجوده تعالى قبل وجود كل شيء وبعده... (١).

ومن الجدير ذكره أن أولية الله وآخريته في الروايات التي ستلاحظونها بمعنى أوليته وآخريته في الوجود، من هنا تعود أوليته وآخريته إلى تفردّه في الأزلية والأبدية.

٢. الأول والآخر النسبيان

إن إطلاق الأول والآخر على غير الله سبحانه في القرآن والحديث نسبي، مثل: (أول المسلمين) (٢) و (أول العبدین) (٣) وغيرهما.

١. تفسير الميزان: ١٩ / ١٤٥ مع توضيح يسير.

٢. الأنعام: ١٦٣.

٣. الزخرف: ٨١.

من هنا نرى أن ما ورد في زيارة أهل البيت (عليهم السلام) تبيانا لخصائصهم عند مخاطبتهم: " أنتم الأول والآخر " (١) هو بمعنى الأولية والآخرة النسبيتين ولا غلو في حقهم (٢).

١ / ٣

معنى أولية الله وآخريته
الكتاب

(هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم). (٣)
الحديث

٤١٤٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : اللهم أنت الأول فليس قبلك شئ، وأنت

الآخر فليس بعدك شئ. (٤)

٤١٤١. عنه (صلى الله عليه وآله): يوشك قلوب الناس أن تمتلئ شرا حتى يجري الناس فضلا

بين الناس ما يجد قلبا يدخله، ولا يزال الناس يسألون عن كل شئ حتى يقولوا: كان الله قبل كل شئ، فما كان قبل الله؟ فإذا قالوا لكم فقولوا: كان الله قبل كل شئ، وليس فوقه شئ، وهو الآخر بعد كل

١. الاحتجاج: ٢ / ٣١٧.

٢. راجع: أهل البيت في الكتاب والسنة، ص ١٦٧ " بهم فتح الدين وبهم يختم "

٣. الحديد: ٣.

٤. صحيح مسلم: ٤ / ٢٠٨٤ / ٢٧١٣، سنن أبي داود: ٤ / ٣١٢ / ٥٠٥١، سنن الترمذي: ٥ / ٤٧٢ / ٣٤٠٠،

سنن ابن ماجه: ٢ / ١٢٧٥ / ٣٨٧٣، مسند ابن حنبل: ٣ / ٣٢٥ / ٨٩٦٩، المستدرک علی الصحیحین: ١ / ٧٣١ / ٢٠٠٢ كلها عن أبي هريرة، التاريخ الكبير: ٢٦ / ٤٧٩ / ٣٠٤٣ عن أم سلمة وكلاهما نحوه، كنز العمال: ٢ / ١٩٤ / ٣٧١٥.

- شئ؛ فليس بعده شئ. (١)
٤١٤٢. عنه (صلى الله عليه وآله): لا يزال الناس يسألون عن كل شئ حتى يقولوا:
هذا الله كان
- قبل كل شئ، فماذا كان قبل الله؟ فإن قالوا لكم ذلك، فقولوا: هو الأول
قبل كل شئ؛ فليس بعده شئ، وهو الظاهر فوق كل شئ، وهو الباطن
دون كل شئ، وهو بكل شئ عليم. (٢)
٤١٤٣. عنه (صلى الله عليه وآله): الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانيا. (٣)
٤١٤٤. عنه (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : اللهم إني أسألك... بوجهك الباقي
بعد فناء
- كل شئ. (٤)
٤١٤٥. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله الأول قبل كل أول، والآخر بعد كل
آخر،
وبأوليته وجب أن لا أول له، وبآخريته وجب أن لا آخر له. (٥)
٤١٤٦. عنه (عليه السلام): الأول الذي لم يكن له قبل؛ فيكون شئ قبله، والآخر الذي
ليس له بعد؛ فيكون شئ بعده. (٦)
٤١٤٧. عنه (عليه السلام): الحمد لله الأول فلا شئ قبله، والآخر فلا شئ بعده. (٧)

١. الفردوس: ٥ / ٥٢٥ / ٨٩٧٣ عن أبي سعيد الخدري، كنز العمال: ١ / ٢٣٧ / ١١٨٨.
٢. العظمة: ٥٥ / ١١٧، كنز العمال: ١ / ٢٤٨ / ١٢٥٢ كلاهما عن ابن عمر وأبي سعيد الخدري.
٣. التوحيد: ٤٤ / ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام)، بحار الأنوار: ٤ /
٢٨٧ / ١٩.
٤. مهج الدعوات: ٢١٥ عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن آبائه (عليهم السلام)، مصباح المتهجد:
٨٤٤ / ٩١٠، البلد
- الأمين: ١٨٨، الإقبال: ٣ / ٣٣٢ كلها عن كميل بن زياد عن الإمام علي (عليه السلام).
٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٠١.
٦. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام).
٧. نهج البلاغة: الخطبة ٩٦، التوحيد: ٧٦ / ٣٢، روضة الواعظين: ٤٤ كلاهما عن محمد بن أبي عمير
عن الإمام
الكاظم (عليه السلام) نحوه.

- ٤١٤٨ . عنه (عليه السلام): أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأول لا شيء قبله،
والآخر لا غاية له. (١)
- ٤١٤٩ . عنه (عليه السلام): لا تصحبه الأوقات، ولا ترفده الأدوات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله... منعتها " منذ " القدمة (٢)، وحمتها " قد " الأزلية. (٣)
- ٤١٥٠ . عنه (عليه السلام): الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا، فيكون أولا قبل أن يكون آخرًا. (٤)
- ٤١٥١ . عنه (عليه السلام): تعالى الذي ليس له وقت معدود، ولا أجل ممدود، ولا نعت محدود... ليس له أول مبتدأ، ولا غاية منتهى، ولا آخر يفنى. (٥)
- ٤١٥٢ . عنه (عليه السلام): لم يتقدمه وقت ولا زمان. (٦)
- ٤١٥٣ . عنه (عليه السلام): الحمد لله... الذي ليست في أوليته نهاية، ولا لإخريته حد ولا غاية، الذي لم يسبقه وقت، ولم يتقدمه زمان. (٧)

- ١ . نهج البلاغة: الخطبة ٨٥.
- ٢ . في نسخة الشهيد: " المقدمة " .
- ٣ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، التوحيد: ٣٧ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥١ / ٥١ كلاهما عن القاسم بن أيوب
- العلوي ومحمد بن يحيى عن الإمام الرضا (عليه السلام)، الاحتجاج: ٢ / ٣٦٢ / ٢٨٣ عن الإمام الرضا (عليه السلام) وكلها نحوه، بحار الأنوار: ٥٧ / ٣٠ / ٦.
- ٤ . نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٩ / ٣٧.
- ٥ . الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا رفعاه إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد:
- ٤٢ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٩ / ١٥.
- ٦ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي وراجع: بحار الأنوار: ٥٧ / ١٦٧ / ١٠٧.
- ٧ . الكافي: ١ / ١٤١ / ٧، التوحيد: ٣١ / ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٥ / ١٤.

- ٤١٥٤ . عنه (عليه السلام): الذي لم يزل ولا يزال وحدانياً أزلماً قبل بدء الدهور، وبعد صروف الأمور، الذي لا يبید ولا ینفد. (١)
- ٤١٥٥ . عنه (عليه السلام): لا یزول أبداً ولم یزل، أول قبل الأشياء بلا أولية، وآخر بعد الأشياء بلا نهاية. (٢)
- ٤١٥٦ . عنه (عليه السلام): ليس لأوليته ابتداء، ولا لأزليته انقضاء، هو الأول ولم یزل، والباقي بلا أجل... لا یقال له: "متى؟" ولا یضرب له أمد ب "حتى" ... قبل كل غاية ومدة، وكل إحصاء وعدة. (٣)
- ٤١٥٧ . عنه (عليه السلام): قبل كل شيء؛ لا یقال شيء قبله، وبعد كل شيء؛ لا یقال له بعد... موجود لا بعد عدم. (٤)
- ٤١٥٨ . عنه (عليه السلام): الأول الذي لا غاية له فینتهي، ولا آخر له فینقضي. (٥)
- ٤١٥٩ . عنه (عليه السلام): الحمد لله الكائن قبل أن یكون كرسي أو عرش، أو سماء أو أرض، أو جان أو إنس. (٦)

- ١ . الكافي: ١ / ١٣٦ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد:
- ٤٣ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه (عليهم السلام) وفيه " صرف بدل " صروف "
- و " لا یفقد " بدل " لا ینفد "، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧١ / ١٥.
- ٢ . نهج البلاغة: الكتاب ٣١، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٧ / ٤١؛ كنز العمال: ١٦ / ١٧١ / ٤٤٢١٥ نقلاً عن وكيع والعسكري في المواعظ.
- ٣ . نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ٥٧ / ٢٧ / ٣.
- ٤ . الكافي: ١ / ١٣٨ / ٤ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد: ٣٠٨ / ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق
- عنه (عليهما السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٤ / ٣٤.
- ٥ . نهج البلاغة: الخطبة ٩٤.
- ٦ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٤ / ٤٠.

٤١٦٠. عنه (عليه السلام): لا أمد لكونه، ولا غاية لبقائه. (١)
٤١٦١. عنه (عليه السلام) - في دعائه المعروف بدعاء كميل - : اللهم إني أسألك...

بنور

وجهك الذي أضاء له كل شيء، يا نور يا قدوس، يا أول الأولين، ويا
آخر الآخرين. (٢)

٤١٦٢. الإمام الحسن (عليه السلام) - لما قيل له: يا بن رسول الله، صف لي ربك
حتى كأني

أنظر إليه، فأطرق ملياً، ثم رفع رأسه وقال - : الحمد لله الذي لم يكن له
أول معلوم، ولا آخر متناه، ولا قبل مدرك، ولا بعد محدود، ولا أمد بحتي. (٣)
٤١٦٣. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - من دعائه يوم عرفة - : وأنت الله لا إله
إلا أنت،

الأول قبل كل أحد، والآخر بعد كل عدد. (٤)

٤١٦٤. عنه (عليه السلام) - من دعائه في التحميد لله عز وجل - : الحمد لله الأول
بلا أول كان قبله،

والآخر بلا آخر يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين،
وعجزت عن نعته أوهام الواصفين. (٥)

٤١٦٥. الإمام الباقر (عليه السلام) - لما سئل عن الله متى كان؟ - : متى لم يكن حتى
أخبرك متى

كان؟ سبحان من لم يزل ولا يزال، فردا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا. (٦)

١. الكافي: ١ / ١٣٩ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد: ٥٦ / ١٤ عن
فتح بن يزيد

الجرجاني عن الإمام الرضا (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٦٦ / ١٠٥.

٢. مصباح المتعبد: ٨٤٤ / ٩١٠، الإقبال: ٣ / ٣٣٢ عن كميل بن زياد وراجع: الكافي: ٢ / ٥٨٩ /
٢٩.

٣. التوحيد: ٤٥ / ٥، بحار الأنوار: ٤ / ٢٨٩ / ٢٠.

٤. الصحيفة السجادية: ١٨٦ الدعاء ٤٧.

٥. الصحيفة السجادية: ١٩ الدعاء ١.

٦. الكافي: ١ / ٨٨ / ١ عن أبي حمزة و ج ٨ / ١٢٢ / ٩٣ عن أبي الربيع، التوحيد: ١٧٣ / ١ عن أبي
حمزة

الشمالي، تفسير القمي: ١ / ٢٣٥، الاحتجاج: ٢ / ١٧٩ / ٢٠٥ كلاهما عن أبي الربيع، بحار الأنوار:
٣ / ٢٨٤ / ٣.

٤١٦٦. الكافي عن زرارة: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): أكان الله ولا شيء؟
قال: نعم، كان ولا شيء.

قلت: فأين كان يكون؟

قال: وكان متكئا فاستوى جالسا، وقال: أحلت يا زرارة، وسألت
عن المكان إذ لا مكان. (١)

٤١٦٧. الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله تبارك اسمه... لم يزل ولا يزال، وهو
الأول

والآخر، والظاهر والباطن، فلا أول لأوليته. (٢)

٤١٦٨. عنه (عليه السلام) - في سجوده -: لا إله إلا أنت حقا حقا، الأول قبل كل
شيء،

والآخر بعد كل شيء. (٣)

٤١٦٩. عنه (عليه السلام): هو الأول بلا كيف، وهو الآخر بلا نهاية، ليس له مثل،
خلق

الخلق والأشياء لا من شيء ولا كيف، بلا علاج ولا معاناة ولا فكر
ولا كيف، كما أنه لا كيف له، وإنما الكيف بكيفية المخلوق؛ لانه الأول
لا بدء له ولا شبه ولا مثل ولا ضد ولا ند (٤)، لا يدرك ببصر، ولا يحس
بلمس، ولا يعرف إلا بخلقه، تبارك وتعالى. (٥)

٤١٧٠. عنه (عليه السلام) - لما سئل عن الأول والآخر -: الأول لاعن أول قبله،
ولاعن بدء

١. الكافي: ١ / ٩٠ / ٧، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٦٠ / ٩٥.

٢. الكافي: ١ / ١٣٧ / ٢ عن إبراهيم.

٣. تهذيب الأحكام: ٣ / ٩٤ / ٢٥٤ عن بكر بن محمد، التوحيد: ٣٣ / ١ عن الحارث الأعور عن الإمام
علي (عليه السلام)

وراجع: معاني الأخبار: ٣٨ / ١، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٦ / ١٤.

٤. الند: هو مثل الشيء الذي يضاذه في أموره ويناده؛ أي يخالفه (النهاية: ٥ / ٣٥).

٥. بحار الأنوار: ٣ / ١٩٣ عن المفضل بن عمر.

سبقه، والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين، ولكن قديم أول آخر، لم يزل ولا يزول بلا بدء ولا نهاية، لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال إلى حال، خالق كل شيء. (١)

٤١٧١. الكافي عن ابن أبي يعفور: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (هو الأول

والآخر) (٢) وقلت: أما الأول فقد عرفناه، وأما الآخر فبين لنا تفسيره، فقال: إنه ليس شيء إلا يبيد أو يتغير، أو يدخله التغير والزوال، أو ينتقل من لون إلى لون، ومن هيئة إلى هيئة، ومن صفة إلى صفة، ومن زيادة إلى نقصان، ومن نقصان إلى زيادة، إلا رب العالمين؛ فإنه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة، هو الأول قبل كل شيء، وهو الآخر على ما لم يزل، ولا تختلف عليه الصفات والأسماء كما تختلف على غيره. (٣)

٤١٧٢. الإمام الصادق (عليه السلام): جاء حبر من الأخبار إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا

أمير المؤمنين، متى كان ربك؟

فقال له: ثكلتك أمك! ومتى لم يكن حتى يقال: متى كان؟ كان ربي قبل القبل بلا قبل، وبعد البعد بلا بعد، ولا غاية ولا منتهى لغايته، انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كل غاية. (٤)

١. الكافي: ١ / ١١٦ / ٦، معاني الأخبار: ١٢ / ١، التوحيد: ٣١٣ / ١ كلها عن ميمون البان، بحار الأنوار:

٢ / ٢٨٤ / ٣.

٢. الحديد: ٣.

٣. الكافي: ١ / ١١٥ / ٥، التوحيد: ٣١٤ / ٢ نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ١٨٢ / ٩.

٤. الكافي: ١ / ٨٩ / ٥، التوحيد: ١٧٤ / ٣، الأمالي للصدوق: ٧٦٩ / ١٠٤١ كلها عن أبي الحسن الموصلي،

الاحتجاج: ١ / ٤٩٦ / ١٢٦، بحار الأنوار: ٣ / ٢٨٣ / ١ وراجع: الكافي: ١ / ٨٩ / ٤ و ص ٩٠ / ٦ و ح ٨.

٤١٧٣. التوحيد عن أبي بصير: أخرج أبو عبد الله (عليه السلام) حقا (١)، فأخرج منه ورقة، فإذا

فيها: سبحان الواحد الذي لا إله غيره، القديم المبدى الذي لا بدئ له،
الدائم الذي لا نفاذ له. (٢)

٤١٧٤. الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى... كان إذ لم يكن أرض
ولا سماء، ولا ليل ولا نهار، ولا شمس ولا قمر ولا نجوم، ولا سحب
ولا مطر ولا رياح. (٣)

٤١٧٥. بحار الأنوار عن الفقه المنسوب للإمام الرضا (عليه السلام): اللهم أنت أنت
كما

أنت حيث أنت، لا يعلم أحد كيف أنت إلا أنت، لا تحول عما كنت في
الأزل حيث كنت، ولا تزول ولا تولى، أوليتك مثل آخريتك، وآخريتك
مثل أوليتك إذا أفني الخلائق وأظهر الحقائق، لا يعرف بمكانك ملك
مقرب ولا نبي مكرم، ولا أحد يعرف أينيتك ولا كيفيتك ولا كينونيتك،
فأنت الأحد الأبد، ومللك سرمد، وسلطانك لا ينقضي، لا لك زوال،
ولا لملكك نفاذ، ولا لسلطانك تغير، ملكك دائم، وسلطانك قديم، منك
وبك لا بأحد ولا من أحد؛ لأنك لم تزل كنت، الأزل بك لا أنت به، أنت
الدوام لم تزل، سبحانك وتعاليت عما يقولون علوا كبيرا. (٤)

٤١٧٦. الإمام الجواد (عليه السلام) - من دعائه في قنوته -: اللهم أنت الأول بلا
أولية

معدودة، والآخر بلا آخرية محدودة. (٥)

١. وعاء من خشب (القاموس المحيط: ٣ / ٢٢١).

٢. التوحيد: ٤٦ / ٨، بحار الأنوار: ٣ / ٢٨٥ / ٤ وراجع: مصباح المتعبد: ٨٣٤ / ٨٩٥.

٣. التوحيد: ١٢٨ / ٨ عن المفضل بن عمر الجعفي، بحار الأنوار: ٣ / ٣٠٦ / ٤٤.

٤. بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٥٧ / ١٣.

٥. مهج الدعوات: ٨٠، بحار الأنوار: ٨٥ / ٢٢٥ / ١.

٤١٧٧. التوحيد عن علي بن مهزيار: كتب أبو جعفر (عليه السلام) إلى رجل بخطه وقرأته في

دعاء كتب به أن يقول: يا ذا الذي كان قبل كل شيء، ثم خلق كل شيء، ثم يبقى ويفنى كل شيء. (١)

٢ / ٣

الدليل على أولية الله وآخريته

٤١٧٨. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله... الدال على وجوده بخلقه، وبحدوث خلقه

علي أزاله. (٢)

٤١٧٩. الإمام الرضا (عليه السلام): خلق الله الخلق حجاب بينه وبينهم... وابتدأه إياهم دليلهم

علي أن لا ابتداء له، لعجز كل مبتدأ عن ابتداء غيره. (٣)
راجع: ج ٤ ص ٤١١ "القديم، الأزلي".

١. التوحيد: ٤٧ / ١١، المقنعة: ٣٢٠ عن علي بن مهزيار عن الإمام الجواد (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٣ / ٢٨٥ / ٥.

٢. الكافي: ١ / ١٣٩ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢ وفيه "بمحدث"

بدل "بحدوث"، التوحيد: ٥٦ / ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٨٤ / ١٧.

٣. التوحيد: ٣٦ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥١ / ٥١ كلاهما عن القاسم بن أيوب العلوي ومحمد بن يحيى بن

عمر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الأمالي للمفيد: ٢٥٤ / ٤ عن محمد بن زيد الطبري، الأمالي للطوسي: ٢٢ / ٢٨

عن محمد بن يزيد الطبري، تحف العقول: ٦٢ عن الإمام علي (عليه السلام)، الاحتجاج: ٢ / ٣٦١ / ٢٨٣ والأربعة

الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ٢٢٨ / ٣.

الفصل الرابع

البارئ

البارئ لغة

البارئ في اللغة اسم فاعل من مادة " برأ "، وهو أصلان أحدهما " الخلق "، والآخر " التباعد من الشيء ومزايته ". ومن الأصل الأول يقال: برأ الله الخلق، يبرؤهم، براء: خلقهم، وهو البارئ: الخالق (١).

البارئ في القرآن والحديث

لقد ورد اسم " البارئ " ثلاث مرات في القرآن الكريم، الأولى: بلفظ " الباري " (٢) والثانية: بلفظ " بارئكم " (٣)، والثالثة: بلفظ " نبرأها " (٤) كفعل نسب إلى الله تعالى.

وبينت الأحاديث خصائص هذه الصفة. فبعضها ذكر أن الله سبحانه بارئ

١. معجم مقاييس اللغة: ١ / ٢٣٦، المصباح المنير: ٤٧، المحيط في اللغة: ١٠ / ٢٧٤.

٢. راجع: الحشر: ٢٤.

٣. راجع: البقرة: ٥٤.

٤. راجع: الحديد: ٢٢.

جميع الأشياء والخلائق: " يا بارئ كل شيء " (١)، " بارئ الخلائق أجمعين " (٢).
وبعضها
ذكر بارئته - جل شأنه - بلا مثال احتذى به: " سبحان البارئ لكل شيء على غير
مثال
خلا من غيره " (٣).

من هنا، لم يوجد الله الأشياء في العالم على أساس مثل أزلية غير مخلوقة،
وفعله غير محكوم بالمثل والصور الأزلية الثابتة، كما زعم أفلاطون (٤)، وقد أورد
ابن الأثير هذه الصفة في تعريف البارئ، فقال: " البارئ: هو الذي خلق الخلق لا
عن مثال " (٥).

١ / ٤

بارئ كل شيء وصانعه
الكتاب

(هو الله الخلق البارئ المصور له الأسماء الحسنى). (٦)

١. راجع: ج ٤ ص ٤٧ ح ٤١٨٠.

٢. راجع: ج ٤ ص ٤٧ ح ٤١٨٢.

٣. راجع: ج ٤ ص ٤٧، ح ٤١٨١.

٤. يقول أفلاطون في حوارهِ مع تيمائوس بشأن كيفية خلق الكون:

" لأن الله أراد أن يكون كل شيء - قدر الإمكان - حسنا لا سيئا؛ ولأنه رأى كل محسوس مرئي [المادة
الأولية الأزلية] ليس له ثبات واستقرار، بل إنه يعاني من اضطراب وعدم انتظام، لذلك بدل هذا الاضطراب
إلى

انتظام... [لكن] ما الذات الحية التي اتخذها الأستاذ الصانع، عند خلقه العالم، مثالا كي يكون ما يخلقه
يشبه

تلك الذات؟ إن العالم لا يمكن تشبيهه بأحد الأشياء التي هي من نوع " الجزء " [الجزئيات]؛ لأن ما يشبه
الناقص لا يمكن أن يكون جميلا، ولكن يمكن أن نجد شبهها تماما بين الكون وبين ذلك الشيء الذي تشكل
كل

الذوات الحية، واحدة واحدة، وبحسب النوع جزءا منه [الكليات، الصور، أو المثل]. مترجم من الفارسية،
مجموعه آثار أفلاطون (بالفارسية)، ج ٦، ص ١٨٣٩ - ١٨٤٠، محاوره تيمائوس.

٥. النهاية: ١ / ١١١.

٦. الحشر: ٢٤ وراجع: البقرة: ٥٤.

الحديث

٤١٨٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا رب كل شئ وصانعه، يا بارئ (١) كل شئ وخالقه. (٢)

٤١٨١. الإمام علي (عليه السلام): سبحان البارئ لكل شئ على غير مثال خلا من غيره. (٣)
٢ / ٤

بارئ الخلائق أجمعين

٤١٨٢. الإمام زين العابدين (عليه السلام): الحمد لله رب العالمين، مالك يوم الدين، بارئ الخلائق أجمعين... (٤)

٤١٨٣. الإمام الصادق (عليه السلام): الحمد لله بارئ خلق المخلوقين بعلمه، ومصور أجساد العباد بقدرته. (٥)

٤١٨٤. الإمام الكاظم (عليه السلام): يا كهفي حين تعيني المذاهب، وتضيق علي الأرض

بما رحبت، ويا بارئ خلقي رحمة بي وقد كان عن خلقي غنيا. (٦)
٣ / ٤

بارئ السماوات والأرض

٤١٨٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا بارئ السماوات والأرض يا الله. (٧)

-
١. البارئ: هو الذي خلق الخلق لا عن مثال (النهاية: ١ / ١١١).
 ٢. البلد الأمين: ٤١٠، المصباح للكفعمي: ٣٤٧ وفيه " بادئ " بدل " بارئ "، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩٦.
 ٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٥، بحار الأنوار: ٦٤ / ٣٢٤ / ٢.
 ٤. مثير الأحزان: ١١٣، بحار الأنوار: ٤٥ / ١٤٨ / ١.
 ٥. الإقبال: ٢ / ١٢٣ عن سلمة بن الأكوع، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٤٣ / ٣.
 ٦. الكافي: ٣ / ٣٢٥ / ١٧، تهذيب الأحكام: ٢ / ١١١ / ٤١٦، من لا يحضره الفقيه: ١ / ٣٢٩ / ٩٦٧ كلها عن عبد الله بن جندب، المزار للمفيد: ١١٨، الإقبال: ١ / ٢٥٦ كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ١٠١ / ٢١٦ / ٣٣.
 ٧. البلد الأمين: ٤١٩، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٦٣ / ١.

صفة البارئ

٤١٨٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا بارئ لا بدء له، يا دائم لا نفاذ له. (١)
 ٤١٨٧. عنه (صلى الله عليه وآله): أسألك باسمك يا لا إله إلا أنت البارئ بغير غاية يا
 الله، وأسألك

باسمك يا لا إله إلا أنت الدائم بغير فناء يا الله. (٢)

٤١٨٨. الإمام علي (عليه السلام): لا إله إلا الله البارئ المنشئ بلا مثال خلا من غيره.
 (٣)

٤١٨٩. عنه (عليه السلام): يا بارئ لا ند لك، يا دائم لا نفاذ لك. (٤)

٤١٩٠. الإمام الرضا (عليه السلام) - في تنزيه البارئ جل وعلا - : ليس منذ خلق
 استحق

معنى الخالق، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئية، كيف ولا تغيبه مذ،
 ولا تدنيه قد، ولا تحجبه لعل، ولا توقته متى، ولا تشمله حين، ولا تقارنه
 مع، إنما تحدد الأدوات أنفسها، وتشير الآلة إلى نظائرها. (٥)

١. بحار الأنوار: ٨٦ / ٣٢٦ / ٦٩ نقلا عن مهج الدعوات عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن أبيه
 عن

جده (عليهم السلام).

٢. البلد الأمين: ٤١٥، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٥٨ / ١.

٣. الدروع الواقية: ٢٥٤، مصباح المتعبد: ٦٠٢ / ٦٩٣، الإقبال: ١ / ١٨١ كلاهما عن إدريس (عليه
 السلام)، العدد القوية:

٣٦٨ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٩٧ / ٢٢٢ / ٣.

٤. بحار الأنوار: ٩٧ / ٢٠٦ / ٣ نقلا عن الدروع الواقية، العدد القوية: ٩٩ من دون إسناد إلى المعصوم.

٥. التوحيد: ٣٨ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥٢ / ٥١ كلاهما عن محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن
 أبي

طالب (عليه السلام)، تحف العقول: ٦٥ عن الإمام علي (عليه السلام) نحوه، الاحتجاج: ٢ / ٣٦٣ /

٢٨٣، بحار الأنوار: ٤ / ٢٢٩ / ٣.

الفصل الخامس

الباسط، القابض

الباسط والقابض لغة

إن " الباسط " اسم فاعل من مادة " بسط " وهو امتداد الشيء، فالبساط: ما يبسط والبسطة في كل شيء: السعة، بسط الله الرزق: كثره ووسعه (١).

إن " القابض " اسم فاعل من مادة " قبض " وهو يدل على شيء مأخوذ، وتجمع في شيء. القبض: ما جمع من الغنائم وحصل، هو في قبضة، أي: في ملكه.

قبض الله الرزق، خلافه بسطه ووسعه (٢).

الباسط والقابض في القرآن والحديث

لقد نسبت مشتقات مادة " بسط " إلى الله تعالى إحدى عشرة مرة في القرآن الكريم (٣)، ومشتقات مادة " قبض " أربع مرات (٤)، بيد أن صفتي الباسط والقابض

١. معجم مقاييس اللغة: ١ / ٢٤٧، المصباح المنير: ٤٨.

٢. معجم مقاييس اللغة: ٥ / ٥٠، المصباح المنير: ٤٨٧.

٣. البقرة: ٢٤٥، الرعد: ٢٦، الإسراء: ٣٠، القصص: ٨٢، العنكبوت: ٦٢، الروم: ٣٧، ٤٨، سبأ: ٣٦، الزمر: ٣٩.

٥٢، الشورى: ١٢.

٤. الفرقان: ٤٦، البقرة: ٢٤٥، الزمر: ٦٧.

لم تردا فيه.
وقد استعملت صفة البسط لله في معظم مواضع القرآن في مجال الرزق،
ووردت في الرياح في موضع واحد (١)، كما أن صفة القبض وردت في موضعين،
أحدهما بشأن الظل (٢)، والآخر بشأن الأرض (٣)، أما البسط في الأحاديث فيدور
حول أمور مختلفة كالخير والرحمة، والسحاب، والرزق، والعدل والحق.
والقبض فيها يحوم حول أمور كالظل، والأرواح، والأرزاق، كما انحصرت هاتان
الصفتان في الله عز وجل فهو الباسط والقباض لجميع الأشياء والمخلوقات.
لقد جاء البسط في الأحاديث بمعنى الإعطاء والتوسيع، وذكرت في تفسير
القبض معاني هي المنع والضيق، والأخذ والقبول، والملك، وهذه المعاني هي
المعاني اللغوية نفسها، غير أن الحري بالتوضيح في معنى الملك هو أن الملك
يناسب الأخذ والمنع؛ لأن مالك الشيء من حيث ملكيته للشيء يأخذ ذلك
الشيء، ويمنع الآخرين من تملكه.

١ / ٥

معنى بسطه وقبضه

٤١٩١. التوحيد عن سليمان بن مهران: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله

عز وجل: (والأرض

جميعا قبضته يوم القيمة) (٤) فقال: يعني ملكه، لا يملكها معه أحد.

والقبض من الله - تبارك وتعالى - في موضع آخر: المنع، والبسط منه:

١. الروم: ٤٨.

٢. الفرقان: ٤٦.

٣. الزمر: ٦٧.

٤. الزمر: ٦٧.

الإعطاء والتوسيع، كما قال عز وجل: (والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) (١)
يعني يعطي ويوسع ويمنع ويضيق.

والقبض منه عز وجل في وجه آخر: الأخذ، والأخذ في وجه القبول منه،
كما قال: (ويأخذ الصادقات) (٢) أي يقبلها من أهلها ويثيب عليها. (٣)
٢ / ٥

الباسط القابض
الكتاب

(والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون). (٤)
الحديث

٤١٩٢. رسول الله (صلى الله عليه وآله): الحمد لله الحق المبين، ذي القوة المتين،
والفضل

العظيم، الماجد الكريم، المنعم المتكرم، الواسع... القابض الباسط
المانع... باسط اليدين بالرحمة... منزل الغيث، باسط الرزق. (٥)
٤١٩٣. عنه (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : سبحانه من رازق ما أقبضه،
وسبحانه من قابض
ما أبسطه. (٦)

٤١٩٤. عنه (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : أسألك باسمك الكريم الأكرم، يا
أكرم الأكرمين
يا الله، وأسألك باسمك العجيب القابض الباسط، يداك مبسوطتان

١. البقرة: ٢٤٥.

٢. التوبة: ١٠٤.

٣. التوحيد: ١٦١ / ٢، بحار الأنوار: ٤ / ٢ / ٣.

٤. البقرة: ٢٤٥.

٥. الدروع الواقية: ٨٧، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٣٩ / ٤.

٦. مهج الدعوات: ١١٠، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٦٨ / ٢٢.

- بالخير والجبروت يا الله. (١)
٤١٩٥. عنه (صلى الله عليه وآله): اللهم أنت... البديع القابض، الباسط الداعي. (٢)
٤١٩٦. عنه (صلى الله عليه وآله) - في دعاء الجوشن الكبير - : اللهم إني أسألك باسمك يا
- عاصم يا قائم، يا دائم يا راحم، يا سالم يا حاكم، يا عالم يا قاسم، يا قابض يا باسط (٣).
٤١٩٧. الإمام الصادق (عليه السلام): اللهم إني أسألك... يا باسط يا قابض، يا سلام يا مؤمن. (٤)
٤١٩٨. عنه (عليه السلام) - في الدعاء - : سبحان من هو الحق، سبحان القابض الباسط. (٥)
٤١٩٩. عنه (عليه السلام): أنت الله لا إله إلا أنت، القابض الباسط. (٦)
٤٢٠٠. عنه (عليه السلام) - وسئل عن الأسماء التسعة والتسعين التي من أحصاها دخل الجنة - : هي في القرآن، ففي... البقرة: ثلاثة وثلاثون اسما:...
- يا سميع، يا قابض، يا باسط. (٧)
- ٣ / ٥
- قابض كل شئ وباسطه
٤٢٠١. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في دعاء الجوشن الكبير - : يا قابض كل شئ وباسطه. (٨)

-
١. البلد الأمين: ٤١٨، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٦٣ / ١.
٢. مهج الدعوات: ١٢٢ عن أنس بن أويس عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٧٧ / ٢٦.
٣. البلد الأمين: ٤٠٤، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٨٨.
٤. مهج الدعوات: ٢٢٣ عن الربيع، بحار الأنوار: ٩٤ / ٢٧٣ / ١.
٥. الدرور الواقية: ١١٣ عن يونس بن ظبيان، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٥٤.
٦. المزار الكبير: ١٣٨، المزار للشهيد الأول: ٢٥٥ كلاهما عن بشار المكارى، بحار الأنوار: ١٠٠ / ٤٤٢.
٧. الدر المنثور: ٣ / ٦١٥ نقلا عن أبي نعيم عن محمد بن جعفر الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٧٣ / ٤.
٨. البلد الأمين: ٤١٠، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩٦.

٤ / ٥

لا قابض ولا باسط إلا هو

٤٢٠٢. رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما

قبضت. (١)

٤٢٠٣. الإمام علي (عليه السلام) - في تفسير الأذان - في المرة الثانية " أشهد أن لا إله إلا الله "

معناه: أشهد أن لا هادي إلا الله... ولا ضار ولا نافع، ولا قابض ولا باسط،

ولا معطي ولا مانع، ولا دافع ولا ناصح، ولا كافي ولا شافي، ولا مقدم ولا

مؤخر إلا الله. (٢)

٥ / ٥

باسط السماوات والأرض

٤٢٠٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : يا من هو باسط السماوات

والأرض يا الله. (٣)

٤٢٠٥. عنه (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : يا عظيم الأسماء، يا باسط الأرض،

ويا رافع السماء. (٤)

٤٢٠٦. الإمام علي (عليه السلام): سبحان من أمسكها [أي الأرض] بعد موجان

مياهاها،

١. تهذيب الأحكام: ٣ / ٨٧ / ٢٤٥ عن سعد بن يسار عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، الأمالي

للطوسي: ٢١٤ ح

٣٧١ عن حمزة بن حمران عن الإمام الصادق (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، الإقبال: ١ / ٣٢٥

عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)

عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٥١ / ٤؛ مسند ابن حنبل: ٥ / ٢٧٨ / ١٥٤٩٢ عن عبد

الله الزرقي، الأدب المفرد:

٢٠٩ / ٦٩٩ وليس فيه ذيله، السنن الكبرى للنسائي: ٦ / ١٥٦ / ١٠٤٤٥، المعجم الكبير: ٥ / ٤٧ /

٤٥٤٩

والثلاثة الأخيرة عن رفاة الزرقي، كنز العمال: ١٠ / ٤٣٣ / ٣٠٠٤٧.

٢. التوحيد: ٢٣٩، معاني الأخبار: ٣٩ / ١، فلاح السائل: ٢٦٤ كلها عن يزيد بن الحسن عن الإمام

الكاظم عن

آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٨٤ / ١٣٢.

٣. البلد الأمين: ٤١٩، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٦٣ / ١.

٤. بحار الأنوار: ١٦ / ٣٥ نقلًا عن أبي الحسن البكري في كتاب الأنوار.

وأجمدها بعد رطوبة أكتافها (١)، فجعلها لخلقه مهادا (٢)، وبسطها لهم فراشا،
فوق بحر لحي (٣) راكد لا يجري، وقائم لا يسري. (٤)
٤٢٠٧. عنه (عليه السلام): الحمد لله الذي... رفع السماء بغير عمد، وبسط الأرض

على

الهواء بغير أركان. (٥)

٦ / ٥

باسط السحاب في السماء

(الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى
الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون). (٦)

٧ / ٥

باسط الخير والرحمة

٤٢٠٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم فاصرف عني مقادير كل بلاء، ومقضي
كل لأواء (٧)،

وابسط علي كنفنا من رحمتك، ولطفنا من عفوك، وحرزا من حفظك،

١. الكنف: الجانب والناحية (النهاية: ٤ / ٢٠٥).

٢. المهاد: الفراش، وقد مهدت الفراش مهادا: بسطته ووطأته (الصحاح: ٢ / ٥٤١).

٣. بحر لحي: أي عظيم (مجمع البحرين: ٣ / ١٦٢٢).

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٢١١، بحار الأنوار: ٥٧ / ٣٩ / ١٥.

٥. الدرر والواقية: ١٨٢ و ص ٩٢ عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق (عليه السلام)، الإقبال: ١ /
٤٣٦ من دون

إسناد إلى المعصوم وفيه " السماوات الموطودات بلا أصحاب ولا أعوان " بدل " السماء بغير عمد "، بحار
الأنوار: ٩٧ / ١٩٢.

٦. الروم: ٤٨.

٧. اللأواء: الشدة (الصحاح: ٦ / ٢٤٧٨).

ونجاة من نعمتك، وسعة من فضلك، وتاماً من نعمتك. (١)
 ٤٢٠٩. عنه (صلى الله عليه وآله) - من دعاء علمه إياه جبرئيل (عليه السلام) - :... يا
 باسط اليدين بالرحمة. (٢)
 ٤٢١٠. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله الفاشي في خلقه حمده، الظاهر بالكبرياء
 مجده، الباسط بالخير يده. (٣)
 ٤٢١١. عنه (عليه السلام): الحمد لله... باسط اليدين بالخير، وهاب الخير كيف
 يشاء. (٤)
 ٤٢١٢. عنه (عليه السلام): الحمد لله الناشر في الخلق فضله، والباسط فيهم بالجدود
 يده. (٥)
 ٤٢١٣. عنه (عليه السلام) - في عهده للأشتر النخعي - : احتمال الخرق (٦) منهم
 والعي (٧)، ونح
 عنهم الضيق والأنف (٨)؛ يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته. (٩)

١. المزار الكبير: ٢٤٣ / ٧ عن الإمام الصادق عن الإمام علي (عليهما السلام)، مهج الدعوات: ١٢٤،
 الكافي: ٤ / ٢٨٨ / ٥ عن
 أبي سعيد المكاربي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، الأمان: ٤١ من دون إسناد إلى المعصوم وليس فيها "
 وحرزا...
 نعمتك"، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٠٣ / ١.
 ٢. التوحيد: ٢٢١ / ١٤ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، تهذيب الأحكام: ٣ / ٨٤ / ٢٤٠ عن
 حفص
 البخري عن الإمام الصادق (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، الكافي: ٢ / ٥٧٨ / ٤ عن علي بن
 بصير مضمراً، مكارم الأخلاق: ٢ /
 ١٤٣ / ٢٣٥٤ عن معاذ بن جبل، الدعوات للراوندي: ٦٠ / ١٤٨، بحار الأنوار: ٩٥ / ١٦٤ ح ١٧؛
 المستدرک
 على الصحيحين: ١ / ٧٢٩ / ١٩٩٨ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، كنز العمال: ٢ / ٢١٨ /
 ٣٨٣٨.
 ٣. الدرور الواقية: ١٨٢، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٩١.
 ٤. الدرور الواقية: ١٧٧، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٨٩ / ٣.
 ٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٠.
 ٦. الخرق: الحمق وضعف العقل (مجمع البحرين: ١ / ٥٠٦).
 ٧. العي: الجهل (النهاية: ٣ / ٣٣٤).
 ٨. أنف منه أنفا: استنكف (القاموس المحيط: ٣ / ١١٩).
 ٩. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٤٢، بحار الأنوار: ٣٣ / ٦٠٨ / ٧٤٤.

٤٢١٤. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في الدعاء - : سبحانك بسطت بالخيرات يدك. (١)

٤٢١٥. عنه (عليه السلام): اللهم صل على محمد وآله... وابسط علي طولك (٢).
(٣)

٤٢١٦. الإمام الكاظم (عليه السلام): الحمد لله الفاشي في الخلق أمره وحمده،
الظاهر

بالكرم مجده، الباسط بالجود يده. (٤)
٨ / ٥

باسط الرزق

٤٢١٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : يا من بيده مقاليد السماوات
والأرض يا الله،

يا من يبسط الرزق على أهل السماوات والأرض يا الله. (٥)

٤٢١٨. عنه (صلى الله عليه وآله) - من دعائه عقيب صلاة الظهر - : اللهم لا تدع لي
ذنبا إلا غفرته،

ولا هما إلا فرجته، ولا سقما إلا شفيتها، ولا عيبا إلا سترته، ولا رزقا
إلا بسطته. (٦)

٤٢١٩. الإمام علي (عليه السلام) - من كلام له يبين فيه معنى بسم الله الرحمن
الرحيم - :

١. الصحيفة السجادية: ١٨٧ الدعاء ٤٧، الإقبال: ٢ / ٨٩ و ص ١٥٠ عن الإمام الصادق (عليه السلام)،
بحار الأنوار: ٩٨
ص ٢٦٣.

٢. الطول: الفضل والقدرة والغنى والسعة والعلو (لسان العرب: ١١ / ٤١٤).

٣. الصحيفة السجادية: ١٢٧ الدعاء ٣١.

٤. تهذيب الأحكام: ٣ / ١٠٩ / ٢٦٦ عن علي بن رثاب، مصباح المتعبد: ٥٧٨، الإقبال: ١ / ١٣٩
كلاهما من

دون إسناد إلى المعصوم، مهج الدعوات: ١٥١ عن ابن عباس عن الإمام علي (عليه السلام) نحوه.

٥. البلد الأمين: ٤١٩، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٦٤ / ١.

٦. فلاح السائل: ٣١٠ / ٢١٠ عن عبد الله بن محمد التميمي عن الإمام الهادي عن آبائه (عليهم السلام)،
المزار للمفيد: ١٢٣،

المزار الكبير: ١٧٩، المزار للشهيد الأول: ٢٨١، مصباح المتعبد: ٦٢، الإقبال: ٣ / ٣٥، مصباح الزائر:
٢١٤ كلها

من دون إسناد إلى المعصوم نحوه، بحار الأنوار: ٨٦ / ٦٣ / ٢.

الرحمن الذي يرحم، ببسط الرزق علينا. (١)
٤٢٢٠. الإمام الحسين (عليه السلام) - لما سئل عن أرزاق العباد - : أرزاق العباد في
السماء

الرابعة، ينزلها الله بقدر وبيسطها بقدر. (٢)
٤٢٢١. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في الدعاء - : رزقك مبسوط لمن عصاك،
وحلمك معترض لمن ناواك (٣). (٤)

٤٢٢٢. الإمام الصادق (عليه السلام): سبحانه الله الذي... يبسط الرزق بعلمه. (٥)
٩ / ٥

باسط العدل والحق

٤٢٢٣. الإمام علي (عليه السلام): اللهم... وابسط عدلك، وأظهر دينك. (٦)
٤٢٢٤. عنه (عليه السلام) - في الدعاء - : فإنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت، الفاشي
في

الخلق رفدك (٧)، الباسط بالجود يدك. (٨)

-
١. التوحيد: ٢٣٢، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٢٨ / ٩ كلاهما عن الإمام زين
العابدين عن أبيه عن
الإمام الحسن (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٩٢ / ٢٤٤.
 ٢. تحف العقول: ٢٤٢، بحار الأنوار: ١٠ / ١٣٨ / ٤.
 ٣. ناوآه: فاخره وعاداه (القاموس المحيط: ١ / ٣١).
 ٤. الصحيفة السجادية: ١٨٢ الدعاء ٤٦.
 ٥. الإقبال: ١ / ٢٠٩، مصباح المتهدد: ١٦٦ بزيادة " ويسقط الورق " بعد " الرزق " وكلاهما عن أبي
بصير،
بحار الأنوار: ٩٨ / ١٠٦.
 ٦. مصباح الزائر: ٤١٢، بحار الأنوار: ١٠٢ / ٧٠.
 ٧. الرشد: العطاء والصلة (الصحاح: ٢ / ٤٧٥).
 ٨. مهج الدعوات: ١٤١ عن ابن عباس وعبد الله بن جعفر، بحار الأنوار: ٩٥ / ٢٤٥ / ٣١.

١٠ / ٥

قابض الظل

(ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً*
ثم

قبضناه إلينا قبضاً يسيراً). (١)

١١ / ٥

قابض الأرواح والأرزاق

٤٢٢٥. الإمام علي (عليه السلام) - في الدعاء - : لا إله إلا أنت الأول قبل خلقك،
والآخر

بعدهم، والظاهر فوقهم، والقاهر لهم، والقادر من ورائهم والقريب

منهم، ومالكهم وخالقهم، وقابض أرواحهم ورازقهم. (٢)

٤٢٢٦. الإمام زين العابدين (عليه السلام): اللهم صل على محمد وآل محمد، واقبض
على الصدق نفسي. (٣)

١٢ / ٥

يسيطر الرزق لمن يشاء ويقدر

(الله ييسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له إن الله بكل شيء عليم). (٤)

١. الفرقان: ٤٥ و ٤٦.

٢. الدرور الواقية: ٢٠٤ و ص ١١٨ عن الإمام الصادق (عليه السلام) نحوه، بحار الأنوار: ٩٧ / ٢٠٣.

٣. الصحيفة السجادية: ٢٢٨ الدعاء ٥٤، مصباح المتعبد: ٢٧٢، جمال الأسبوع: ١٣٩ كلاهما من دون
إسناد إلى

المعصوم وفيهما "إليك لساني" بدل "نفسى"، بحار الأنوار: ٨٩ / ٢٩٨ / ٩.

٤. العنكبوت: ٦٢ وراجع: الشورى: ١٢ والزمر: ٥٢ وسبأ: ٣٦ و الروم: ٣٧ والإسراء: ٣٠

والقصص: ٨٢

والرعد: ٢٦.

(من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون). (١)

١٣ / ٥

حكمة بسطه وقبضه

الكتاب

(ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير). (٢)

الحديث

٤٢٢٧. الإمام علي (عليه السلام) - من خطبة له - : قدر الأرزاق فكثرها وقللها، وقسمها

على الضيق والسعة، فعدل فيها لبيتلي من أراد بميسورها ومعسورها،

وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها. (٣)

٤٢٢٨. عنه (عليه السلام) - في قوله تعالى: (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) (٤) - : معنى

ذلك أنه يختبرهم بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي

بقسمه، وإن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم. (٥)

١. البقرة: ٢٤٥.

٢. الشورى: ٢٧.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥ / ١٤٨ / ١١.

٤. الأنفال: ٢٨.

٥. نهج البلاغة: الحكمة ٩٣، بحار الأنوار: ٩٤ / ١٩٧ / ٦.

الفصل السادس

الباقي

الباقي لغة

الباقي في اللغة اسم فاعل من مادة " بقي " وهو الدوام. قال الخليل: يقال: بقي الشيء، يبقى، بقاء، وهو ضد الفناء (١).

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى " الباقي "، هو الذي لا ينتهي تقدير وجوده في الاستقبال إلى آخر ينتهي إليه، ويعبر عنه بأنه أبدي الوجود (٢). فالباقي لغويا هو الذي لا يفنى ولا آخريه له ولا انتهاء، وهو دائم في طرف الأبد.

الباقي في القرآن والحديث

استعملت مشتقات مادة " بقي " التي تتصل بالله سبحانه ست مرات في القرآن الكريم: (والله خير وأبقى) (٣)؛ (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) (٤)؛ (وما عند

١. معجم مقاييس اللغة: ١ / ٢٧٦؛ ترتيب كتاب العين: ٩١؛ المصباح المنير: ٥٨.

٢. النهاية: ١ / ١٤٧.

٣. طه: ٧٣.

٤. الرحمن: ٢٧.

الله باق) (١)؛ (وما عند الله خير وأبقى) (٢)؛ (ورزق ربك خير وأبقى) (٣). لقد وردت الخصائص الآتية لهذه الصفة في الأحاديث، كما يأتي: "الباقي بلا أجل" (٤)، "الباقي بغير مدة" (٥)، "الباقي الدائم بغير غاية ولا فناء" (٦)، "الباقي بعد فناء

الخلق" (٧)، "الباقي بعد كل شيء" (٨)؛ "الباقي الذي لا يزول" (٩). إن هذه الخصائص في الحقيقة تعبر عن المعنى اللغوي للباقي، وتؤكد إطلاق معناه على الله سبحانه وحده، وهكذا فبقاء الله تعالى غير مشروط بأي شرط، وسيبقى - جل شأنه - بعد فناء العالم كله.

١ / ٦

يبقى ويفنى كل شيء
الكتاب

(كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام). (١٠) الحديث

٤٢٢٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - من دعائه يوم الأحزاب - : يا صريخ المكروبين، يا مجيب

-
١. النحل: ٩٦.
 ٢. القصص: ٦٠، الشورى: ٣٦.
 ٣. طه: ١٣١.
 ٤. راجع: ج ٤ ص ٦٤ ح ٤٢٣٥.
 ٥. راجع: ج ٤ ص ٦٤ ح ٤٢٣٦.
 ٦. راجع: ج ٤ ص ٦٤ ح ٤٢٣٧.
 ٧. راجع: ج ٤ ص ٦٣ ح ٤٢٣١ و ٤٢٣٢.
 ٨. راجع: ج ٤ ص ٦٢ ح ٤٢٢٩.
 ٩. راجع: ج ٤ ص ٦٤ ح ٤٢٣٨.
 ١٠. الرحمن: ٢٦ و ٢٧.

دعوة المضطرين... أنت الله قبل كل شيء، وأنت الله بعد كل شيء، وأنت
الله تبقى ويفنى كل شيء... وأنت الدائم الذي لا يفنى، وأنت الذي
أحطت بكل شيء علما، وأحصيت كل شيء عددا، أنت البديع قبل كل
شيء، والباقي بعد كل شيء. (١)
٤٢٣٠. عنه (صلى الله عليه وآله) - من دعائه في عرفات - : أمسى ظلمي مستجيرا
بعفوك...

وأمسى وجهي الفاني مستجيرا بوجهك الباقي. (٢)
٤٢٣١. عنه (صلى الله عليه وآله): الحمد لله الذي لا إله إلا هو الملك المبين...
الباقي بعد فناء
الخلق، العظيم الربوبية. (٣)
٤٢٣٢. الإمام علي (عليه السلام): يا غاية أمل الآملين، وجبار السماوات والأرضين،
والباقي بعد فناء الخلق أجمعين. (٤)
٤٢٣٣. الكافي عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي جعفر (عليه السلام): قال لي: ألا
أعلمك

دعاء تدعو به، إنا أهل البيت إذا كربنا أمر وتخوفنا من السلطان أمرا
لا قبل لنا به ندعو به.
قلت: بلى، بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله!

١. مهج الدعوات: ٩٤، بحار الأنوار: ٩٤ / ٢١٢ / ٧ وراجع: الإقبال: ٢ / ٢٩٥.
٢. الكافي: ٤ / ٤٦٤ / ٥ عن عبد الله بن ميمون عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قرب الإسناد: ٢١ /
٧٢ عن عبد الله بن
ميمون عن الإمام الصادق عن الإمام الباقر (عليهما السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، مصباح المتهجد: ٧٧
/ ١٢٤ من دون إسناد إلى
المعصوم وكلاهما نحوه، عدة الداعي: ٢٥٣ عن الإمام الباقر (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، تفسير
القمي: ٢ / ١١ عن هشام بن
سالم عن الإمام الصادق (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ٨٦ / ١٥٥ / ٣٨.
٣. مهج الدعوات: ١٥٨ عن الحرث بن عمير عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام علي (عليهم السلام)،
بحار الأنوار:
٨٦ / ٣٣٢ / ٧١.
٤. البلد الأمين: ١١٣، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٧٢ / ١٩.

قال: قل: يا كائنا قبل كل شيء، ويا مكون كل شيء، ويا باقي بعد كل شيء، صل على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا. (١)
٤٢٣٤. الإمام الكاظم (عليه السلام): اللهم إني أسألك... يا نور يا قدوس، يا أول قبل كل

شيء ويا باقي بعد كل شيء. (٢)

٢ / ٦

الباقي بلا أجل
٤٢٣٥. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله خالق العباد، وساطح المهاد... هو الأول ولم

يزل، والباقي بلا أجل. (٣)

٤٢٣٦. عنه (عليه السلام): الحمد لله المتوحد بالقدم والأولية، الذي ليس له غاية في دوامه

ولا له أولية... هو الباقي بغير مدة... (٤)

٤٢٣٧. عنه (عليه السلام): الحمد لله الذي لا يكون كائن غيره؛ لأنه هو الأول لا شيء قبله،

وهو الآخر لا شيء مثله، وهو الباقي الدائم بغير غاية ولا فناء... العالم بغير تكوين، الباقي بغير كلفة. (٥)

٤٢٣٨. عنه (عليه السلام): اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو البديع الرفيع، الحي الدائم

-
١. الكافي: ٢ / ٥٦٠ / ١٣، مهج الدعوات: ٢١٨، بحار الأنوار: ٩٥ / ٢٨٤ / ٨.
 ٢. الكافي: ٤ / ٧٢ / ٣، تهذيب الأحكام: ٣ / ١٠٦ / ٢٦٦، المقنعة: ٣٢١ كلها عن علي بن رثاب، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ١٠٢ / ١٨٤٨، مصباح المتهجد: ٦٠٤ / ٦٩٤ من دون إسناد إلى المعصوم، الإقبال: ١ / ١١٥، بحار الأنوار: ٩٧ / ٣٤١ / ٢.
 ٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٦ / ٣٥.
 ٤. الأمالي للطوسي: ٧٠٤ / ١٥٠٩ عن زيد بن علي عن أبيه الإمام زين العابدين (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٩ / ٤٤.
 ٥. الدرر الواقية: ١٨٧، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٩٤ / ٣.

الباقى الذى لا يزول. (١)
٤٢٣٩. عنه (عليه السلام): الحمد لله الذى لا يكون كائن غيره؛ لانه هو الأول لا شىء قبله،

وهو الآخر لا شىء مثله، وهو الباقى الدائم بغير غاية ولا فناء. (٢)
٤٢٤٠. الفصول المختارة عن جابر بن عبد الله الأنصارى: سمعت عليا (عليه السلام) ينشد

ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يسمع:
أنا أخو المصطفى لا شك فى نسيبي * معه ربيت وسبطاه هما ولدى جدى وجد رسول
الله منفرد * وفاطم زوجتى لا قول ذى فند (٣)
فالحمد لله شكرا لا شريك له * البر بالعبد والباقى بلا أمد
قال: فابتسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: صدقت يا علي. (٤)

١. مهج الدعوات: ١٦٩، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٩٣ / ٣٢ وراجع: مصباح المتعهد: ٤٧٧.

٢. الدرور الواقية: ١٨٧، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٩٤ / ٣.

٣. الفند: الكذب (النهاية: ٣ / ٤٧٤).

٤. الفصول المختارة: ١٧١، الأمالى للطوسى: ٢١١ / ٣٦٤، كنز الفوائد: ١ / ٢٦٥، المناقب لابن

شهر آشوب: ٢ /

١٨٧، بحار الأنوار: ٣٨ / ٣٣٨ / ١٢؛ دستور معالم الحكم: ١٥٩، كنز العمال: ١٣ / ١٣٧ / ٣٦٤٣٤

نقلا عن ابن

عساكر.

الفصل السابع

البدئ، البديع

البدئ والبديع لغة

البدئ والبديع في اللغة كلاهما فعيل بمعنى فاعل من مادة " بدأ " و " بدع " . وهما متقاربان في المعنى . قال ابن فارس: " بدأ " من افتتاح الشيء، يقال: بدأت بالأمر وابتدأت، من الابتداء (١)، وقال أيضا: " بدع " ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال (٢). قال

ابن الأثير: في أسماء الله تعالى " المبدئ "، هو الذي أنشأ الأشياء واخترعها ابتداء من غير سابق مثال (٣)، وقال أيضا: في أسماء الله تعالى " البديع "، هو الخالق المخترع لا عن مثال سابق (٤).

بناء على ما تقدم، فالبدئ والبديع في اللغة هو الذي أحدث الأشياء ابتداء وبلا سابق مثال.

١ . معجم مقاييس اللغة: ١ / ٢١٢ .

٢ . معجم مقاييس اللغة: ١ / ٢٠٩ .

٣ . النهاية: ١ / ١٠٣ .

٤ . النهاية: ١ / ١٠٦ .

البدئ والبديع في القرآن والحديث
وردت مشتقات مادة " بدأ " اثنتي عشرة مرة في القرآن الكريم فيما يتعلق بالله
سبحانه، وورد اسم " البديع " مرتين بلفظ (بديع السماوات والأرض) (١)، ونسبت
الأحاديث مزيتين أساسيتين لهذين الاسمين من أسماء الجلالة، إحداهما كونه " لا
من شيء "، والأخرى كونه " على غير مثال " . على سبيل المثال: " ابتدأ الأشياء لا من
شيء " (٢)؛ " ابتدأت الخلق لا من شيء كان من أصل يضاف إليه فعلك " (٣)؛
المبتدع للأشياء

من غير شيء " (٤)؛ " ابتدع الخلق على غير مثال امثله " (٥).
وحرى بالقول في توضيح هاتين المزيتين أن المعنى اللغوي للبدئ والبديع
افتتاح الشيء، والإنشاء والإحداث الابتدائي بلا سابقة، وسابقة الشيء وعدم
إبتدائه إما من جهة المادة، أو من جهة الصورة.
بعبارة أخرى: وجود سابقة للشيء إما يتمثل في أن المادة الأولية لذلك الشيء
كانت موجودة سابقا وأنشأ الصانع الشيء منها، أو يتمثل في وجود صورة الشيء
من قبل، وهذان النوعان من السابقة يلاحظان بوضوح في عمل الخياط الذي
يقص القماش على أساس عينة موجودة سابقا ويخيطه فيصير لباسا كان قد صور
في تلك العينة (٦)، في حين نفت الأحاديث كلا النوعين من السابقة لله في إحداث
الأشياء وإنشائها.
راجع: ج ٤ ص ١٦٩ " الخالق " .

-
١. البقرة: ١١٧.
 ٢. راجع: ج ٤ ص ٧٥ ح ٤٢٧٣.
 ٣. المزار الكبير: ١٠٠.
 ٤. راجع: ج ٣ ص ١٠٣ ح ٣٤٩٠.
 ٥. راجع: ج ٤ ص ٧٢ ح ٤٢٥٤.
 ٦. راجع: ج ٤ ص ٤٦ هامش رقم ٤.

١ / ٧

بديع السماوات والأرض

(بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون). (١)
(بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صحبة وخلق كل شئ وهو بكل

شئ عليم). (٢)

٢ / ٧

ابتدأ ما ابتدع

٤٢٤١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): الحمد لله الذي كان في أزليته (٣)

وحدانيا... ابتدأ ما ابتدع،

وأنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق بشيء مما خلق. (٤)

٤٢٤٢. الإمام علي (عليه السلام) - من خطبته يوم الجمعة - : الحمد لله أهل الحمد ووليه،

ومنتهى الحمد ومحله، البدئ البديع، الأجل الأعظم، الأعز الأكرم. (٥)

٤٢٤٣. الإمام الحسن (عليه السلام) - مما قاله في صفة الرب جل وعلا - : خلق

الخلق فكان

بديئا بديعا، ابتدأ ما ابتدع، وابتدع ما ابتدأ. (٦)

٤٢٤٤. الإمام زين العابدين والإمام الباقر (عليهما السلام) - في الدعاء - : أنت أرحم

الراحمين، البدئ البديع الذي ليس كمثلك شئ. (٧)

١. البقرة: ١١٧.

٢. الأنعام: ١٠١.

٣. الأزل: القدم (الصحاح: ٤ / ١٦٢٢).

٤. التوحيد: ٤٤ / ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ /

٤٥ / ١٨.

٥. الكافي: ٨ / ١٧٣ / ١٩٤ عن محمد بن النعمان أو غيره عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار:

٧٧ / ٣٥٠ / ٣١.

٦. التوحيد: ٤٦ / ٥، بحار الأنوار: ٤ / ٢٨٩ / ٢٠.

٧. الإقبال: ١ / ٢٠٦، تهذيب الأحكام: ٣ / ١١٥ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٩٨ / ١٠٤

٣ /

٤٢٤٥. الإمام الرضا (عليه السلام): الحمد لله البدئ الرفيع.... (١)
٤٢٤٦. عنه (عليه السلام) - من دعائه في قنوته - : يا من عنت الوجوه لهيئته،
وخضعت

الرقاب لجلالته، ووجلّت القلوب من خيفته، وارتعدت الفرائص (٢) من
فرقه (٣)، يا بدئ يا بديع يا قوي. (٤)

٣ / ٧

يبدأ الخلق ثم يعيده

الكتاب

(وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات
والأرض

وهو العزيز الحكيم). (٥)

(يوم نظوى السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا
فعلين). (٦)

(إن بطش ربك لشديد * إنه هو يبدئ ويعيد). (٧)

الحديث

٤٢٤٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : يا بديع البدائع ومعيدها بعد
فنائها بقدرته. (٨)

-
١. عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٥٤ / ٢٣، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٣ / ١٠ وفيه " الرفيع " بدل " البديع " .
 ٢. الفريضة: اللحمية بين الجنب والكتف التي لا تزال ترعد من الدابة، وجمعها: فرائص (الصحاح: ٣ / ١٠٤٨)
 ٣. الفرق: الخوف والفرع (النهاية: ٣ / ٤٣٨).
 ٤. عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٧٣ / ١ عن عبد السلام بن صالح الهروي، المجتبي: ٨٧، بحار الأنوار: ٤٩ / ٨٣ / ٢.
 ٥. الروم: ٢٧ وراجع الروم: ١١، العنكبوت: ١٩ و ٢٠، النمل: ٦٤، يونس: ٤ و ٣٤.
 ٦. الأنبياء: ١٠٤.
 ٧. البروج: ١٢ و ١٣.
 ٨. جمال الأسبوع: ٢٢٢، مصباح المتهدد: ٦٠٢ / ٦٩٣، الإقبال: ١ / ١٨٢ كلاهما من دعاء إدريس (عليه السلام)، الدرود
الواقية: ٢٥٥ عن الإمام علي (عليه السلام) وفيه " المبدئ البرايا " بدل " بديع البدائع " ، بحار الأنوار: ٩٧ / ٢٢٣ / ٣.

٤٢٤٨ . الإمام علي (عليه السلام): إن الله سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه،

كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها. (١)

٤٢٤٩ . الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله - تبارك وتعالى - يمجد نفسه في كل يوم

وليلة ثلاث مرات، فمن مجد الله بما مجد به نفسه ثم كان في حال شقوة حوله الله عز وجل إلى سعادة. يقول: ... أنت الله لا إله إلا أنت منك بدأ الخلق وإليك يعود. (٢)

٤ / ٧

صفة ابتدائه وابتداعه

٤٢٥٠ . الكافي عن أحمد بن محمد بن خالد بن محمد بن خلد رفعه: أتى جبرئيل (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله)

فقال له: إن ربك يقول لك: إذا أردت أن تعبدني يوماً وليلة حق عبادتي فارفع يديك إلي وقل: ... سبحانك ربنا وتعاليت وتباركت وتقدسست...

ابتدعت كل شيء بحكمتك وعلمك. (٣)

٤٢٥١ . رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : يا مبدئ البدائع، لم يتغ في إنشائها عون

أحد من خلقه. (٤)

٤٢٥٢ . عنه (صلى الله عليه وآله) - من دعائه يوم الأحزاب - : أنت البديع قبل كل شيء، والباقي

بعد كل شيء. (٥)

-
١. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ١ / ٤٧٩ / ١١٦، بحار الأنوار: ٤ / ٢٥٥ / ٨.
 ٢. الكافي: ٢ / ٥١٦ / ٢، المحاسن: ١ / ١٠٨ / ٩٥ كلاهما عن عبد الله بن أعين، ثواب الأعمال: ٢٨ / ١ عن زرارة
 - ابن أعين، بحار الأنوار: ٨٦ / ٣٧٠ / ٣.
 ٣. الكافي: ٢ / ٥٨٢ / ١٦.
 ٤. جمال الأسبوع: ٢٢١ عن وهب بن منبه والحسن البصري والإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٠ / ٥٨ / ١٤.
 ٥. مهج الدعوات: ٩٥، الإقبال: ٢ / ٢٢٦ من دون إسناد إلى المعصوم وفيه " الدائم " بدل " الباقي " ، بحار الأنوار: ٩٤ / ٢١٢ / ٧.

٤٢٥٣. عنه (صلى الله عليه وآله) - من خطبته في غدیر خم - : أشهد بأنه الله الذي
ملا الدهر

قدسه، والذي يغشى الأبد نوره، والذي ينفذ أمره بلا مشاورة مشير،
ولا معه شريك في تقدير، ولا تفاوت في تدبير، صور ما أبدع على غير
مثال، وخلق ما خلق بلا معونة من أحد ولا تكلف ولا احتيال. (١)

٤٢٥٤. الإمام علي (عليه السلام) - في صفاته تعالى - : هو القادر... الذي ابتدع
الخلق على

غير مثال امتثله، ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله. (٢)

٤٢٥٥. عنه (عليه السلام): ابتدع ما خلق بلا مثال سبق، ولا تعب ولا نصب. (٣)

٤٢٥٦. عنه (عليه السلام): تبارك الله المحدث لكل محدث، الصانع لكل مصنوع،
المبتدع

للأشياء من غير شئ. (٤)

٤٢٥٧. عنه (عليه السلام) - في صفة الرب جل وعلا - : خارج من الأشياء لا كشئ
خارج

من شئ، سبحانه من هو هكذا ولا هكذا غيره، ولكل شئ مبتدأ. (٥)

٤٢٥٨. عنه (عليه السلام): لا يقال: كان بعد أن لم يكن، فتجري عليه الصفات
المحدثات،

ولا يكون بينها وبينه فصل، ولا له عليها فضل؛ فيستوي الصانع

١. الاحتجاج: ١ / ١٤٠ / ٣٢، اليقين: ٣٤٧ كلاهما عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الإمام الباقر (عليه
السلام)، التحصين:

٥٧٩ عن زيد بن أرقم، بحار الأنوار: ٣٧ / ٢٠٥ / ٨٦.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ٥٠ / ١٣ كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه
السلام)، بحار الأنوار:

٤ / ٢٧٥ / ١٦.

٣. الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى رفعاه إلى الإمام الصادق (عليه
السلام)، التوحيد: ٤٣ / ٣

عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده عن الإمام علي (عليهم السلام)،
الغارات: ١ / ١٧٤

عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧٠ / ١٥.

٤. بحار الأنوار: ٩٣ / ٩١ نقلا عن النعماني في رسالته.

٥. الكافي: ١ / ٨٦ / ٢، التوحيد: ٢٨٥ / ٢ عن علي بن عتبة، المحاسن: ١ / ٣٧٤ / ٨١٨ عن أبي
ربيعة مولى

رسول الله (صلى الله عليه وآله) رفعه، بحار الأنوار: ٣ / ٢٧١ / ٨.

والمصنوع، ويتكافأ المبتدع والبديع. (١)
 ٤٢٥٩. عنه (عليه السلام): فسبحان الذي لا يؤوده (٢) خلق ما ابتداء، ولا تدبير ما
 برأ. (٣)
 ٤٢٦٠. عنه (عليه السلام): تعاليت يا رب... أشهد أن الأعين لا تدركك والأوهام لا
 تلحقك،
 والعقول لا تصفك، والمكان لا يسعك، وكيف يسع المكان من خلقه
 وكان قبله، أم كيف تدركه الأوهام ولا نهاية له ولا غاية، وكيف تكون له
 نهاية وغاية وهو الذي ابتداء الغايات والنهايات! (٤)
 ٤٢٦١. عنه (عليه السلام) - بعد أن بين جملة من صفات الله جل وعلا - : ذلك
 مبتدع
 الخلق ووارثه. (٥)
 ٤٢٦٢. عنه (عليه السلام): اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو البديع الرفيع، الحي
 الدائم
 الباقي الذي لا يزول. (٦)
 ٤٢٦٣. عنه (عليه السلام) - من خطبة له ذكر فيها إحاطة علمه تعالى بكل شيء، ثم
 قال - : لم
 يلحقه في ذلك كلفة، ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة. (٧)
 ٤٢٦٤. عنه (عليه السلام): اللهم إني أسألك سؤال من لم يجد لسؤاله مسؤولا
 سواك...

-
١. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ١ / ٤٧٧ / ١١٦، بحار الأنوار: ٥٧ / ٣٠ / ٥.
 ٢. لا يؤوده: أي لا يثقله ويشق عليه (مجمع البحرين: ١ / ٩٦).
 ٣. الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى رفعاه إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد: ٤٣ / ٣.
 - عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده عن الإمام علي (عليهم السلام)، الغارات: ١ / ١٧٤.
 - عن إبراهيم بن إسماعيل اليشكري، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧٠ / ١٥.
 ٤. إثبات الوصية: ١٣٧، بحار الأنوار: ٢٥ / ٢٨ / ٤٦.
 ٥. نهج البلاغة: الخطبة ٩٠، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٠ / ٣٨.
 ٦. مهج الدعوات: ١٦٩، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٩٣ / ٣٢.
 ٧. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ / ٩٠ / ١١٣.

لأنك الأول الذي ابتدأت الابتداء فلويته (١) بأيدي تطفك. (٢)
٤٢٦٥. عنه (عليه السلام): الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسيد، والمرتدي بالجلال بلا

تمثيل... ابتداء ما أراد ابتداءه وأنشأ ما أراد إنشاءه على ما أراد من
الثقلين الجن والإنس؛ ليعرفوا بذلك ربوبيته وتمكن فيهم طاعته. (٣)
٤٢٦٦. عنه (عليه السلام): أوصيكم عباد الله وأوصي نفسي بتقوى الله الذي ابتداء
الأمر

بعلمه، وإليه يصير غدا ميعادها. (٤)
٤٢٦٧. عنه (عليه السلام) - من خطبة يذكر فيها خلق العالم - : أنشأ الخلق إنشاء
وابتداء ابتداء

بلا روية (٥) أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا حركة أحدثها، ولا همامة (٦)
نفس اضطرب فيها... عالما بها قبل ابتدائها. (٧)
٤٢٦٨. عنه (عليه السلام): لا إله إلا الله البديع البرايا، لم يبع في إنشائها عوناً من
خلقه. (٨)

٤٢٦٩. عنه (عليه السلام): الحمد لله الذي توحد بصنع الأشياء، وفطر أجناس البرايا
على
غير مثال سبقه في إنشائها، ولا إعانة معين على ابتداعها، بل ابتدعها
بلطف قدرته، فامتثلت لمشيئته خاضعة مستحدثة لأمره الواحد الأحد. (٩)

-
١. في جمال الأسبوع: " فكونته " بدل " فلويته " .
 ٢. البلد الأمين: ١٢٠، جمال الأسبوع: ٦٧ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٨٤ / ٢٣.
 ٣. الكافي: ١ / ١٤٢ / ٧، التوحيد: ٣٣ / ١ كلاهما عن الحارث الأعور.
 ٤. الكافي: ٨ / ١٧٤ / ١٩٤ عن محمد بن النعمان أو غيره عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٥١ / ٣١.
 ٥. الروية: التفكير في الأمر (الصحاح: ٦ / ٢٣٦٤).
 ٦. هممت بالشئ: إذا أردته (الصحاح: ٥ / ٢٠٦١).
 ٧. نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ١ / ٤٧٤ / ١١٣، بحار الأنوار: ٤ / ٢٤٨ / ٥.
 ٨. الدرر الوقية: ٢٥٥، الإقبال: ١ / ١٨١ من دعاء إدريس (عليه السلام) وفيه " يا مبدئ البرايا لم يبع...
" بحار الأنوار:
٩٧ / ٢٢٣ / ٣.
 ٩. إثبات الوصية: ١٣٥، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٧١ / ١١٨.

٤٢٧٠. عنه (عليه السلام): الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه؛ لانه كل يوم
 في
 شأن من إحداه بديع لم يكن. (١)
 ٤٢٧١. الإمام الحسين (عليه السلام): هو الله الصمد الذي لا من شيء، ولا في شيء،
 ولا على شيء، مبدع الأشياء وخالقها. (٢)
 ٤٢٧٢. الإمام زين العابدين (عليه السلام): الحمد لله الأول بلا أول كان قبله... ابتدع
 بقدرته
 الخلق ابتداعا، واخترعهم على مشيئته اختراعا. (٣)
 ٤٢٧٣. الإمام الباقر (عليه السلام): إن الله تعالى لما كان متفردا بالوحدانية، ابتدأ
 الأشياء
 لا من شيء. (٤)
 ٤٢٧٤. عنه (عليه السلام): تفسير الإله: هو الذي أله (٥) الخلق عن درك ماهيته
 وكيفيته بحس
 أو بوهم (٦)، لا بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواس. (٧)
 ٤٢٧٥. عنه (عليه السلام) - في صفة الباري جل وعلا - :... ولا كان مستوحشا (٨)
 قبل أن
 يبتدع شيئا، ولا يشبه شيئا مذكورا. (٩)

-
١. الكافي: ١ / ١٤١ / ٧، التوحيد: ٣١ / ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٦٧ / ١٠٧.
 ٢. التوحيد: ٩١ / ٥، مجمع البيان: ١٠ / ٨٦١ كلاهما عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام)، بحار الأنوار: ٣ / ٢٢٤ / ١٤.
 ٣. الصحيفة السجادية: ١٩ الدعاء ١.
 ٤. علل الشرائع: ٤٩٠ / ١، مختصر بصائر الدرجات: ٢٢٣ كلاهما عن إسحاق القمي، بحار الأنوار: ٥ / ٢٤٧ / ٣٦.
 ٥. أله: تحير (النهاية: ١ / ٦٢).
 ٦. الوهم: من خطرات القلب (لسان العرب: ١٢ / ٦٤٣).
 ٧. التوحيد: ٩٢ / ٦، معاني الأخبار: ٧ / ٣، مجمع البيان: ١٠ / ٨٦٢ كلاهما عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٣ / ٢٢٤ / ١٥.
 ٨. الوحشة: الخلوة والهم، وقد أوحشت الرجل فاستوحش (الصحاح: ٣ / ١٠٢٥).
 ٩. الكافي: ١ / ٨٨ / ٣ عن أبي بصير و ج ٨ / ٣١ / ٥ عن أبي الهيثم بن التيهان عن الإمام علي (عليه السلام) وليس فيه "مذكورا"، التوحيد: ١٧٣ / ٢ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٥٩ / ٩١.

(۷۵)

٤٢٧٦. عنه (عليه السلام) - لما سئل عن قول الله عز وجل: (بديع السماوات والأرض) (١) - إن الله عز وجل ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله، فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهن سماوات ولا أرضون، أما تسمع لقوله تعالى: (وكان عرشه على الماء) (٢). (٣)

٤٢٧٧. عنه (عليه السلام) - في صفة الباري جل وعلا -...: ولا كان خلوا من الملك قبل إنشائه ولا يكون منه خلوا بعد ذهابه، لم يزل حيا بلا حياة وملكا قادرا قبل أن ينشئ شيئا، وملكا جبارا (٤) بعد إنشائه للكون. (٥)

٤٢٧٨. الإمام الصادق (عليه السلام): سبحانه الله العظيم... أبدع ما برأ إتقانا وصنعا، نطقت الأشياء المبهمه عن قدرته. (٦)

٤٢٧٩. عنه (عليه السلام): إنما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب، اختراعا وابتداعا. (٧)

٤٢٨٠. عنه (عليه السلام): الله أكبر... مدبر الأمور وباعث من في القبور، قابل الأعمال، مبدئ الخفيات، معلن السرائر. (٨)

-
١. الأنعام: ١٠١.
٢. هود: ٧.
٣. الكافي: ١ / ٢٥٦ / ٢، تفسير العياشي: ١ / ٣٧٣ / ٧٧، بصائر الدرجات: ١١٣ / ١ كلها عن سدير، بحار الأنوار: ٢٦ / ١٦٥ / ٢٠.
٤. الجبار: هو الذي يجبر الناس بفائض نعمه، وقيل: يجبرهم أي يقهرهم على ما يريد (مفردات ألفاظ القرآن: ١٨٤).
٥. الكافي: ١ / ٨٩ / ٣، التوحيد: ١٧٣ / ٢ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ٤ / ٢٩٩ / ٢٨.
٦. الدرر الوقية: ١١٤، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٥٤ / ٤.
٧. التوحيد: ١٧٠ / ٣ وص ٢٤٨ / ١، معاني الأخبار: ٢٠ / ٣ كلها عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ٤ / ٦٦ / ٧.
٨. تهذيب الأحكام: ٣ / ١٣٣ / ٢٢ عن أبي الصباح، من لا يحضره الفقيه: ١ / ٥١٣ / ١٤٨١ وص ١٤٨٧ / ٥٢٣ كلاهما عن أبي الصباح الكناني، الإقبال: ٢ / ٢٠٢ عن سعد بن عبد الله، بحار الأنوار: ٩١ / ٦١ / ٢.

٤٢٨١ . عنه (عليه السلام): الله أكبر أول كل شئ وآخره، وبديع كل شئ ومنتهاه.
(١)

٤٢٨٢ . عنه (عليه السلام): اللهم اغفر لي ما لا يضرك، وأعطني ما لا ينقصك، فإنك
الوسيع
رحمته، البديع حكيمته. (٢)

٤٢٨٣ . عنه (عليه السلام): يا إله الأنبياء وولي الأتقياء وبديع مزيد الكرامة. (٣)
٤٢٨٤ . الإمام الرضا (عليه السلام): خلقه تعالى الخلق حجاب بينه وبينهم... وابتدأه
لهم
دليل على أن لا ابتداء له، لعجز كل مبتدئ منهم عن ابتداء مثله. (٤)
٤٢٨٥ . عنه (عليه السلام): كيف الكيف فلا يقال له: كيف، وأين الأين فلا يقال له:
أين؟

إذ هو مبدع الكيفوية والأينونية. (٥)
٤٢٨٦ . عنه (عليه السلام): الله - تبارك وتعالى - سابق للإبداع؛ لأنه ليس قبله عز
وجل شئ

ولا كان معه شئ، والإبداع سابق للحروف. (٦)
٤٢٨٧ . عنه (عليه السلام): اعلم أن الإبداع والمشئبة والإرادة معناها واحد، وأسمائها
ثلاثة. (٧)

١. تهذيب الأحكام: ٣ / ١٣٣ / ٢٢ عن أبي الصباح، من لا يحضره الفقيه: ١ / ٥١٣ / ١٤٨١ وص
١٤٨٧ / ٥٢٣
كلاهما عن أبي الصباح الكناني، الإقبال: ٢ / ٢٠٢ عن سعد بن عبد الله، بحار الأنوار: ٩١ / ٦١ / ٢.
٢. مصباح المتعجب: ٧٩٩ / ٨٥٩، الإقبال: ٣ / ١٨٧ كلاهما عن علي بن حديد، بحار الأنوار: ٩٨ /
٣٨١ / ٢.
٣. جمال الأسبوع: ١٨٥ عن الحسن بن القاسم العباسي، مصباح المتعجب: ٣٠٨ / ٤١٧ من دون إسناد
إلى
المعصوم، بحار الأنوار: ٩١ / ١٩٦ / ٣.
٤. الأمالي للمفيد: ٢٥٤ / ٤ عن محمد بن زيد الطبري، التوحيد: ٣٦ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥١ /
٥١ /
كلاهما عن القاسم بن أيوب العلوي، الأمالي للطوسي: ٢٢ / ٢٨ عن محمد بن يزيد الطبري، الاحتجاج:
٢ / ٣٦١ / ٢٨٣، بحار الأنوار: ٤ / ٢٢٨ / ٣.
٥. التوحيد: ٦١ / ١٨ عن الفتح بن يزيد الجرجاني، بحار الأنوار: ٤ / ٢٩٠ / ٢١.
٦. التوحيد: ٤٣٧ / ١، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٧٤ / ١ كلاهما عن الحسن بن محمد النوفلي، بحار
الأنوار:
١٠ / ٣١٤ / ١.
٧. التوحيد: ٤٣٥ / ١، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٧٣ / ١ كلاهما عن الحسن بن محمد النوفلي، بحار
الأنوار:

.۱ / ۳۱۴ / ۱۰

(۷۷)

٤٢٨٨ . عنه (عليه السلام) - في الدعاء - : إنك ولي المزيد، مبتدئ بالجوود. (١)
٤٢٨٩ . عنه (عليه السلام): الحمد لله فاطر الأشياء إنشاء، ومبتدعها ابتداعا بقدرته
وحكمته،

لا من شئ فيبطل الاختراع، ولا لعله فلا يصح الابتداع، خلق ما شاء
كيف شاء متوحدا بذلك. (٢)

-
- ١ . البلد الأمين: ١٦٢، بحار الأنوار: ٩١ / ٢٨١ / ٣٢.
 - ٢ . الكافي: ١ / ١٠٥ / ٣، التوحيد: ٩٨ / ٥، علل الشرائع: ٩ / ٣، كلها عن محمد بن زيد، بحار الأنوار:
٤ / ٢٦٣ / ١١.

الفصل الثامن

البر، البار

البر والبار لغة

" البر " صفة مشبهة، و " البار " اسم فاعل من مادة " بر " . قال ابن فارس: " بر " أربعة

أصول: الصدق، حكاية صوت، وخلاف البحر، ونبت... [ومن الأصل الأول]

قولهم: هو ببر ذا قرابته، وأصله الصدق في المحبة، يقال: رجل بر وبار (١).

قال الفيومي: بررت والدي: أحسنت الطاعة إليه ورفقت به وتحريت محابه

وتوقيت مكارهه (٢).

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى " البر " هو العطوف على عباده ببره ولطفه...

والبر: الإحسان (٣).

البر والبار في القرآن والحديث

ورد اسم " البر " بشكل " البر الرحيم " مرة واحدة في القرآن الكريم، وجاء في

١. معجم مقاييس اللغة: ١ / ١٧٧.

٢. المصباح المنير: ٤٣.

٣. النهاية: ١ / ١١٦.

الأحاديث أنه تعالى بار بعباده، بل هو أبر من جميع الخلائق: " يا بر يا رحيم، أنت أبر بي من أبي وأمي ومن جميع الخلائق " (١). وجاء أيضا أن بره تعالى تتابع على عباده،

وبره لم يزل في أيام الحياة وهو مرجو في أيام الممات (٢).
والدليل على ذلك هو أن الإنسان يتنعم ببر الله سبحانه وإحسانه طوال حياته، وكل نعمة من النعم، ومنها نعمة الوجود والحياة ليست من حقه، بل تعود إلى إحسان الله تعالى وبره.

١ / ٨

البر الرحيم
الكتاب

(إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم). (٣)
الحديث

٤٢٩٠. الإمام علي (عليه السلام): لا إله إلا الله... البر الرحيم بمن لجأ إلى ظله واعتصم بحبله. (٤)

٢ / ٨

بره قديم

٤٢٩١. الإمام علي (عليه السلام): إلهي، لم يزل برك علي أيام حياتي، فلا تقطع برك عني في

١. راجع: ج ٤ ص ٨١ ح ٤٢٩٤.

٢. راجع: ج ٤ ص ٨١ ح ٤٢٩٢ وص ٨٠ ح ٤٢٩١.

٣. الطور: ٢٨.

٤. البلد الأمين: ٩٣، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٣٩ / ٧.

مماتي. إلهي، كيف آيس من حسن نظرك لي بعد مماتي وأنت لم تولني
إلا الجميل في حياتي. (١)

٤٢٩٢. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في المناجاة الإنجيلية - : سيدي عودتني
إسعافي بكل ما أسألك... وأعلم أنك لا تكل اللاجين إليك إلى غيرك،
ولا تخلي الراجين لحسن تطولك من نوافل (٢) برك.

سيدي تتابع منك البر والعطاء، فلزمني الشكر والثناء، فما من
شئ أنشره وأطويه من شكرك، ولا قول أعيده وأبديه في ذكرك، إلا
كنت له أهلا ومحلا، وكان في جنب معروفك مستصغرا مستقلا. (٣)
٤٢٩٣. الإمام الكاظم (عليه السلام): اللهم ببرك القديم، ورأفتك ببريتك اللطيفة،
وشفقتك

بصنعتك المحكمة... (٤)

٣ / ٨

أبر من جميع الخلائق

٤٢٩٤. الإمام الصادق (عليه السلام): كان أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - يقول
إذا فرغ

من الزوال: اللهم إني أتقرب إليك بجودك وكرمك... يا أهل التقوى وأهل

١. الإقبال: ٣ / ٢٩٦ نقلا عن ابن خالويه، البلد الأمين: ٣١٦ عن الإمام العسكري عن آبائه عنه (عليهم
السلام) نحوه،
بحار الأنوار: ٩٤ / ٩٧ / ١٣ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي عن ابن خالويه؛ دستور معالم الحكم: ١٣٥
عن
عبد الله الأسدي.

٢. النفل والنافلة: عطية التطوع من حيث لا تحب (الصحاح: ٥ / ١٨٣٣).

٣. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٧١ / ٢٢ نقلا عن أنيس العابدين.

٤. مصباح المتهجد: ٥٩ / ٩٢، البلد الأمين: ١٣، المصباح للكفعمي: ٣٥ من دون إسناد إلى المعصوم
وفيهما

" بتربيتك " بدل " ببريتك "، بحار الأنوار: ٨٦ / ٥٤ / ٥٩.

المغفرة، يا بر يا رحيم، أنت أبر بي من أبي وأمي ومن جميع الخلائق... (١) ٤٢٩٥ . الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في المناجاة الإنجيلية - : يا من هو أبر بي

من

الوالد الشفيق، وأقرب إلي من صاحب اللزيق (الرفيق)، أنت موضع أنسي في الخلوة إذا أوحشني المكان، ولفظتني الأوطان، وفارقتني الألاف والحيران، وانفردت في محل ضنك، قصير السمك، ضيق الضريح، مطبق الصفيح، مهول منظره، ثقيل مدره، مخلاة (مستقلة) بالوحشة عرصته، مغشاة بالظلمة ساحته، على غير مهاد ولا وساد، ولا مقدمة زاد ولا اعتداد، فتداركني برحمتك التي وسعت الأشياء أكنافها، وجمعت الأحياء أطرافها، وعمت البرايا ألطافها، وعد علي بعفوك يا كريم، ولا تؤاخذني بجهلي يا رحيم. (٢)

٤ / ٨

بار بعباده

٤٢٩٦ . رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : أسألك باسمك العلي العالي المتعالي

المبارك البار، يا بار بعباده يا الله. (٣)

١ . الكافي: ٢ / ٥٤٥ / ١ ، جمال الأسبوع: ٢٤٩ كلاهما عن عيسى بن عبد الله القمي، من لا يحضره الفقيه: ١ /

٣٢٥ / ٩٥٦ من دون إسناد إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، مصباح المتعبد: ٤٧ / ٦٢ و ص ٤٨ / ٦٤ ، فلاح السائل:

٢٦٠ كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٨٧ / ٦٩ / ١٩ .

٢ . بحار الأنوار: ٩٤ / ١٥٧ / ٢٢ نقلا عن كتاب أنيس العابدين.

٣ . البلد الأمين: ٤١٨ ، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٦٣ / ١ .

الفصل التاسع

البصير

البصير لغة

" بصير " فعيل بمعنى الفعل مشتق من مادة " بصر " وهو أصلان أحدهما العلم بالشيء، والآخر الغلظة، والبصير مشتق من الأصل الأول بمعنى العالم (١). والبصر بمعنى النور، ومبصرة يعني مضيئة مشتقة من الأصل الأول؛ لأن النور مصدر العلم والعلم نوع من الإضاءة (٢). ويبدو أن السبب في إطلاق البصر على العين هو أن العين من أهم طرق العلم، وعلى هذا الأساس البصير يعني العالم، ولا ضرورة في استعمال البصر والبصير - بمعنى الرؤية بالعين - والبصيرة هي من مشتقات مادة " البصر " أيضا، وتستعمل بمعنى الحجة، والفطنة، والعبرة، والعقيدة الدينية الصحيحة، ولا تلاحظ الرؤية بالعين في هذه المعاني (٣).
يقول ابن الأثير: في أسماء الله تعالى " البصير "، هو الذي يشاهد الأشياء كلها

١. معجم مقاييس اللغة: ١ / ٢٥٣. راجع: الصحاح: ٢ / ٥٩١ والمصباح المنير: ٥٠.

٢. المصباح المنير: ٥٠، لسان العرب: ٤ / ٦٥.

٣. لسان العرب: ٤ / ٦٤.

ظاهرها وخافيتها بغير جارحة، والبصر عبارة في حقه عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات (١).

البصير في القرآن والحديث

ورد مضمون " إن الله بما تعملون بصير " تسع عشرة مرة في القرآن الكريم، ومضمون " والله بصير بالعباد " سبع مرات، و " إنه بكل شئ بصير " مرة واحدة، وقد ذكرت صفة

" البصير " عشر مرات إلى جانب صفة " السميع "، وخمس مرات إلى جانب صفة " الخبير "، ووردت صيغة " وكان ربك بصيرا " مرة واحدة.

إن هذه الآيات تدل على ملاحظتين أساسيتين:
الأولى: إثبات صفة " البصير " لله.

والثانية: إطلاق هذه الصفة وتعلقها بكل شئ ومنها العباد وأعمالهم.

وبينت الأحاديث نقاطا متعددة حول صفة " البصير "، وينص بعضها على أن كون الله بصيرا لا يعني إدراك الأشياء بإحدى الحواس الخمس، أي: العين: " بصير لا يوصف بالحاسة " (٢). وينفي بعض الأحاديث كل آلة لبصر الله سبحانه: " بصير لا بأداة " (٣). وفسر قسم من الأحاديث بصره تعالى بعلمه المطلق بالمبصرات: " إنما يسمى تبارك وتعالى بهذه الأسماء؛ لأنه لا يخفى عليه شئ مما لا تدركه الأبصار، من شخص صغير أو كبير؛ أو دقيق أو جليل؛ ولا نصفه بصيرا بملاحظة عين كالمخلوق " (٤).

١. النهاية: ١ / ١٣١.

٢. راجع: ج ٤ ص ٨٨ ح ٤٣٠٩.

٣. راجع: ج ٤ ص ٨٧ ح ٤٣٠٧.

٤. راجع: ج ٤ ص ٨٦ ح ٤٣٠٠.

وذهبت طائفة من الأحاديث إلى أن البصير صفة ذاتية: " لم يزل الله عز وجل ربنا
والعلم
ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته " (١). البصير من فروع علمه
سبحانه والعليم صفة ذاتية له.

١ / ٩

صفة بصره

الكتاب

(والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ إن الله هو السميع
البصير). (٢)

(وكان ربك بصيرا). (٣)

(إن الله بعباده لخبير بصير). (٤)

(وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما
تعملون بصير). (٥)

(إن الله بصير بالعباد). (٦)

(إنه بكل شئ بصير). (٧)

١. راجع: ج ٤ ص ٨٦ ح ٤٣٠١.

٢. غافر: ٢٠.

٣. الفرقان: ٢٠.

٤. فاطر: ٣١ وراجع: الشورى: ٢٧ والإسراء: ١٧ و ٣٠ و ٩٦.

٥. البقرة: ١١٠ وراجع: البقرة: ٩٦ و ٢٣٣ و ٢٦٥ وآل عمران: ١٥٦ و ١٦٣ والمائدة: ٧١ والأنفال:
٣٩ و ٧٢ و

سبأ: ١١ وفصلت: ٤٠ والحجرات: ١٨ والحديد: ٤ والممتحنة: ٣ والتغابن: ٢ والأحزاب: ٩ والفتح: ٢٤
وهود: ١١٢.

٦. غافر: ٤٤ وراجع: فاطر: ٤٥ وآل عمران: ١٥ و ٢٠ والانشقاق: ١٥ وطه: ٣٥.

٧. الملك: ٢٠.

الحديث

٤٢٩٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : يا من لا يحجبه شيء عن شيء. (١)

٤٢٩٨. الإمام علي (عليه السلام): كل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان، ولطيف الأجسام. (٢)

٤٢٩٩. عنه (عليه السلام): بصير إذ لا منظور إليه من خلقه. (٣)

٤٣٠٠. الإمام الصادق (عليه السلام) لما سأله الزنديق: أفرأيت قوله: سميع بصير عالم؟

قال: إنما يسمى - تبارك وتعالى - بهذه الأسماء؛ لأنه لا يخفى عليه شيء مما لا تدركه الأبصار، من شخص صغير أو كبير، أو دقيق أو جليل، ولا نصفه بصيرا بلحظ عين كالمخلوق. (٤)

٤٣٠١. عنه (عليه السلام): لم يزل الله عز وجل ربنا... والبصر ذاته ولا مبصر... فلما أحدث

الأشياء وقع... البصر على المبصر. (٥)

٤٣٠٢. الإمام الكاظم (عليه السلام) - في الدعاء - : سبحانك اللهم وبحمدك... أنت... بصير

لا يرتاب. (٦)

٤٣٠٣. الإمام الرضا (عليه السلام): قلنا: إنه بصير لا يبصر؛ لأنه يرى أثر الذرة السحماء (٧)

في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء، ويرى دبيب النمل في الليلة الدجية، ويرى مضارها ومنافعها وأثر سفادها وفراخها ونسلها، فقلنا عند

١. البلد الأمين: ٤١١، المصباح للكفعمي: ٣٤٨.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٩ / ٣٧.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ١ / ٤٧٤ / ١١٣، بحار الأنوار: ٤ / ٢٤٧ / ٥.

٤. بحار الأنوار: ٣ / ١٩٤ عن المفضل بن عمر.

٥. الكافي: ١ / ١٠٧ / ١، التوحيد: ١٣٩ / ١ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٦١ / ٩٦.

٦. بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٤٥ / ١ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي وراجع: قصص الأنبياء: ١٢٣ / ١٢٤.

٧. السحماء: أي السوداء (لسان العرب: ١٢ / ٢٨١).

ذلك: إنه بصير لا كبصر خلقه. (١)
٤٣٠٤. عنه (عليه السلام): ... وهكذا البصر لا بخرت منه أبصر، كما أنا نبصر بخرت
منا

لا ننتفع به في غيره، ولكن الله بصير لا يحتمل شخصا منظورا إليه، فقد
جمعنا الاسم واختلف المعنى. (٢)
٤٣٠٥. عنه (عليه السلام): إنه يسمع بما يبصر ويرى بما يسمع، بصير لا بعين مثل
عين

المخلوقين، وسميع لا بمثل سمع السامعين، لكن لما لم يخف عليه
خافية من أثر الذرة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء تحت
الثرى والبحار، قلنا: بصير لا بمثل عين المخلوقين. (٣)
٤٣٠٦. الإمام الجواد (عليه السلام): كذلك سميناه بصيرا؛ لأنه لا يخفى عليه ما يدرك
بالأبصار، من لون أو شخص أو غير ذلك، ولم نصفه ببصر لحظة العين. (٤)
٢ / ٩

ما لا يوصف بصره به

٤٣٠٧. الإمام علي (عليه السلام): بصير لا بأداة. (٥)

١. التوحيد: ٢٥٢ / ٣، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٣٣ / ٢٨ وفيه "الدجنة" بدل "الدجية"، الاحتجاج:
٢ / ٣٥٦ / ٢٨١ كلها عن محمد بن عبد الله الخراساني، بحار الأنوار: ٤ / ١٧٦ / ٤.
٢. الكافي: ١ / ١٢١ / ٢، التوحيد: ١٨٨ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٤٧ / ٥٠ كلاهما عن الحسين
بن خالد
نحوه.

٣. التوحيد: ٦٥ / ١٨ عن الفتح بن يزيد الجرجاني، بحار الأنوار: ٤ / ٢٩٢ / ٢١.
٤. الكافي: ١ / ١١٧ / ٧، التوحيد: ١٩٤ / ٧ وفيه "بنظر لحظ" بدل "ببصر لحظة"، الاحتجاج: ٢ /
٤٦٨ / ٣٢١

وفيه "طرفة العين" بدل "لحظة العين" وكلها عن أبي هاشم الجعفري، بحار الأنوار: ٤ / ١٥٤ / ١.
٥. الكافي: ١ / ١٣٩ / ٤ عن الإمام الصادق (عليه السلام) وص ١٤٠ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام
الصادق عنه (عليهما السلام)،
التوحيد: ٣٠٨ / ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عنه (عليهما السلام)، عيون أخبار الرضا: ١ /
١٥١ / ٥١ عن

محمد بن يحيى والقاسم بن أيوب العلوي عن الإمام الرضا (عليه السلام)، الأمالي للمفيد: ٢٥٥ / ٤ عن
محمد بن زيد

الطبري عن الإمام الرضا (عليه السلام)، الأمالي للطوسي: ٢٣ / ٢٨ عن محمد بن يزيد الطبري عن الإمام
الرضا (عليه السلام)، بحار
الأنوار: ٤ / ٢٢٩ / ٣.

٤٣٠٨ . عنه (عليه السلام): البصير لا بتفريق آلة. (١)
٤٣٠٩ . عنه (عليه السلام): بصير لا يوصف بالحاسة. (٢)
٤٣١٠ . الإمام الرضا (عليه السلام): وهكذا البصر لا بخرت منه أبصر، كما أنا نبصر
بخرت
منا لا ننتفع به في غيره. (٣)

-
- ١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢، التوحيد: ٥٦ / ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٨٥ / ١٧ .
٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١٧٩، بحار الأنوار: ٤ / ٥٣ / ٢٩ .
٣ . الكافي: ١ / ١٢١ / ٢، التوحيد: ١٨٨ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٤٧ / ٥٠ كلاهما عن الحسين بن خالد وفيهما " بجزء " بدل " بخرت " في كلا الموضوعين.

الفصل العاشر

التواب

التواب لغة

التواب في اللغة صيغة مبالغة من مادة " توب " وهو يدل على الرجوع. يقال: تاب من ذنبه، أي: رجع عنه (١). والتوبة: الرجوع من الذنب (٢). فالتواب بمعنى الراجع كثيرا.

التواب في القرآن والحديث

نسبت مشتقات مادة " توب " إلى الله سبعا وثلاثين مرة في القرآن الكريم، فقد جاء مضمون " التواب الرحيم " عشر مرات؛ و " إنه كان توابا " مرة واحدة؛ و " قابل التوب "

مرة واحدة أيضا.

وقد استعملت الأحاديث التوبة للإنسان ولله أيضا، وعد أحدها توبة الله قبوله توبة الإنسان: " التواب القابل للتوبات " (٣).

١. معجم مقاييس اللغة: ١ / ٣٥٧.

٢. الصحاح: ١ / ٩١.

٣. راجع: ج ٤ ص ٩٤ ح ٤٣٢٠.

إجابة عن سؤال

قد يثار سؤال حول توبة الله مفاده: إذا نسبت التوبة إلى العبد المذنب جاءت بمعنى الرجوع من الذنب، فما معناها إذا نسبت إلى الله، وقيل: "تاب الله عليه" و"هو التواب"؟

قيل في الجواب: تاب الله عليه: غفر له وأنقذه من المعاصي (١)، أو وفقه للتوبة (٢)، أو عاد عليه بالمغفرة، أو يتوب على عبده بفضله إذا تاب إليه من ذنبه (٣).
إننا نعلم أن المؤمنين والصالحين من عباد الله يحظون بعناية خاصة من لدنه تعالى، لكن العبد إذا اجترح سيئة فإن هذه العناية تسلب منه، في حين إذا تاب ورجع عن ارتكاب الذنب فإن الله سبحانه يعوذ إليه أيضا، وعود الله إلى التائب بمعنى قبوله توبته، وعفوه عنه، ومغفرته له، وشموله بعناياته الخاصة مرة أخرى.
قال العلامة الطباطبائي (قدس سره) في تفسير قوله تعالى: (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه):

التلقي هو التلقن، وهو أخذ الكلام مع فهم وفقه وهذا التلقي كان هو الطريق المسهل لآدم (عليه السلام) توبته. ومن ذلك يظهر أن التوبة توبتان: توبة من الله تعالى وهي

الرجوع إلى العبد بالرحمة، وتوبة من العبد وهي الرجوع إلى الله بالاستغفار والانعلاج من المعصية. وتوبة العبد محفوفة بتوبتين: من الله تعالى، فإن العبد لا يستغني عن ربه في حال من الأحوال، فرجوعه عن المعصية إليه يحتاج إلى توفيقه تعالى وإعانتة ورحمته حتى يتحقق منه التوبة، ثم تمس الحاجة إلى قبوله

١. المصباح المنير: ٧٨.

٢. الصحاح: ١ / ٩٢.

٣. لسان العرب: ١ / ٢٣٣.

تعالى وعنايته ورحمته، فتوبة العبد إذا قبلت كانت بين توبتين من الله، كما يدل عليه قوله تعالى: (ثم تاب عليهم ليتوبوا) (١). (٢)

١ / ١٠

تواب رحيم
الكتاب

(واتقوا الله إن الله تواب رحيم). (٣)

الحديث

٤٣١١. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في قصة آدم (عليه السلام) - : فلما أقرأ لربهما بذنبيهما وأن الحجّة من

الله لهما، تداركتهما رحمة الرحمن الرحيم فتاب عليهما ربهما إنه هو التواب الرحيم. قال الله: يا آدم اهبط أنت وزوجك إلى الأرض، فإذا أصلحتما أصلحتكما، وإن عملتما لي قويتكما، وإن تعرضتما لرضاي تسارعت إلى رضاكما، وإن خفتما مني آمنتكما من سخطي. قال: فبكيا عند ذلك وقالا: ربنا فأعنا على صلاح أنفسنا وعلى العمل بما يرضيك عنا.

قال الله لهما: إذا عملتما سوءا فتوبا إلي منه أتب عليكما، وأنا الله التواب الرحيم. (٤)

١. التوبة: ١١٨.

٢. الميزان: ١ / ١٣٣.

٣. الحجرات: ١٢.

٤. تفسير العياشي: ١ / ٣٦ / ٢١ عن عطاء عن الإمام الباقر عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ١١ / ٣٦ / ١٨٢.

٤٣١٢. عنه (صلى الله عليه وآله) - لعلي (عليه السلام) لما سأله عن الكلمات في قوله تعالى: (فتلقى آدم من ربه كلمات) (١) ما هي؟ فقال -: سبحانك لا إله إلا أنت، عملت سوءا وظلمت نفسي، فتب علي إنك أنت التواب الرحيم. (٢)

٤٣١٣. الإمام الحسن (عليه السلام): جاء نفر من اليهود إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: ... لأي شيء أمر الله بالوقوف بعرفات بعد العصر؟ قال النبي (صلى الله عليه وآله): إن العصر هي الساعة التي عصى فيها آدم ربه، ففرض الله عز وجل على أمتي الوقوف والتضرع والدعاء في أحب المواضع إليه، وتكفل لهم بالجنة، والساعة التي ينصرف فيها الناس هي الساعة التي تلقى فيها آدم من ربه كلمات، فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم.

ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله): والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا، إن لله بابا في السماء الدنيا يقال له: باب الرحمة، وباب التوبة، وباب الحاجات، وباب التفضل، وباب الإحسان، وباب الجود، وباب الكرم، وباب العفو، ولا يجتمع بعرفات أحد إلا استأهل من الله في ذلك الوقت هذه الخصال. (٣)

٤٣١٤. الإمام علي (عليه السلام): إلهي، الطاعة تسرك والمعصية لا تضرك، فهب لي ما يسرك واغفر لي ما لا يضرك، وتب علي إنك أنت التواب الرحيم. (٤)

١. البقرة: ٣٧.
٢. تحف العقول: ١١.
٣. الأمالي للصدوق: ٢٥٤ و ٢٦٠ / ٢٧٩ عن الحسن بن عبد الله عن أبيه، الاختصاص: ٣٣ عن الحسين بن عبد الله عن أبيه عن جده عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام الحسين (عليهم السلام)، روضة الواعظين: ٣٩٣ وفيه ذيله من:
- " فرض الله... "، بحار الأنوار: ٩٩ / ٢٤٩ / ١.
٤. المزار الكبير: ١٥٠، المزار للشهيد الأول: ٢٧١ كلاهما عن ميثم، الأمالي للصدوق: ٤٣٩ / ٥٧٨ عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق (عليه السلام)، روضة الواعظين: ٣٦١ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ١٠٠ / ٤٥٠ / ٢٦.

٤٣١٥. الإمام زين العابدين (عليه السلام): اللهم فكما أمرت بالتوبة وضمنت القبول، وحشت على الدعاء ووعدت الإجابة، فصل على محمد وآله، واقبل توبتي، ولا ترجعني مرجع الخيبة من رحمتك، إنك أنت التواب على المذنبين، والرحيم للخاطئين المنيبين (١). (٢)

٤٣١٦. الكافي عن كثير بن كلثمة عن أحدهما (عليهما السلام) - في قول الله عز وجل: (فتلقى آدم من ربه كلمت) -: قال... لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك، عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم. (٣)

٤٣١٧. الإمام الصادق (عليه السلام) - لما سئل عن قول الله عز وجل: (وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن) (٤) ما هذه الكلمات -: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال:

" يا رب، أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي"، فتاب الله عليه، إنه هو التواب الرحيم. (٥)

٤٣١٨. عنه (عليه السلام) - في الدعاء -: لا إله إلا أنت سبحانك إني عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني وتب علي إنك أنت التواب الرحيم. (٦)

١. منيبا إليه: أي راجعا إليه بالتوبة (مجمع البحرين: ٣ / ١٨٤٤).

٢. الصحيفة السجادية: ١٢٨ الدعاء ٣١.

٣. الكافي: ٨ / ٣٠٤ / ٤٧٢.

٤. البقرة: ١٢٤.

٥. الخصال: ٣٠٥ / ٨٤، كمال الدين: ٣٥٨ / ٥٧، معاني الأخبار: ١٢٦ / ١، مجمع البيان: ١ / ٣٧٨،

المناقب لابن

شهر آشوب: ١ / ٢٨٣ كلها عن المفضل بن عمر، بحار الأنوار: ٢٤ / ١٧٧ / ٨ وراجع: كنز العمال: ٢ /

٤٢٣٧ / ٣٥٩.

٦. الكافي: ٢ / ٥٢٩ / ٢٠ عن أبي بصير، مصباح المتعبد: ١٣١ / ٢١٤ نحوه من دون إسناد إلى

المعصوم، بحار

الأنوار: ٨٧ / ٢٣٤ / ٤٦.

٤٣١٩ . الإمام الكاظم (عليه السلام) - في وصيته لهشام - : اعلم: أن الله... لم يفرج المحزونين (١)

بقدر حزنهم، ولكن بقدر رأفته ورحمته، فما ظنك بالرؤوف الرحيم الذي يتودد إلى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذى فيه! وما ظنك بالتواب الرحيم الذي يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يترضاه ويختار عداوة الخلق فيه! (٢)

٤٣٢٠ . الإمام العسكري (عليه السلام) - في التفسير المنسوب إليه - : قال الله تعالى: (فتلقى

آدم من ربه كلمت) يقولها فقالها (فتاب) الله (عليه) بها (إنه هو التواب الرحيم) التواب القابل للتوبات، الرحيم بالتائبين. (٣)

٢ / ١٠

تواب حكيم

(وأن الله تواب حكيم). (٤)

٣ / ١٠

قابل التوب

(غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير). (٥)
(وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون). (٦)

١ . في بعض النسخ: " لم يفرح المحزونين " (هامش المصدر).

٢ . تحف العقول: ٣٩٩، بحار الأنوار: ١ / ١٥٥ / ٣٠.

٣ . التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٢٢٤ / ١٠٥، بحار الأنوار: ١١ / ١٩١ / ٤٧.

٤ . النور: ١٠.

٥ . غافر: ٣.

٦ . الشورى: ٢٥.

٤ / ١٠

تواب على أهل السماوات والأرض
٤٣٢١. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : يا من هو غافر لأهل
السماوات والأرض يا
الله، يا من هو تواب على أهل السماوات والأرض يا الله. (١)
٥ / ١٠

تواب على من تاب إليه
٤٣٢٢. الإمام علي (عليه السلام): لا إله إلا الله المقبل على من أعرض عن ذكره،
التواب
على من تاب إليه من عظيم ذنبه. (٢)

١. بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٦٥ / ١ نقلا عن البلد الأمين.
٢. البلد الأمين: ٩٦، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٤٦ / ٩.

الفصل الحادي عشر

الجابر، الجبار

الجابر والجبار لغة

" الجابر " اسم فاعل من " جبر، يجبر " من مادة " جبر " وهو جنس من العظمة والعلو والاستقامة (١)، والجبر أن تغني الرجل من فقر، أو تصلح عظمه من كسر (٢). يقال:

جبرت العظيم جبرا: أصلحته، وجبرت اليتيم: أعطيته (٣).

قال الراغب: أصل الجبر: إصلاح الشيء بضرب من القهر... وقد يقال الجبر

تارة في الإصلاح المجرد... وتارة في القهر المجرد (٤).

" الجبار " صيغة مبالغة من " أجبر، يجبر " من مادة " جبر ". يقال: أجبرت فلانا

على الأمر، ولا يكون ذلك إلا بالقهر وجنس من التعظم عليه (٥).

١. معجم مقاييس اللغة: ١ / ٥٠١.

٢. الصحاح: ٢ / ٦٠٧.

٣. المصباح المنير: ٨٩.

٤. مفردات ألفاظ القرآن: ١٨٣.

٥. معجم مقاييس اللغة: ١ / ٥٠١.

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى: " الجبار " ومعناه الذي يقهر العباد على ما أراد من أمر ونهي (١)، هذا التعريف صحيح بشرط أن يراد من الأمر والنهي، الأمر والنهي التكوينيان، لا التشريعيان؛ لأن الإنسان مختار في الأوامر والنواهي التشريعية.

الجابر والجبار في القرآن والحديث

ورد اسم " الجبار " في صدد الله مرة واحدة في القرآن الكريم (٢)، ولم يرد فيه اسم " الجابر "، وذكر القرآن الكريم صفة " الجبارية " لغير الله تعالى تسع مرات، ودمها، كقوله على سبيل المثال: (وخاب كل جبار عنيد) (٣)، وقوله: (كذ لك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) (٤). وقد عدت الأحاديث هذه الصفة من صفات الله المختصة به:

" أنت جبار من في السماوات وجبار من في الأرض، لا جبار فيهما غيرك ". (٥)

والدليل على حصر هذه الصفة به سبحانه هو أن العظمة المطلقة والقهر والغلبة على العالم هي لخالق العالم ومالكه وحده، وليس لمخلوق مثل هذه الصفة، ومن هنا لو جعل أحد نفسه مكان الله، وحكم إرادته، لا إرادة الله، على الآخرين، وتعامل معهم بمنطق القوة والجور، فعمله مصداق الظلم، والذم يلحقه.

١. النهاية: ١ / ٢٣٥؛ راجع: المصباح المنير: ٩٠.

٢. الحشر: ٢٣.

٣. إبراهيم: ١٥.

٤. إبراهيم: ١٥.

٥. راجع: ج ٤ ص ١٠٠ ح ٤٣٢٧.

قال الراغب في هذا المجال: الجبار في صفة الإنسان يقال لمن يجبر نقيصته بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها، وهذا لا يقال إلا على طريق الذم (١)، وذكرت الأحاديث المأثورة معطيات ومزايا عديدة لصفة " الجبار " و " الجابر "، ومن معطيات صفة " الجبار " ومزاياها: الغلبة، ونفي الضد والند والوزير، ومما يتعلق بجارية الله تعالى: الفقر، والمسكنة، والمرض.

١ / ١١

العزیز الجبار

الكتاب

(هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلم المؤمن المهيمن العزيز الجبار). (٢) الحديث

٤٣٢٣. الإمام زين العابدين (عليه السلام): اعتصمت بالله الذي من اعتصم به نجا من كل

خوف، وتوكلت على الله العزيز الجبار. (٣)

٢ / ١١

جبار كل مخلوق

٤٣٢٤. الإمام علي (عليه السلام) - في الدعاء - : أنت إله كل شئ وخالقه، وجبار كل

مخلوق ورازقه. (٤)

١. مفردات ألفاظ القرآن: ١٨٤.

٢. الحشر: ٢٣.

٣. مهج الدعوات: ٢٠٦، بحار الأنوار: ٨٦ / ٣٢٨.

٤. البلد الأمين: ١٣٦، العدد القوية: ٣١١، جمال الأسبوع: ٨٢ كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار:

٩٠ / ٢٠٧ / ٣٥.

٤٣٢٥. عنه (عليه السلام): لا إله إلا الله العزيز المنيع الغالب في أمره فلا شيء يعادله، لا إله

إلا الله الحميد الفعال ذو المن على جميع خلقه، لا إله إلا الله ذو البطش الشديد الذي لا يطاق انتقامه، لا إله إلا الله العالي في ارتفاع مكانه فوق كل شيء قوته، لا إله إلا الله الجبار المذل كل شيء بقهر عزه وسلطانه، لا إله إلا الله نور كل شيء وهداه، لا إله إلا الله القدوس الظاهر على كل شيء فلا شيء يعادله. (١)

٣ / ١١

جبار السماوات والأرضين

٤٣٢٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : يا جبار السماوات وجبار الأرضين، ويا من له

ملكوت (٢) السماوات وملكوت الأرضين. (٣)

٤٣٢٧. عنه (صلى الله عليه وآله) - من دعاء علمه إياه جبرئيل (عليه السلام) - : أنت جبار من في السماوات

وجبار من في الأرض، لا جبار فيهما غيرك. (٤)

٤ / ١١

جبار الدنيا

٤٣٢٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - من دعائه في شهر رمضان - : يا رحمان الدنيا والآخرة

١. الدروع الواقية: ٢٥٥، مصباح المتهدج: ٦٠٢ / ٦٩٣ عن إدريس (عليه السلام) نحوه، العدد القوية: ٣٦٨ من دون إسناد

إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٩٧ / ٢٢٣.

٢. ملكوت الله: سلطانه وعظمته (لسان العرب: ١٠ / ٤٩٢).

٣. الإقبال: ١ / ٢٨٦، بحار الأنوار: ٩٨ / ٣٦.

٤. الإقبال: ١ / ٢٣٩ عن المفضل بن عمر عن الإمام الصادق (عليه السلام)، مصباح المتهدج: ٢٢٧ / ٣٣٦ عن الإمام

المهدي (عليه السلام)، جمال الأسبوع: ٨٨ و ص ١٢٦ كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٨٦ / ١٧١؛

تاريخ دمشق: ٤٧ / ٣٩١ عن وهب بن منبه عن عيسى (عليه السلام).

ورحيمهما، وجبار الدنيا، ويا ملك الملوك. (١)

٥ / ١١

صفة جبروته

٤٣٢٩. الكافي عن أحمد بن محمد بن خالد رفعه قال: أتى جبرئيل (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله)

فقال له: إن ربك يقول لك: إذا أردت أن تعبدني يوماً وليلة حق عبادتي

فارفع يديك إلي وقل: ... اللهم لك الحمد كله، ولك المن كله، ولك

الفخر كله، ولك البهاء كله، ولك النور كله، ولك العزة كلها، ولك

الجبروت كلها، ولك العظمة كلها. (٢)

٤٣٣٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله): توكلت على الجبار الذي لا يقهره أحد.

(٣)

٤٣٣١. عنه (صلى الله عليه وآله): سبحانه من كبير ما أجبره، وسبحانه من جبار ما

أدينه، وسبحانه

من ديان ما أقضاه. (٤)

٤٣٣٢. الإمام علي (عليه السلام) - في الدعاء - : هو الله الجبار المتكبر في ديمومته

فلا

شئ يعادله. (٥)

٤٣٣٣. عنه (عليه السلام): الله أكبر، المحتجب بالملكوت والعزة، المتوحد

بالجبروت

١. البلد الأمين: ١٩٥، بحار الأنوار: ٩٨ / ٧٥.

٢. الكافي: ٢ / ٥٨١ / ١٦ وراجع: الدرور الواقية: ١٥٧.

٣. الإقبال: ١ / ٤٠٩، بحار الأنوار: ٩٨ / ٦٧.

٤. مهج الدعوات: ١١٠ عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٦٨ / ٢٢.

٥. الدرور الواقية: ٢١٦ و ص ١٢٧ عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق (عليه السلام) وليس فيه " المتكبر "، العدد القوية:

١٦٥ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٩٧ / ٢٠٩ و ج ٩٧ / ٢٤٩.

والقدرة، المتردي (١) بالكبرياء والعظمة، والله أكبر، المتقدس بدوام السلطان. (٢)

٤٣٣٤. عنه (عليه السلام): الحمد لله الذي تردى بالحمد، وتعطف (٣) بالفخر، وتكبر بالمهابة،

واستشعر بالجبروت، واحتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه. (٤)

٤٣٣٥. عنه (عليه السلام): الحمد لله... المهيمن بقدرته، والمتعالي فوق كل شيء بجبروته. (٥)

٤٣٣٦. عنه (عليه السلام) - من خطبة له في عجب صنعة الكون - : وكان من اقتدار جبروته،

وبديع لطائف صنعته، أن جعل من ماء البحر الزاخر (٦) المتراكم المتقاصف (٧)، ييسا جامدا، ثم فطر منه أطباقا، ففتقها سبع سماوات بعد ارتاقها (٨). (٩)

٤٣٣٧. الإمام الحسين (عليه السلام) - من دعائه يوم عاشوراء - : اللهم متعالي المكان، عظيم الجبروت... (١٠)

-
١. تردى وارتدى: بمعنى، أي لبس الرداء (الصحاح: ٦ / ٢٣٥٥).
 ٢. البلد الأمين: ٩٣، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٤٠ / ٧.
 ٣. تعطف: أي تردى، والعطف والمعطف: الرداء (النهاية: ٣ / ٢٥٧).
 ٤. الدروع الواقية: ١٨٢، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٩١ / ٣.
 ٥. الكافي: ٨ / ١٧٣ / ١٩٤ عن محمد بن النعمان عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٥٠ / ٣١.
 ٦. زخر البحر: طما وتملا (القاموس المحيط: ٢ / ٣٨).
 ٧. قصفت العود: مثل كسرتة وزنا ومعنى (المصباح المنير: ٥٠٦). كأن أمواجه في تزاممها يقصف بعضها بعضا؛ أي يكسر.
 ٨. الرتق: ضد الفتق، ارتتق: أي التأم (الصحاح: ٤ / ١٤٨٠).
 ٩. نهج البلاغة: الخطبة ٢١١، بحار الأنوار: ٥٧ / ٣٨ / ١٥.
 ١٠. مصباح المتعبد: ٨٢٧ / ٨٨٧، تهذيب الأحكام: ٣ / ٧٨، الإقبال: ١ / ٣١٥، المقنعة: ١٨٢ والثلاثة الأخيرة من دون إسناد إلى المعصوم وفيها " أنت متعالي الشأن " بدل " متعالي المكان "، المزار الكبير: ٣٩٩ / ٢ عن ابن عياش، بحار الأنوار: ١٠١ / ٣٤٨.

٤٣٣٨. عنه (عليه السلام) - من كلامه في التوحيد -: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار

وهو اللطيف الخبير، استخلص الوجدانية والجبروت... لا يخطر على القلوب مبلغ جبروته؛ لأنه ليس له في الأشياء عدل، ولا تدركه العلماء بأبوابها، ولا أهل التفكير بتفكيرهم، إلا بالتحقيق، إيقانا بالغيب؛ لأنه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين، وهو الواحد الصمد، ما تصور في الأوهام فهو خلافه. ليس برب من طرح تحت البلاغ، ومعبود من وجد في هواء أو غير هواء.

هو في الأشياء كائن لا كينونة محذور بها عليه، ومن الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها. ليس بقادر من قارنه ضد، أو ساواه ند. (١) ليس عن الدهر قدمه، ولا بالناحية أممه (٢)، احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، وعمن في السماء احتجابه كمن في الأرض، قربه كرامته، وبعده إهانتة، لا تحله في، ولا توقته إذ، ولا تؤامره إن. علوه من غير توقل (٣)، ومجيئه من غير تنقل، يوجد المفقود، ويفقد الموجود، ولا تجتمع لغيره الصفتان في وقت.

يصيب الفكر منه الإيمان به موجودا ووجود الإيمان لا وجود صفة، به توصف الصفات لا بها يوصف، وبه تعرف المعارف لا بها يعرف. فذلك

١. الند: المثل والنظير (الصحاح: ٢ / ٥٤٣).

٢. الأم: القصد (الصحاح: ٥ / ١٨٦٥).

٣. توقل في الجبل: صعد فيه (المعجم الوسيط: ٢ / ١٠٥٢).

الله لا سمي له سبحانه، ليس كمثلته شئ وهو السميع البصير. (١)
 ٤٣٣٩. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - يمجّد الله جل وعلا -: انهدت الملوك لهيبته،
 وعلا أهل السلطان بسلطانه وربوبيته، وأباد الجبابرة بقهره، وأذلّ العظماء بعزه، وأسس الأمور بقدرته، وبني المعالي بسؤدده (٢)، وتمجد بفخره، وفخر بعزه، وعز (٣) بجبروته.
 ٤٣٤٠. عنه (عليه السلام) - في الدعاء -: يا من حاز كل شئ ملكوتا، وقهر كل شئ جبروتا،
 صل على محمد وآل محمد. (٤)
 ٤٣٤١. الإمام الصادق (عليه السلام): يا من قامت بجبروته الأرض والسموات. (٥)
 ٤٣٤٢. عنه (عليه السلام): الحمد لله... معلم من خلق من عباده اسمه، ومدبر خلق السماوات
 والأرض بعظمته، الذي وسع كل شئ خلق كرسیه، وعلا بعظمته فوق الأعلين، وقهر الملوك بجبروته، الجبار الأعلى المعبود في سلطانه. (٦)
 ٤٣٤٣. عنه (عليه السلام): يا ملكا في عظمته، يا جبارا في قوته، يا لطيفا في قدرته. (٧)
 ٤٣٤٤. الإمام الكاظم (عليه السلام): اللهم إني أسألك... بجبروتك التي غلبت كل شئ. (٨)

-
١. تحف العقول: ٢٤٤، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠١ / ٢٩.
 ٢. السوّد: المجد والشرف (المصباح المنير: ٢٩٤).
 ٣. مصباح المتهدّد: ٦٩٠ / ٧٧١، الإقبال: ٢ / ١٠٣، المزار للمفيد: ١٥٥، المزار الكبير: ٤٤٧ كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٢٩.
 ٤. الخرائج والجرائح: ١ / ٢٦٦ / ٩، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ١٤٢ وليس فيه ذيله وكلاهما عن حماد بن حبيب الكوفي، بحار الأنوار: ٨٧ / ٢٣١ / ٤٣.
 ٥. مهج الدعوات: ٢٤٦ عن صفوان بن مهران الجمال، بحار الأنوار: ٩٤ / ٢٩٥.
 ٦. الإقبال: ٢ / ١٢٣ عن سلمة بن الأكوع، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٤٣.
 ٧. الإقبال: ٢ / ١٥٢، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٦٤.
 ٨. الإقبال: ١ / ١١٥، المقنعة: ٣٢١ عن علي بن رثاب، بحار الأنوار: ٩٧ / ٣٤١ / ٢.

٤٣٤٥. عنه (عليه السلام): لا إله إلا أنت؛ خلوت في الملكوت، واستترت بالجبروت،
وحارت أبصار ملائكتك المقربين، وذهلت (١) عقولهم في فكر عظمتك. (٢)
٤٣٤٦. الإمام الرضا (عليه السلام): يا من تفرد بالملك فلا ند له في ملكوت سلطانه،
وتوحد بالكبرياء فلا ضد له في جبروت شأنه. (٣)
٤٣٤٧. الإمام الهادي (عليه السلام): إلهي... شمخت في العلو بعز الكبير، وارتفعت
من

وراء كل غورة (٤) ونهاية بجبروت الفخر. (٥)
٤٣٤٨. الإمام العسكري (عليه السلام) - لمن توهم أنه عز وجل لا يعلم بالشيء حتى
يكون -:

تعالى الجبار العالم بالأشياء قبل كونها. (٦)
٤٣٤٩. بحار الأنوار عن صحف إدريس (عليه السلام): عجباً لمن غني عن الله، وفي
موضع

كل قدم ومطرف عين وملمس يد دلالة ساطعة وحجة صادعة على أنه
تبارك واحد لا يشارك، وجبار لا يقاوم، وعالم لا يجهل. (٧)
٤٣٥٠. إدريس (عليه السلام): يا جبار المذل كل شيء بقهر عزيز سلطانه، يا نور كل
شيء، أنت الذي فلق الظلمات نوره، يا قدوس الطاهر من كل سوء
ولا شيء يعدله. (٨)

-
١. ذهلت عن الشيء: نسيته وغفلت عنه (الصحاح: ٤ / ١٧٠٢).
 ٢. بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٤٦ / ١ نقلاً عن الكتاب العتيق الغروي.
 ٣. عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٧٣ / ١ عن عبد السلام بن صالح الهروي، المجتني: ٨٦، بحار الأنوار: ٤٩ / ٨٢ / ٢.
 ٤. غور كل شيء: قعره (لسان العرب: ٥ / ٣٣).
 ٥. التوحيد: ٦٦ / ١٩ عن سهل بن زياد، بحار الأنوار: ٩٤ / ١٧٩ / ٣.
 ٦. الغيبة للطوسي: ٤٣١ / ٤٢١، الخرائج والجرائح: ٢ / ٦٨٨ / ١٠، كشف الغمة: ٣ / ٢٠٩ وفيه "الحاكم العالم"،
 - الثاقب في المناقب: ٥٦٧ / ٥٠٧ كلها عن محمد بن صالح الأرمني، بحار الأنوار: ٤ / ١١٥.
 ٧. بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٥٦ نقلاً عن ابن متويه.
 ٨. مصباح المتهدد: ٦٠٢ / ٦٩٣، الإقبال: ١ / ١٨١، بحار الأنوار: ٩٨ / ٩٨.

٤٣٥١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا الله يا الله يا الله، أنت الله الذي لا إله غيرك... تكلمت

عن أن يكون لك شبيهه، وتجبرت عن أن يكون لك ضد، فأنت الله

المحمود بكل لسان. (١)

٤٣٥٢. عنه (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : اللهم إني أسألك يا من احتجب بشعاع نوره عن

نواظر خلقه، يا من تسربل بالجلال والعظمة، واشتهر بالتجبر في قدسه. (٢)

٤٣٥٣. عنه (صلى الله عليه وآله) - أيضا - : لا إله غيرك، تعاليت أن يكون لك ولد أو شريك،

وتجبرت أن يكون لك ند، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك. (٣)

٤٣٥٤. الإمام علي (عليه السلام): تعاليت وتجبرت عن اتخاذ وزير، وتعززت من مؤامرة

شريك. (٤)

٤٣٥٥. فاطمة (عليها السلام): الحمد لله المتكبر في سلطانه، العزيز في مكانه، المتجبر

في ملكه. (٥)

٤٣٥٦. الإمام الباقر (عليه السلام): اللهم رب الضياء والعظمة، والنور والكبرياء والسلطان،

تجبرت بعظمة بهائك.... (٦)

-
١. مكارم الأخلاق: ٢ / ١٤٣ / ٢٣٥٤ عن معاذ بن جبل، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٥٦ / ١١.
 ٢. مهج الدعوات: ١٠٢ عن محمد بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٤ / ٤٠٣ / ٥.
 ٣. البلد الأمين: ٤٢٢، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٦٧.
 ٤. البلد الأمين: ١٢٧، جمال الأسبوع: ٧٢ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٩٣ / ٢٩.
 ٥. فلاح السائل: ٤٢١ / ٢٩٠، بحار الأنوار: ٨٦ / ١٠٣ / ٨.
 ٦. مصباح المتهدد: ٥١٤ / ٥٩٤، بحار الأنوار: ٨٦ / ٣٤٥.

٤٣٥٧. الإمام الصادق (عليه السلام) - من دعائه عند حضور شهر رمضان - : أيقنت أنك

أنت أرحم الراحمين في موضع العفو والرحمة، وأشد المعاقبين في موضع النكال (١) والنقمة، وأعظم المتجبرين في موضع الكبرياء والعظمة. (٢) ٤٣٥٨. عنه (عليه السلام) - في دعاء السجود - : يا الله يا الله، أنت الذي لا إله غيرك، تعاليت

عن أن يكون لك ولد، وتعظمت أن يكون لك ند. يا نور النور، تكرمت عن أن يكون لك شبيه، وتجبرت أن يكون لك ضد أو شريك. (٣) ٧ / ١١

جبار الجبابرة ٤٣٥٩. الإمام الهادي (عليه السلام): تبارك إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، رب

الأرباب، ومالك الملوك، وجبار الجبابرة، وملك الدنيا والآخرة. (٤) ٨ / ١١

جبار لا يعان ٤٣٦٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم إنك... جبار لا تعان. (٥)

-
١. النكال: العقوبة التي تنكل الناس عن فعل ما جعلت له جزاء (النهاية: ٥ / ١١٧).
 ٢. الإقبال: ١ / ١٣٣، تهذيب الأحكام: ٣ / ١٠٨، مصباح المتهجد: ٥٧٧ / ٦٩٠ كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٩٧ / ٣٣٧.
 ٣. بحار الأنوار: ٨٦ / ٢٢١ / ٤١ نقلا عن الكتاب العتيق.
 ٤. مهج الدعوات: ٣٥٩، جمال الأسبوع: ١٨٤ عن الحسن بن القاسم العباسي عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، مصباح المتهجد: ٣٠٦ / ٤١٧ من دون إسناد إلى المعصوم وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٧٧.
 ٥. مهج الدعوات: ١٧٤ عن سلمان الفارسي عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٨٩ / ٢٩.

٩ / ١١

جبار لا يظلم

٤٣٦١ . الإمام الكاظم (عليه السلام): سبحانه اللهم وبحمدك... قيوم لا ينام، وجبار

لا يظلم. (١)

١٠ / ١١

جبار حلیم

٤٣٦٢ . رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في احتجاجه على أبي جهل - : أما علمت

قصة إبراهيم

الخليل (عليه السلام) لما رفع في الملكوت، وذلك قول ربي (وكذلك نرى إبراهيم

ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين) (٢)، قوى الله بصره لما رفعه

دون السماء حتى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين، فرأى

رجلا وامرأة على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين

فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما بالهلاك،

فأوحى الله إليه:

يا إبراهيم، أكف دعوتك عن عبادي وإمائي؛ فإنني أنا الغفور الرحيم

الجبار الحلیم، لا تضرنى ذنوب عبادي، كما لا تنفعني طاعتهم... يا

إبراهيم، فخل بيني وبين عبادي فإنني أرحم بهم منك، وخل بيني وبين

عبادي، فإنني أنا الجبار الحلیم العلام الحكيم، أدبرهم بعلمي وأنفذ فيهم

قضائي وقدري. (٣)

١ . بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٤٥ / ١ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي.

٢ . الأنعام: ٧٥.

٣ . الاحتجاج: ١ / ٦٥ عن يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن الإمام العسكري عن أبيه

(عليهما السلام)،

التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٥١٢، بحار الأنوار: ١٢ / ٦٠ / ٥.

٤٣٦٣. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله العزيز الجبار، الحليم الغفار، الواحد
القهار،

الكبير المتعال. (١)

١١ / ١١

ذل من تجبر غيره

٤٣٦٤. الإمام علي (عليه السلام) - في تعظيم الله جل وعلا - : ذل من تجبر غيره،
وصغر من تكبر

دونه، وتواضعت الأشياء لعظمته. (٢)

٤٣٦٥. عنه (عليه السلام) - في ذم إبليس - : فعدو الله إمام المتعصبين، وسلف
المستكبرين،

الذي وضع أساس العصية، ونازع الله رداء الجبرية (٣)، وادرع لباس التعزز. (٤)
٤٣٦٦. عنه (عليه السلام): إياك ومساماة (٥) الله في عظمته، والتشبه به في جبروته،

فإن الله يذل

كل جبار، ويهين كل مختال. (٦)

١٢ / ١١

جابر كل كسير

٤٣٦٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا صانع كل مصنوع، ويا جابر كل كسير.
(٧)

١. الكافي: ٥ / ٣٧٠ / ٢ عن جابر عن الإمام الباقر (عليه السلام)، مصباح المتعبد: ١٣٥ / ٢٢٠ عن
الإمام زين

العابدين (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٨٧ / ٢٤١ / ٥٠.

٢. الكافي: ١ / ١٤٢ / ٧، التوحيد: ٣٣ / ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٦ / ١٤.

٣. الجبروت: فعلوت من الجبر والقهر، يقال: جبار بين الجبروتة والجبروتة والجبروت (النهاية: ١ / ٢٣٦).

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ١٤ / ٤٦٥ / ٣٧.

٥. ساماه: فاخره وباراه (القاموس المحيط: ٤ / ٣٤٤).

٦. نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، بحار الأنوار: ٣٣ / ٦٠١ / ٧٤٤.

٧. الإقبال: ١ / ٢٥٨، جمال الأسبوع: ١٧٨ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، المزار للشهيد الأول:
٢٥١، المزار الكبير:

١٧٦ كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٢؛ تفسير القرطبي: ٩ / ١٤٤ وفيه " نزل

جبرئيل (عليه السلام) على يوسف (عليه السلام) وهو في الحب فقال له: قل... الحديث "

٤٣٦٨. عنه (صلى الله عليه وآله) - من دعائه في الاستسقاء - : اللهم اسقنا غيثا مغيثا
سريعا

ممرعا (١) عريضا واسعا غزيرا، ترد به النهيض (٢)، وتجبر به المريض. (٣)
٤٣٦٩. الإمام علي (عليه السلام): أسألك فأجدك في المواطن كلها لي جابرا، وفي
الأمر

ناظرا. (٤)

٤٣٧٠. عنه (عليه السلام): اللهم... وبني فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك، ولا
ينعش

من خلقتها (٥) إلا منك وجودك. (٦)

٤٣٧١. الإمام زين العابدين (عليه السلام): يا غني الأغنياء، ها نحن عبادك بين يديك،
وأنا أفقر الفقراء إليك، فاجبر فاقتنا (٧) بوسعك. (٨)

٤٣٧٢. عنه (عليه السلام) - في مناجاة التائبين - : فوعزتك ما أجد لذنوبي سواك
غافرا،

ولا أرى لكسري غيرك جابرا. (٩)

-
١. مرع الوادي: أي أكلاً، فهو ممرع (الصحيح: ٣ / ١٢٨٤).
 ٢. قال المجلسي (قدس سره): النهيض: هو النبات المستوي، يقال: نهض النبات؛ إذا استوى، والمعنى: ترد النهيض الذي ييس أو بقي على حاله لا ينمو لفقدان الماء إلى النمو والخضرة والنضارة. أو المراد بالنهيض: ما أشرف على النهوض ولا طاقة له عليه (بحار الأنوار: ٩١ / ٣١٧).
 ٣. النوادر للراوندي: ١٦٣ / ٢٤٤ عن الإمام علي (عليه السلام)، الصحيفة السجادية: ٧٩ الدعاء ١٩ عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) وفيه " مريعا " بدل " سريعا " و " المهبيض " بدل " المريض "، بحار الأنوار: ٩١ / ٣١٦.
 ٤. مهج الدعوات: ١٣٩ عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر، بحار الأنوار: ٩٥ / ٢٤٢ / ٣١.
 ٥. الخلة: الفقر والحاجة (المصباح المنير: ١٨٠).
 ٦. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ / ١١٤.
 ٧. الفاقة: الحاجة والفقر (النهاية: ٣ / ٤٨٠).
 ٨. الصحيفة السجادية: ٤٩ الدعاء ١٠.
 ٩. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٤٢.

٤٣٧٣. عنه (عليه السلام) - في مناجاة المعتصمين - : يا كنز المفتقرين، ويا جابر المنكسرين. (١)
٤٣٧٤. عنه (عليه السلام): كم من ظن حسن حققت، وعدم جبرت. (٢)
٤٣٧٥. عنه (عليه السلام): اللهم صل على محمد وآله، واجبر بالقرآن خلقتنا من عدم الإملاق (٣). (٤)
٤٣٧٦. الإمام الصادق (عليه السلام): يا حاضر يا جابر يا حافظ. (٥)
٤٣٧٧. عنه (عليه السلام): اللهم اغفر لي وارحمني واجبرني. (٦)
- ١٣ / ١١
- جابر العظم الكسير
٤٣٧٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا رازق الطفل الصغير، يا جابر العظم الكسير. (٧)
٤٣٧٩. الإمام الكاظم (عليه السلام): تهدي السبيل، وتجبر الكسير. (٨)

١. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٥٢.
٢. الصحيفة السجادية: ٢١٣ الدعاء ٤٩، مهج الدعوات: ١٦٣ عن الإمام علي (عليه السلام) وزاد فيه " و إملاق ضرر بي " بعد " و عدم "، بحار الأنوار: ٩٥ / ٢٦١ / ٣٣.
٣. أملق إملاقا: افتقر واحتاج (المصباح المنير: ٥٧٩).
٤. الصحيفة السجادية: ١٦٠ الدعاء ٤٢، مصباح المتعبد: ٥٢١ / ٦٠٣، الإقبال: ١ / ٤٥٢.
٥. الإقبال: ٣ / ٢٤٦، مصباح المتعبد: ٨١٠ / ٨٧٢ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٩٨ / ٤٠٢.
٦. تهذيب الأحكام: ٢ / ٧٩ / ٢٩٥ عن الحلبي، مصباح المتعبد: ٣٨ / ٤٦، المقنع: ٩٤ كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، دعائم الإسلام: ١ / ١٦٣، بحار الأنوار: ٨٥ / ١٣٧.
٧. مهج الدعوات: ١٢٠، مصباح المتعبد: ٢٢٨ / ٣٣٧، العدد القوية: ٢٠٦، الإقبال: ٣ / ٤٠ كلها من دون إسناد إلى المعصوم، جمال الأسبوع: ١٨٤ عن الحسن بن القاسم العباسي عن الإمام الكاظم (عليه السلام) وفيه " الجنين والطفل "، تفسير العياشي: ٢ / ١٩٨ / ٨٨ عن إسحاق بن يسار عن الإمام الصادق (عليه السلام) نحوه، بحار الأنوار: ٩٥ / ٢٨١ / ٤.
٨. بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٤٦ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي.

الفصل الثاني عشر

الجاعل

الجاعل لغة

الجاعل في اللغة اسم فاعل من مادة " جعل "، وتستعمل هذه المادة في مشتقاتها الفعلية، مثل جعل: يجعل لازما، ومتعديا إلى مفعول به واحد، ومتعديا إلى مفعولين، والأول بمعنى: صار وطفق، مثل: " جعل زيد يقول كذا ". والثاني بمعنى: خلق، وأوجد، ووضع. والثالث بمعنى: صنع، وصير، وظن، ونسب. (١)

الجاعل في القرآن والحديث

وردت مشتقات مادة " جعل " مئتين وثمان وثمانين مرة في القرآن الكريم، ومتعلق جعل الله في تلك الآيات والأحاديث أشياء متنوعة، مثل: النور، والظلمة، والشمس، والقمر، والنهار، والليل، والأنبياء إلخ، ومعظم استعمالات جاعل أو المشتقات الأخرى لجعل في القرآن والأحاديث التعدي إلى مفعولين ومعانيها: صنع وصير، مثل قوله تعالى: (جعل لكم الأرض فراشا) (٢) أي: صنع وصير

١. أساس البلاغة: ٦٠؛ لسان العرب: ٧ / ١١٠؛ المصباح المنير: ١٠٢؛ معجم مقاييس اللغة: ١ / ٤٦٠؛

مفردات

ألفاظ القرآن: ١٩٦.

٢. البقرة: ٢٢.

لكم الأرض فراشا.
ويستعمل أيضا متعديا إلى مفعول به واحد أحيانا بمعنى خلق وأوجد كقوله
تعالى: (وجعل الظلمات والنور) (١).

١ / ١٢

جاعل في الأرض خليفة
(وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك

الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون). (٢)

٢ / ١٢

جاعل الليل والنهار

الكتاب

(الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور). (٣)

الحديث

٤٣٨٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا بديع السماوات، يا جاعل الظلمات، يا

راحم العبرات. (٤)

٤٣٨١. الإمام الصادق (عليه السلام) - من دعائه بعد ركعتي الفجر - : سبحان رب

الصباح

وفالق الإصباح، وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا (٥). (٦)

١. الأنعام: ١.

٢. البقرة: ٣٠.

٣. الأنعام: ١.

٤. المصباح للكفعمي: ٣٣٧، البلد الأمين: ٤٠٤، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٨٧.

٥. الحسين - بالضم - : الحساب (النهاية: ١ / ٣٨٣).

٦. دعائم الإسلام: ١ / ١٦٧، الإقبال: ٢ / ٢٠٧، بحار الأنوار: ٨٧ / ٣٥٥ / ٢٢.

٣ / ١٢

جاعل الظل والحرور
الكتاب

(والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم بأسكم كذ لك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون). (١) الحديث

٤٣٨٢. الإمام العسكري (عليه السلام) - من دعائه في الصباح - :... يا شافي الصدور، يا جاعل الظل والحرور (٢)، يا عالما بذات الصدور. (٣)

٤ / ١٢

جاعل البركات

٤٣٨٣. الإمام علي (عليه السلام) - في الدعاء - : يا قاضي الحاجات، يا منجح الطلبات، يا

جاعل البركات. (٤)

٥ / ١٢

جاعل كل شئ

٤٣٨٤. الإمام الصادق (عليه السلام) - في أدعية العشر الأواخر من شهر رمضان - : يا رب ليلة

القدر وجاعلها خيرا من ألف شهر... يا فالق (٥) الإصباح ويا جاعل الليل

١. النحل: ٨١.

٢. الحرور: ريح حارة تهب بالليل (مجمع البحرين: ١ / ٣٨٤).

٣. المصباح للكفعمي: ١١٣، البلد الأمين: ٦٠، مصباح المتهجد: ٢٢٨ / ٣٣٧، بحار الأنوار: ٨٦ / ٤٥ / ١٧٥.

٤. البلد الأمين: ٣٦١، بحار الأنوار: ٨٦ / ٣٣٥ / ٧٢.

٥. الفلق: الشق. وفلق الصبح: ضوءه وإنارته (النهاية: ٣ / ٤٧١).

سكنا والشمس والقمر حسبانا... يا جاعل الليل لباسا والنهار معاشا
والأرض مهادا والجبال أوتادا... يا جاعل الليل والنهار آيتين، يا من محا
آية الليل وجعل آية النهار مبصرة لنبتغي فضلا من ربنا ورضوانا... أسألك
أن تصلي علي محمد وآل محمد وأن تجعل اسمي في السعداء. (١)
٤٣٨٥. كمال الدين عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني: دخلت علي سيدي علي بن
محمد (عليهما السلام)، فلما بصر بي، قال لي: مرحبا بك يا أبا القاسم، أنت ولينا
حقا.

قال: فقلت له: يا بن رسول الله، إني أريد أن أعرض عليك ديني، فإن
كان مرضيا ثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل.
فقال: هات يا أبا القاسم.

فقلت: إني أقول: إن الله - تبارك وتعالى - واحد ليس كمثله شيء،
خارج عن الحدين؛ حد الإبطال وحد التشبيه، وإنه ليس بجسم ولا صورة،
ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسم الأجسام، ومصور الصور، وخالق
الأعراض والجواهر، ورب كل شيء ومالكة وجاعله ومحدثه...
فقال علي بن محمد (عليهما السلام): يا أبا القاسم، هذا والله دين الله الذي ارتضاه
لعباده، فاثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. (٢)

١. من لا يحضره الفقيه: ٢ / ١٦٢ و ١٦٣ / ٢٠٣٢ عن محمد بن أبي عمير، الكافي: ٤ / ١٦١ / ٢ و
٤ / ١٦٢

تهذيب الأحكام: ٣ / ١٠٢ / ٢٦٣ كلاهما عن أيوب يقطين أو غيره عنهم (عليهم السلام).
٢. كمال الدين: ٣٧٩ / ١، التوحيد: ٨١ / ٣٧، الأمالي للصدوق: ٤١٩ / ٥٥٧، بحار الأنوار: ١ / ٦٩ / ١
١.

الفصل الثالث عشر

الحافظ، الحفيظ

الحافظ والحفيظ لغة

الحافظ في اللغة اسم فاعل، والحفيظ فعيل بمعنى فاعل، كلاهما من مادة " حفظ "، وهو يدل على مراعاة الشيء ومنعه من الضياع والتلف (١).

قال ابن منظور: الحفيظ من صفات الله عز وجل: لا يعزب عن حفظه الأشياء كلها مثقال ذرة في السماوات والأرض، وقد حفظ على خلقه وعباده ما يعملون من خير أو شر، وقد حفظ السماوات والأرض بقدرته ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم. (٢)

والحفظ يستعمل في نقيض النسيان (٣)، وهو أيضا منع الشيء من الضياع في العلم والذكر.

١. معجم مقاييس اللغة: ٢ / ٨٧، المصباح المنير: ١٤٢.

٢. لسان العرب: ٧ / ٤٤١.

٣. لسان العرب: ٧ / ٤٤١.

الحافظ والحفيظ في القرآن والحديث
ورد اسم " الحافظ " و " الحفيظ " ثلاث مرات في القرآن الكريم، وقد ذكرت الآيات
والأحاديث خصائص متنوعة للحافظ والحفيظ كأسمين من أسماء الله تعالى،
أهمها اثنتان هما:

١. ذهبت بعض الأحاديث إلى أن صفة الحافظ هي لله وحده: " لا حافظ إلا أنت " (١). وفي تبرير هذا الأمر نقطتان جديرتان بالاهتمام:

الأولى: إن حدوث المخلوقات وبقائها يتحققان بالله سبحانه، ولو لم يتعلق
فيضه وإرادته بالكائنات لحظة واحدة، لفنيت، بناء على ذلك فالحافظ الحقيقي
والمطلق لجميع الموجودات هو الله وحده، والثانية: إذا وجد كمال الحفظ في
الموجودات فهو كغيره من الكمالات يترشح من الله تعالى ويعود إليه.

٢. إن صفة الحافظ لله تعالى في الآيات والأحاديث تأتي تارة بمعنى الحفظ من
الفناء في الخارج:

(وسع كرسیه السماوات والأرض ولا يوده حفظهما وهو العلی العظيم) (٢).
وتارة أخرى بمعنى حفظ الشيء في العلم: " سبحان من هو حافظ لا ينسى " (٣).
وكما جاء في المعنى اللغوي فإن الحفظ في الأصل يعني " مراعاة الشيء
ومنعه من الضياع والتلف "، ويلاحظ هذا الحفظ أحيانا وجوديا وخارجيا،
وأحيانا معرفيا وعلميا، وهما ملحوظان في اللغة، وفي الآيات والأحاديث
على حد سواء.

١. راجع: ج ٤ ص ١١٩ ح ٤٣٨٦.

٢. البقرة: ٢٥٥.

٣. راجع: ج ٤ ص ١٢١ ح ٤٣٩٢.

١ / ١٣

على كل شيء حفيظ
(فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا تضرونه
شيئا

إن ربي على كل شيء حفيظ). (١)

٢ / ١٣

خير حافظا
(قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حفظا وهو أرحم الر
حمين). (٢)

٣ / ١٣

لا حافظ إلا هو
٤٣٨٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : ارحم ذلي وتضرعي، وفقري
وفاقتي، فما

لي رجاء غيرك، ولا أمل سواك، ولا حافظ إلا أنت. (٣)

٤ / ١٣

صفة حفظه
الكتاب

(الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض
من ذا

الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه
إلا

١. هود: ٥٧.

٢. يوسف: ٦٤.

٣. مهج الدعوات: ١٠٠، بحار الأنوار: ٩٤ / ٢١٨ / ١٧.

بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يوده حفظهما وهو العلي العظيم). (١)
(والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل). (٢)
الحديث

٤٣٨٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا حافظ من استحفظه. (٣)

٤٣٨٨. عنه (صلى الله عليه وآله): يا حافظا لا يغفل. (٤)

٤٣٨٩. عنه (صلى الله عليه وآله): اللهم إنك حي لا تموت... وسميع لا تذهل،
وجواد لا تبخل،

وحافظ لا تغفل، وقائم لا تسهو، ودائم لا تفنى، ومحتجب لا ترى، وباق

لا تبلى، وواحد لا تشبه، ومقتدر لا تنازع. (٥)

٤٣٩٠. عنه (صلى الله عليه وآله): أثبت في قضائك وقدرك البركة في نفسي وأهلي
ومالي في لوح

الحفظ المحفوظ بحفظك، يا حفيظ الحافظ حفظه احفظني بالحفظ الذي

جعلت من حفظته به محفوظا. (٦)

٤٣٩١. الإمام الباقر (عليه السلام): قال إبراهيم (عليه السلام) [لذي القرنين]: بم
قطعت الدهر؟

قال: بإحدى عشرة كلمة (٧)، وهي: سبحان من هو باق لا يفنى، سبحان

من هو عالم لا ينسى، سبحان من هو حافظ لا يسقط.... (٨)

١. البقرة: ٢٥٥.

٢. الشورى: ٦.

٣. البلد الأمين: ٤٠٤، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٨٨.

٤. البلد الأمين: ٤١١، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩٧.

٥. مهج الدعوات: ١٧٤ عن سلمان الفارسي عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٨٩ / ٢٩.

٦. البلد الأمين: ٥١١ عن الإمام الباقر عن الإمام علي (عليهما السلام)، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣١٨ / ١.

٧. في المصدر: " بأحد عشر"، والتصويب من بحار الأنوار.

٨. قصص الأنبياء: ١٢٢ / ١٢٤، بحار الأنوار: ١٢ / ١٩٥ / ٢٠.

٤٣٩٢ . الإمام الصادق (عليه السلام): سبحان من هو عظيم لا يرام (١)، سبحان من هو قائم لا يلهو، سبحان من هو حافظ لا ينسى. (٢)

٤٣٩٣ . الإمام الرضا (عليه السلام): اللهم اضرب علي سرادقات (٣) حفظك الذي لا يهتكه الرياح، ولا تخرقه الرماح، واكفني شر ما أخافه بروح قدسك الذي من ألقيته عليه كان مستورا عن عيون الناظرين، وكبيرا في صدور الخلائق أجمعين. (٤)

٤٣٩٤ . عنه (عليه السلام) - في قوله تعالى: (ولا يؤده حفظهما) -: أي لا يثقل عليه حفظ ما في السماوات وما في الأرض. (٥)

١. لا يرام: أي لا يمكن لأحد أن يقصده أو يقصد من لجأ إليه بسوء (بحار الأنوار: ٨٦ / ١١٤).
٢. الدعوات: ٩٢ / ٢٢٨، بحار الأنوار: ٩٤ / ٢٠٦ / ٣.
٣. السرادق: كل ما أحاط بشيء، أو الحائط المشتمل على شيء، والجمع: سرادقات (لسان العرب: ١٠ / ١٥٧).
٤. مهج الدعوات: ٣٠٣ عن الفضل بن الربيع و ص ٢٩٤ عن الإمام الكاظم (عليه السلام) نحوه، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٥٣ / ٥.
٥. تفسير القمي: ١ / ٨٤ عن الحسين بن خالد، بحار الأنوار: ٩٢ / ٢٦٣ / ٦.

الفصل الرابع عشر

الحافي، الحفي

الحافي والحفي لغة

" الحافي " في اللغة اسم فاعل و " الحفي " فعيل بمعنى فاعل من مادة " حفي " وهو ثلاثة أصول: المنع، استقصاء السؤال، والحفاء خلاف الانتعال. ومن الأصل

الثاني قولهم: حفيت إليه في الوصية: بالغت وتحفيت به: بالغت في

إكرامه. والحفي: المتقضي في السؤال. حفيت بفلان وتحفيت، إذا عنيت به.

والحفي: العالم بالشيء (١).

حفي فلان بفلان: إذا بره وأطفه. الحفي: اللطيف. حفي فلان بفلان: إذا قام في

حاجته وأحسن مثواه. التحفي: الكلام واللقاء الحسن (٢).

الحافي والحفي في القرآن والحديث

ورد اسم " الحفي " لله سبحانه مرة واحدة في القرآن الكريم: (إنه كان بي حفيا) (٣).

١. معجم مقاييس اللغة: ٢ / ٨٣.

٢. لسان العرب: ١٤ / ١٨٧.

٣. مريم: ٤٧.

والحفي والحافي في هذه الآية والأحاديث بمعنى المبالغ في البر والسؤال
والمراقبة والعناية بأحوال عباده، وهي مأخوذة من الأصل الثاني لمادة "حفي".
٤٣٩٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله): سيدي أنت بحاجتي عليم، فكن بها حفيا
فإنك بها عالم

غير معلم، وأنت بها واسع غير متكلف. (١)

٤٣٩٦. الإمام علي (عليه السلام): لا إله إلا الله الخالق الكافي الباقي الحافي. (٢)

٤٣٩٧. الإمام الحسين (عليه السلام): إلهي كيف تكلني وقد توكلت لي، وكيف أضام
وأنت

الناصر لي، أم كيف أخيب وأنت الحفي بي. (٣)

٤٣٩٨. الإمام زين العابدين (عليه السلام): اللهم قد تعلم ما يصلحني من أمر دنيائي

وآخرتي، فكن بحوائجي حفيا. (٤)

-
١. البلد الأمين: ٤٢١، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٦٧ / ١.
 ٢. بحار الأنوار: ٩٧ / ٢٠٩ / ٣ نقلا عن الدروع الواقية.
 ٣. بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٢٥ نقلا عن الإقبال.
 ٤. الصحيفة السجادية: ٩٥ الدعاء ٢٢.

الفصل الخامس عشر

الحاكم

الحاكم لغة

" الحاكم " في اللغة اسم فاعل من مادة " حكم " وهو المنع (١). اللغة على من يبت في

نزاعات الناس، ويؤخذ بكلامه (٢)، وحكم الحاكم في الحقيقة مانع الظلم والنزاع. الحاكم في القرآن والحديث

لقد ورد تعبير " خير الحاكمين " في القرآن الكريم ثلاث مرات، وتعبير " أحكم الحاكمين " مرتين، موصوفا بهما الله تعالى، وقد نسبت المشتقات الأخرى لمادة " حكم " إلى الله عز اسمه سبعا وثلاثين مرة.

إن حكم الله ينقسم في أحد التقاسيم إلى قسمين: تشريعي، وتكويني، فالحكم التشريعي عبارة عن أوامر الله سبحانه ونواهيه التي بلغها الأنبياء والأئمة المعصومون (عليهم السلام) للناس في قالب الأحكام التكليفية الخمسة.

١. معجم مقاييس اللغة: ٢ / ٩١.

٢. المصباح المنير: ١٤٥.

أما حكمه التكويني تعالى فهو عبارة عن الإرادة والقضاء والقدر الإلهي الجاري في العالم.

إن حق التشريع والأمر والنهي لخالق الناس ومالكهم ويجب أن تعود أحكام الآخرين إلى الحكم الإلهي وتكون مطابقة لشريعة الله، وقد نسبت الأحاديث إلى حكم الله خصائص، مثل: العدالة، والإنصاف، والخير، والحسن.

١ / ١٥

خير الحاكمين

الكتاب

(واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين). (١)

(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون). (٢)

(ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين).

(٣)

الحديث

٤٣٩٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): الحمد لله رفيع الدرجات، ذي العرش...

وهو أحكم

الحاكمين، وأسرع الحاسبين، وحكمه عدل وهو للحمد أهل. (٤)

٢ / ١٥

عادل في حكمه

٤٤٠٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله): الله عظيم الآلاء، دائم النعماء... عادل في

حكمه، عالم

١. يونس: ١٠٩ وراجع: الأعراف: ٨٧ ويوسف: ٨٠.

٢. المائدة: ٥٠.

٣. هود: ٤٥ وراجع: التين: ٨.

٤. الدروع الواقية: ٨٨، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٤٠ / ٤.

في ملكه. (١)

٤٤٠١. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله... الذي صدق في ميعاده، وارتفع عن ظلم عباده،
وقام بالقسط في خلقه، وعدل عليهم في حكمه. (٢)

٤٤٠٢. عنه (عليه السلام): اعلموا أن لكل حق طالبا، ولكل دم تائرا، والطالب بحقنا كقيام التائر
بدمائنا، والحاكم في حق نفسه هو العادل الذي لا يحيف (٣)، والحاكم الذي لا يجور، وهو الله الواحد القهار. (٤)

٤٤٠٣. عنه (عليه السلام) - من دعائه في يوم الثلاثاء - : أمرك ماض، ووعدك حتم،
وحكمك عدل، لا يعزب (٥) عنك شيء. (٦)

٤٤٠٤. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - من دعائه في العيدين والجمعة - : عادتك الإحسان إلى المسيئين، وسنتك الإبقاء على المعتدين، حتى لقد غرتهم أناتك عن الرجوع، وصددهم إمهالك عن النزوع، وإنما تأنيت بهم ليفيئوا إلى أمرك، وأمهلتهم ثقة بدوام ملكك، فمن كان من أهل السعادة ختمت له بها، ومن كان من أهل الشقاوة خذلت له، كلهم صائرون إلى حكمك، وأمورهم آتلة إلى أمرك، لم يهن على طول مدتهم سلطانك، ولم يدحض لترك معاجلتهم برهانك، حجتك قائمة لا تدحض، وسلطانك ثابت لا يزول، فالويل الدائم لمن جنح عنك، والخيبة الخاذلة لمن خاب منك،

-
١. مهج الدعوات: ١١٧ عن أنس، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٧٤ / ٢٥.
 ٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الاحتجاج: ١ / ٤٨٠ / ١١٧، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦١ / ٩.
 ٣. الحيف: الجور والظلم (الصحاح: ٤ / ١٣٤٧).
 ٤. تفسير القمي: ١ / ٣٨٤ عن جميل عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٣٢ / ٤١ / ٢٧.
 ٥. عزب: غاب وخفي (المصباح المنير: ٤٠٧).
 ٦. البلد الأمين: ١٢١، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٨٤ / ٢٣.

والشقاء الأشقى لمن اغتر بك، ما أكثر تصرفه في عذابك، وما أطول
تردده في عقابك، وما أبعد غايته من الفرج، وما أقنطه من سهولة
المخرج، عدلا من قضائك لا تجور فيه، وإنصافا من حكمك لا تحيف
عليه، فقد ظهرت الحجج، وأبليت الأعدار، وقد تقدمت بالوعيد،
وتلطفت في الترغيب، وضربت الأمثال، وأطلت الإمهال، وأخرت وأنت
مستطيع للمعاجلة، وتأنيت وأنت مليء بالمبادرة. (١)
٤٤٠٥. الإمام الصادق (عليه السلام): فقد علمت يا إلهي أنه ليس في حكمك ظلم،

ولا في

نقمتك عجلة، وإنما يعجل من يخاف الفوت، ويحتاج إلى الظلم
الضعيف، وقد تعاليت يا إلهي عن ذلك. (٢)
٤٤٠٦. عنه (عليه السلام): أسألك بالاسم الذي جعلته عند محمد وعند علي وعند
الحسن

والحسين وعند الأئمة كلهم - صلوات الله عليهم أجمعين -، أن تصلي
على محمد وآل محمد، وأن تقضي لي يا رب حاجتي وتيسر لي
عسيرها، وتكفيني مهمها، وتفتح لي قفلها، فإن فعلت فلك الحمد، وإن
لم تفعل فلك الحمد غير جائر في حكمك، ولا متهم في قضائك،
ولا حائف في عدلك. (٣)

٤٤٠٧. عنه (عليه السلام): الحمد لله رب العالمين، الحي الذي لا إله إلا هو، الحي
الذي

لا يموت، والقائم الذي لا يتغير، والدائم الذي لا يفنى والقاسط الذي

-
١. الصحيفة السجادية: ١٨٢ الدعاء ٤٦، مصباح المتهجد: ٣٧٠ / ٥٠٠، جمال الأسبوع: ٢٦٣ عن المتوكل بن هارون عن الإمام الصادق عنه (عليهما السلام)؛ شرح نهج البلاغة: ٦ / ١٧٩ عن الإمام علي وعنه (عليهما السلام) نحوه.
 ٢. تهذيب الأحكام: ٥ / ٢٧٧ / ٩٤٦ عن ذريح، من لا يحضره الفقيه: ١ / ٤٩٠ / ١٤٠٩، مكارم الأخلاق: ٢ / ٥٦ / ٢١٣٥
 - كلاهما عن معروف بن خربوذ عن أحدهما (عليهما السلام)، الصحيفة السجادية: ٢٠٧ الدعاء ٤٨، بحار الأنوار: ٨٧ / ٢٠٣ / ١١.
 ٣. مصباح المتهجد: ٣٢٥ / ٤٣٤ عن عاصم بن حميد، بحار الأنوار: ٩٠ / ٢٩ / ٢.

لا يزول، والعدل الذي لا يجور، والحاكم الذي لا يحيف، واللطيف الذي لا يخفى عليه شيء، والواسع الذي لا ييخل، والمعطي من يشاء ما يشاء، والأول الذي لا يدرك. (١)

٤٤٠٨. الإمام العسكري (عليه السلام) - في التفسير المنسوب إليه - : قال الله عز وجل لبني إسرائيل:

واذكروا (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل) عهدهم المؤكد عليهم (لا تعبدون إلا الله) (٢) أي لا يشبهوه بخلقه، ولا يجوروه في حكمه. (٣)
راجع: ج ٣ ص ٤٠٧ " التوحيد في الحكم ".
٣ / ١٥

يحكم ما يريد
(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعم إلا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد). (٤)

١. الدروع الواقية: ٨١، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٣٦ / ٤.

٢. البقرة: ٨٣.

٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٣٢٦ / ١٧٤، بحار الأنوار: ٧١ / ١٨٣ / ٤٤.

٤. المائدة: ١.

الفصل السادس عشر

الحسيب

الحسيب لغة

الحسيب في اللغة فاعيل من مادة " حسب " وله معنيان رئيسان:

الأول: العد، تقول: حسبت الشيء أحسبه حسبا وحسابا.

والثاني: الكفاية؛ تقول: شئ حساب، أي: كاف. ويقال: أحسبت فلانا: إذا أعطيته ما يرضيه (١).

بناء على هذا، للحسيب في اللغة معنيان: الأول: المحاسب؛ والثاني: الكافي.

الحسيب في القرآن والحديث

ورد اسم الحسيب في القرآن الكريم ثلاث مرات (٢)، واسم " الحاسب " مرتين (٣)،

ولفظ " سريع الحساب " ثماني مرات (٤)، ولفظ " بغير حساب " ست مرات (٥).

١. معجم مقاييس اللغة: ٢ / ٥٩.

٢. النساء: ٦ و ٨٦، الأحزاب: ٣٩.

٣. الأنعام: ٦٢، الأنبياء: ٤٧.

٤. البقرة: ٢٠٢، آل عمران: ١٩ و ١٩٩، المائدة: ٤، الرعد: ٤١، إبراهيم: ٥١، النور: ٣٩، غافر: ١٧.

٥. البقرة: ٢١٢، آل عمران: ٢٧ و ٣٧، النور: ٣٨، الزمر: ١٠، غافر: ٤٠.

ويبدو أن تعبير " سريع الحساب "، و " أسرع الحاسبين "، و " بغير حساب " في المعنى الأول للحساب، أما استعمالات اسم " الحسيب "، و " الحاسب " في القرآن والأحاديث فهي صالحة للتفسير بكلا المعنيين المذكورين وإن كان المعنى الأول أقرب، كقوله تعالى: (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا) (١) أو الحديث المأثور: " والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة " (٢).

١ / ١٦

حسيب على كل شيء
الكتاب

(وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا). (٣)
الحديث

٤٤٠٩. معاني الأخبار عن قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فدخلت وعنده الصلصال بن الدهميس فقلت: يا نبي الله عظنا

موعظة نتفع بها، فإننا قوم نعيم (٤) بالبرية.
فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا قيس، إن مع العز ذلا، وإن مع الحياة موتا،
وإن

مع الدنيا آخرة، وإن لكل شيء حسيبا، وعلى كل شيء رقيبا. (٥)

١. النساء: ٨٦.

٢. راجع: ج ٤ ص ١٣٣ ح ٤٤١١.

٣. النساء: ٨٦.

٤. عار في الأرض يعير: أي ذهب (لسان العرب: ٤ / ٦٢٣).

٥. معاني الأخبار: ٢٣٣ / ١، الخصال: ١١٤ / ٩٣ وفيه " نعيم " بدل " نعيم "، الأمالي للصدوق: ٥٠ / ٤ وفيه " نعيم "

بدل " نعيم "، روضة الواعظين: ٥٣٤ وفيه " نعيم " بدل " نعيم "، بحار الأنوار: ٧١ / ١٧٠ / ١.

٤٤١٠. الإمام علي (عليه السلام): حاسب نفسك لنفسك، فإن غيرها من الأنفس لها

حسيب

غيرك. (١)

٤٤١١. فاطمة (عليها السلام) - من كلامها للقوم لما هجموا على دارها - : لكنكم

قطعتم

الأسباب بينكم وبين نبيكم، والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة. (٢)

٤٤١٢. الإمام زين العابدين (عليه السلام): دخل الحسين (عليه السلام) على عمي الحسن بن علي (عليهما السلام)

لما سقي السم، فقام لحاجة الإنسان، ثم رجع، فقال: لقد سقيت السم عدة مرار، فما سقيت مثل هذه، لقد لفظت طائفة من كبدي فرأيتني أقلبه بعود في يدي.

فقال له الحسين (عليه السلام): يا أخي، من سقاك؟

قال: وما تريد بذلك؟ فإن كان الذي أظنه فالله حسيبه، وإن كان غيره

فما أحب أن يؤخذ بي بريء. (٣)

٤٤١٣. الإمام الصادق (عليه السلام): اللهم إني أسألك... يا من على كل شئ رقيب،

وعلى كل شئ حسيب، ومن كل عبد قريب. (٤)

٤٤١٤. عيون أخبار الرضا عن أحمد بن الحسين كاتب أبي الفياض عن أبيه: حضرنا

مجلس علي بن موسى (عليه السلام)، فشكا رجل أخاه، فأنشأ يقول:

أعذر أخاك على ذنوبه * واستر وغط على عيوبه واصبر على بهت السفية * وللزمان

على خطوبه

١. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٢، بحار الأنوار: ٦٩ / ٣٢٦ / ٣٩.

٢. الاحتجاج: ١ / ٢٠٣ عن عبد الله بن عبد الرحمن، بحار الأنوار: ٢٨ / ٢٠٥ / ٣.

٣. مروج الذهب: ٣ / ٥ عن الإمام الصادق عنه أبيه (عليهما السلام)، عمدة الطالب: ٦٧ نحوه، بحار الأنوار: ٤٤ / ١٤٨ / ١٥.

٤. مهج الدعوات: ٢٢٣ عن الربيع، البلد الأمين: ٣٨٢، بحار الأنوار: ٩٤ / ٢٧٣ / ١.

ودع الجواب تفضلاً* وكل الظلوم إلى حسيبه (١)

٢ / ١٦

سريع الحساب

الكتاب

(ليجزى الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب). (٢)

راجع: البقرة: ٢٠٢، آل عمران: ١٩ و ١٩٩، المائدة: ٤، الأنعام: ١٦٥، الرعد: ٤١،
النور: ٣٩، غافر: ١٧.

الحديث

٤٤١٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله): الله أكبر، ذو السلطان المنيع، والإنشاء

البديع، والشأن

الرفيع، والحساب السريع. (٣)

٤٤١٦. عنه (صلى الله عليه وآله): الحمد لله رفيع الدرجات... سريع الحساب، شديد

العقاب. (٤)

٤٤١٧. نهج البلاغة: سئل [علي (عليه السلام)]: كيف يحاسب الله الخلق على

كثرتهم؟

فقال (عليه السلام): كما يرزقهم على كثرتهم.

فقيل: كيف يحاسبهم ولا يرونه؟

فقال (عليه السلام): كما يرزقهم ولا يرونه. (٥)

١. عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٧٦ / ٤، بشارة المصطفى: ٧٨ عن إبراهيم بن هاشم، كشف الغمة: ٣ / ٥٩
عن أبي

الحسن (الحسين) كاتب الفرائض عن أبيه، إعلام الوري: ٢ / ٦٩، بحار الأنوار: ٧٤ / ٩٢ / ١٨.

٢. إبراهيم: ٥١.

٣. مهج الدعوات: ٣٤ عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٨٦ / ٣٠١ / ٦٢.

٤. الدرر الواقية: ٨٨، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٣٩.

٥. نهج البلاغة: الحكمة ٣٠٠، الأمالي للسيد المرتضى: ١ / ١٠٣، روضة الواعظين: ٤١، بحار الأنوار: ٧
/ ٢٧١ / ٣٧.

٣ / ١٦

أسرع الحاسبين
الكتاب

(ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحسيين). (١)
الحديث

٤٤١٨ . الإمام الباقر (عليه السلام) - في الدعاء - : يا أبصر الناظرين، ويا أسمع
السامعين،

ويا أسرع الحاسبين، ويا أرحم الراحمين. (٢)

٤ / ١٦

كفى به حسيبا
الكتاب

(الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا).
(٣)

الحديث

٤٤١٩ . الإمام زين العابدين (عليه السلام) - من دعائه في الرهبة - : ولو أن أحدا
استطاع

الهرب من ربه لكنت أنا أحق بالهرب منك، وأنت لا تخفى عليك

١ . الأنعام: ٦٢ .

٢ . الكافي: ٢ / ٥٥٦ / ١ عن أبي حمزة، من لا يحضره الفقيه: ١ / ٣٣٦ / ٩٨٢ عن الإمام الصادق عنه
(عليهما السلام)، قرب

الإسناد: ٢ / ٥ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عنه (عليهما السلام)، تهذيب الأحكام: ٣ / ١٨٢ /
٤١٤ عن معاوية

ابن ميسرة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، المقنعة: ٢١٨ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، مصباح
المتهجد: ٦٣ / ١٠١ عن معاوية

ابن عمار عن الإمام الصادق (عليه السلام)، المزار الكبير: ٢٦٠ / ١٠ من دون إسناد إلى المعصوم.
٣ . الأحزاب: ٣٩ وراجع: النساء: ٦ .

خافية في الأرض ولا في السماء إلا أتيت بها، وكفى بك جازيا، وكفى بك حسيبا. (١)

٤٤٢٠. الإمام الصادق (عليه السلام): كان علي بن الحسين (عليه السلام) إذا دخل شهر رمضان لا

يضرب عبدا له ولا أمة، وكان إذا أذنب العبد والأمة يكتب عنده: أذنب فلان، أذنت فلانة، يوم كذا وكذا، ولم يعاقبه، فيجتمع عليهم الأدب. حتى إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله، ثم أظهر الكتاب، ثم قال: يا فلان فعلت كذا وكذا، ولم أوذبك، أتذكر ذلك؟ فيقول: بلى يا بن رسول الله، حتى يأتي على آخرهم، ويقررهم جميعا، ثم يقوم وسطهم، ويقول لهم: ارفعوا أصواتكم وقولوا:

يا علي بن الحسين، إن ربك قد أحصى عليك كل ما عملت كما أحصيت علينا كل ما عملنا، ولديه كتاب ينطق عليك بالحق، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما أتيت إلا أحصاها، وتجد كل ما عملت لديه حاضرا، كما وجدنا كل ما عملنا لديك حاضرا، فاعف واصفح كما ترضو من المليك العفو، وكما تحب أن يعفو المليك عنك، فاعف عنا تجده عفوا، وبك رحيمًا، ولك غفورا، ولا يظلم ربك أحدا، كما لديك كتاب ينطق علينا بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما أتيناها إلا أحصاها.

فاذكر يا علي بن الحسين ذل مقامك بين يدي ربك الحكم العدل، الذي لا يظلم مثقال حبة من خردل، ويأتي بها يوم القيامة، وكفى بالله حسيبا وشهيدا، فاعف واصفح يعف عنك المليك ويصفح. (٢)

١. الصحيفة السجادية: ٢١٥ الدعاء ٥٠، بحار الأنوار: ٨٧ / ٢٢٩ / ٤٢ نقلا عن المحاسن عن الإمام الكاظم (عليه السلام) نحوه.

٢. الإقبال: ١ / ٤٤٣ عن محمد بن عجلان، بحار الأنوار: ٤٦ / ١٠٣ / ٩٣.

الفصل السابع عشر

الحق

الحق لغة

الحق في أصل اللغة يدل على إحكام الشئ وصحته، فالحق نقيض الباطل (١)، وهو حق الشئ، إذا وجب وثبت (٢).

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى: "الحق" هو الموجود حقيقة، المتحقق وجوده وإلهيته (٣).

الحق في القرآن والحديث

نسب اسم "الحق" للذات الإلهية إحدى عشرة مرة في القرآن الكريم، مثل: (ربكم الحق) (٤)؛ و (الملك الحق) (٥)؛ و (أن الله هو الحق المبين) (٦).

١. معجم مقاييس اللغة: ٢ / ١٥.

٢. المصباح المنير: ١٤٣.

٣. النهاية: ١ / ٤١٣.

٤. يونس: ٣٢.

٥. طه: ١١٤.

٦. النور: ٢٥.

وقد نسب الحق أيضا إلى أفعال الله تعالى وأقواله في مواضع كثيرة كقوله: (خلق السماوات والأرض بالحق) (١)؛ وقوله: (أن وعد الله حق) (٢)؛ وقوله: (والله يقول

الحق) (٣).

وقد أطلق الحق في الأحاديث على ذات الله سبحانه وأقواله وأفعاله أيضا. قال الإمام الباقر (عليه السلام) في الدعاء: "اللهم أنت الحق، وقولك الحق، ووعدك الحق، وأنت

ملك الحق". والظاهر أن إطلاق الحق على ذات الله سبحانه من باب "زيد عدل" وهو يدل على المبالغة في حقانيته تعالى (٤).

١ / ١٧

هو الحق

الكتاب

(ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير). (٥)
فذل لكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلل فأني تصرفون* كذل حقت
كلمت ربك على

الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون). (٦)

الحديث

٤٤٢١. الإمام الحسين (عليه السلام): إذا قررت الدجاجة تقول: يا إله الحق، أنت الحق،

١. النحل: ٣.

٢. القصص: ١٣.

٣. النحل: ٣.

٤. راجع: ج ٤ ص ١٣٩ ح ٤٤٢٢.

٥. الحج: ٦ وراجع: الحج: ٦٢ والكهف: ٤٤ ولقمان: ٣٠ وفصلت: ٥٣.

٦. يونس: ٣٢ و ٣٣ وراجع: يونس: ٣٠.

وقولك الحق، يا الله يا حق. (١)

٤٤٢٢. الإمام الباقر (عليه السلام): يا إلهي، أنزلت حوائجي الليلة، فاقضها يا قاضي حوائج السائلين، اللهم أنت الحق، وقولك الحق، ووعدك الحق، وأنت مليك الحق، أشهد أن لقاءك حق... (٢)

٤٤٢٣. الإمام الصادق (عليه السلام) - لما قيل له: هل يكتفي العباد بالعقل دون غيره؟ - إن العاقل لدلالة عقله الذي جعله الله قوامه وزينته وهدايته، علم أن الله هو الحق وأنه هو ربه. (٣)

١٧ / ٢

المولى الحق

(ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحسيين). (٤)

(هنالك تبلوا كل نفس ما أسلفت ورددوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون). (٥)

١٧ / ٣

الملك الحق

(فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم). (٦)

-
١. الخرائج والجرائج: ١ / ٢٤٩ / ٥ عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، بحار الأنوار: ٦٤ / ٢٧ / ٨.
٢. مصباح المتعبد: ١٦٤ / ٢٥٤، بحار الأنوار: ٨٧ / ٢٥٩ / ٦٣.
٣. الكافي: ١ / ٢٩ / ٣٤ عن الحسن بن عمار.
٤. الأنعام: ٦٢.
٥. يونس: ٣٠.
٦. المؤمنون: ١١٦ وراجع: طه: ١١٤.

١٧ / ٤

الحق المبين
الكتاب

(يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين). (١)
الحديث

٤٤٢٤. الإمام الصادق (عليه السلام): كان فيما وعظ الله عز وجل به عيسى بن مريم (عليه السلام):... يا عيسى،

كل وصيتي نصيحة لك، وكل قولي حق، وأنا الحق المبين، وحقا أقول:

لئن أنت عصيتني بعد أن أنبأتك، ما لك من دوني ولي ولا نصير. (٢)

٤٤٢٥. عنه (عليه السلام): أشهد أن الله هو الحق المبين. (٣)

٤٤٢٦. الإمام الرضا (عليه السلام): اللهم إن كل معبود من لدن عرشك إلى قرار أرضك فهو

باطل سواك، فإنك أنت الله الحق المبين. (٤)

١. النور: ٢٥.

٢. الأمالي للصدوق: ٦١٠ و ٦١٣ / ٨٤٢ عن أبي بصير، الكافي: ٨ / ١٤٠ / ١٠٣ عن علي بن أسباط عنهم (عليهم السلام)،

تحف العقول: ٥٠٠ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ١٤ / ٢٩٨ / ١٤.

٣. الكافي: ٤ / ٥٧٤ / ١، كامل الزيارات: ٣٧٢ / ٦١٩ كلاهما عن يوسف الكناسي، بحار الأنوار: ١٠١ / ١٥٩ / ٥.

تنبيه: في الطبعة المعتمدة من الكافي: "عن يونس الكناسي"، وقال صاحب معجم رجال الحديث: ٢٠ / ٢٣٨ / ١٣٨٤٨ معلقا: كذا في هذه الطبعة، ولكن في الطبعة القديمة: "يوسف الكناسي" وهو الصحيح

الموافق للوافي والوسائل.

٤. الكافي: ٣ / ٤٧٧ / ٣، تهذيب الأحكام: ٣ / ١٨٤ / ٤١٧، مكارم الأخلاق: ٢ / ١١٣ / ٢٣١٣، مصباح

المتعهد: ٥٣٢ / ٦١٦ كلها عن مقاتل بن مقاتل، المقنعة: ٢٢٥ عن مقاتل عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار:

٩١ / ٣٥٣ / ١٥.

فعله الحق

(وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل). (١)

(والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ إن الله هو السميع البصير). (٢)

(الحق من ربك فلا تكونن من الممترين). (٣)

(ما نزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين). (٤)

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنت تجري من تحتها الأنهر خالدون فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا). (٥)

(ذلك بأن الله نزل الكتب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتب لفي شقاق بعيد). (٦)
(يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا فإن لله ما في

السماوات والأرض وكان الله عليما حكيما). (٧)

(له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ إلا كبسط كفيه إلى الماء

-
١. الحجر: ٨٥ وراجع: إبراهيم: ١٩ ويونس: ٥ والنحل: ٣ والعنكبوت: ٤٤ والروم: ٨ والزمر: ٥ والجن: ٢٢.
 ٢. غافر: ٢٠ وراجع: الزمر: ٦٩.
 ٣. البقرة: ١٤٧ وراجع: آل عمران: ٦٠ والكهف: ٢٩.
 ٤. الحجر: ٨.
 ٥. النساء: ١٢٢ وراجع: الأعراف: ٤٤ والقصص: ١٣.
 ٦. البقرة: ١٧٦ وراجع: البقرة: ١٤٤ والجن: ٢٩.
 ٧. النساء: ١٧٠ وراجع: البقرة: ١١٩.

ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ضلل). (١)
(ويحق الله الحق بكلمته ولو كره المجرمون). (٢)
راجع: ج ٤ ص ١٣٨ ح ٤٤٢١، ص ١٣٩ ح ٤٤٢٢.

١. الرعد: ١٤.
٢. يونس: ٨٢ وراجع: الشوري: ٢٤.

الفصل الثامن عشر

الحكيم

الحكيم لغة

تم اشتقاق " الحكيم " من مادة " حكم "، وذكرت كتب اللغة معنيين أصليين للحكم، أحدهما " المنع " والآخر " الاستحكام " (١). واستنادا إلى هذين المعنيين الأصليين يستعمل الحكيم في مفهومين هما " العالم وصاحب الحكمة " و " المتقن للأمور " (٢).

ويدل الحكيم في المعنى الأول على صفة ذاتية، أما في المعنى الثاني فيدل على صفات فعلية، ومن الطبيعي أننا يجب أن نتنبه إلى أن المعنيين مترابطان؛ لأن العمل المتقن لا يصدر إلا عن صاحب العلم والحكمة.

الحكيم في القرآن والحديث

جاء ذكر صفة " الحكيم " إلى جانب صفة " العزيز " سبعا وأربعين مرة في القرآن الكريم، وإلى جانب صفة " العليم " ستا وثلاثين مرة، ومع صفة " الخبير " أربع مرات، ومع كل من صفة " العلي "، و " التواب "، و " الحميد "، و " الواسع " مرة واحدة.

١. راجع: معجم مقاييس اللغة: ٢ / ٩١؛ المصباح المنير: ١٤٥؛ الصحاح: ٥ / ١٩٠٢.

٢. الصحاح: ٥ / ١٩٠١.

ووردت المشتقات الأخرى لمادة " حكم " خمسا وثلاثين مرة في القرآن الكريم منسوبة إلى الله سبحانه.

لقد ذهبت الأحاديث إلى أن عجائب الخلق، آيات على الحكمة الإلهية، وهذا المعنى قابل للتفسير مع كلا المعنيين اللغويين للحكيم، وطبقا للمعنى الأول فإن المخلوقات تدل على علم الله سبحانه وحكمته، أما المعنى الثاني فمفاده أن المخلوقات تعكس الإتقان في أفعال الله جل شأنه.

راجع: ج ٢ ص ٧٣ " تحقيق في معنى الحكمة وأقسامها " .

١ / ١٨

الحكيم العليم

(وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم). (١)

٢ / ١٨

الحكيم الخبير

(وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله

الملك يوم

ينفخ في الصور علم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير). (٢)

٣ / ١٨

الحكيم الحميد

(لا يأتيه البطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد). (٣)

١. الزخرف: ٨٤.

٢. الأنعام: ٧٣ وراجع: الأنعام: ١٨ وهود: ١ وسبأ: ١.

٣. فصلت: ٤٢.

٤ / ١٨

العزیز الحکیم

(إن هذا له القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله له العزيز الحكيم). (١)

٥ / ١٨

العلي الحكيم

(وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما

يشاء إنه على حكيم). (٢)

٦ / ١٨

التواب الحكيم

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم). (٣)

٧ / ١٨

الواسع الحكيم

(وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله وسعا حكيمًا). (٤)

-
١. آل عمران: ٦٢ وراجع: البقرة: ١٢٩ و ٢٠٩ و ٢٢٠ و ٢٢٨ و ٢٤٠ و ٢٦٠ وآل عمران: ٦ و ١٨ و ١٢٦ والنساء:
 - ٥٦ و ١٥٨ و ١٦٥ والمائدة: ٣٨ و ١١٨ والأنفال: ١٠ و ٤٩ و ٦٣ و ٦٧ والتوبة: ٤٠ و ٧١ وإبراهيم:
 - ٤ والنحل: ٦٠ والنمل: ٩ والعنكبوت: ٢٦ و ٤٢ والروم: ٢٧ ولقمان: ٩ و ٢٧ وسبأ: ٢٧ وفاطر: ٢ والزمر: ١ وغافر:
 - ٨ والشورى: ٢ والحاثية: ٢ و ٣٧ والأحقاف: ٢ والحديد: ١ والحشر: ١ و ٢٤ والممتحنة: ٥ والصف: ١ والجمعة:
 - ١ و ٣ والتغابن: ١٨ والفتح: ٧ و ١٩.
 ٢. الشورى: ٥١.
 ٣. النور: ١٠.
 ٤. النساء: ١٣٠.

٤٤٢٧. الإمام علي (عليه السلام): وأرانا من ملكوت قدرته، وعجائب ما نطقت به آثار

حكمته... ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته، فظهرت البدائع التي أحدثتها آثار صنعه وأعلام حكمته، فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه. (١)

٤٤٢٨. عنه (عليه السلام) - في خلق الله الأشياء - : وفرقها أجناسا مختلفات في الحدود

والأقدار، والغرائز والهيئات، بدايا خلائق أحكم صنعها، وفطرها على ما أراد وابتدعها. (٢)

٤٤٢٩. عنه (عليه السلام) - في خلق الخفاش - : ومن لطائف صنعه، وعجائب خلوقته، ما

أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء، ويسطها الظلام القابض لكل حي. (٣)

٤٤٣٠. عنه (عليه السلام): أمره قضاء وحكمة، ورضاه أمان ورحمة، يقضي بعلم ويعفو

بحلم. (٤)

٤٤٣١. الإمام زين العابدين (عليه السلام): سبحانك من... حكيم ما أعرفك! (٥)

٤٤٣٢. الإمام الباقر (عليه السلام) لما قيل له: كيف لا يسأل عما يفعل؟

١. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ / ٩٠ / ١٠٧.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام).

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٥، بحار الأنوار: ٦٤ / ٣٢٣ / ٢.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠.

٥. الصحيفة السجادية: ١٨٧ الدعاء ٤٧، الإقبال: ٢ / ١٥٠ عن الإمام الصادق (عليه السلام).

قال: لانه لا يفعل إلا ما كان حكمة وصوابا. (١)
٤٤٣٣. الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله - تبارك وتعالى - لا يفعل لعباده إلا
الأصلح لهم، ولا
يظلم الناس شيئا، ولكن الناس أنفسهم يظلمون. (٢)
٤٤٣٤. الإمام الرضا (عليه السلام): سبحانه من خلق الخلق بقدرته، وأتقن ما خلق
بحكمته،

ووضع كل شئ منه موضعه بعلمه، سبحانه من يعلم خائنة الأعين وما
تخفي الصدور، وليس كمثل شئ وهو السميع البصير. (٣)
راجع: ج ٣ ص ١١٣ " دور معرفة الخلق في معرفة الخالق ".
٩ / ١٨

الجواب عما يوهم خلاف الحكمة
٤٤٣٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله تبارك وتعالى: ... وإن من عبادي
المؤمنين لمن

لا يصلح إيمانه إلا بالفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك، وإن من عبادي المؤمنين
لمن لا يصلح إيمانه إلا بالغناء ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادي
المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالسقم ولو صححت جسمه لأفسده
ذلك، وإن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه إلا بالصحة ولو
أسقمته لأفسده ذلك، إني أدبر عبادي لعلمي بقلوبهم؛ فإني عليم خبير. (٤)

-
١. التوحيد: ٣٩٧ / ١٣ عن جابر بن يزيد الجعفي.
 ٢. التوحيد: ٤٠٣ / ٩ عن عبد الله بن الفضل الهاشمي.
 ٣. عيون أخبار الرضا: ١ / ١١٨ / ٩، التوحيد: ١٣٧ / ١٠ كلاهما عن الفضل بن شاذان، بحار الأنوار:
٢٠ / ٨٥ / ٤.
 ٤. التوحيد: ٤٠٠ / ١، علل الشرائع: ١٢ / ٧ كلاهما عن أنس، كنز العمال: ١ / ٢٣١ / ١١٦٠ نقلا عن
ابن أبي الدنيا
في كتاب الأولياء والحكيم وابن مردويه وراجع: الكافي: ٢ / ٦٠ / ٤ والأمالي للطوسي: ٢٧٨ / ١٦٦
وتاريخ
بغداد: ٦ / ١٥ والفردوس: ٥ / ٢٥٠ / ٨٠٩٨ و ٨١٠٠.

٤٤٣٦. عنه (صلى الله عليه وآله): يقول الله تعالى: تفضلت على عبدي بأربع خصال: سلطت

الدابة على الحبة، ولولا ذلك لادخرها الملوك كما يدخرون الذهب والفضة، وألقيت التتن على الجسد، ولولا ذلك ما دفن خليل خليله أبداً، وسلطت السلو على الحزن، ولولا ذلك لانقطع النسل، وقضيت الأجل وأطلت الأمل، ولولا ذلك لخربت الدنيا، ولم يتهن ذو معيشة بمعيشتته. (١)
٤٤٣٧. الإمام علي (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه - من الحكمة جعل

المال في أيدي الجهال؛ فإنه لو خص به العقلاء لمات الجهال جوعاً، ولكنه جعل في أيدي الجهال، ثم استنزلهم عنه العقلاء بلطفهم وفطنتهم. (٢)
٤٤٣٨. الإمام الباقر (عليه السلام): إن داوود النبي - صلوات الله عليه - كان ذات

يوم في محرابه إذ مرت به دودة حمراء صغيرة تدب حتى انتهت إلى موضع سجوده، فنظر إليها داوود وحدث في نفسه: لم خلقت هذه الدودة؟ فأوحى الله إليها تكلمي، فقالت له: يا داوود، هل سمعت حسي أو استبنت على صفا أثري؟ فقال لها داوود: لا.

قالت: فإن الله يسمع دبيبي ونفسي وحسي، ويرى أثر مشيبي، فاخفض من صوتك. (٣)
٤٤٣٩. الاحتجاج: من سؤال الزنديق الذي سأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن مسائل كثيرة أن قال: ... أخبرني عن الله أله شريك في ملكه، أو مضاد له في

-
١. تاريخ بغداد: ٩ / ١٠٩ / ٤٧١٤ عن البراء وراجع: الفردوس: ٥ / ٢٢٨ / ٨٠٣٦.
 ٢. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٨٩ / ٣١٠.
 ٣. الزهد للحسين بن سعيد: ٦٤ / ١٧٠ عن أبي حمزة، بحار الأنوار: ١٤ / ١٧ / ٢٩.

تدبيره؟ قال: لا.

قال: فما هذا الفساد الموجود في العالم؛ من سباع ضارية، وهوام مخوفة، وخلق كثير مشوهة، ودود وبعوض وحيات وعقارب، وزعمت: أنه لا يخلق شيئاً إلا لعلّة، لأنه لا يعبث؟

قال: أأست تزعم أن العقارب تنفع من وجع المثانة والحصاة، ولمن يبول في الفراش، وأن أفضل الترياق ما عولج من لحوم الأفاعي؛ فإن لحومها إذا أكلها المجذوم بشب نفعه، وتزعم أن الدود الأحمر الذي يصاب تحت الأرض نافع للاكلة؟

قال: نعم.

قال (عليه السلام): فأما البعوض والبق فبعض سببه أنه جعل أرزاق بعض الطير، وأهان بها جباراً تمرد على الله وتجبر، وأنكر ربوبيته، فسلط الله عليه أضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته، وهي البعوضة، فدخلت في منخره حتى وصلت إلى دماغه فقتلته.

واعلم أنا لو وقفنا على كل شيء خلقه الله تعالى لم خلقه؟ لأي شيء أنشأه؟ لكننا قد ساويناه في علمه، وعلمنا كل ما يعلم، واستغنيا عنه، وكنا وهو في العلم سواء.

قال: فأخبرني هل يعاب شيء من خلق الله وتدبيره؟

قال: لا.

قال: فإن الله خلق خلقه غرلاً (١)، أذلك منه حكمة أم عبث؟

١. الغرلة: مثل القلفة وزنا ومعنا، وغرل غرلاً من باب تعب: إذا لم يختن (المصباح المنير: ٤٦٦).

قال: بل حكمة منه.
قال: غيرتم خلق الله، وجعلتم فعلكم في قطع الغلظة أصوب مما خلق الله لها، وعبتم الأغلف، والله خلقه، ومدحتم الختان وهو فعلكم، أم تقولون إن ذلك من الله كان خطأ غير حكمة؟!
قال (عليه السلام): ذلك من الله حكمة وصواب، غير أنه سن ذلك وأوجبه على خلقه، كما أن المولود إذا خرج من بطن أمه وجدنا سرته متصلة بسرة أمه كذلك خلقها الحكيم فأمر العباد بقطعها، وفي تركها فساد بين للمولود والأم، وكذلك أظفار الإنسان أمر إذا طالت أن تقلم، وكان قادرا يوم دبر خلق الإنسان أن يخلقها حلقة لا تطول، وكذلك الشعر من الشارب والرأس، يطول فيجز، وكذلك الثيران خلقها الله فحولة، وإخصاؤها أوفق، وليس في ذلك عيب في تقدير الله عز وجل. (١)
راجع: التوحيد للصدوق: ٣٩٨ " باب إن الله تعالى لا يفعل بعباده إلا الأصلح لهم ".

١. الاحتجاج: ٢ / ٢١٢ و ٢٢٦ / ٢٢٣، بحار الأنوار: ١٠ / ١٧٣ / ٢.

الفصل التاسع عشر

الحليم

الحليم لغة

"الحليم" مشتق من مادة "حلم"، و"الحلم" في اللغة ذو معانٍ مختلفة هي: "ترك العجلة" (١)، و"الأناة" (٢)، و"الصفح والستر" (٣).

الحليم في القرآن والحديث

جاء ذكر صفة "الحليم" إلى جانب صفة "الغفور" ست مرات في القرآن الكريم، وثلاث مرات مع صفة "العليم"، ومرة واحدة مع صفة "الغني"، ومرة واحدة أيضا مع صفة "الشكور".

إن الآيات والأحاديث تذهب إلى أن حلم الله سبحانه يتحقق غالبا بالنسبة إلى معاصي العباد، من هنا نجد حلم الله على أساس المعنى اللغوي بمعنى الغض عن

١. معجم مقاييس اللغة: ٢ / ٩٣.

٢. الصحاح: ٥ / ١٩٠٣.

٣. المصباح المنير: ١٤٨.

معاصي العباد، وأنه لا يعجل في مجازات العصيين، بل يصبر لهم ويمنحهم فرصة التوبة والتدارك.

ثمة ملاحظة مهمة هي أن حلم الله لا ينبع من جهل أو عجز، بل يرجئ الله سبحانه عقوبة العصيين على أساس حلمه مع علمه بمعاصيهم وقدرته على تعجيل العقوبة. وربما يشير الحديث القائل: "الحليم الذي لا يجهل" (١) إلى هذا الموضوع أيضا.

١ / ١٩

الحليم الذي لا يجهل
الكتاب

(إن الله لعليم حليم). (٢)
الحديث

٤٤٤٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - من دعائه يوم الأحزاب - : إلهي أنت

الحليم الذي لا يجهل. (٣)
٢ / ١٩

الحليم الذي لا يعجل
الكتاب

(والله غفور حليم). (٤)

١. راجع: ج ٤ ص ١٥٢ ح ٤٤٤٠.

٢. الحج: ٥٩.

٣. مهج الدعوات: ٩٤، بحار الأنوار: ٩٤ / ٢١٢ / ٧ وراجع: البلد الأمين: ١١٨ والمصباح للكفعمي: ١٦٠.

٤. البقرة: ٢٢٥، المائدة: ١٠١ وراجع: البقرة: ٢٣٥ وآل عمران: ١٥٥ والإسراء: ٤٤ وفاطر: ٤١.

(والله غنى حلیم). (١)

الحديث

٤٤٤١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): أوحى الله عز وجل إلى أخي العزيز: ... لا

تأمن مكري حتى تدخل

جنتي، فاهتز عزيز يبكي، فأوحى الله إليه: لا تبك يا عزيز؛ فإن عصيتني
بجهلك غفرت لك بحلمي؛ لأنني كريم لا أعجل بالعقوبة على عبادي وأنا

أرحم الراحمين. (٢)

٤٤٤٢. عنه (صلى الله عليه وآله): يا من هو بمن عصاه حلیم. (٣)

٤٤٤٣. الإمام الكاظم (عليه السلام) - في صفة الله عز وجل - : الحلیم الذي لا

يعجل. (٤)

١. البقرة: ٢٦٣.

٢. الفردوس: ١ / ١٤٤ / ٥١٤ عن أبي هريرة، كنز العمال: ١١ / ٥٠٠ / ٣٢٣٤١.

٣. المصباح للكفعمي: ٣٣٦، البلد الأمين: ٤١٠، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩٦.

٤. التوحيد: ٧٦ / ٣٢ عن محمد بن أبي عمير، بحار الأنوار: ٩٨ / ٦٧ وراجع: التفسير المنسوب إلى

الإمام

العسكري (عليه السلام): ١٣٥ / ٦٨.

الفصل العشرون
الحميد، المحمود، الحامد
الحميد والمحمود والحامد لغة
" الحميد " و " المحمود " و " الحامد " مشتقة من مادة " حمد " وهو يدل على
خلاف

الذم. يقال: حمدت فلانا أحمدته، ورجل محمود ومحمد إذا كثرت خصاله
المحمودة غير المذمومة (١). وحمدته على شجاعته وإحسانه حمدا: أثنت عليه (٢).

و
" الحميد " فاعيل بمعنى مفعول " المحمود " أو فاعل " الحامد ".
قال ابن الأثير: الحمد والشكر متقاربان، والحمد أعمهما، لأنك تحمد الإنسان
على صفاته الذاتية وعلى عطاءه ولا تشكره على صفاته (٣).
قال الفيومي: الحمد غير الشكر؛ لأنه يستعمل لصفة في الشخص وفيه معنى
التعجب، يكون فيه معنى التعظيم للممدوح وخضوع المادح... وأما الشكر فلا
يكون إلا في مقابلة الصنيع، فلا يقال: شكرته على شجاعته (٤).

-
١. معجم مقاييس اللغة: ٢ / ١٠٠؛ النهاية: ١ / ٤٣٦.
 ٢. المصباح المنير: ١٤٩.
 ٣. النهاية: ١ / ٤٣٧.
 ٤. المصباح المنير: ١٤٩.

الحميد والمحمود والحمد في القرآن والحديث
 مشتقات مادة " حمد " المنسوبة إلى الله تعالى في القرآن الكريم ستون، وورد اسم
 " الحميد " مع اسم " الغني " عشر مرات (١)، ومع اسم " العزيز " ثلاث مرات (٢)،
 ومع
 اسم " المجيد " مرة واحدة (٣)، ومع اسم " الحكيم " مرة واحدة أيضا (٤)، ومع
 اسم
 " الولي " مرة واحدة (٥)، وبلفظ " صراط الحميد " مرة واحدة أيضا (٦).
 والظاهر من استعمالات القرآن والحديث أن الحمد والشكر، كما قال ابن
 الأثير: " متقاربان والحمد أعمهما " لأن الله سبحانه وتعالى يحمد على صفاته
 الذاتية وعلى عطائه، ولا يشكر على صفاته.
 وفي الحديث: " يا من هو محمود في كل خصاله " (٧)، " يا الله المحمود في كل
 فعاله " (٨)،
 " الحمد لله المحمود بنعمه " (٩).
 قال السيد في رياض السالكين: " الحمد هو الشناء على ذي علم لكمال ذاتيا كان
 كوجوب الوجود والاتصاف بالكمالات والتنزّه عن النقائص، أو وصفيا ككون
 صفاته كاملة واجبة، أو فعليا ككون أفعاله مشتملة على الحكمة " (١٠).

-
١. البقرة: ٢٦٧، النساء: ١٣١، إبراهيم: ٨، الحج: ٦٤، لقمان: ١٢ و ٢٦، فاطر: ١٥، الحديد: ٢٤،
 الممتحنة: ٦،
 التغابن: ٦.
 ٢. إبراهيم: ١، سبأ: ٦، البروج: ٨.
 ٣. هود: ٧٣.
 ٤. فصلت: ٤٢.
 ٥. الشورى: ٢٨.
 ٦. الحج: ٢٤.
 ٧. راجع: ج ٤ ص ١٦٠ ح ٤٤٥٣.
 ٨. راجع: ج ٤ ص ١٦١ ح ٤٤٥٥.
 ٩. راجع: ج ٤ ص ١٦٢ ح ٤٤٥٩.
 ١٠. رياض السالكين: شرح الدعاء ٣٣.

وأطلق اسم " الحامد " على الله في بعض الأحاديث. ومتعلق هذا الحمد إما الله سبحانه أو مخلوقاته، وحمد الله في كل حال يعني الشاء الإلهي البحت، وهو خارج عن معنى التعظيم والخضوع الذي يديه الحامد للمحمود.

١ / ٢٠

الحميد المجيد

الكتاب

(قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد). (١) الحديث

٤٤٤٤. الإمام الصادق (عليه السلام): وأما (حم) فمعناه: الحميد المجيد. (٢)

٢ / ٢٠

الغني الحميد

(واعلموا أن الله غني حميد). (٣)

راجع: النساء: ١٣١، إبراهيم: ٨، الحج: ٦٤، لقمان: ١٢ و ٢٦، فاطر: ١٥، الحديد: ٢٤، الممتحنة: ٦، التغابن: ٦.

٣ / ٢٠

الحكيم الحميد

(لا يأتيه البطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد). (٤)

١. هود: ٧٣.

٢. معاني الأخبار: ٢٢ / ١ عن سفيان بن السعيد الثوري، بحار الأنوار: ٩٢ / ٣٧٤ / ١.

٣. البقرة: ٢٦٧.

٤. فصلت: ٤٢.

٤ / ٢٠

الولي الحميد

(وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد). (١)

٥ / ٢٠

العزیز الحمید

(الر كتب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز

الحميد). (٢)

راجع: سبأ: ٦، البروج: ٨.

٦ / ٢٠

أول محمود

٤٤٤٥. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله أول محمود، وآخر معبود، وأقرب

موجود،

البدئ بلا معلوم لأزليته، ولا آخر لأوليته. (٣)

٧ / ٢٠

أحق محمود

٤٤٤٦. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله أحق محمود بالحمد، وأولاه بالمجد.

(٤)

١. الشورى: ٢٨.

٢. إبراهيم: ١.

٣. مهج الدعوات: ١٤٤، بحار الأنوار: ٩٤ / ٢٣١ / ٨.

٤. بحار الأنوار: ٣٢ / ١٤ / ٦ نقلا عن ابن ميثم في شرح المختار من خطب نهج البلاغة.

٢٠ / ٨

المحمود الحميد

٤٤٤٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في حديث المعراج - : فالتفت عن يمين العرش فوجدت

على ساق العرش الأيمن مكتوبا: لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، محمد رسولي، أيدته بعلي. يا أحمد شققت اسمك من اسمي، أنا الله المحمود الحميد. (١)

٢٠ / ٩

خير حامد ومحمود

٤٤٤٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في دعاء الجوشن الكبير - : يا خير ذاكر ومذكور، يا خير

شاكر ومشكور، يا خير حامد ومحمود. (٢)

٤٤٤٩. عنه (صلى الله عليه وآله) - أيضا - : اللهم إني أسألك باسمك يا أحد يا واحد يا شاهد

يا ماجد يا حامد. (٣)

٢٠ / ١٠

المحمود لا يزال

٤٤٥٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله): الحمد لله الذي علا في توحده، ودنا في تفرده... مجيدا

لم يزل، محمودا لا يزال. (٤)

١. بحار الأنوار: ١٨ / ٣١٤ / ٢٦ نقلا عن كتاب المحتضر للحسن بن سليمان وراجع: التفسير المنسوب إلى الإمام

العسكري (عليه السلام): ٢٢٠ / ١٠٢.

٢. البلد الأمين: ٤١٠، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩٦.

٣. البلد الأمين: ٤٠٥، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٨٨.

٤. الاحتجاج: ١ / ١٣٨ / ٣٢ عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الإمام الباقر (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٣٧ / ٢٠٤ / ٨٦.

١١ / ٢٠

المحمود غير المحدود

٤٤٥١ . الإمام الصادق (عليه السلام) - في الدعاء - : باسم المحمود غير المحدود

(١)، المستحق له

على السراء والضراء، باسم المذكور في الشدة والرخاء. (٢)

١٢ / ٢٠

المحمود في كل خصاله

٤٤٥٢ . الإمام الصادق (عليه السلام): اللهم إن أدخلتني الجنة فأنت محمود، وإن

عذبتني فأنت

محمود، يا من هو محمود في كل خصاله، صل على محمد وآل محمد

وافعل بي ما تشاء وأنت محمود. (٣)

١٣ / ٢٠

المحمود في كل فعاله

٤٤٥٣ . رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن آدم لما رأى النور ساطعا من صلبه؛ إذ

كان الله قد نقل

أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأى النور ولم يتبين الأشباح... فقال:

ما هذه الأشباح؟

فقال الله تعالى: يا آدم، هذه أشباح أفضل خلأئقي وبرياتي: هذا محمد

١. في المصدر: " غير المحمود " ، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. الإقبال: ١ / ١٣٦ ، بحار الأنوار: ٩٧ / ٣٣٩ / ١ .

٣. الإقبال: ١ / ١٣٢ ، بحار الأنوار: ٩٧ / ٣٣٦ .

وأنا المحمود الحميد في أفعالي، شققت له اسما من اسمي.... (١)
٤٤٥٤. الإمام الصادق (عليه السلام) - في قوله تعالى: (ألم) -: دل ب " اللام " على قولك

الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين، ودل ب " الميم " على أنه المجيد المحمود في كل أفعاله. (٢)

٤٤٥٥. إدريس (عليه السلام): يا الله المحمود في كل فعالة. (٣)
١٤ / ٢٠

المحمود في كل صنعه

٤٤٥٦. الإمام علي (عليه السلام): إلهي... أنت الكريم المحمود في كل ما تصنعه. (٤)

٤٤٥٧. عنه (عليه السلام): الحمد لله الكريم في ملكه، القاهر لمن فيه، القادر على أمره،

المحمود في صنعه. (٥)
١٥ / ٢٠

المحمود بكل لسان

٤٤٥٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء -: أنت الله المحمود بكل لسان. (٦)

١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٢١٩ / ١٠٢ عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن جده (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ١١ / ١٥٠ / ٢٥.
٢. معاني الأخبار: ٢٥ / ٤ عن محمد بن زياد ومحمد بن سيار، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٦٣ / ٣٣.
- كلاهما عن الإمام العسكري (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٢ / ٣٧٨ / ١٠.
٣. مصباح المتعبد: ٦٠١ / ٦٩٣، الإقبال: ١ / ١٨١، بحار الأنوار: ٩٧ / ٢٢٢ / ٣ نقلا عن الدروع الواقية عن الإمام علي (عليه السلام).
٤. البلد الأمين: ٣١٥ عن الإمام العسكري عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٩٤ / ١٠٥ / ١٤.
٥. الدروع الواقية: ١٨٢، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٩١ / ٣.
٦. مكارم الأخلاق: ٢ / ١٤٣ / ٢٣٥٤ عن معاذ بن جبل، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٥٦ / ١١.

١٦ / ٢٠

المحمود بنعمته

٤٤٥٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته،

المطاع

بسلطانه... (١)

٤٤٦٠. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله أهل الحمد ووليّه، ومنتهى الحمد

ومحله...

المحمود بامتتانه وبإحسانه. (٢)

٤٤٦١. عنه (عليه السلام): الحمد لله الأحد المحمود الذي توحد بملكه، وعلا

بقدرته، أحمده

على ما عرف من سبيله، وألهم من طاعته، وعلم من مكنون حكمته، فإنه

محمود بكل ما يولي، مشكور بكل ما يبلي. (٣)

٤٤٦٢. الإمام الصادق (عليه السلام): الحمد لله الذي... هو أهل لكل حمد...

المحمود لبذل

نوائله. (٤)

٤٤٦٣. الإمام الكاظم (عليه السلام): أنت الصمد... المعبود بالعبودية، والمحمود

بالنعم. (٥)

١. مكارم الأخلاق: ١ / ٤٥١ / ١٥٤٥ عن الإمام زين العابدين (عليه السلام)، المناقب لابن شهر آشوب:

٣ / ٣٥٠ عن أنس

وعن الإمام الرضا (عليه السلام)، روضة الواعظين: ١٦٤، بحار الأنوار: ١٠٣ / ٢٦٧ / ١٣ نقلا عن جواهر المطالب؛ ذخائر

العقبى: ٧٠، المناقب للخوارزمي: ٣٣٦ / ٣٥٧ كلاهما عن أنس، الصواعق المحرقة: ١٦٢ عن الحسن بن شاذان

وقد ذكر صدر الخطبة فقط.

٢. الكافي: ٨ / ١٧٣ / ١٩٤ عن محمد بن النعمان أو غيره عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار:

٧٧ / ٣٥٠ / ٣١.

٣. مختصر بصائر الدرجات: ١٩٥، بحار الأنوار: ٥٣ / ٧٨ / ٨٦.

٤. الإقبال: ٢ / ١٢٣ عن سلمة بن الأكوع، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٤٢.

٥. بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٤٥ / ١ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي.

الفصل الحادي والعشرون

الحي

الحي لغة واصطلاحاً

الحي صفة مشبهة من مادة "حيي". وهو أصلان: أحدهما: خلاف الموت، والآخر الاستحياء الذي [هو] ضد الوقاحة (١).

و "الحي" مشتق من المعنى الأول، ويختلف الفلاسفة والمتكلمون في تفسير الحياة الإلهية، لكنهم جميعاً ذكروا العلم والقدرة في تفسير هذه الصفة، وذهب البعض إلى أن معناه "الفعال الدراك" (٢). ورأى بعض آخر أن الحياة هي مبدأ العلم والقدرة (٣). وبينهم من قال: "معناه هو أنه لا يستحيل أن يكون عالماً قادراً" (٤).

الحي في القرآن والحديث

نسب القرآن الكريم صفة "الحي" مقرونة بصفة "القيوم" إلى الله عز وجل في ثلاثة

١. معجم مقاييس اللغة: ٢ / ١٢٢.

٢. علم اليقين للفيض الكاشاني: ١٣٧.

٣. الأسفار الأربعة للملا صدرا: ٦ / ٤١٨.

٤. تلخيص المحصل للطوسي: ٢٨١؛ كشف المراد للعلامة الحلي: ٤٠١.

مواضع (١)، وبقوله: (لا تأخذه سنة ولا نوم) في موضع واحد (٢)، وبقوله: (لا إله إلا هو) في ثلاثة مواضع (٣)، وبقوله: (الذي لا يموت) في موضع واحد (٤)، وقد تكررت عبارة (يحي ويميت) تسع مرات (٥). وقد نسب إحياء الموتى إلى الله سبع مرات (٦)، ومعنى إخراج الحي من الميت وبالعكس في أربع آيات (٧)، ومعنى إحياء الأرض بعد موتها تسع مرات (٨)، ومعنى إماتة الناس وإحيائهم خمس مرات (٩)

في القرآن الكريم.

لقد عدت الأحاديث المأثورة الحياة الإلهية بلا كيفية، وعلى هذا الأساس لا يمكن وصف ذاتها وحقيقتها، والتوضيحات المذكورة للحياة الإلهية في الأحاديث إما لها جانب سلبي، وتبين التفاوت بين الحياة الإلهية وحياة المخلوقات، وإما تشير إلى آثار الحياة الإلهية ولوازمها، ومن هذه التوضيحات يمكن الإشارة إلى الموارد الآتية: حياة الله ليست بمعنى أنها ذات مدة ولها أجل معين، حياته غير حادثة بل أزلية أبدية؛ الله هو المصدر لحياة المخلوقات الحية.

-
١. البقرة: ٢٥٥، آل عمران: ٢، طه: ١١١.
 ٢. البقرة: ٢٥٥.
 ٣. البقرة: ٢٥٥، آل عمران: ٢، غافر: ٦٥.
 ٤. الفرقان: ٥٨.
 ٥. البقرة: ٢٥٨، آل عمران: ١٥٦، الأعراف: ١٥٨، التوبة: ١١٦، يونس: ٥٦، المؤمنون: ٨٠، غافر: ٦٨، الدخان: ٨، الحديد: ٢.
 ٦. البقرة: ٧٣ و ٢٦٠، الحج: ٦، يس: ١٢، الشورى: ٩، الأحقاف: ٣٣، القيامة: ٤٠.
 ٧. آل عمران: ٢٧، الأنعام: ٩٥، يونس: ٣١، الروم: ١٩.
 ٨. البقرة: ١٦٤، النحل: ٦٥، العنكبوت: ٦٣، الروم: ١٩ و ٢٤ و ٥٠، فاطر: ٩، الحاثية: ٥، الحديد: ١٧.
 ٩. البقرة: ٢٨، الحج: ٦٦، الروم: ٤٠، الحاثية: ٢٦، الشعراء: ٨١.

(الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم). (١)

(الله لا إله إلا هو الحي القيوم). (٢)

(وعنت الوجوه للحي القيوم). (٣)

(وتوكل على الحي الذي لا يموت). (٤)

الحديث

٤٤٦٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في دعاء الجوشن الكبير - : يا حيا قبل كل

حي، يا حيا بعد

كل حي، يا حي الذي ليس كمثلته حي، يا حي الذي لا يشاركه حي، يا

حي الذي لا يحتاج إلى حي، يا حي الذي يميت كل حي، يا حي الذي

يرزق كل حي، يا حيا لم يرث الحياة من حي، يا حي الذي يحيي

الموتى، يا حي يا قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم. (٥)

٤٤٦٥. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في الدعاء - : يا حي قبل كل حي، يا

حي بعد كل

حي، يا حي مع كل حي، يا حي حين لا حي، يا حي يبقى ويفنى كل

١. البقرة: ٢٥٥.

٢. آل عمران: ٢.

٣. طه: ١١١.

٤. الفرقان: ٥٨.

٥. البلد الأمين: ٤٠٨، المصباح للكفعمي: ٣٤٤، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩٣.

حي، يا حي لا إله إلا أنت، يا حي يا كريم، يا محيي الموتى. (١)
٤٤٦٦. الإمام الباقر (عليه السلام) - إذ قيل له: أخبرني عن ربك متى كان؟ -: ويلك،
إنما يقال

لشيء لم يكن: متى كان؟ إن ربي - تبارك وتعالى - كان ولم يزل حيا بلا
كيف... كان حيا بلا حياة حادثة. (٢)
٤٤٦٧. عنه (عليه السلام): إن الله نور لا ظلمة فيه، وعلم لا جهل فيه، وحياة لا موت
فيه. (٣)

٤٤٦٨. الإمام الصادق (عليه السلام): الله نور لا ظلام فيه، وحي لا موت له... حي
الذات. (٤)

٤٤٦٩. الإمام الكاظم (عليه السلام): كان عز وجل إلها حيا بلا حياة حادثة... بل
حي لنفسه. (٥)
٤٤٧٠. عنه (عليه السلام): إن الله - لا إله إلا هو - كان حيا بلا كيف ولا أين. (٦)
٢ / ٢١

هو حياة كل شيء
٤٤٧١. الإمام علي (عليه السلام) - لما سئل عن الله -: هو حياة كل شيء، ونور كل
شيء،

-
١. مهج الدعوات: ٢٠٨ عن أبي حمزة الثمالي، البلد الأمين: ٦٠ عن محمد بن الصلت القمي عن الإمام
المهدي (عليه السلام)
نحوه، بحار الأنوار: ٩٥ / ٢٣١.
٢. الكافي: ١ / ٨٨ / ٣، التوحيد: ١٧٣ / ٢ نحوه وكلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ٣ / ٣٢٦ /
٢٣.
٣. التوحيد: ١٣٨ / ١٣ عن جابر الجعفي وص ١٣٧ / ١١ عن منصور الصيقل عن الإمام الصادق (عليه
السلام)
وص ١٣٨ / ١٢ عن يونس بن عبد الرحمن عن الإمام الرضا (عليه السلام) وكلاهما مع تقديم وتأخير، بحار
الأنوار:
٥٧ / ٨٦ / ٧٠ نقلا عن ثواب الأعمال وراجع: جامع الأخبار: ٣٩ / ٨.
٤. التوحيد: ١٤٠ / ٤ عن هارون بن عبد الملك.
٥. التوحيد: ١٤١ / ٦ عن عبد الأعلى، بحار الأنوار: ٤ / ٢٩٨ / ٢٧.
٦. التوحيد: ١٤١ / ٦ عن عبد الأعلى وص ١٧٣ / ٢ عن أبي بصير عن الإمام الباقر (عليه السلام) وفيه "
لم يزل حيا
بلا كيف"، الكافي: ٨ / ٣١ / ٥ عن أبي الهيثم بن التيهان عن الإمام علي (عليه السلام) وليس فيه "ولا أين
"، بحار الأنوار:
٤ / ٢٩٨ / ٢٧.

سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا... وبحياته حييت قلوبهم، وبنوره
اهتدوا إلى معرفته. (١)
٤٤٧٢. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في مناجاته -: وأنت أقمتم بقدسك حياة
كل شيء،
وجعلته نجاتاً لكل حي. (٢)
راجع: ج ٥ ص ٦٧ "المحيي، المميت".

-
١. الكافي: ١ / ١٣٠ / ١.
٢. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٥٧ / ٢٢ نقلا عن كتاب أنيس العابدين.

الفصل الثاني والعشرون

الخالق

الخالق لغة

إن " الخالق " اسم فاعل من مادة " خلق "، والخلق في الأصل بمعنى التقدير، ويستعمل بمعنى إيجاد الشيء على أساس التقدير (١).

الخالق في القرآن والحديث

لقد جاء قوله تعالى: " خالق كل شيء " أربع مرات (٢) في القرآن الكريم، وقوله: " أحسن الخالقين " مرتين (٣)، و " الخلاق العليم " كذلك (٤)، و " هو الله الخالق البارئ المصور "

مرة واحدة (٥)، و " هل من خالق غير الله يرزقكم " كذلك (٦). وفي الأحاديث مباحث كثيرة بشأن الخلقة ومبادئها وخصائصها الإيجابية

١. المصباح المنير: ١٨٠.

٢. الأنعام: ١٠٢، رعد: ١٦، الزمر: ٦٢، غافر: ٦٢.

٣. المؤمنون: ١٥، الصفات: ١٢٥.

٤. الحجر: ٨٧، يس: ٨١.

٥. الحشر: ٢٤.

٦. يونس: ٣١.

والسلبية وما جاء في هذه المجموعة قسم من مباحث الخلق، وستأتي المباحث الباقية في موسوعة " ميزان الحكمة " تحت عنوان " الخلق " .

لقد ذهب الأحاديث إلى أن العلم والتقدير والمشئة من مبادئ الخلق التي تشير إلى المعنى الأصلي للخلق لغويا، ومن أهم خصائص الخلق في الأحاديث نفي المثال والأصول الأزلية، أي: إن الله سبحانه لم يوجد الأشياء في العالم على أساس أمثلة أزلية، والفعل الإلهي غير محكوم بالأمثلة والصور الأزلية الثابتة، من جهة أخرى إن الله تعالى لم يخلق العالم من مادة وأصل أزلي وغير مخلوق، من هنا صورة العالم ومادته كلتاها حادثة وبديعة.

لقد جاء في الآيات والأحاديث الخلق من شيء أحيانا بالنسبة إلى الله سبحانه. كقوله مثلا: (خلق الإنسان من صلصل كالفخار) (١).

راجع: ج ٤ ص ٦٧ " البدئ، البديع " .

١ / ٢٢

مبادئ الخلق

١ - ١ / ٢٢

العلم

الكتاب

(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير). (٢)

١. الرحمن: ١٤.

٢. الملك: ١٥.

(بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صحبة وخلق كل شئ وهو بكل

شئ عليم). (١)

(إن ربك هو الخلق العليم). (٢)

راجع: البقرة: ٢٩، المائدة: ٩٧، الروم: ٥٤، يس: ٧٩ و ٨١، الزخرف: ٩. الحديث

٤٤٧٣. الإمام علي (عليه السلام):... مبتدع الخلائق بعلمه، ومنشئهم بحكمه، بلا اقتداء

ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم، ولا إصابة خطأ ولا حضرة ملا. (٣)
٤٤٧٤. التوحيد عن مروان بن مسلم: دخل ابن أبي العوجاء على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال:

أليس تزعم أن الله خالق كل شئ؟
فقال أبو عبد الله (عليه السلام): بلى.
فقال: أنا أخلق.

فقال (عليه السلام) له: كيف تخلق؟!
فقال: أحدث في الموضوع، ثم ألث عنه فيصير دواب، فأكون أنا الذي خلقتها.

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): أليس خالق الشئ يعرف كم خلقه؟
قال: بلى.

قال: فتعرف الذكر منها من الأنثى، وتعرف كم عمرها؟ فسكت. (٤)

١. الأنعام: ١٠١.

٢. الحجر: ٨٦.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٩١.

٤. التوحيد: ٢٩٥ / ٥، بحار الأنوار: ٣ / ٥٠ / ٢٤.

٤٤٧٥. الكافي عن محمد بن مسلم: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (أعطي كل

شيء خلقه ثم هدى) قال: ليس شيء من خلق الله إلا وهو يعرف من شكله الذكر من الأنثى، قلت: ما يعني (ثم هدى) قال: هداه للنكاح والسفاح من شكله. (١)

٤٤٧٦. رجال الكشي عن أبي جعفر الأحول: قال ابن أبي العوجاء مرة: أليس من صنع شيئاً وأحدثه حتى يعلم أنه من صنعته فهو خالقه؟ قلت (٢): بلى.

[قال: (٣) فأجلني شهراً أو شهرين، ثم تعال حتى أريك، قال: فحججت فدخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)، فقال: أما إنه قد هياً لك شأنين (٤)

وهو جاء به معه بعدة من أصحابه، ثم يخرج لك الشأنين قد امتلأ دوداً، ويقول لك: هذا الدود يحدث من فعلي، فقل له: إن كان من صنعك وأنت أحدثته فميز ذكوره من الأناث. فقال: هذه والله ليست من أبنارك (٥)، هذه التي حملتها الإبل من الحجاز. (٦)

١. الكافي: ٥ / ٥٦٧ / ٤٩.

٢. في المصدر: " قال "، والصحيح ما أثبتناه كما في بحار الأنوار.

٣. ما بين المعقوفين سقط من المصدر وأثبتناه من بحار الأنوار.

٤. الشأن: واحد الشؤون؛ وهي مواصل قبائل الرأس وملتقاها، ومنها تجيء الدموع، وعن ابن السكيت: الشأنان

عرقان ينحدران من الرأس إلى الحاجبين، ثم إلى العينين (مجمع البحرين: ٢ / ٩٢٢). وفي بحار الأنوار: " شاتين ".

٥. الأبنار: ما يطيب به الغذاء، وكذا التوابل. وفي المجاز: مثلي لا يخفى عليه أبازيرك؛ أي زياداتك في القول.

وبزر فلان كلامه: إذا توبله (تاج العروس: ٦ / ٧٧ و ٧٨).

٦. رجال الكشي: ٢ / ٤٣٠ / ٣٣٢، بحار الأنوار: ٤٧ / ٤٠٦ / ١٠.

٢٢ / ١ - ٢

القدرة

الكتاب

(ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير). (١)
راجع: البقرة: ٢٠، آل عمران: ٢٩ و ١٨٩، المائدة: ١٢٠، النور: ٤٥، الروم: ٥٤،
فاطر: ١ و ٤٤، التغابن: ١، الملك: ١.

الحديث

٤٤٧٧. الإمام علي (عليه السلام): فطر الخلائق بقدرته. (٢)
راجع: ج ٤ ص ٣٩٧ "القادر، القدير".

٢٢ / ١ - ٣

التقدير

الكتاب

(إنا كل شيء خلقناه بقدر). (٣)

الحديث

٤٤٧٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): قدر الله المقادير قبل أن يخلق السماوات
والأرض بخمسين
ألف سنة. (٤)

١. المائدة: ١٧.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١ و ١٨٣ وفيه "خلق" بدل "فطر"، الاحتجاج: ١ / ٤٧٣ / ١١٣، بحار

الأنوار: ٤ / ٢٤٧ / ٥.

٣. القمر: ٤٩ وراجع: طه: ٥٠.

٤. سنن الترمذي: ٤ / ٤٥٨ / ٢١٥٦، نوادر الأصول: ٢ / ٤١٣ كلاهما عن عبد الله بن عمرو، مسند ابن

حنبل:

٢ / ٥٧٤ / ٦٥٩٠ عن أبي عبد الرحمن الحبلي، كنز العمال: ١ / ١٢٩ / ٥٦١٠ نقلا عن المعجم الكبير

عن ابن

عمرو؛ التوحيد: ٣٦٨ / ٧، مختصر بصائر الدرجات: ١٣٧ كلاهما عن عبد الرحمن العزمي بإسناده رفعه

عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ٥ / ١١٤ / ٤٣.

٤٤٧٩. عنه (صلى الله عليه وآله): إن الله عز وجل قدر المقادير، ودبر التدابير قبل أن يخلق آدم بألفي عام. (١)

٤٤٨٠. الإمام علي (عليه السلام): قدر ما خلق فأحكم تقديره. (٢)

٤٤٨١. الإمام المهدي (عليه السلام) - في الدعاء - : إنك الأول والآخر والظاهر والباطن، لم تكن

من شيء ولم تبين عن شيء، كنت قبل كل شيء وأنت الكائن بعد كل شيء، والمكون لكل شيء، خلقت كل شيء بتقدير وأنت السميع البصير. (٣)
راجع: ج ٥ ص ١١٧ "المقدر".

٢٢ / ١ - ٤

المشيئة

الكتاب

(الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون). (٤)

(يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير). (٥)

الحديث

٤٤٨٢. الإمام علي (عليه السلام): فإذا قال المؤذن "الله أكبر" فإنه يقول: الله الذي له الخلق

١. التوحيد: ٣٧٦ / ٢٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٤١ / ٣٩ كلاهما عن أحمد بن عبد الله الجويباري

الشيواني عن

الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام) و ج ٢ / ٣١ / ٤٤، صحيفة الإمام الرضا (عليه السلام): ١٥١ / ٨٩
كلاهما عن أحمد بن عامر

الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ٥ / ٩٣ / ١٢.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ٥٣ / ١٣ كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار:

٧٧ / ٣١٩ / ١٧.

٣. مهج الدعوات: ٣٣٨ عن محمد بن علي العلوي الحسيني المصري.

٤. آل عمران: ٤٧.

٥. فاطر: ١ وراجع: المائدة: ٢١٧ والنور: ٤٥ والقصص: ٦٨ والروم: ٥٤ والزمر: ٤ والشورى: ٤٩.

والأمر، وبمشيئته كان الخلق، ومنه كان كل شئ للخلق. (١)
٤٤٨٣. الإمام الصادق (عليه السلام): خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء
بالمشيئة. (٢)

٥ - ١ / ٢٢

جوامع مبادئ الخلقة

٤٤٨٤. الإمام الصادق (عليه السلام): لا يكون شئ في الأرض ولا في السماء إلا بهذه
الخصال

السبع: بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل؛ فمن زعم أنه
يقدر على نقض واحدة فقد كفر. (٣)

٤٤٨٥. الإمام الكاظم (عليه السلام): لا يكون شئ في السماوات ولا في الأرض إلا
بسبع:

بقضاء وقدر وإرادة ومشيئة وكتاب وأجل وإذن؛ فمن زعم غير هذا فقد
كذب على الله أو رد على الله عز وجل. (٤)

٤٤٨٦. الكافي عن علي بن إبراهيم الهاشمي: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر
(عليهما السلام)

يقول: لا يكون شئ إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى.
قلت: ما معنى شاء؟

قال: ابتداء الفعل.

قلت: ما معنى قدر؟

قال: تقدير الشئ من طوله وعرضه.

١. التوحيد: ٢٣٨ / ١، معاني الأخبار: ٣٨ / ١ كلاهما عن أبي يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه
(عليهم السلام)،

بحار الأنوار: ٨٤ / ١٣١ / ٢٤.

٢. الكافي: ١ / ١١٠ / ٤، التوحيد: ١٤٨ / ١٩ كلاهما عن عمر بن أذينة، بحار الأنوار: ٤ / ١٤٥ / ١٩
و ٢٠.

٣. الكافي: ١ / ١٤٩ / ١، المحاسن: ١ / ٣٧٩ / ٨٣٨ كلاهما عن حريز بن عبد الله وعبد الله بن
مسكان.

٤. الكافي: ١ / ١٤٩ / ٢، الخصال: ٣٥٩ / ٤٦ كلاهما عن زكريا بن عمران.

قلت: ما معنى قضى؟

قال: إذا قضى أمضاه، فذلك الذي لا مرد له. (١)

٢ / ٢٢

خصائص الخلقة

١ - ٢ / ٢٢

الحق

الكتاب

(وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله

الملك يوم

ينفخ في الصور علم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير). (٢)

٢ - ٢ / ٢٢

الحسن

الكتاب

(الذي أحسن كل شيء خلقه). (٣)

(فتبارك الله أحسن الخلقين). (٤)

١. الكافي: ١ / ١٥٠ / ١، المحاسن: ١ / ٣٨٠ / ٨٣٩ عن يونس بن عبد الرحمن عن الإمام الرضا (عليه

السلام) نحوه، بحار

الأنوار: ٥ / ١٢٢ / ٦٨.

٢. الأنعام: ٧٣ وراجع: إبراهيم: ١٩ والنحل: ٣ والعنكبوت: ٤٤ والروم: ٨ والدخان: ٣٨، ٣٩ ويونس: ٥
والزمر:

٥ والتغابن: ٣ والحجر: ٨٥ وآل عمران: ١٩١ والأنبياء: ١٦ وص: ٢٧ والأحقاف: ٣.

٣. السجدة: ٧.

٤. المؤمنون: ١٤.

(أُتدعون بعلا وتذرون أحسن الخلقين). (١)

الحديث

٤٤٨٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في قوله تعالى: (أحسن كل شئ خلقه) -:

أما إن است القردة

ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها. (٢)

٤٤٨٨. مسند ابن حنبل عن الشريد: أبصر رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجلا يجر

إزاره، فأسرع إليه

أو هرول فقال: ارفع إزارك واتق الله.

قال: إني أحنف تصطك ركبتي.

فقال: ارفع إزارك؛ فإن كل خلق الله عز وجل حسن. (٣)

٤٤٨٩. مسند ابن حنبل عن القاسم بن عبد الرحمن عن عمرو الأنصاري، قال: بينا هو

يمشي قد أسبل إزاره إذ لحقه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد أخذ بناصية نفسه

وهو

يقول: اللهم عبدك ابن عبدك ابن أمتك.

قال عمرو: فقلت يا رسول الله، إني رجل حمش الساقين. (٤)

فقال: يا عمرو، إن الله عز وجل قد أحسن كل شئ خلقه. (٥)

٤٤٩٠. جامع الأخبار: روي أن نوحا (عليه السلام) مر على كلب كربه المنظر، فقال

نوح: ما

أقبح هذا الكلب! فجثا الكلب، وقال بلسان طلق ذلق (٦): إن كنت لا ترضى

١. الصفات: ١٢٥.

٢. الدر المنثور: ٦ / ٥٣٩ نقلا عن ابن أبي حاتم، تفسير الطبري: ١١ / الجزء ٢١ / ٩٤ كلاهما عن ابن عباس.

٣. مسند ابن حنبل: ٧ / ١٢١ / ١٩٤٩٢ و ح ١٩٤٨٩، المعجم الكبير: ٧ / ٣١٦ / ٧٢٤١ نحوه؛ نشر الدر: ١ / ٢٤٥ نحوه.

٤. حمش الساقين: أي دقيقتها (القاموس المحيط: ٣ / ١٣٠).

٥. مسند ابن حنبل: ٦ / ٢٣٤ / ١٧٧٩٧، المعجم الكبير: ٨ / ٢٣٣ / ٧٩٠٩ عن أبي أمامة نحوه.

٦. لسان طلق ذلق: أي فصيح بليغ (لسان العرب: ١٠ / ١١٠).

بخلق الله فحولني يا نبي الله! فتحير نوح (عليه السلام) وأقبل يلوم نفسه بذلك، ونوح
على نفسه أربعين سنة، حتى ناداه الله تعالى: إلى متى تنوح يا نوح، فقد
تبت عليك. (١)

١. جامع الأخبار: ٢٤٨ / ٦٣٨.

تحليل حول حسن الخلقة
" الحسن " ضد " القبح ". يقول الراغب في معنى " الحسن " :
" الحسن عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه، وذلك ثلاثة أضرب: مستحسن من
جهة العقل، ومستحسن من جهة الهوى، ومستحسن من جهة الحس " (١).
إن هذا التقسيم للحسن يقوم على أساس الجهات المدركة التي تتلقى الحسن
في الإنسان. غير أن حقيقة الحسن عبارة عن تناسق أجزاء كل شيء مع بعضها،
وانسجام كل الأجزاء مع ما هو خارج ذاته من هدف وغاية، فجمال الوجه إذا على
سبيل المثال يعني تناسب أجزائه، وحسن العدالة يعني انسجامها مع هدف
المجتمع المتمدن، حيث ينال كل ذي حق حقه وقس على ذلك.
إمعان النظر في أنواع المخلوقات من حيث تناسقها وتناسب أجزائها وانطوائها
على ما تحتاجه من تركيب وتجهيز بشكل كامل تام، يجعل الباحث واثقا بأن كل
واحد من هذه المخلوقات قد خلق على أفضل ما يمكن تصوره: (فتبارك الله
أحسن الخلقين) (٢).

من الممكن أن نجد شيئا من الأشياء، ليس جميلا في نظرنا بمقارنته بغيره،

١. مفردات ألفاظ القرآن: ٢٣٥.

٢. المؤمنون: ١٤ انظر الميزان في تفسير القرآن للآية.

لكنه في الواقع جميل لنفسه وفي إطار نظام الخليقة، فقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) في

معرض حديثه عن قوله سبحانه: (الذي أحسن كل شئ خلقه):
أما إن إست القردة ليست بحسنة ولكنه أحكم خلقها (١).
إن هذا المعنى ينسجم أيضا مع المفهوم اللغوي لكلمة " أحسن " يقول
الفيومي:

أحسنت الشئ: عرفته وأتقنته (٢).
وإشارة إلى هذا المعنى فسروا مقولة الإمام علي (عليه السلام): " قيمة كل امرئ ما
يحسنه "

ب " ما يعلمه " باعتبارها تحض على طلب العلم.

٢٢ / ٢ - ٣

التجدد

الكتاب

(يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن). (٣)

(والسمااء بنيناها بأبيد وإنا لموسعون). (٤)

الحديث

٤٤٩١. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في قوله تعالى: (كل يوم هو في شأن) -
من شأنه أن

يغفر ذنبا، ويفرج كربا، ويرفع قوما ويخفض آخرين. (٥)

١. راجع: ج ٤ ص ١٧٧ ح ٤٤٨٧.

٢. المصباح المنير: ١٣٦.

٣ و ٤. الرحمن: ٢٩، الذاريات: ٤٧.

٥. سنن ابن ماجة: ١ / ٧٣ / ٢٠٢، المعجم الأوسط: ٣ / ٢٧٨ / ٣١٤٠، الفردوس: ٣ / ٢٦١ /

٤٧٧٥، الفرج بعد

الشدة: ١ / ٢٦ نحوه وكلها عن أبي الدرداء؛ الأمالي للطوسي: ٥٢١ / ١١٥١ عن المجاشعي عن الإمام
الرضا

عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، تنبيه الخواطر: ٢ / ١٧٦ وفيهما " يضع " بدل " يخفض
".

٤٤٩٢ . تفسير القمي: قوله تعالى: (يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن) (١) قال: يحيي ويميت، ويرزق ويزيد وينقص. (٢)
٤٤٩٣ . الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه؛ لأنه كل

يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن. (٣)

٢٢ / ٢ - ٤

الحدوث

الكتاب

(بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صحبة وخلق كل شئ وهو بكل

شئ عليم * ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خلق كل شئ). (٤)

(قل الله خلق كل شئ وهو الواحد القهار). (٥)

(ذلكم الله ربكم خلق كل شئ لا إله إلا هو فأنى تؤفكون). (٦)

الحديث

٤٤٩٤ . رسول الله (صلى الله عليه وآله): الكائن قبل كل شئ، والمكون لكل شئ،

والكائن بعد

فناء كل شئ. (٧)

٤٤٩٥ . عنه (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : أنت الله لا إله إلا أنت، كنت إذ لم

تكن سماء مبنية،

١ . الرحمن: ٢٩.

٢ . تفسير القمي: ٢ / ٣٤٥.

٣ . الكافي: ١ / ١٤١ / ٧، التوحيد: ٣١ / ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٦٧ /

١٠٧.

٤ . الأنعام: ١٠١ و ١٠٢.

٥ . الرعد: ١٦.

٦ . غافر: ٦٢.

٧ . مهج الدعوات: ١١٣، بحار الأنوار: ٥٧ / ٣٧ / ١١.

ولا أرض مدحية (١)، ولا شمس مضيئة، ولا ليل مظلم، ولا نهار مضيء، ولا بحر لحي (٢)، ولا جبل راس، ولا نجم سار، ولا قمر منير، ولا ربح تهب، ولا سحب يسكب، ولا برق يلمع، ولا رعد يسبح، ولا روح تنفس، ولا طائر يطير، ولا نار تتوقد، ولا ماء يطرد (٣)، كنت قبل كل شئ، وكونت كل شئ، وقدرت على كل شئ، وابتدعت كل شئ. (٤)
٤٤٩٦. الإمام الحسن (عليه السلام): خلق الخلق، فكان بديئا بديعا ابتداء ما ابتدع.
(٥)

راجع: ج ٤ ص ١١٦ ح ٤٣٨٥.

٤٤٩٧. الإمام الباقر (عليه السلام): كان الله عز وجل ولا شئ غيره. (٦)
٤٤٩٨. عنه (عليه السلام) - في قوله تعالى: (بديع السماوات والأرض) -: أي مبدعهما ومنشئهما

بعلمه، ابتداء لا من شئ ولا على مثال سبق. (٧)
٤٤٩٩. الإمام الصادق (عليه السلام): الحمد لله الذي كان إذ لم يكن شئ غيره. (٨)
٤٥٠٠. عنه (عليه السلام): إن الله خلقه، وخلق خلقه، وكل ما وقع عليه اسم

شئ ما خلا الله فهو مخلوق، والله خالق كل شئ، تبارك الذي ليس

-
١. مدحية: من الدحو؛ البسط. يقال دحا يدحو: أي بسط ووسع (النهاية: ٢ / ١٠٦).
 ٢. بحر لحي: أي عظيم، نسبة إلى اللجة؛ وهي معظم البحر (مجمع البحرين: ٣ / ١٦٢٢).
 ٣. الأنهار تطرد: أي تجري (مجمع البحرين: ٢ / ١٠٩٨).
 ٤. مهج الدعوات: ١٥٨ عن الحرث بن عمير عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام).
 ٥. التوحيد: ٤٦ / ٥، بحار الأنوار: ٤ / ٢٨٩ / ٢٠.
 ٦. الكافي: ١ / ١٠٧ / ٢ عن محمد بن مسلم و ج ٨ / ٩٤ / ٦٧ عن محمد بن عطية نحوه، التوحيد: ١٤٥ / ١٢ عن محمد بن مسلم وص ٦٧ / ٢٠ عن جابر الجعفي نحوه.
 ٧. مجمع البيان: ٤ / ٥٣١.
 ٨. التوحيد: ٧٥ / ٢٩ / ٦٠ وص ١٧ / ٦٠ نحوه وكلاهما عن عبد الله بن جرير العبدي، بحار الأنوار: ٣ / ٣٠٠ / ٣١.

- كمثله شيء وهو السميع البصير. (١)
٤٥٠١. الإمام الكاظم (عليه السلام): خالق إذ لا مخلوق، ورب إذ لا مربوب. (٢)
٤٥٠٢. عنه (عليه السلام): كل شيء سواه مخلوق. (٣)
٤٥٠٣. عنه (عليه السلام): هو القديم وما سواه مخلوق محدث. (٤)
٤٥٠٤. الإمام الجواد (عليه السلام): يا ذا الذي كان قبل كل شيء، ثم خلق كل شيء،
ثم
يبقى ويفنى كل شيء. (٥)
٤٥٠٥. الإمام الهادي (عليه السلام): إن الجسم محدث والله محدثه ومجسمه. (٦)
راجع: ج ٤ ص ١٩٣ "أصول أزلية"، ص ٤١١ "القديم، الأزلي"،
ص ٤١٩ "كان الله ولم يكن معه شيء".

١. الكافي: ١ / ٨٣ / ٤ عن زرارة و ح ٥ عن خيثة عن الإمام الباقر وليس فيه "تبارك الذي ليس كمثله..."
- وص ٨٢ / ٣ عن الإمام الباقر (عليه السلام) وفيه صدره إلى "ما خلا الله"، التوحيد: ١٠٥ / ٣ عن زرارة وليس فيه "وهو السميع البصير" و ح ٤ عن خيثة عن الإمام الباقر (عليه السلام) وليس فيه "تبارك الذي ليس كمثله..." و ح ٥ عن الإمام الباقر (عليه السلام) وفيه صدره إلى "ما خلا الله".
٢. الكافي: ١ / ١٤١ / ٦ عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم، التوحيد: ٥٧ / ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا (عليه السلام) وص ٦٧ / ٢٠ عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر (عليه السلام) وص ٣٨ / ٢ عن محمد بن يحيى والقاسم بن أيوب العلوي عن الإمام الرضا (عليه السلام) وكلاهما نحوه، كشف الغمة: ٣ / ٢٠٩، الثاقب في المناقب: ٥٦٧ / ٥٠٧
- كلاهما عن أبي هاشم عن الإمام العسكري (عليه السلام) وراجع: عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥٢ / ٥١.
٣. الكافي: ١ / ١٠٦ / ٧، الاحتجاج: ٢ / ٣٢٥ / ٢٦٢، التوحيد: ١٠٠ / ٨ كلها عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني وص ٢٢٤ / ٤، الأمالي للصدوق: ٦٣٩ / ٨٦٤ كلاهما عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني عن الإمام الهادي (عليه السلام) نحوه، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٤٣٦ عن أبي هاشم عن الإمام العسكري (عليه السلام) وفيه "الله خالق كل شيء وما سواه مخلوق".
٤. التوحيد: ٧٦ / ٣٢ عن محمد بن أبي عمير، بحار الأنوار: ٥٧ / ٨٠ / ٥٤ وراجع: كمال الدين: ٦١٠.
٥. المقنعة: ٣٢٠، التوحيد: ٤٧ / ١١ كلاهما عن علي بن مهزيار.
٦. التوحيد: ١٠٤ / ٢٠، الأمالي للصدوق: ٣٥٢ / ٤٢٥ كلاهما عن الصقر بن دلف، بحار الأنوار: ٣ / ٢٩١ / ١٠.

٢٢ / ٢ - ٥

الخلق الدفعي
الكتاب

(وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون). (١) (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون). (٢)
(إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون). (٣)
الحديث

٤٥٠٦. الإمام علي (عليه السلام): فأما القدرة فقولته تعالى: (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له

كن فيكون) فهذه القدرة التامة التي لا يحتاج صاحبها إلى مباشرة الأشياء، بل يخترعها كما يشاء سبحانه، ولا يحتاج إلى التروي في خلق الشيء، بل إذا أراد صار على ما يريد من تمام الحكمة، واستقام التدبير له بكلمة واحدة، وقدرة قاهرة بان بها من خلقه. (٤)

٤٥٠٧. الإمام الرضا (عليه السلام): إنما أمره كلمح البصر أو هو أقرب، إذا شاء شيئاً فإنما

يقول له: "كن"، فيكون بمشيئته وإرادته، وليس شيء من خلقه أقرب إليه من شيء، ولا شيء منه هو أبعد منه من شيء. (٥)

راجع: ج ٤ ص ١٩٠ "الروية"، ص ١٩٠ "الإحتيال"، ص ١٩٢ "النصب"، ص ١٩٦ "جوامع ما لم يكن في مبادئ الخلقة".

١. البقرة: ١١٧، آل عمران: ٤٧، مريم: ٣٥، غافر: ٦٨.

٢. يس: ٨٢.

٣. النحل: ٤٠.

٤. بحار الأنوار: ٩٣ / ٤٢ نقلاً عن النعماني في كتابه في تفسير القرآن.

٥. التوحيد: ٤٤٠ / ١، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٧٧ / ١، الاحتجاج: ٢ / ٤٢١ / ٣٠٧ كلها عن الحسن بن محمد النوفلي.

٢٢ / ٢ - ٦

الخلق التدريجي

الكتاب

(إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل

النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرت بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العلمين). (١)

راجع: يونس: ٣، هود: ٧، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، ق: ٣٨، الحديد: ٤.

الحديث

٤٥٠٨. الإمام علي (عليه السلام): ولو شاء أن يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق، ولكنه جعل الأناة والمداراة مثالا لأمنائه، وإيجابا للحجة على خلقه. (٢)

٤٥٠٩. الإمام الرضا (عليه السلام): خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وهو مستول

على عرشه، وكان قادرا على أن يخلقها في طرفة عين، ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء، وتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة. (٣)

١. الأعراف: ٥٤.

٢. الاحتجاج: ١ / ٦٠١ / ١٣٧، بحار الأنوار: ٥٧ / ٦.

٣. التوحيد: ٣٢٠ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٣٤ / ٣٣، الاحتجاج: ٢ / ٣٩٣ / ٣٠٢ كلها عن أبي الصلت

الهروي، بحار الأنوار: ٥٧ / ٧٥ / ٥٠.

٢٢ / ٣

ما لا يوصف به خالقيته

٢٢ / ٣ - ١

الحاجة

٤٥١٠. الإمام علي (عليه السلام) - في تنزيه الله سبحانه - : لم تخلق الخلق لوحشة، ولا

استعملتهم لمنفعة. (١)

٤٥١١. عنه (عليه السلام): لم يكونها لتشديد سلطان، ولا خوف من زوال ولا نقصان، ولا

استعانة على ضد مناو، ولا ند مكاثر، ولا شريك مكابر. (٢)

٤٥١٢. فاطمة (عليها السلام): كونها [أي الأشياء] بقدرته، وذراها بمشيئته من غير حاجة

منه إلى تكوينها. (٣)

٤٥١٣. عنها (عليها السلام): ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها... من غير حاجة منه إلى

تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلا تثبيتا لحكمته، وتنبیها على طاعته، وإظهارا لقدرته، تعبدا لبريته، وإعزازا لدعوته. (٤)

٤٥١٤. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في دعائه في طلب العفو - : أستوهبك - يا إلهي -

نفسي التي لم تخلقها لتمتنع بها من سوء، أو لتطرق بها إلى نفع. (٥)

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، غرر الحكم: ٧٥٥٤ نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٨ / ٤٣.

٢. الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا رفعاه إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، نهج

البلاغة: الخطبة ١٨٦، التوحيد: ٤٣ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه (عليهم السلام)، الاحتجاج: ١ / ٤٧٩ / ١١٦ كلها نحوه.

٣. الاحتجاج: ١ / ٢٥٥ / ٤٩ عن عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه (عليهم السلام).

٤. الاحتجاج: ١ / ٢٥٥ / ٤٩ عن عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه (عليهم السلام).

٥. الصحيفة السجادية: ١٥٠ الدعاء ٣٩.

٤٥١٥ . الإمام الصادق (عليه السلام): هو الخالق للأشياء لا لحاجة. (١)
٤٥١٦ . الإمام الرضا (عليه السلام): فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل أن يقول:

يتحول إلى ما خلق لحاجته إلى ذلك، ولكنه عز وجل لم يخلق شيئا لحاجته، ولم يزل ثابتا لا في شيء ولا على شيء، إلا أن الخلق يمسك بعضه بعضا ويدخل بعضه في بعض ويخرج منه، والله عز وجل وتقدس بقدرته يمسك ذلك كله، وليس يدخل في شيء ولا يخرج منه ولا يؤوده حفظه ولا يعجز عن إمساكه، ولا يعرف أحد من الخلق كيف ذلك إلا الله عز وجل، ومن أطلع عليه من رسله وأهل سره والمستحفظين لأمره وخزانه القائمين بشريعته. (٢)

٤٥١٧ . التوحيد عن الحسن بن محمد النوفلي - في ذكر مجلس الرضا (عليه السلام)

مع

أصحاب المقالات - فقال عمران الصابئ: أخبرني عن الكائن الأول وعما خلق؟ قال (عليه السلام): سألت فافهم، أما الواحد فلم يزل واحدا كائنا لا شيء معه، بلا حدود ولا أعراض ولا يزال كذلك، ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا بأعراض وحدود مختلفة، لا في شيء أقامه، ولا في شيء حده، ولا على شيء حذاه، ولا مثله له، فجعل من بعد ذلك الخلق صفوة وغير صفوة، واختلافا وائتلافا وألوانا وذوقا وطعما لا حاجة كانت منه إلى ذلك، ولا لفضل منزلة لم يبلغها إلا به، ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصانا، تعقل هذا يا عمران؟

١ . الكافي: ١ / ١٤٥ / ٦ عن حمزة بن بزيع، معاني الأخبار: ٢٠ / ٢، التوحيد: ١٦٩ / ٢ كلاهما عن

الإمام

الصادق (عليه السلام) وراجع: التوحيد: ٢٤٨ / ١ وفلاح السائل: ٣٥٣ / ٢٣٨.

٢ . التوحيد: ٤٣٩ / ١، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٧٧ / ١، الاحتجاج: ٢ / ٤٢١ / ٣٠٧ كلها عن الحسن

بن محمد

النوفلي.

قال: نعم، والله يا سيدي.
قال (عليه السلام): واعلم يا عمران، أنه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق إلا من يستعين به على حاجته، ولكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق؛ لأن الأعوان كلما كثروا كان صاحبهم أقوى، والحاجة يا عمران لا يسعها؛ لأنه لم يحدث من الخلق شيئاً إلا حدثت فيه حاجة أخرى.
ولذلك أقول: لم يخلق الخلق لحاجة، ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض، وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه إلى من فضل، ولا نقمة منه على من أذل، فلهذا خلق. (١)

٤٥١٨. المعصوم (عليه السلام): اللهم يا ذا القدرة التي صدر عنها العالم مكوناً مبروءاً عليها، مفطوراً تحت ظل العظمة، فنطقت شواهد صنعك فيه، بأنك أنت الله لا إله إلا أنت، مكونه وبارئه وفاطره، ابتدعته لا من شيء، ولا على شيء، ولا في شيء، ولا لو حشة دخلت عليك إذ لا غيرك، ولا حاجة بدت لك في تكوينه، ولا استعانة منك على الخلق بعده، بل أنشأته ليكون دليلاً عليك، بأنك بائن من الصنع، فلا يطيق المنصف لعقله إنكارك، والموسوم بصحة المعرفة جحودك. (٢)

٤٥١٩. علل الشرائع عن عبد الله بن سلام: في صحف موسى بن عمران (عليه السلام): يا عبادي، إنني لم أخلق لأستكثر بهم من قلة، ولا لأنس بهم من وحشة، ولا لأستعين بهم على شيء عجزت عنه، ولا لجر منفعة ولا لدفع مضرة،

١. التوحيد: ٤٣٠ / ١، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٦٩ / ١ كلاهما عن الحسن بن محمد النوفلي، بحار الأنوار:
٥٧ / ٤٧ / ٢٧ وراجع: الاحتجاج: ٢ / ٤٢٠ / ٣٠٧.
٢. مصباح الزائر: ٤٦٥، بحار الأنوار: ١٠٢ / ١٦٧ نقلاً عن المزار الكبير.

ولو أن جميع خلقي من أهل السماوات والأرض اجتمعوا على طاعتي
وعبادتي لا يفترون عن ذلك ليلاً ولا نهاراً ما زاد ذلك في ملكي شيئاً،
سبحاني وتعاليت عن ذلك. (١)

٢٢ / ٣ - ٢

العبث

الكتاب

(أفحسبتم أننا خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون). (٢)
(ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما
أنذروا

معرضون). (٣)

(وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما بطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا
من

النار). (٤)

(وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين). (٥)

راجع: آل عمران: ١٩١، الأنعام: ٧٣، الزمر: ٥، الروم: ٨، العنكبوت: ٤٤،
الحجر: ٨٥، الدخان: ٣٩، الجاثية: ٢٢، التغابن: ٣، ص: ٢٧.

الحديث

٤٥٢٠. الإمام علي (عليه السلام): ما خلق الله سبحانه امرئ عبثاً فيلهو. (٦)

١. علل الشرائع: ١٣ / ٩، بحار الأنوار: ٥ / ٣١٣ / ٤.

٢. المؤمنون: ١١٥.

٣. الأحقاف: ٣.

٤. ص: ٢٧.

٥. الدخان: ٣٨.

٦. غرر الحكم: ٩٦٠٦، بحار الأنوار: ٧٨ / ٥ / ٥٥ نقلاً عن مطالب السؤول نحوه.

٤٥٢١. الإمام الصادق (عليه السلام) - لما سئل: لم خلق الله الخلق؟ - : إن الله - تبارك وتعالى - لم

يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى، بل خلقهم لآظهار قدرته، وليكلفهم طاعته، فيستوجبوا بذلك رضوانه، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة، ولا ليدفع بهم مضرة، بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد. (١)

٢٢ / ٣ - ٣

الروية

٤٥٢٢. الإمام علي (عليه السلام): خلق الخلق من غير روية؛ إذ كانت الرويات لا تليق إلا

بذوي الضمائر، وليس بذوي ضمير في نفسه. (٢)

٤٥٢٣. عنه (عليه السلام): أنشأ الخلق إنشاءً، وابتدأه ابتداءً، بلا روية أجالها، ولا تجربة

استفادها. (٣)

٢٢ / ٣ - ٤

الاحتيايل

٤٥٢٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله): وخلق ما خلق بلا معونة من أحد، ولا تكلف ولا احتيايل. (٤)

٤٥٢٥. الإمام علي (عليه السلام): لم يذراً الخلق باحتيايل. (٥)

١. علل الشرائع: ٩ / ٢ عن محمد بن عمار، بحار الأنوار: ٥ / ٣١٣ / ٢.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨ و ٩٠ و ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام) وكلاهما نحوه.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ١ / ٤٧٤ / ١١٣، بحار الأنوار: ٤ / ٢٤٨ / ٥.

٤. الاحتجاج: ١ / ١٤٠ / ٣٢ عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الإمام الباقر (عليه السلام)، روضة الواعظين: ١٠٣ عن

الإمام الباقر (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ٣٧ / ٢٠٥ / ٨٦.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٥، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣١٥ / ١٥.

٢٢ / ٣ - ٥

المثال

٤٥٢٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله): ابتداء ما ابتدع، وأنشأ ما خلق على غير مثال كان سبق. (١)

٤٥٢٧. الإمام علي (عليه السلام): ابتدع ما خلق بلا مثال سبق. (٢)

٤٥٢٨. عنه (عليه السلام): خلق الخلق على غير تمثيل، ولا مشورة مشير، ولا معونة معين، فتم

خلقه بأمره، وأذعن لطاعته فأجاب. (٣)

٤٥٢٩. عنه (عليه السلام): الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله، ولا مقدار احتدى عليه من

خالق معبود كان قبله. (٤)

٤٥٣٠. فاطمة (عليها السلام): وأنشأها [أي الأشياء] بلا احتذاء أمثلة امتثلها. (٥)

٤٥٣١. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - من دعائه يوم عرفة - : أنت الله لا إله إلا أنت، الذي

أنشأت الأشياء من غير سنخ، وصورت ما صورت من غير مثال،

وابتدعت المبتدعات بلا احتذاء. (٦)

٤٥٣٢. الإمام الباقر (عليه السلام) - لما سئل عن قول الله عز وجل: (بديع السماوات والأرض) - : إن

١. التوحيد: ٤٤ / ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٨٧ / ١٩ وراجع: كفاية الأثر: ١٦١.

٢. الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد:

٤٣ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عنه (عليهما السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧٠ / ١٥.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٥، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٧ / ٤٢ وراجع: الاحتجاج: ١ / ١٤٠ / ٣٢.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ٥٠ / ١٣ وليس فيه لفظ "خالق" وكلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام

الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧٥ / ١٦.

٥. الاحتجاج: ١ / ٢٥٥ / ٤٩ عن عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه (عليهم السلام).

٦. الصحيفة السجادية: ١٨٦ الدعاء ٤٧.

الله عز وجل ابتدع الأشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله، فابتدع السماوات والأرضين ولم يكن قبلهن سماوات ولا أرضون. (١)

٢٢ / ٣ - ٦

الجارحة

٤٥٣٣. الإمام علي (عليه السلام): صانع لا بجارحة. (٢)

راجع: ج ٥ ص ١٦ ح ٥١٨٥.

٢٢ / ٣ - ٧

النصب

الكتاب

(ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب). (٣)

(إن ربنا لغفور شكور* الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا

يمسنا فيها

لغوب). (٤)

الحديث

٤٥٣٤. الإمام علي (عليه السلام): والحمد لله المعروف من غير رؤية الخالق من غير

منصبه،

خلق الخلائق بقدرته. (٥)

١. الكافي: ١ / ٢٥٦ / ٢، تفسير العياشي: ١ / ٣٧٣ / ٧٧، بصائر الدرجات: ١١٣ / ١ كلها عن سدير الصيرفي.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٩، بحار الأنوار: ٤ / ٥٢ / ٢٩.

٣. ق: ٣٨.

٤. فاطر: ٣٤ و ٣٥.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٣.

- ٤٥٣٥ . عنه (عليه السلام): الحمد لله... الخالق لا بمعنى حركة ونصب. (١)
٤٥٣٦ . عنه (عليه السلام): لا يؤده خلق ما ابتداء. (٢)
٤٥٣٧ . عنه (عليه السلام): ابتدع ما خلق، بلا مثال سبق ولا تعب ولا نصب. (٣)
٢٢ / ٣ - ٨

التغيير

٤٥٣٨ . الإمام الرضا (عليه السلام) - لمن قال له: يا سيدي ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحدا

لا شئ غيره ولا شئ معه، أليس قد تغير بخلقه الخلق؟
قال - لم يتغير عز وجل بخلق الخلق، ولكن الخلق يتغير بتغييره. (٤)
٢٢ / ٣ - ٩

أصول أزلية

٤٥٣٩ . الإمام علي (عليه السلام): لم يخلق الأشياء من أصول أزلية ولا من أوائل أبدية، بل

١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢.

٢ . الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا رفعاه إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، نهج

البلاغة: الخطبة ٦٥، التوحيد: ٤٣ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٩ / ٣٧.

٣ . الكافي: ١ / ١٣٤ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا رفعاه إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد:

٤٣ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٦٤ / ١٠٣

وراجع: التوحيد: ٦٣ / ١٨.

٤ . التوحيد: ٤٣٣ / ١، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٧١ / ١ كلاهما عن الحسن بن محمد النوفلي، بحار الأنوار:

١٠ / ٣١٢ / ١.

خلق ما خلق، فأقام حده، وصور ما صور فاحسن صورته. (١)

٤٥٤٠. عنه (عليه السلام): لم يزل ربنا مقتدرا على ما يشاء، محيطا بكل الأشياء، ثم كون ما أراد

بلا فكرة حادثة أصاب، ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد، وإنه عز وجل خلق نورا ابتدعه من غير شيء، ثم خلق منه ظلمة، وكان قديرا أن يخلق الظلمة لا من شيء كما خلق النور من غير شيء. (٢)

٤٥٤١. عنه (عليه السلام): الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرد، الذي لا من شيء كان، ولا

من شيء خلق ما كان... وكل صانع شيء فمن شيء صنع، والله لا من شيء صنع ما خلق. (٣)

٤٥٤٢. الإمام الباقر (عليه السلام): إن الله - تبارك وتعالى - لم يزل عالما قديما، خلق الأشياء

لا من شيء، ومن زعم أن الله تعالى خلق الأشياء من شيء فقد كفر؛ لأنه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديما معه في أزليته وهويته كان ذلك الشيء أزليا، بل خلق الله تعالى الأشياء كلها لا من شيء. (٤)

٤٥٤٣. عنه (عليه السلام) - حين سئل عن الشيء خلقه من شيء أو من لا شيء؟ - :
خلق الشيء
لا من شيء كان قبله، ولو خلق الشيء من شيء إذا لم يكن له انقطاع أبدا،

-
١. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، التوحيد: ٧٩ / ٣٤ عن أبي المعتمر مسلم بن أوس نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ٢٩٥ / ٢٢؛ كنز العمال: ١ / ٤٠٩ / ١٧٣٧ نقلا عن حلية الأولياء عن النعمان بن سعد نحوه.
 ٢. تنبيه الخواطر: ٢ / ٥ عن ابن عباس، بحار الأنوار: ٤٠ / ١٩٥ / ٨٠.
 ٣. الكافي: ١ / ١٣٤ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى رفعاه إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد: ٤١ / ٣
 - عن الحصين بن عبد الرحمن عن الإمام الصادق عن آبائه عنه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٦٤ / ١٠٣ وراجع:
 - التوحيد: ٦٣ / ١٨.
 ٤. علل الشرائع: ٦٠٧ / ٨١ عن أبي إسحاق الليثي، بحار الأنوار: ٥ / ٢٣٠ / ٦.

ولم يزل الله إذا ومعه شيء، ولكن كان الله ولا شيء معه. (١)
٤٥٤٤. الإمام الصادق (عليه السلام): لا يكون الشيء لا من شيء إلا الله، ولا ينقل
الشيء

من جوهريته إلى جوهر آخر إلا الله، ولا ينقل الشيء من الوجود إلى
العدم إلا الله. (٢)

٤٥٤٥. فاطمة (عليها السلام): ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها. (٣)
٤٥٤٦. الاحتجاج - في ذكر حوار الإمام الصادق (عليه السلام) مع زنديق - قال
الزنديق: من

أي شيء خلق الله الأشياء؟

قال (عليه السلام): من لا شيء.

فقال: كيف يجيء من لا شيء شيء؟

قال (عليه السلام): إن الأشياء لا تخلو أن تكون خلقت من شيء أو من غير شيء،
فإن كانت خلقت من شيء كان معه؛ فإن ذلك الشيء قديم، والقديم لا
يكون حديثا ولا يفنى ولا يتغير، ولا يخلو ذلك الشيء من أن يكون
جوهرًا واحدًا ولونًا واحدًا؛ فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة،
والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى؟ ومن أين
جاء الموت إن كان الشيء الذي أنشئت منه الأشياء حيا؟ ومن أين جاءت
الحياة إن كان ذلك الشيء ميتًا؟ ولا يجوز أن يكون من حي وميت
قديمين لم يزالا؛ لأن الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حيا، ولا يجوز
أيضا أن يكون الميت قديما لم يزل بما هو به من الموت؛ لأن الميت لا
قدرة له ولا بقاء.

١. التوحيد: ٦٧ / ٢٠ عن جابر الجعفي، بحار الأنوار: ٥٧ / ٦٧ / ٤٤ وراجع: الكافي: ٨ / ٩٤ / ٦٧.

٢. التوحيد: ٦٨ / ٢٢ عن عبد الله بن سنان، بحار الأنوار: ٤ / ١٤٨ / ٢.

٣. الاحتجاج: ١ / ٢٥٥ / ٤٩ عن عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه (عليهم السلام).

قال: فمن أين قالوا: إن الأشياء أزلية؟
قال: هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الأشياء، فكذبوا الرسل ومقاتلهم،
والأنبياء وما أنبؤوا عنه وسموا كتبهم أساطير، ووضعوا لأنفسهم ديناً
بآرائهم واستحسانهم. (١)
٤٥٤٧. الإمام الرضا (عليه السلام): الحمد لله فاطر الأشياء إنشاءً، ومبتدعها ابتداءً
بقدرته
وحكمته، لا من شيء فيبطل الاختراع، ولا لعلة فلا يصح الابتداء. (٢)
٤٥٤٨. أبو الحسن (عليه السلام): إن كل صانع شيء فمن شيء صنع، والله الخالق
اللطيف
الجليل خلق وصنع لا من شيء. (٣)
راجع: ج ٤ ص ١٨١ "الحدوث"، ص ٣٥ "معنى أولية الله وآخريته"،
ص ٤١٩ "كان الله ولم يكن معه شيء".
٢٢ / ٣ - ١٠
جوامع ما لم يكن في مبادئ الخلق
٤٥٤٩. الإمام علي (عليه السلام): سبحانه الذي لا يؤوده خلق ما ابتداءً، ولا تدبير ما
برأ، ولا من
عجز ولا من فترة بما خلق اكتفى، علم ما خلق وخلق ما علم، لا بالتفكير
في علم حادث أصاب ما خلق، ولا شبهة دخلت عليه فيما لم يخلق، لكن
قضاء مبرم وعلم محكم وأمر متقن. (٤)

-
١. الاحتجاج: ٢ / ٢١٥ / ٢٢٣.
٢. الكافي: ١ / ١٠٥ / ٣، التوحيد: ٩٨ / ٥، علل الشرائع: ٩ / ٣ وفيهما "ابتداء" بدل "ابتداعاً"
وكلها عن محمد
بن زيد، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٣ / ١١.
٣. الكافي: ١ / ١١٩ / ١، التوحيد: ١٨٦ / ١ وص ٦٣ / ١٨ نحوه وكلها عن يزيد الجرجاني،
بحار
الأنوار: ٤ / ٢٩١ / ٢١.
٤. الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق
(عليه السلام)، التوحيد: ف
٤٣ / ٣ عن عبد الرحمن عن الإمام الصادق عن آبائه عنه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧٠ / ١٥
وراجع نهج البلاغة:
الخطبة ٦٥.

٤٥٥٠. عنه (عليه السلام): إنما صدرت الأمور عن مشيئته، المنشئ أصناف الأشياء بلا روية فكر

آل إليها، ولا قريحة غريزة أضمر عليها، ولا تجربة أفادها من حوادث الدهور، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور، فتم خلقه بأمره، وأذعن لطاعته، وأجاب إلى دعوته، لم يعترض دونه ريث المبطن، ولا أناة المتلكي، فأقام من الأشياء أودها، ونهج حدودها، ولاءم بقدرته بين متضادها، ووصل أسباب قرائنها، وفرقها أجناسا مختلفات في الحدود والأقدار، والغرائز والهيئات، بدايا خلائق أحكم صنعها، وفطرها على ما أراد وابتدعها! (١)

٤٥٥١. عنه (عليه السلام): أنشأ الخلق إنشاء، وابتدأه ابتداء، بلا روية أجالها، ولا تجربة

استفادها، ولا حركة أحدثها، ولا همامة نفس اضطرب فيها. (٢)
٤٥٥٢. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - من دعائه يوم عرفة - : أنت الله لا إله إلا أنت، الذي

أنشأت الأشياء من غير سنخ، وصورت ما صورت من غير مثال، وابتدعت المبتدعات بلا احتذاء، أنت الذي قدرت كل شئ تقديرا، ويسرت كل شئ تيسيرا، ودبرت ما دونك تدبيرا، وأنت الذي لم يعنك على خلقك شريك، ولم يؤازرك في أمرك وزير، ولم يكن لك مشاهد ولا نظير. (٣)

١. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧٦ نحوه.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ١ / ٤٧٤ / ١١٣، بحار الأنوار: ٤ / ٢٤٨ / ٥.

٣. الصحيفة السجادية: ١٨٦ الدعاء ٤٧.

٤٥٥٣. الإمام الرضا (عليه السلام): له معنى الربوبية إذ لا مربوب، وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه،

ومعنى العالم ولا معلوم، ومعنى الخالق ولا مخلوق، وتأويل السمع ولا مسموع، ليس منذ خلق استحق معنى الخالق، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئية، كيف ولا تغييره مذ، ولا تدنيه قد، ولا تحجبه لعل، ولا توقته متى، ولا تشمله حين، ولا تقارنه مع، إنما تحد الأدوات أنفسها، وتشير الآلة إلى نظائرها. (١)

راجع: ج ٣ ص ٣٩٧ " التوحيد في الخالقية "، ج ٤ ص ٣٨٣ " الفاطر "، ص ٣٨٧ " الفاعل، الفعال ".

١. التوحيد: ٣٨ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥٢ / ٥١ كلاهما عن محمد بن يحيى والقاسم بن أيوب العلوي،
الاحتجاج: ٢ / ٣٦٣ / ٢٨٣ وراجع: الأمالي للمفيد: ٢٥٦ والأمالي للطوسي: ٢٣ / ٢٨ وتحف العقول: ٦٥ وبحار الأنوار: ٥٧ / ٢٨٥.

الفصل الثالث والعشرون

الخبير

الخبير لغة

الخبير في اللغة فعيل بمعنى فاعل من مادة " خبر " وهو يدل على علم، فالخبير بمعنى " عليم " (١)، وقد ذهب ابن الأثير إلى أنه العالم بما كان وبما يكون وعارف بحقيقة الشيء. (٢) وفي ضوء ذلك يلاحظ في اسم " الخبير " عناية مطلقة.

الخبير في القرآن والحديث

لقد ذكر القرآن الكريم صفة " الخبير " إلى جانب صفة " اللطيف " خمس مرات، وإلى جانب صفة " الحكيم " أربع مرات، ومع صفة " العليم " أربع مرات أيضا، وقد بين القرآن الكريم كون الله - جل وعلا - خبيرا بالإنسان وبأعماله وذنوبه في ثلاثين موضعا، وأما صفة " الخبير " من دون أن تقرن بصفة أخرى فقد جاءت في مورد واحد فقط في الآية الرابعة عشرة من سورة فاطر.

١. معجم مقاييس اللغة: ٢ / ٢٣٩، المصباح المنير: ١٦٢.

٢. النهاية: ٢ / ٦.

لقد وردت صفة " الخبير " في الأحاديث بمعنى " الذي لا يعزب عنه
شئ ولا يفوته "، و " الذي يعلم السر وأخفى " مما يدل على العلم المطلق والعميق.

١ / ٢٣

الخبير البصير

(إنه كان بعباده خبيراً بصيراً). (١)

٢ / ٢٣

الحكيم الخبير

(علم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير). (٢)

٣ / ٢٣

اللطيف الخبير

(لا تدركه الأبصر وهو يدرك الأبصر وهو اللطيف الخبير). (٣)

٤ / ٢٣

العليم الخبير

(إن الله عليم خبير). (٤)

١. الإسراء: ٩٦.

٢. الأنعام: ٧٣ وراجع: الأنعام: ١٨ وهود: ١ وسبأ: ١.

٣. الأنعام: ١٠٣.

٤. لقمان: ٣٤، الحجرات: ١٣ وراجع: التحريم: ٣ والنساء: ٣٥.

٢٣ / ٥

الخبير الذي لا يعزب عنه شيء
٤٥٥٤. الإمام الرضا (عليه السلام): أما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته، ليس
للتجربة ولا للاعتبار بالأشياء، فعند التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما
علم؛ لأن من كان كذلك كان جاهلا، والله تعالى لم يزل خبيرا بما يخلق،
والخبير من الناس المستخبر عن جهل المتعلم، فقد جمعنا الاسم
واختلف المعنى. (١)

٤٥٥٥. عنه (عليه السلام): لم يكن قوام الخلق وصلاحهم إلا بالإقرار منهم بعليم
خبير،

يعلم السر وأخفى، أمر بالصلاح، ناه عن الفساد. (٢)
٤٥٥٦. الإمام الكاظم (عليه السلام) - في الدعاء - : سبحانك اللهم وبحمدك...
أنت... خبير
لا يذهل. (٣)

راجع: ج ٤ ص ٣٢٣ "العالم، العليم".

-
١. الكافي: ١ / ١٢٢ / ٢، التوحيد: ١٨٩ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٤٨ / ٥٠ كلاهما عن الحسين
بن خالد،
الاحتجاج: ٢ / ٣٥٨ / ٢٨٢ كلها نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ١٧٨ / ٥.
٢. عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٠٠ / ١، علل الشرائع: ٢٥٢ / ٩ كلاهما عن الفضل بن شاذان، بحار الأنوار:
٣ / ١١ / ٢٣.
٣. بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٤٥ / ١ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي.

الفصل الرابع والعشرون

الرازق، الرزاق

الرزاق والرازق لغة

"الرازق" فعال من أبنية المبالغة، وهو مبالغة في "الرازق". ويستعمل "الرزق" في اللغة بالمعنى العام "للعطاء" و"ما ينتفع به" حيناً (١)، وبالمعنى الخاص "ما به قوام الجسم ونماؤه" حيناً آخر (٢).

الرازق والرازق في القرآن والحديث

لقد جاءت مشتقات مادة "رزق" في القرآن الكريم قرابة سبعين مرة، ووصف تعالى بأنه (هو الرزاق) (٣) أو (خير الرزقين) (٤) أو (يرزقكم من السماء والأرض) (٥). وبينت الأحاديث رازقية الله بشكل مطلق عام: "رازق كل مرزوق"، "رازق العاصي والمطيع".

١. الصحاح: ٤ / ١٤٨١، معجم مقاييس اللغة: ٢ / ٣٨٨.

٢. تاج العروس: ١٣ / ١٦٢.

٣. الذاريات: ٥٨.

٤. المائدة: ١١٤، الحج: ٥٨، المؤمنون: ٧٢، سبأ: ٣٩، الجمعة: ١١.

٥. يونس: ٣١، النمل: ٦٤، سبأ: ٢٤، فاطر: ٥٤.

إن ألفاظ القرآن والأحاديث بشأن رزاقية الله سبحانه ورازقته تحمل على المعنى العام لهاتين الصفتين، أي: " معطي العطاء وما ينتفع به "، كما يحمل على معناهما الخاص، أي: " معطي ما به قوام الشئ ونماؤه " وإن كان المعنى الخاص أقرب.

١ / ٢٤

هو الرزاق

(ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون* إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين). (١)

٢ / ٢٤

خير الرازقين

(وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة

والله خير الرازقين). (٢)

٣ / ٢٤

يرزقكم من السماء والأرض

(يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خلق غير الله يرزقكم من السماء

والأرض لا

إله إلا هو فأنى تؤفكون). (٣)

(قل من يرزقكم من السماوات والأرض قل الله وإنما أو إياكم لعلى هدى أو في ضلل

مبين). (٤)

١. الذاريات: ٥٧ و ٥٨.

٢. الجمعة: ١١ وراجع: سبأ: ٣٩، الحج: ٥٨، المؤمنون: ٧٢.

٣. فاطر: ٣ وراجع: النمل: ٦٤.

٤. سبأ: ٢٤.

(هو الذي يريكم آيته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من ينيب). (١)
(واختلف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها
وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون). (٢)
(ونزلنا من السماء ماء مبركا فأنبثنا به جنت وحب الحصيد* والنخل باسقات لها طلع
نضيد* رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج). (٣)
(قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصر ومن يخرج الحي من
الميت

ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون). (٤)
٤ / ٢٤

رازق كل مرزوق
٤٥٥٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في دعاء الجوشن الكبير - : اللهم إني
أسألك باسمك... يا

رازق كل مرزوق، يا ملك كل مملوك. (٥)
٤٥٥٨. عنه (صلى الله عليه وآله): سبحان الله الملك الواحد الحميد... رازق
الأرزاق، وخالق
الأخلاق. (٦)

٥ / ٢٤
رازق البشر
٤٥٥٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - أيضا - : يا من لا يخفى عليه أثر، يا رازق
البشر، يا مقدر

-
١. غافر: ١٣.
 ٢. الجاثية: ٥.
 ٣. ق: ٩ - ١١.
 ٤. يونس: ٣١.
 ٥. البلد الأمين: ٤٠٣، المصباح للكفعمي: ٣٣٥، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٨٥.
 ٦. مهج الدعوات: ١١٨ عن أنس، العدد القوية: ٢٦٣ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٧٥.

كل قدر. (١)
٤٥٦٠. عنه (صلى الله عليه وآله) - أيضا - : اللهم إني أسألك باسمك... يا عالم
السر، يا فالق الحب، يا
رازق الأنام (٢). (٣)
٤٥٦١. المصباح للكفعمي - في الدعاء عند اصفرار الشمس إلى غروبها - : اللهم يا
خالق السقف المرفوع، والمهاد الموضوع، ورازق العاصي والمطيع،
الذي ليس من دونه ولي ولا شفيع. (٤)
٦ / ٢٤
رازق المقلين
٤٥٦٢. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : يا رازق المقلين، يا راحم
المساكين. (٥)
٤٥٦٣. الإمام الصادق (عليه السلام) - في الدعاء - : يا أول الأولين، يا آخر الآخرين،
يا ذا القوة
المتين، يا رازق المساكين. (٦)

-
١. البلد الأمين: ٤١٠، المصباح للكفعمي: ٣٤٦، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩٥.
 ٢. الأنام: ما على ظهر الأرض من جميع الخلق (المحيط في اللغة: ١٠ / ٤١١).
 ٣. البلد الأمين: ٤٠٣، المصباح للكفعمي: ٣٣٧، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٨٦.
 ٤. المصباح للكفعمي: ١٩٤، بحار الأنوار: ٨٦ / ٣٥٥.
 ٥. الكافي: ٢ / ٥٥٢ / ٧ عن أبي سعيد المكارم وغيره عن الإمام الصادق (عليه السلام)، الخصال: ٥٧٨ / ١ عن مكحول
عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٣١ / ٤٤٣.
 ٦. الكافي: ٣ / ٤٧٨ / ٤ عن أبي علي الخزاز، مصباح المتعبد: ٤٨ / ٦٣، فلاح السائل: ٢٦٠ كلاهما
من دون
إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٨٧ / ٦٩ / ١٩.

الفصل الخامس والعشرون

الرؤوف

الرؤوف لغة

" الرؤوف " فعول بمعنى فاعل من " رأف " . قال صاحب بن عباد: الرؤفة: الرحمة (١)،

وقال الجوهري: الرؤفة: أشد الرحمة (٢).

وقال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى " الرؤوف " هو الرحيم بعباده العطوف عليهم بالطفاه، والرؤفة أرق من الرحمة، ولا تكاد تقع في الكراهة، والرحمة قد تقع في الكراهة للمصلحة (٣).

الرؤوف في القرآن والحديث

ورد اسم " الرؤوف " في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة، منها ثمان مع اسم " الرحيم " (٤)، ومرتان بلفظ (رؤوف بالعباد) (٥)، وبينت الأحاديث خصائص عديدة

١. المحيط في اللغة: ١٠ / ٢٥٦.

٢. الصحاح: ٤ / ١٣٦٢.

٣. النهاية: ٢ / ١٧٦.

٤. البقرة: ١٤٣، التوبة: ١١٧، النحل: ٧، ٤٧، الحج: ٦٥، النور: ٢٠، الحديد: ٩، الحشر: ١٠.

٥. البقرة: ٢٠٧، آل عمران: ٣٠.

لاسم الرؤوف، بيد أن النقطة المهمة هي علاقة الرأفة بالرحمة في الأحاديث. فقد جاء في الأدعية المأثورة: " يا رؤوفا في رحمته " (١)، " برأفتك أرجو رحمتك " (٢)، " أسألك برحمتك التي اشتقتها من رأفتك " (٣)، والظاهر من هذه الأدعية

أن الرأفة سبب للرحمة؛ فكل رأفة معها رحمة وليس العكس؛ لأن الرأفة أشد وأرق من الرحمة، وينسجم هذا الموضوع مع ما قاله الجوهرى، وابن الأثير أيضا، وقد نقلنا قوليهما سلفا.

١ / ٢٥

الرؤوف الرحيم
الكتاب

(وأن الله رؤوف رحيم). (٤)

(ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجرى في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع

على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم). (٥)

(هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرءوف رحيم). (٦)

١. راجع: ج ٤ ص ٢١٠ ح ٤٥٦٨.

٢. راجع: ج ٤ ص ٢٠٩ ح ٤٥٦٥.

٣. راجع: ج ٤ ص ٢١٠ ح ٤٥٦٧.

٤. النور: ٢٠. وراجع: النحل: ٤٧ والحشر: ١٠.

٥. الحج: ٦٥. وراجع: النحل: ٧.

٦. الحديد: ٩.

(و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم). (١)

(لقد تاب الله على النبي والمهجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة منم بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم). (٢)

الحديث ٤٥٦٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم إنك قد خلقت برأفتك أقواما أطاعوك فيما أمرتهم، وعملوا لك فيما خلقتهم له، فإنهم لم يبلغوا ذلك إلا بك، ولم يوفقهم له غيرك، يا كريم كانت رحمتك لهم قبل طاعتهم لك. (٣)

٤٥٦٥. الإمام زين العابدين (عليه السلام): اللهم أنت ربي ومولاي وسيدي وأملي وإلهي... لك القدرة في أمري، وناصيتي بيدك، لا يحول أحد دون رضاك، برأفتك أرجو رحمتك، وبرحمتك أرجو رضوانك، لا أرجو ذلك بعلمي. (٤)

٤٥٦٦. الإمام الكاظم (عليه السلام) - في وصيته لهشام -: اعلم أن الله... لم يفرج المحزونين (٥)

بقدر حزنهم، ولكن بقدر رأفته ورحمته، فما ظنك بالرؤوف الرحيم الذي يتودد إلى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذى فيه! (٦)

١. البقرة: ١٤٣.
٢. التوبة: ١١٧.
٣. البلد الأمين: ٤٢٥، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٧١ / ١.
٤. الأمالي للمفيد: ٢٤٢ / ٣، الأمالي للطوسي: ١٧ / ١٩ كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)،
- الإقبال: ٢ / ٢٩٢ نحوه من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٩٥ / ١٨٢ / ١.
٥. في بعض النسخ: "لم يفرح المحزونين" (هامش المصدر).
٦. تحف العقول: ٣٩٩، بحار الأنوار: ١ / ١٥٥ / ٣٠.

٤٥٦٧. عنه (عليه السلام) - من دعائه بعد صلاة جعفر - : أسألك برحمتك التي
اشتقتها من
رأفتك، وأسألك برأفتك التي اشتقتها من حلمك. (١)

٤٥٦٨. الخضر (عليه السلام) - في دعائه - : يا شامخا من علوه (٢)...، يا رؤوفا في
رحمته. (٣)

٢ / ٢٥

رؤوف بالعباد

الكتاب

(يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها
وبينه أمدا

بعيدا ويحذر كم الله نفسه والله رؤوف بالعباد). (٤)

(ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد). (٥)

الحديث

٤٥٦٩. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله الكريم في ملكه، القاهر لمن فيه القادر

على

أمره، المحمود في صنعه، اللطيف بعلمه الرؤوف بعباده، المستأثر في

جبروته في عز جلاله وهيبته. (٦)

٤٥٧٠. عنه (عليه السلام): لا إله إلا الله... الرؤوف بمن رجاه لتفريح همه. (٧)

١. جمال الأسبوع: ١٨٤ عن الحسن بن القاسم العباسي، مصباح المتعجد: ٣٠٧ / ٤١٧، الإقبال: ٣ / ٢٠١ وفيه

"من جودك" بدل "من حلمك" وكلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٩١ / ١٩٥ / ٣.

٢. في بحار الأنوار: "في علوه".

٣. مهج الدعوات: ٣٧٢، بحار الأنوار: ٩٥ / ١٧٤ / ٢٢.

٤. آل عمران: ٣٠.

٥. البقرة: ٢٠٧.

٦. الدرر والواقية: ١٨٢ و ص ٩٢ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٩١ / ٣.

٧. البلد الأمين: ٩٣، بحار الأنوار: ٩ / ١٣٩ / ٧.

٤٥٧١. الإمام زين العابدين (عليه السلام): اللهم إني أشهدك... أني أشهد أنك أنت الله الذي لا

إله إلا أنت، قائم بالقسط، عدل في الحكم، رؤوف بالعباد. (١)

٤٥٧٢. الإمام الصادق (عليه السلام) - للمفضل بن عمر - : تأمل مشفر (٢) الفيل وما فيه من لطيف

التدبير، فإنه يقوم مقام اليد في تناول العلف والماء وازدرادهما (٣) إلى جوفه، ولولا ذلك ما استطاع أن يتناول شيئاً من الأرض؛ لأنه ليست له رقبة يمدّها كسائر الأنعام، فلما عدم العنق أعين مكان ذلك بالخرطوم الطويل ليسدله (٤) فيتناول به حاجته، فمن ذا الذي عوضه مكان العضو الذي عدمه ما يقوم مقامه إلا الرؤوف بخلقه، وكيف يكون هذا بالإهمال كما قالت الظلمة؟! (٥)

٣ / ٢٥

أرأف الأرفين

٤٥٧٣. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - من دعائه بعد الصلاة المعروفة بالكامل - : يا أكرم من كل

كريم، وأرأف من كل رؤوف، وأعطف من كل عطوف. (٦)

٤٥٧٤. عنه (صلى الله عليه وآله): اللهم... يا أرأف من استغيث، ويا أكرم من سئل. (٧)

-
١. الصحيفة السجادية: ص ٤٢ الدعاء ٦، المصباح للكفعمي: ١٠٤، مصباح المتهجد: ٢٤٧ / ٣٦١.
 ٢. المشفر للبعير: كالشفة للإنسان (لسان العرب: ٤ / ٤١٩).
 ٣. الازدراذ: الابتلاع (الصحاح: ٢ / ٤٨٠).
 ٤. أسدله: أرخاه وأرسله (تاج العروس: ١٤ / ٣٤٢).
 ٥. بحار الأنوار: ٣ / ٩٦ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.
 ٦. جمال الأسبوع: ١٩٤ عن عتبة بن الزبير عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده عن الإمام علي (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٦٧ / ٣٧٤ / ٨٩.
 ٧. الإقبال: ١ / ١٣٠، بحار الأنوار: ٩٧ / ٣٣٥ / ١.

٤٥٧٥. الإمام علي (عليه السلام): اللهم... أنت ملجأ الخائف الغريق، وأرأف من كل شفيق. (١)

٤٥٧٦. الإمام الحسن (عليه السلام): كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يدعو بهذا الدعاء بين كل ركعتين
من صلاة الزوال: اللهم أنت أكرم مأتي وأكرم مزور، وخير من طلب إليه الحاجات، وأجود من أعطى، وأرحم من استرحم، وأرأف من عفا. (٢)

٤٥٧٧. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - من دعائه يوم عرفة - : سبحانك من لطيف ما
الطفك، ورؤوف ما أرأفك، وحكيم ما أعرفك! (٣)

٤٥٧٨. الإمام الصادق (عليه السلام): اللهم... يا أوسع من جاد وأعطى، ويا أرأف من ملك، ويا
أقرب من دعي. (٤)

٤٥٧٩. عنه (عليه السلام): أنت يا رب أرحم، وبعبادك أعلم، وبسلطانك أرأف، وبملكك
أقدم. (٥)

٤٥٨٠. الإمام العسكري (عليه السلام): إلهي مسني وأهلي الضر، وأنت أرحم
الراحمين،
وأرأف الأرفين. (٦)

-
١. البلد الأمين: ٩٦، العدد القوية: ٣٠٣ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٤٦ / ٩.
 ٢. فلاح السائل: ٢٥٣ / ١٥٤ عن فاطمة بنت الإمام الحسن (عليه السلام)، مصباح المتهجد: ٣٥٨ / ٤٧٦، جمال الأسبوع:
 - ٢٤٦ كلاهما عن جابر عن الإمام الباقر (عليه السلام) وفيهما "خير" بدل "أكرم"، المقنعة: ٤٢٩ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٨٧ / ٦٤ / ١٩.
 ٣. الصحيفة السجادية: ص ١٨٧ الدعاء ٤٧، الإقبال: ٢ / ٨٩، المصباح للكفعمي: ٨٨٨.
 ٤. مصباح المتهجد: ٣٢٩ / ٤٣٦ عن عاصم بن حميد، بحار الأنوار: ٩٠ / ٣٢ / ٢.
 ٥. الإقبال: ٢ / ١٣٩ عن سلمة بن الأكوع، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٥٤ / ٤.
 ٦. بحار الأنوار: ١٠٢ / ٢٣٨ / ٥ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي عن عبد الله بن جعفر الحميري.

٤ / ٢٥

رؤوف بأهل السماوات والأرض
٤٥٨١. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : يا رؤوفا بأهل السماوات
والأرض يا الله. (١)

٥ / ٢٥

رأفته لا تنفذ

٤٥٨٢. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - من دعائه في وداع شهر رمضان - : اللهم
وما

ألمنا (٢) به في شهرنا هذا من لمم أو إثم... فصل على محمد وآله، واسترنا
بسترك، واعف عنا بعفوك، ولا تنصبنا فيه لأعين الشامتين، ولا تبسط
علينا فيه ألسن الطاغين، واستعملنا بما يكون حطة وكفارة لما أنكرت منا
فيه، برأفتك التي لا تنفذ، وفضلك الذي لا ينقص. (٣)

٦ / ٢٥

رأفته صلاح أمر المذنبين

٤٥٨٣. الإمام الحسين (عليه السلام): اللهم... يا من أحاط بكل شئ علما، ووسع
المستقبلين (٤) رأفة وحلما. (٥)

١. البلد الأمين: ٤٢٠، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٦٥ / ١.

٢. اللمم: مقاربة المعصية من غير إيقاع فعل، وقيل: صغار الذنوب (النهاية: ٤ / ٢٧٢).

٣. الصحيفة السجادية: ص ١٧٨ الدعاء ٤٥، مصباح المتعبد: ٦٤٦ / ٧١٨، المزار الكبير: ٦٢٦،
الإقبال: ٤٢٧ / ١.

بحار الأنوار: ٩٨ / ١٧٥ / ١.

٤. في بحار الأنوار: "المستقبلين" بدل "المستقبلين".

٥. الإقبال: ٢ / ٨٥، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٢٣ / ٣.

٤٥٨٤. الإمام زين العابدين (عليه السلام): أنا يا إلهي، أكثر ذنوبا، وأقبح آثارا، وأشنع أفعالا، وأشد في الباطل تهورا، وأضعف عند طاعتك تيقظا، وأقل لوعيدك انتباها وارتقابا، من أن أحصي لك عيوبي، أو أقدر على ذكر ذنوبي، وإنما أوبخ (١) بهذا نفسي طمعا في رأفتك التي بها صلاح أمر المذنبين. (٢)

٤٥٨٥. الإمام الصادق (عليه السلام): سبحان من اعتر بالعظمة، واحتجب بالقدره، وامتن

بالرحمة... أحاط بكل الكل علما، ووسع المذنبين رافة وحلما، وأبدع ما برأ إتقانا وصنعا. (٣)

٧ / ٢٥

ما لا يوصف رأفته به

٤٥٨٦. الإمام علي (عليه السلام): إن ربي... جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقه. (٤)

١. التويخ: التهديد والتأنيب (الصحاح: ١ / ٤٣٤).

٢. الصحيفة السجادية: ٧٠ الدعاء ١٦، المزار الكبير: ١٥٨؛ شرح نهج البلاغة: ٦ / ١٨١.

٣. الدرر الواقية: ١١٤، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٥٤ / ٤.

٤. التوحيد: ٣٠٥ / ١، الأمالي للصدوق: ٤٢٣ / ٥٦٠، الاختصاص: ٢٣٦ كلها عن الأصمغ بن نباتة، روضة

الواعظين: ٤٠، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧ / ٢.

الفصل السادس والعشرون

الرب

الرب لغة

الرب صفة مشبهة من مادة " ر ب " والرب في اللغة يطلق على المالك والسيد والخالق والمصلح للشيء (١). وقيل: اشتق " رب " من التربية، يقال: ربته وربيته بمعنى واحد (٢)، وعندما يطلق الرب على غير الله في اللغة، فإنما يراد به بعض المعاني المذكورة. مثلاً: " رب القوم " بمعنى: سيد القوم، و " رب المال " بمعنى: مالك المال، لكن علينا أن نلاحظ المقصود منه بالنسبة إلى الله تعالى.

الرب في القرآن والحديث

الرب من الأسماء الكثيرة التكرار في القرآن والأحاديث، فهو أكثر استعمالاً في الله تعالى بعد اسم " الله " في القرآن الكريم، وذكر فيه ما يربو على تسعمئة مرة. وإذا أمعنا النظر في استعمالات " الرب " في القرآن والأحاديث، استبان لنا أن جميع المعاني الموجودة للرب في اللغة يقصد منها ربوبية الله سبحانه، وهكذا

١. انظر: الصحاح: ١ / ١٣٠، المصباح المنير: ٢١٤، معجم مقاييس اللغة: ١ / ٣٨١، ترتيب كتاب العين:

٢٩٥.

٢. التبيان: ١ / ٣٢.

يتضح أن ربوبية الله بالنسبة إلى الموجودات في العالم تعني أنه هو الذي خلق العالم، وهو مالكة وسيده ومولاه الحقيقي، وأن إصلاحه التكويني والتشريعي له وحده - جل شأنه -، وهذا المعنى للرب يختص بالله دون غيره ولا ينطبق على الموجودات الأخرى.

١ / ٢٦

دليل ربوبيته

٤٥٨٧. الإمام علي (عليه السلام): أتقن ما أراد من خلقه من الأشباح كلها لا بمثال سبق إليه،

ولا لغوب (١) دخل عليه في خلق ما خلق لديه، ابتداء ما أراد ابتداءه وأنشأ ما أراد إنشائه على ما أراد من الثقلين الجن والإنس ليعرفوا بذلك ربوبيته. (٢)
٤٥٨٨. الإمام الباقر (عليه السلام): كفى لأولي الألباب بخلق الرب المسخر، ومملك الرب

القاهر، وجلال الرب الظاهر، ونور الرب الباهر، وبرهان الرب الصادق، وما أنطق به ألسن العباد، وما أرسل به الرسل، وما أنزل على العباد دليلاً على الرب. (٣)

٤٥٨٩. الإمام الصادق (عليه السلام): العاقل لدلالة عقله الذي جعله الله قوامه وزينته وهدايته علم أن الله هو الحق وأنه هو ربه، وعلم أن لخالقه محبة وأن له كراهية، وأن له طاعة وأن له معصية. (٤)

٤٥٩٠. عنه (عليه السلام): نصب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الآجل، ومثوبات

١. اللغوب: التعب والإعياء (مجمع البحرين: ٣ / ١٦٣٥).

٢. الكافي: ١ / ١٤٢ / ٧ عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٦٧ / ١٠٧.

٣. الكافي: ١ / ٨٢ / ٦ عن الزهري.

٤. الكافي: ١ / ٢٩ / ٣٤ عن الحسن بن عمار.

في العاجل ومثوبات في الآجل، ليرغبهم بذلك في الخير ويزهدهم في الشر، وليذلهم بطلب المعاش والمكاسب، فيعلموا بذلك أنهم مربوبون وعباد مخلوقون، ويقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الأبد وجنة الخلد. (١)

٤٥٩١. الكافي عن محمد بن زيد: جئت إلى الرضا (عليه السلام) أسأله عن التوحيد، فأملى علي:

الحمد لله فاطر الأشياء إنشاءً ومبتدعها ابتداءً بقدرته وحكمته، لا من شيء فيبطل الاختراع ولا لعلة فلا يصح الابتداء، خلق ما شاء كيف شاء متوحداً بذلك لاظهار حكمته وحقيقة ربوبيته. (٢)

٢ / ٢٦

رب كل شيء
الكتاب

(قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء). (٣)

(سبحن رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون). (٤)

(الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم). (٥)

(إن إلهكم لو حد* رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشرق). (٦)

١. التوحيد: ٤٠٣ / ٩، علل الشرائع: ١٦ / ١ كلاهما عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، بحار الأنوار: ٦١

/ ١٣٣ / ٦.

٢. الكافي: ١ / ١٠٥ / ٣، التوحيد: ٩٨ / ٥، علل الشرائع: ٩ / ٣، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٣ / ١١.

٣. الأنعام: ١٦٤.

٤. الزخرف: ٨٢ وراجع: المؤمنون: ٨٨ والأنبياء: ٢٢.

٥. النمل: ٢٦ وراجع: التوبة: ١٢٩ والمؤمنون: ٨٦.

٦. الصفات: ٤ و ٥ وراجع الرعد: ١٦ والكهف: ١٤ والدخان: ٧ والنبأ: ٣٧.

(فبأي آلاء ربكما تكذبان * رب المشرقين ورب المغربين * فبأي آلاء ربكما كذبان).
(١) (فلا أقسم برب المشرق والمغرب إنا لقادرون * على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين). (٢)

(واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا * رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه
وكيلا). (٣) (الحمد لله رب العلمين). (٤)
راجع: الأنعام: ٧١، يونس: ٣٧، الشعراء: ١٦٤ و ١٨٠ و ١٩٢، النمل: ٨ و ٤٤،
القصص: ٣٠،
السجدة: ٢، الصافات: ٨٧ و ١٨٢، الزمر: ٧٥، الزخرف: ٤٦، الجاثية: ٣٦،
الواقعة: ٨٠،
الحشر: ١٦، الحاقة: ٤٣، التكوير: ٢٩، المطففين: ٦.
الحديث

٤٥٩٢. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - لرجل سأله أن يعلمه دعاء يوسع الله به
رزقه - : قل: يا ماجد
يا واحد، يا كريم يا دائم، أتوجه إليك بمحمد نبيك نبي الرحمة (صلى الله عليه وآله)،
يا

محمد يا رسول الله إنني أتوجه بك إلى الله ربك ورب كل شيء.... (٥)
٤٥٩٣. عنه (صلى الله عليه وآله) - في دعاء الجوشن الكبير - : يا رب النبيين
والأبرار، يا رب الصديقين

والأخيار، يا رب الجنة والنار، يا رب الصغار والكبار، يا رب الحبوب
والثمار، يا رب الأنهار والأشجار، يا رب الصحاري والقفار، يا رب
البراري والبحار، يا رب الليل والنهار، يا رب الإعلان والإسرار. (٦)

-
١. الرحمن: ١٦ - ١٨.
 ٢. المعارج: ٤٠ و ٤١.
 ٣. المزمّل: ٨ و ٩.
 ٤. الفاتحة: ٢، الأنعام: ٤٥.
 ٥. الكافي: ٢ / ٥٥٢ / ٦ و ج ٣ / ٤٧٣ / ٢ كلاهما عن أبي حمزة عن الإمام الباقر (عليه السلام)،
تهذيب الأحكام: ٣ / ٣١٢ / ٩٦٦
 ٦. البلد الأمين: ٤٠٦، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩١.

٤٥٩٤ . الإمام الصادق (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخل على رجل من بني هاشم وهو

يقضي (١)، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): قل: لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله العليم الكريم، سبحان الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما بينهما ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين. (٢)

٤٥٩٥ . عنه (عليه السلام): كان أبي (عليه السلام) يقول إذا أصبح... اللهم رب المشعر الحرام، ورب

البلد الحرام، ورب الحل والحرام، أبلغ محمدا وآل محمد عني السلام... سبحان الله رب السماوات والأرضين وما بينهما ورب العرش العظيم. (٣)

٤٥٩٦ . عنه (عليه السلام): من دعا إلى الله أربعين صباحا بهذا العهد كان من أنصار قائمنا

عليه السلام، فإن مات قبله أخرجه الله تعالى من قبره وأعطاه الله بكل كلمة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة، وهو:

اللهم رب النور العظيم، ورب الكرسي الرفيع، ورب البحر المسجور (٤)، ومنزل التوراة والإنجيل والزابور، ورب الظل والحور، ومنزل الفرقان العظيم، ورب الملائكة المقربين، والأنبياء والمرسلين، اللهم إني أسألك بوجهك الكريم، وبنور وجهك المنير، وبملكك القديم... (٥)

١. أي يحتضر. وفي من لا يحضره الفقيه: "وهو في النزاع".

٢. الكافي: ٣ / ١٢٤ / ٩ عن الحلبي وص ١٢٢ / ٣، تهذيب الأحكام: ١ / ٢٨٨ / ٨٣٩ كلاهما عن زرارة عن

الإمام الباقر (عليه السلام) نحوه، من لا يحضره الفقيه: ١ / ١٣١ / ٣٤٣، بحار الأنوار: ٨١ / ٢٣٣ / ٩. ٣. الكافي: ٢ / ٥٢٥ / ١٣ عن أبي بصير، مكارم الأخلاق: ٢ / ٢٦ / ٢٠٥٩ نحوه وفيه "كان الصادق (عليه السلام) يقول إذا

أصبح... "، بحار الأنوار: ٨٦ / ٢٦٣ / ٣٤.

٤. المسجور في كلام العرب: المملوء. وقوله تعالى: (والبحر المسجور) جاء في التفسير أن البحر يسجر فيكون

نار جهنم (لسان العرب: ٤ / ٣٤٥).

٥. المزار الكبير: ٦٦٣، مصباح الزائر: ٤٥٥، بحار الأنوار: ٥٣ / ٩٥ / ١١١.

٤٥٩٧. عنه (عليه السلام) - من دعائه في وداع شهر رمضان - : يا رب ليلة القدر
وجاعلها خيرا
من ألف شهر، رب الليل والنهار، والجبال والبحار، والظلم والأنوار،
والأرض والسماء. (١)
٤٥٩٨. الإمام الكاظم (عليه السلام): اللهم رب السماوات السبع والأرضين السبع وما
فيهن وما
بينهن ورب العرش العظيم، ورب السبع المثاني (٢) والقرآن العظيم، ورب
إسرافيل وميكائيل وجبرئيل، ورب محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته.... (٣)
٣ / ٢٦
رب إذ لا مربوب
٤٥٩٩. الإمام علي (عليه السلام) - في صفة الله جل وعلا - : كان ربا إذ لا مربوب،
وإلها إذ لا مألوه
وعالما إذ لا معلوم، وسميعا إذ لا مسموع. (٤)
٤٦٠٠. عنه (عليه السلام) - أيضا - : عالم إذ لا معلوم، ورب إذ لا مربوب، وقادر إذ
لا مقدور. (٥)
٤٦٠١. الإمام الكاظم (عليه السلام) - أيضا - : عالم إذ لا معلوم، وخالق إذ لا
مخلوق، ورب

١. تهذيب الأحكام: ٣ / ١٢٤ / ٢٦٨ عن أبي بصير، الكافي: ٤ / ١٦١ / ٢ عن أيوب بن يقطين أو غيره
عنهم (عليهم السلام)،
مصباح المتعبد: ٦٢٩ / ٧٠٧، المزار الكبير: ٦١١ كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار:
٩٨ / ١٧٨.
٢. السبع المثاني: سورة الفاتحة، سميت بذلك لأنها تشتمل في كل صلاة، وقيل: السور التي تقصر عن المثني
وتزيد
عن المفصل (النهاية: ١ / ٢٢٥).
٣. الكافي: ٤ / ٧٢ / ٣، تهذيب الأحكام: ٣ / ١٠٧ / ٢٦٦ كلاهما عن علي بن رثاب، من لا يحضره
الفقيه:
٢ / ١٠٣ / ١٨٤٨، بحار الأنوار: ٨٧ / ٧٩ / ٢ نقلا عن فلاح السائل.
٤. الكافي: ١ / ١٣٩ / ٤، التوحيد: ٣٠٩ / ٢ عن عبد الله بن يونس وكلاهما عن الإمام الصادق (عليه
السلام)، بحار الأنوار:
٤ / ٣٠٥ / ٣٤.
٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢.

إذ لا مربوب، وكذلك يوصف ربنا وفوق ما يصفه الواصفون. (١)
٤٦٠٢. الإمام الرضا (عليه السلام) - من كلامه في التوحيد - : له معنى الربوبية إذ لا
مربوب،

وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه، ومعنى العالم ولا معلوم، ومعنى الخالق ولا
مخلوق، وتأويل السمع ولا مسموع. (٢)

٤ / ٢٦

رب الأرباب

٤٦٠٣. الإمام زين العابدين (عليه السلام): اللهم لك الحمد بديع السماوات والأرض،
ذا الجلال والإكرام، رب الأرباب، وإله كل مألوه، وخالق كل مخلوق. (٣)

٤٦٠٤. الإمام الصادق (عليه السلام): الحمد لله الذي أصبحنا والملك له... يا مالك
الملك

ورب الأرباب وسيد السادات. (٤)

٥ / ٢٦

صفة ربوبيته

الكتاب

(سبح اسم ربك الأعلى * الذي خلق فسوى * والذي قدر فهدى). (٥)

-
١. الكافي: ١ / ١٤١ / ٦ عن فتح بن عبد الله، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٦٦ / ١٠٦.
٢. التوحيد: ٣٨ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥٢ / ٥١ كلاهما عن محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن
أبي طالب (عليه السلام) والقاسم بن أيوب العلوي، الإحتجاج: ٢ / ٣٦٣ / ٢٨٣، الأمالي للمفيد: ٤ / ٢٥٦
عن محمد بن زيد
الطبري، الأمالي للطوسي: ٢٣ / ٢٨ عن محمد بن يزيد الطبري وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ٢٢٩ /
٣.
٣. الصحيفة السجادية: ١٨٥ الدعاء ٤٧.
٤. الكافي: ٢ / ٥٢٤ / ١١، بحار الأنوار: ٨٦ / ٢٨٩ / ٥١.
٥. الأعلى: ١ - ٣.

(يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم * الذي خلقك فسوا لك فعدلك). (١)
قل أننكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب
العلمين). (٢)

(الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من
الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العلمين * هو الحي لا إله إلا هو فادعوه
مخلصين له الدين الحمد لله رب العلمين * قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من
دون الله

لما جائني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العلمين). (٣)
(قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون * أنتم وآبائكم الأقدمون * فإنهم عدو لي إلا رب العلمين
*)

الذي خلقني فهو يهدين * والذي هو يطعمني ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين *

والذي
يميتني ثم يحييني * والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين * رب هب لي حكما
وألحقني

بالصالحين). (٤)

(قال فمن ربكما يا موسى * قال ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى * قال فما
بالقرون

الأولى * قال علمها عند ربي في كتب لا يضل ربي ولا ينسى). (٥)
(يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون * الذي جعل
لكم

الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم

فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون). (٦)

(سبحن ربك رب العزة عما يصفون). (٧)

١. الانفطار: ٦ و ٧.

٢. فصلت: ٩.

٣. غافر: ٦٤ - ٦٦.

٤. الشعراء: ٧٥ - ٨٣.

٥. طه: ٤٩ - ٥٢.

٦. البقرة: ٢١ و ٢٢.

٧. الصافات: ١٨٠.

(تبرك اسم ربك ذي الجلال والإكرام). (١)

الحديث

٤٦٠٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله): الحمد لله الذي لا إله إلا هو الملك
المبين... الأول غير

مصروف (٢)، والباقي بعد فناء الخلق، العظيم الربوبية، نور السماوات
والأرضين. (٣)

٤٦٠٦. الإمام علي (عليه السلام): اللهم أنت الذي لا يتعاضمك غفران الذنوب
وكشف

الكروب، وأنت علام الغيوب وسائر العيوب؛ لأنك الباقي الرحيم الذي
تسربلت (٤) بالربوبية وتوحدت بالإلهية. (٥)

٤٦٠٧. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في الدعاء - : فأحق ما أقدم إليك قبل
ذكر

حاجتي والتفوه بطلبتي، شهادتي بوحدانيتك، وإقراري بربوبيتك، التي
ضلت عنها الآراء وتاهت فيها العقول، وقصرت دونها الأوهام وكلت
عنها الأحلام، وانقطع دون كنه معرفتها منطق الخلائق، وكلت الألسن
عن غاية وصفها. (٦)

٤٦٠٨. الإمام الرضا (عليه السلام) - لرجل من الزنادقة - : ويلك لما عجزت حواسك
عن

١. الرحمن: ٧٨.

٢. في بحار الأنوار: " موصوف " بدل " مصروف " .

٣. مهج الدعوات: ١٥٨ عن الحرث بن عمير عن الإمام الصادق عن أبيه عن الإمام علي (عليهم السلام)،
بحار الأنوار:

٨٦ / ٣٣٢ / ٧١.

٤. السربال: القميص والدرع (لسان العرب: ١١ / ٣٣٥). وهو هنا على المجاز كما هو واضح.

٥. البلد الأمين: ٩٦، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٤٦ / ٩.

٦. مصباح المتعبد: ٣٩٧ / ٥١٩، جمال الأسبوع: ٢٨٦ كلاهما عن جابر عن الإمام الباقر (عليه السلام)،
بحار الأنوار:

٩٠ / ٨٠ / ٢.

إدراكه أنكرت ربوبيته، ونحن إذا عجزت حواسنا عن إدراكه أيقنا أنه ربنا
بمخلاف شئ من الأشياء. (١)
راجع: ج ٣ ص ٣٩٩ " التوحيد في الربوبية " .

١. الكافي: ١ / ٧٨ / ٣، التوحيد: ٢٥١ / ٣، الاحتجاج: ٢ / ٣٥٤ / ٢٨١ كلها عن محمد بن عبد الله
الخراساني،
بحار الأنوار: ٣ / ٣٧ / ١٢ .

الفصل السابع والعشرون

الرحمن، الرحيم

الرحمن، الرحيم لغة

"الرحمن" في اللغة فعلان، و "الرحيم" فعيل، كلاهما صيغتان للمبالغة من مادة "رحم" هو يدل على الرقة والعطف والرأفة (١)، وعلى الرغم من أن صيغتي فعلان وفعيل من صيغ المبالغة إلا أن فعلان أبلغ من فعيل، ومن ثم فدلالة الرحمن على الرحمة أقوى من دلالة الرحيم (٢).

الرحمن والرحيم في القرآن والحديث

ذكر القرآن الكريم صفة "الرحيم" إلى جانب صفة "الغفور" اثنتين وسبعين مرة، ومع "العزیز" ثلاث عشرة مرة (٣)، ومع "التواب" تسع مرات (٤)، ومع "الرؤوف"

١. معجم مقاييس اللغة: ٢ / ٤٩٨.

٢. لسان العرب: ١٢ / ٢٣١.

٣. الشعراء: ٩، ٦٨، ١٠٤، ١٢٢، ١٤٠، ١٥٩، ١٧٥، ١٩١، ٢١٧، الروم: ٥، السجدة: ٦، يس: ٥، الدخان: ٤٢.

٤. البقرة: ٣٧، ٥٤، ١٢٨، ١٦٠، التوبة: ١٠٤، ١١٨، الحجرات: ١٢، النساء: ١٦، ٦٤.

كذلك (١)، ومع " الرحمن " خمس مرات (٢) - بالإضافة إلى ورودهما معا في
البسمة
مئة وأربعة عشر موضعا - ومع كل من " الودود (٣) "، و " الرب (٤) " و " البر (٥) "
مرة واحدة،
وذكر لفظ (كان بكم رحيمًا) مرتين (٦)، و (كان بالمؤمنين رحيمًا) مرة واحدة (٧)،
وقد

نسبت الرحمة إلى الله عز وجل في مواضع كثيرة من القرآن الكريم.
إن صفة " الرحمن " في بعض الأحاديث تدل على رحمته العامة لجميع
مخلوقاته، أما صفة " الرحيم " فهي تدل على رحمته الخاصة التي تشمل المؤمنين:
" الرحمن بجميع خلقه، والرحيم بالمؤمنين خاصة " (٨)، وقد وردت تفاسير
أخرى لاسم " الرحمن " و " الرحيم " في الأحاديث أيضا،
والملاحظة المهمة في رحمة الله هي أن الرحمة تستعمل في الرقة والتعطف
تارة، وفي أثر الرقة كالمغفرة تارة أخرى (٩)، بيد أن الرقة لما كانت تدل على التغيير
والانفعال، وذلك من أوصاف المخلوقات الناقصة، ولا ينطبق على الذات الإلهية،
فالرحمة عندما تستعمل لله فهي تعني أفعالا كالمغفرة وإثابة العباد، ورزقهم، وهي
من آثار الرقة والرأفة (١٠).

-
١. البقرة: ١٤٣، التوبة: ١١٧، ١٢٨، النحل: ٧، ٤٧، الحج: ٦٥، النور: ٢٠، الحديد: ٩، الحشر: ١٠.
 ٢. الفاتحة: ٣، البقرة: ١٦٣، النمل: ٣٠، فصلت: ٢، الحشر: ٢٢.
 ٣. هود: ٩٠.
 ٤. يس: ٥٨.
 ٥. الطور: ٢٨.
 ٦. النساء: ٢٩، الإسراء: ٦٦.
 ٧. الإسراء: ٦٦.
 ٨. الكافي: ١ / ١١٤ / ١.
 ٩. راجع: لسان العرب: ١٢ / ٢٣٠.
 ١٠. راجع: ج ٤ ص ٢٤١ ح ٤٦٦٩.

معنى الرحمن والرحيم

٤٦٠٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن عيسى ابن مريم قال: الرحمن رحمان الدنيا، والرحيم رحيم الآخرة. (١)

٤٦١٠. عنه (صلى الله عليه وآله) - في دعاء علمه الله إياه - : يا رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما. (٢)

٤٦١١. الإمام علي (عليه السلام): الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا، الرحيم بنا في أدياننا ودياننا وآخرتنا. (٣)

٤٦١٢. عنه (عليه السلام) - في كتابه إلى قيصر - : وأما سؤالك عن الرحمن، فهو عون لكل من

آمن به، وهو اسم لم يتسم به غير الرحمن - تبارك وتعالى -، وأما الرحيم، فرحيم من عصى وتاب وآمن وعمل صالحا. (٤)

٤٦١٣. الإمام الصادق (عليه السلام) - في قوله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم) - :
... الرحمن

-
١. تفسير التبيان: ١ / ٢٩، مجمع البيان: ١ / ٩٣ كلاهما عن أبي سعيد الخدري.
 ٢. ثواب الأعمال: ١٠٠ / ١، فضائل الأشهر الثلاثة: ١٣٥ / ١٤٣ كلاهما عن عبد الله بن مسعود، الأمالي للطوسي:
 - ٥١١ / ١١١٨ عن زيد بن علي عن آبائه عن الإمام علي (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، الكافي: ٢ / ٥٥٧ / ٦ عن إسماعيل بن جابر عن الإمام الصادق (عليه السلام)، تهذيب الأحكام: ٣ / ٩٥ / ٢٥٧ عن سعد بن سعد عن الإمام الرضا (عليه السلام)، الصحيفة السجادية: ٢٢٧ الدعاء ٥٤ عن الإمام زين العابدين (عليه السلام)، عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٦ / ٣٧ عن أحمد بن موسى ابن سعد عن الإمام الرضا (عليه السلام)، مصباح المتعجب: ٣٣٦ / ٤٤٣ عن الإمام الصادق (عليه السلام) وص ٥٠٤ / ٥٨٤ عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، الدرر الوقية: ٢٣٢ وص ٢٤٣ كلاهما عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ١٩ / ٣٨٣ / ٦٨؛
 - المستدرک علی الصحیحین: ١ / ٦٩٦ / ١٨٩٨ عن أبي بكر، كنز العمال: ٢ / ٢٥٩ / ٣٩٦٦.
 ٣. التوحيد: ٢٣٢ / ٥ عن محمد بن زياد ومحمد بن سيار عن الإمام العسكري عن الإمام زين العابدين عن آبائه (عليهم السلام)، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٢٨ / ٩، بحار الأنوار: ٩٢ / ٢٣٣ / ١٤.
 ٤. إرشاد القلوب: ٣٦٦، بحار الأنوار: ٩٢ / ٢٥٩ / ٥٣.

بجميع خلقه، والرحيم بالمؤمنين خاصة. (١)
٤٦١٤. الإمام العسكري (عليه السلام) - في التفسير المنسوب إليه - : الرحمن
العاطف على

خلقه بالرزق، لا يقطع عنهم مواد رزقه وإن انقطعوا عن طاعته. الرحيم
بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعته، وعباده الكافرين في الرفق
بهم في دعائهم إلى موافقته.

قال: وإن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: الرحمن هو العاطف على خلقه بالرزق. (٢)
٢ / ٢٧

خصائص رحمته

١ - ٢ / ٢٧

كتب على نفسه الرحمة

الكتاب

(وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلم عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من
عمل منكم سوءاً بجهلة ثم تاب منم بعده وأصلح فإنه غفور رحيم). (٣)
(قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم
القيمة

لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون). (٤)

١. الكافي: ١ / ١١٤ / ١، التوحيد: ٢ / ٢٣٠، المحاسن: ١ / ٣٧٢ / ٨١٣، معاني الأخبار: ٣ / ١ وفيه

" لجميع

العالم " بدل " بجميع خلقه " وكلها عن عبد الله بن سنان، تفسير القمي: ١ / ٢٨ عن أبي بصير، تفسير
العباشي:

١ / ٢٢ / ١٩ وفيه " العالم " بدل " خلقه "، بحار الأنوار: ٨٥ / ٥١ / ٤٣.

٢. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٣٤ / ١٢، بحار الأنوار: ٩٢ / ٢٤٨ / ٤٨.

٣. الأنعام: ٥٤.

٤. الأنعام: ١٢.

الحديث

٤٦١٥. مصباح المتهجد - في تسبيح يوم الاثنين - : سبحان الذي كتب على نفسه الرحمة. (١)

٤٦١٦. بحار الأنوار - في دعاء الاستئذان على السرداب المقدس والأئمة (عليهم السلام) - :

سبحان من كتب على نفسه الرحمة قبل ابتداء خلقه. (٢)
٢٧ / ٢ - ٢

ذو رحمة واسعة
الكتاب

(فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة وسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين). (٣)
الحديث

٤٦١٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله تعالى ليعجب من يأس العبد من رحمته، وقنوطه من

عفوه مع عظيم سعة رحمته. (٤)

٤٦١٨. عنه (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : إنك تسميت لسعة رحمتك الرحمن الرحيم. (٥)

٤٦١٩. عنه (صلى الله عليه وآله): لو تعلمون قدر رحمة الله تعالى لاتكلمتم عليها. (٦)

١. مصباح المتهجد: ٤٥٩ / ٥٦٠، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٧٩.

٢. بحار الأنوار: ١٠٢ / ١١٥.

٣. الأنعام: ١٤٧.

٤. إرشاد القلوب: ١ / ١٠٩ عن أم سلمة.

٥. مهج الدعوات: ٢١٣ عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٨٦ / ٣٢٤ / ٦٩.

٦. كنز العمال: ٤ / ٢٥٠ / ١٠٣٨٧ نقلا عن البزار، الدر المنثور: ٧ / ٢١٨ نقلا عن ابن مردويه نحوه وكلاهما عن

أبي سعيد الخدري.

٤٦٢٠. الإمام علي (عليه السلام): كان النبي (صلى الله عليه وآله) إذا نزل به كرب أو هم دعا: يا... رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك يا أرحم الراحمين. (١)

٤٦٢١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): أوحى الله عز وجل إلى داوود (عليه السلام): يا داوود، كما لا تضيق الشمس على من جلس فيها، كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها. (٢)

٤٦٢٢. الإمام علي (عليه السلام): هو الذي اشتدت نعمته على أعدائه في سعة رحمته، واتسعت رحمته لأولائه في شدة نعمته. (٣)

٤٦٢٣. عنه (عليه السلام): الحمد لله... الذي لا تبرح (٤) منه رحمة، ولا تفقد له نعمة. (٥)

٤٦٢٤. عنه (عليه السلام): متقدس بعلوه، متكبر بسموه، ليس يدركه بصر، ولم يحط به

نظر، قوي منيع، بصير سميع، علي حكيم، رؤوف رحيم، عزيز عليم، عجز في وصفه من يصفه، وضل في نعمته من يعرفه، قرب فبعد وبعد فقرب، يجيب دعوة من يدعوه، ويرزق عبده ويحبوه، ذو لطف خفي، وبطش قوي، ورحمة موسعة، وعقوبة موجعة، رحمته جنة عريضة

١. الأمالي للطوسي: ٥١١ / ١١١٨ عن زيد بن علي عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٩٥ / ١٥٧ / ٥
٢. الأمالي للصدوق: ٣٨٢ / ٤٨٧ عن إسماعيل بن مسلم السكوني عن الإمام الصادق عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام)، روضة الواعظين: ٤١٨، بحار الأنوار: ١٤ / ٣٤ / ٤.
٣. نهج البلاغة: الخطبة ٩٠، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٠٦ / ١٠.
٤. أي أن الرحمة ليست عظيمة على الله سبحانه وليس فيها مشقة عليه - جل وعلا -، قال في النهاية ١ / ١١٣: البرح: الشدة.

وهي تعطي أيضا معنى البعد؛ أي لا تبعد رحمته من عباده، ولا تزال رحمته يمن بها على عباده، قال في لسان العرب ٢ / ٤٠٩: ما برح يفعل كذا: أي ما زال.

٥. نهج البلاغة: الخطبة ٤٥، بحار الأنوار: ٧٣ / ٨١ / ٤٢.

مؤنقة، وعقوبته جحيم مؤصدة موبقة. (١)
 ٤٦٢٥. الإمام زين العابدين (عليه السلام): لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال: شهادة
 أن لا إله إلا
 الله وحده لا شريك له، وشفاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وسعة رحمة الله.
 (٢)
 ٤٦٢٦. عنه (عليه السلام) - لما قيل له يوماً: إن الحسن البصري قال: ليس العجب
 ممن هلك
 كيف هلك، وإنما العجب ممن نجا كيف نجا، قال - : أنا أقول: ليس
 العجب ممن نجا كيف نجا، وإنما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة
 رحمة الله تعالى! (٣)
 ٤٦٢٧. الإمام الصادق (عليه السلام) - في دعاء شهر رجب - : يا من يعطي من سأله،
 يا من
 يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تحننا منه ورحمة. (٤)
 ٤٦٢٨. الإمام الكاظم (عليه السلام) - لهشام - : اعلم أن الله لم يفرج المحزونين
 بقدر
 حزنهم، ولكن بقدر رأفته ورحمته، فما ظنك بالرؤوف الرحيم الذي
 يتودد إلى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذى فيه، وما ظنك بالتواب
 الرحيم الذي يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يترضاه ويختار عداوة
 الخلق فيه. (٥)

-
١. المصباح للكفعمي: ٩٦٨، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٤٠ / ٢٨؛ شرح نهج البلاغة: ١٩ / ١٤٠، مطالب
 السؤل: ٦٠
 كلاهما نحوه، كنز العمال: ١٦ / ٢١٠ / ٤٤٢٣٤ نقلا عن أبي الفتوح يوسف بن المبارك بن كامل
 الخفاف في
 مشيخته.
 ٢. أعلام الدين: ٢٩٩، بحار الأنوار: ٧٨ / ١٥٩ / ١٨ نقلا عن نثر الدرر.
 ٣. إعلام الوری: ١ / ٤٨٩، بحار الأنوار: ٧٨ / ١٥٣ / ١٧.
 ٤. بحار الأنوار: ٩٨ / ٣٩٠ / ١ نقلا عن الإقبال.
 ٥. تحف العقول: ٣٩٩، بحار الأنوار: ٧٨ / ٣١٤ / ١.

٢٧ / ٢ - ٣

وسعت رحمته كل شيء
الكتاب

(الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم). (١)

(واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء

ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون). (٢)

الحديث

٤٦٢٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): افتخرت الجنة والنار، فقالت النار: يا رب، يدخلني

الجبابرة والمتكبرون والملوك والأشراف.

وقالت الجنة: أي رب، يدخلني الضعفاء والفقراء والمساكين، فيقول

الله - تبارك وتعالى - للنار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء، وقال للجنة:

أنت رحمتي وسعت كل شيء، ولكل واحدة منكما ملؤها. (٣)

٤٦٣٠. الإمام علي (عليه السلام) - في الحكم المنسوبة إليه -: يسرني من القرآن كلمة

أرجوها لمن أسرف على نفسه (قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي

وسعت كل شيء) فجعل الرحمة عموما والعذاب خصوصا. (٤)

١. المؤمن: ٧.

٢. الأعراف: ١٥٦.

٣. مسند ابن حنبل: ٤ / ٢٨ / ١١٠٩٩ / ١٥٦ / ١١٧٤٠، الدر المنثور: ٣ / ٥٧٢ كلها عن أبي سعيد الخدري.

٤. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٤٤ / ٩٦٠.

٤٦٣١ . عنه (عليه السلام): اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء. (١)
٤٦٣٢ . الإمام زين العابدين (عليه السلام) - من دعائه في الاستقالة - :... أنت الذي
وسعت

كل شيء رحمة وعلما، وأنت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك
سهما، وأنت الذي عفوه أعلى من عقابه، وأنت الذي تسعى رحمته أمام
غضبه، وأنت الذي عطاؤه أكثر من منعه، وأنت الذي اتسع الخلائق كلهم
في وسعه، وأنت الذي لا يرغب في جزاء من أعطاه، وأنت الذي لا يفرط
في عقاب من عصاه. (٢)

٢٧ / ٢ - ٤

سبقت رحمته غضبه

٤٦٣٣ . رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله: يا آدم... خلقت رحمتي قبل
غضبي. (٣)

٤٦٣٤ . عنه (صلى الله عليه وآله): قال الله: سبقت رحمتي غضبي. (٤)
٤٦٣٥ . عنه (صلى الله عليه وآله): إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه: إن
رحمتي

سبقت غضبي. (٥)

٤٦٣٦ . الإمام علي (عليه السلام): والله تعالى يقول: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني،
إني لا

أعذب أحدا من خلقي إلا بحجة وبرهان وعلم وبيان؛ لأن رحمتي سبقت

-
- ١ . الإقبال: ٣ / ٣٣١، مصباح المتعجب: ٨٤٤ / ٩١٠، بحار الأنوار: ٩٧ / ٣٦٤ / ١ .
 - ٢ . الصحيفة السجادية: ٦٧ الدعاء ١٦، المزار للشهيد الأول: ٢٢٨ نحوه، بحار الأنوار: ١٠٠ / ٤٠٨ .
 - ٣ . تفسير العياشي: ١ / ٣٥ / ٢١ عن عطاء عن الإمام الباقر عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ١١ / ١٨٢ / ٣٦ .
 - ٤ . صحيح مسلم: ٤ / ٢١٠٨ / ١٥، مسند ابن حنبل: ٣ / ٣٤ / ٧٣٠٣، مسند أبي يعلى: ٦ / ٥ / ٦٢٥٢ كلها عن
 - أبي هريرة، كنز العمال: ١ / ٥٢ / ١٥٦ نقلا عن الديلمي عن ابن عباس .
 - ٥ . صحيح البخاري: ٦ / ٢٧٠٠ / ٦٩٨٦ و ج ٣ / ١١٦٧ / ٣٠٢٢، صحيح مسلم: ٤ / ٢١٠٧ / ١٤، سنن الترمذي: ٥٤٩ / ٣٥٤٣، مسند ابن حنبل: ٣ / ٧٤ / ٧٥٣٢ كلها عن أبي هريرة نحوه .

غضبي، وكتبت الرحمة علي؛ فأنا الراحم الرحيم، وأنا الودود العلي. (١)
٤٦٣٧. المحجة البيضاء: روي أنه إذا كان يوم القيامة أخرج الله تعالى كتابا من
تحت العرش فيه: إن رحمتي سبقت غضبي، وأنا أرحم الراحمين،
فيخرج من النار مثلاً أهل الجنة. (٢)
٤٦٣٨. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في الدعاء - : أنت الذي تسعى رحمته
أمام غضبه. (٣)
٤٦٣٩. الإمام الباقر (عليه السلام): إن الله عز وجل... خلق الرحمة قبل الغضب. (٤)
٤٦٤٠. الإمام الصادق (عليه السلام) - في الدعاء - : أسألك... باسمك الذي به
سبقت رحمتك
غضبك. (٥)
٥ / ٢ - ٥
رحمته باب كل حق
٤٦٤١. عيسى (عليه السلام) - في مواعظه - : رحمة الله باب كل حق. (٦)
٦ / ٢ - ٦
كل رحمة من فضل رحمته
٤٦٤٢. بحار الأنوار عن صحف إدريس (عليه السلام): الحمد لله الذي... برحمته
وصل

-
١. بحار الأنوار: ٤٢ / ٥٤ / ١ عن الأصبغ بن نباتة.
 ٢. المحجة البيضاء: ٨ / ٣٨٤، روضة الواعظين: ٥٥٢ نحوه.
 ٣. الصحيفة السجادية: ٦٧ الدعاء ١٦، المزار للشهيد الأول: ٢٢٨ نحوه، بحار الأنوار: ١٠٠ / ٤٠٨.
 ٤. الكافي: ٨ / ١٤٥ / ١١٦ عن سلام بن المستنير، بحار الأنوار: ٥٧ / ٩٨ / ٨٣.
 ٥. جمال الأسبوع: ١٦٦، بحار الأنوار: ٩١ / ١٧٥ / ٥.
 ٦. تحف العقول: ٥١٢، بحار الأنوار: ١٤ / ٣١٦ / ١٧.

المسلمون إلى رحمته. (١)
٤٦٤٣. حلية الأولياء عن محمد بن كعب القرظي: قرأت في التوراة أو في صحف
إبراهيم الخليل فوجدت فيها: يقول الله: يا بن آدم، ما أنصفتني خلقتك
ولم تك شيئاً، وجعلتك بشراً سوياً، وخلقتك من سلالة من طين،
فجعلتك نطفة في قرار مكين... ثم قذفت لك في قلب والدك الرحمة. (٢)
٤٦٤٤. الإمام العسكري (عليه السلام) - في التفسير المنسوب إليه - قال الله تعالى:
يا موسى،

أتدري ما بلغت برحمتي إياك؟
فقال موسى: أنت أرحم بي من أبي وأمي.
قال الله تعالى: يا موسى، وإنما رحمتك أمك لفضل رحمتي؛ فأنا الذي
رققتها عليك، وطيبت قلبها لتترك طيب وسنها (٣) لتربيتك، ولو لم أفعل
ذلك بها لكانت هي وسائر النساء سواء. (٤)

٢٧ / ٢ - ٧

راحم كل مرحوم
٤٦٤٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في دعاء الجوشن الكبير - : يا راحم كل
مرحوم. (٥)

-
١. بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٥٣ نقلاً عن ابن متويه.
 ٢. حلية الأولياء: ١٠ / ٣٩٩، الدر المنثور: ٨ / ٤١٩ وفيه " والدتك " بدل " والدك "، بحار الأنوار: ٦٠ / ٣٦٢ / ٥٥.
 ٣. الوسن: شدة النوم، أو أوله، أو النعاس (القاموس المحيط: ٤ / ٢٧٥).
 ٤. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٣٦ / ١٢، بحار الأنوار: ٢٣ / ٢٦٧ / ١٢ و ج ٩٢ / ٢٤٩ / ٤٨.
 ٥. البلد الأمين: ٤٠٣، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٨٥.

٢٧ / ٢ - ٨

راحم من استرحمه

٤٦٤٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في دعاء الجوشن الكبير - : يا راحم من

استرحمه. (١)

٤٦٤٧. عنه (صلى الله عليه وآله): يقول الله تعالى: أنظروا في ديوان عبدي، فمن

رأيتموه سألني

الجنة أعطيته، ومن استعاذني من النار أعدته. (٢)

٤٦٤٨. الإمام علي (عليه السلام): لا يبعد الله إلا من أبى الرحمة، وفارق العصمة.

(٣)

٤٦٤٩. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في الدعاء - : أولى الأمور بك في

عظمتك

رحمة من استرحمك. (٤)

٤٦٥٠. الإمام الصادق (عليه السلام): إذا طلبتم الحاجة فمجدوا الله العزيز الجبار

وامدحوه وأنثوا

عليه. تقول:

يا أجود من أعطى، ويا خير من سئل، يا أرحم من استرحم. (٥)

٢٧ / ٢ - ٩

راحم من لا راحم له

٤٦٥١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا راحم من لا راحم له. (٦)

١. البلد الأمين: ٤٠٤، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٨٨.

٢. حلية الأولياء: ٦ / ١٧٥ وص ٢٢٦ كلاهما عن أنس بن مالك، كنز العمال: ٢ / ٦٩ / ٣١٦٤.

٣. الإرشاد: ١ / ٢٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٣٤ / ١٥٦ / ٩٦٧.

٤. الصحيفة السجادية: ص ٥٠ الدعاء ١٠.

٥. الكافي: ٢ / ٤٨٥ / ٦، عدة الداعي: ١٤٩ كلاهما عن عيص بن القاسم، مكارم الأخلاق: ٢ / ١٧ / ٢٠٣١، بحار

الأنوار: ٩٣ / ٣١٥ / ٢١.

٦. البلد الأمين: ٤٠٧، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩١.

٤٦٥٢. الإمام زين العابدين (عليه السلام): يا من يرحم من لا يرحمه العباد. (١)

٢٧ / ٢ - ١٠

راحم كل حزين

٤٦٥٣. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا الله يا رحيم كل مسترحم ومفزع كل

ملهوف (٢)، يا الله

يا راحم كل حزين يشكو بثه (٣) وحزنه إليه. (٤)

٤٦٥٤. المصباح للكفعمي: اللهم أنت الكاشف للملمات (٥)، والكافي للمهمات،

والمفزع للكربات، والسامع للأصوات، والمخرج من الظلمات،

والمجيب للدعوات، الراحم للعبرات، جبار السماوات والأرض. (٦)

٢٧ / ٢ - ١١

راحم المساكين

٤٦٥٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا رازق المققلين (٧)، يا راحم المساكين، يا

ولي المؤمنين،

يا ذا القوة المتين، صل على محمد وأهل بيته. (٨)

١. الصحيفة السجادية: ص ١٨١ الدعاء ٤٦، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٩١.

٢. الملهوف: المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر (القاموس المحيط: ٣ / ١٩٧).

٣. البث: أشد الحزن والمرض (النهاية: ١ / ٩٥).

٤. دلائل الإمامة: ٧٣ / ١٢ عن الحسن بن الحسن، مهج الدعوات: ١٧٦ كلاهما عن الإمام الحسن عن أمه

فاطمة (عليهما السلام)، بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٠٥ / ٣٥.

٥. الملم: الشديد من كل شئ (القاموس المحيط: ٤ / ١٧٧).

٦. المصباح للكفعمي: ١٨٧، بحار الأنوار: ٨٦ / ٣٥٠.

٧. القلة: الفقر (المصباح المنير: ٥١٥).

٨. الكافي: ٢ / ٥٥٢ / ٧ عن أبي سعيد المكارم وغيره عن الإمام الصادق (عليه السلام)، الخصال: ٥٧٨

/ ١ عن مكحول

عن الإمام علي (عليه السلام) عنه (صلى الله عليه وآله) نحوه، وراجع: الدعوات: ٤٨ / ١١٦ وكنز العمال:

٦ / ٤٩٢ / ١٦٦٨١.

٢٧ / ٢ - ١٢

راحم رنة العليل

٤٦٥٦. الإمام الحسين (عليه السلام): الحمد لله الذي ليس لقضائه دافع... راحم كل ضارع (١)، ومنزل المنافع والكتاب الجامع بالنور الساطع، وهو للدعوات سامع وللدرجات رافع، وللكربات دافع وللجبايرة قانع، وراحم عبدة كل ضارع ودافع ضرعة كل ضارع، فلا إله غيره. (٢)

٤٦٥٧. الإمام زين العابدين (عليه السلام): يا راحم رنة (٣) العليل، ويا عالم ما تحت

خفي

الأنين، اجعلني من السالمين في حصنك الذي لا ترومه الأعداء، ولا يصل إلي فيه مكروه الأذى، فأنت مجيب من دعا، وراحم من لاذ بك وشكا، أستعطفك علي، وأطلب رحمتك لفاقتي. (٤)

٢٧ / ٢ - ١٣

الراحم الغفور

٤٦٥٨. الإمام زين العابدين (عليه السلام): اللهم أنت الولي المرشد، والغني المرفد (٥)،

والعون المؤيد، الراحم الغفور. (٦)

-
١. ضرع: خضع وذل، يتضرع إليك: إذا جاء يطلب إليك حاجة (الصحاح: ٣ / ١٢٤٩).
 ٢. الإقبال: ٢ / ٧٤، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢١٦ / ٣.
 ٣. الرنة: الصيحة الحزينة (لسان العرب: ١٣ / ١٨٧).
 ٤. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٢١ / ١٩ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي.
 ٥. الرشد: العطاء والصلة (الصحاح: ٢ / ٤٧٥).
 ٦. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٥٤ / ٢٢ نقلا عن كتاب أنيس العابدين.

٢٧ / ٢ - ١٤

أرحم الراحمين
الكتاب

(قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حفظا وهو أرحم الر
حمين). (١) الحديث

٤٦٥٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا الله يا أرحم الراحمين، يا سامع كل
صوت، يا أبصر

الناظرين، يا أسرع الحاسبين، يا أحكم الحاكمين، يا خير الغافرين، يا
خير الشاكرين، يا خير الفاصلين، يا خير الرازقين، يا رازق المقلين، يا
راحم المذنبين، يا مقيل عثرة العاثرين... أنت المستعان. (٢)

٤٦٦٠. الأدب المفرد عن أبي هريرة: أتى النبي (صلى الله عليه وآله) رجل ومعه صبي،
فجعل يضمه

إليه، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): أترحمه؟
قال: نعم.

قال: فالله أرحم بك منك به، وهو أرحم الراحمين. (٣)

٤٦٦١. الإمام علي (عليه السلام) - في خطبته التي يذكر فيها الإيمان - :... الله الله
ما أوسع

ما لديه من التوبة والرحمة والبشرى والحلم العظيم، وما أنكر ما لديه من
الأنكال والجحيم والعزة والقدرة والبطش الشديد، فمن ظفر بطاعة
الله اختار كرامته، ومن لم يزل في معصية الله ذاق وبيل نقمته. هنالك

١. يوسف: ٦٤، ٩٢ وراجع: الأعراف: ١٥١ والأنبياء: ٨٣.

٢. البلد الأمين: ٤٢١، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٦٧ / ١.

٣. الأدب المفرد: ١١٩ / ٣٧٧ وراجع: الأمالي للطوسي: ١٧٣ / ٢٩٢ وبشارة المصطفى: ٩٧.

عقبى الدار. (١)

٤٦٦٢. عنه (عليه السلام): البر الرحيم بمن لجأ إلى ظله واعتصم بحبله. (٢)

٤٦٦٣. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - من دعائه عند الصباح والمساء - : إنك أنت المنان (٣)

بالجسيم، الغافر للعظيم، وأنت أرحم من كل رحيم، فصل على محمد وآله الطيبين الطاهرين الأخيار الأنجيين. (٤)

٤٦٦٤. الإمام الباقر (عليه السلام): اللهم ما قدمت وما أخرت، وما أغفلت وما تعمدت وما

توانيت (٥)، وما أعلنت وما أسررت، فاغفره لي يا أرحم الراحمين. (٦)

٤٦٦٥. الإمام الصادق (عليه السلام): الله أعظم من كل شيء، وأرحم من كل شيء، وأعلى من كل شيء، وأملك من كل شيء، وأقدر من كل شيء. (٧)

٤٦٦٦. الإمام الكاظم (عليه السلام) - في الدعاء المعروف بدعاء الافتتاح - : وأيقنت أنك

أرحم الراحمين في موضع العفو والرحمة، وأشد المعاقبين في موضع النكال والنقمة، وأعظم المتجبرين في موضع الكبرياء والعظمة. (٨)

-
١. تحف العقول: ١٦٩، بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٨٥ / ٣٢.
 ٢. البلد الأمين: ٩٣، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٣٩ / ٧.
 ٣. المنان: هو الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال (مجمع البحرين: ١ / ٤٦٨).
 ٤. الصحيفة السجادية: ٤٢ الدعاء ٦.
 ٥. ونى: إذا فتر وقصر (النهاية: ٥ / ٢٣١).
 ٦. الكافي: ٢ / ٥٨٩ / ٢٦، تهذيب الأحكام: ٣ / ٧٧ / ٢٣٤، مهج الدعوات: ٢١٨ كلها عن أبي حمزة الثمالي، الإقبال: ١ / ١٠٨ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٤ / ٢٧٠ / ٣.
 ٧. الدرر الوقية: ٨٦، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٨٨ / ٣.
 ٨. تهذيب الأحكام: ٣ / ١٠٨ / ٢٦٦ عن علي بن رثاب، بحار الأنوار: ٩٧ / ٣٣٧.

٢٧ / ٢ - ١٥

خير الراحمين
الكتاب

(وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين). (١)

الحديث

٤٦٦٧. الإمام علي (عليه السلام): اللهم إني أشهدك أنك لا إله إلا أنت، وأنت الواحد الصمد...

فاغفر لي وارحمني وأنت خير الراحمين. (٢)

٢٧ / ٢ - ١٦

لا توله رحمة عن عقاب

٤٦٦٨. الإمام علي (عليه السلام): لا تحجزه هبة عن سلب، ولا يشغله غضب عن رحمة، ولا

تولاه (٣) رحمة عن عقاب. (٤)

٢٧ / ٣

ما لا يوصف رحمته به

٤٦٦٩. الإمام الصادق (عليه السلام): إن الرحمة وما يحدث لنا منها شفقة ومنها جود، وإن

رحمة الله ثوابه لخلقه، والرحمة من العباد شيئان: أحدهما يحدث في

١. المؤمنون: ١١٨ وراجع: المؤمنون: ١٠٩.

٢. دعائم الإسلام: ٢ / ٣٥٥ / ١٢٩٧ عن الإمام زين العابدين والإمام الباقر (عليهما السلام).

٣. الوله: التحير والتردد؛ أي لا تحدث الرحمة لمستحقها عنده ولها وتصرفه عن عقاب المستحق (شرح

نهج

البلاغة: ١٠ / ١٧٣).

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٥، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣١٥ / ١٥.

القلب الرأفة والल्प والرقة لما يرى بالمرحوم من الضر والحاجة
وضروب البلاء، والآخر ما يحدث منا من بعد الرأفة على المرحوم
والرحمة منا ما نزل به.

وقد يقول القائل: أنظر إلى رحمة فلان، وإنما يريد الفعل الذي حدث
عن الرقة التي في قلب فلان، وإنما يضاف إلى الله عز وجل من فعل ما حدث عنا
من هذه الأشياء، وأما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله، كما
وصف عن نفسه، فهو رحيم لا رحمة رقة. (١)

١. بحار الأنوار: ٣ / ١٩٦، تفسير نور الثقلين: ١ / ١٤ / ٥٢ كلاهما نقلا عن كتاب الإهليلجة.

الفصل الثامن والعشرون

الرفيع، الرفع

الرفيع والرافع لغة

" الرفيع " فعيل من أبنية المبالغة، وهو مبالغة في " الرفع "، وقد ورد " الرفع " في اللغة بمعنى " خلاف الوضع والخفض " (١)، و " تقريب الشيء "، و " إذاعة الشيء وإظهاره " (٢)، ويستعمل الرفيع بمعنى الشريف (٣).

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى " الرفع " هو الذي يرفع المؤمنين بالإسعاد وأوليائه بالتقريب وهو ضد الخفض (٤)

الرفيع والرافع في القرآن والحديث

وردت مشتقات مادة " رفع " في القرآن الكريم منسوبة إلى الله تعالى ثماني عشرة

١. معجم مقاييس اللغة: ٢ / ٤٢٣، الصحاح: ٣ / ١٢٢١، المصباح المنير: ٢٣٢.

٢. معجم مقاييس اللغة: ٢ / ٤٢٤.

٣. الصحاح: ٣ / ١٢٢١.

٤. النهاية: ٢ / ٢٤٣.

مرة، واستعمل اسم " الرفيع " (١) مرة واحدة فيه، كما استعمل اسم " الرافع " (٢) مرة

واحدة أيضا، وقد عرض القرآن الكريم والأحاديث المأثورة صفة الرافعية لله تارة بالنسبة إلى الأمور التكوينية كالسماوات أو السماوات، وأخرى بالنسبة إلى الأمور القيمية والتشريعية كالدرجات أو الأعمال.

١ / ٢٨

رفيع الدرجات

(رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق). (٣)

٢ / ٢٨

رافع الدرجات

الكتاب

(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير). (٤)
(وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم).

(٥)

(وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إن

ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم). (٦)

١. غافر: ١٥.

٢. آل عمران: ٥٥.

٣. غافر: ١٥.

٤. المجادلة: ١١.

٥. الأنعام: ٨٣ وراجع: يوسف: ٧٦ والبقرة: ٢٥٣.

٦. الأنعام: ١٦٥ وراجع: الزخرف: ٣٢ والمجادلة: ١١.

(ورفعنا لك ذكرك). (١)
 إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين
 اتبعوك
 فوق الذين كفروا إلى يوم القيمة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه
 تختلفون). (٢)
 (واذكر في الكتب إدريس إنه كان صديقا نبيا * ورفعناه مكانا عليا). (٣)
 الحديث
 ٤٦٧٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله): أشهد أن لا إله إلا الله... وأشهد أنه الفعال
 لما يريد، والقادر
 على كل شيء، والصانع لما يريد، والقاهر من يشاء، والرافع من يشاء،
 مالك الملك. (٤)
 ٤٦٧١. عنه (صلى الله عليه وآله): اللهم إني أسألك ولا أسأل غيرك، وأرغب إليك ولا
 أرغب إلى
 غيرك، أسألك يا أمان الخائفين، وجار المستجيرين، أنت الفتاح ذو
 الخيرات، مقيل العثرات، ماحي السيئات، وكاتب الحسنات، ورافع
 الدرجات. (٥)
 ٤٦٧٢. الإمام علي (عليه السلام): الله الدافع النافع، الله الرافع الواضع... الله القائم
 الدائم، الله
 الرفيع الرافع. (٦)
 ٤٦٧٣. عنه (عليه السلام): الحمد لله الخافض الرافع، الضار النافع، الجواد الواسع.
 (٧)

١. الشرح: ٤.
 ٢. آل عمران: ٥٥ وراجع: النساء: ١٥٨.
 ٣. مريم: ٥٦ و ٥٧.
 ٤. الإقبال: ١ / ٣٦٢، البلد الأمين: ١٩٩ نحوه، بحار الأنوار: ٩٨ / ١٥٤ / ٤.
 ٥. مهج الدعوات: ١٣٦ عن أويس القرني عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٩٢ / ٣١.
 ٦. الدرر والواقية: ٢١٦، العدد القوية: ١٦٥ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٩٧ / ٢٠٩ / ٣.
 ٧. الكافي: ٨ / ١٧٠ / ١٩٣ عن جابر عن الإمام الباقر (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٤٧ / ٣٠.

٤٦٧٤. الإمام الكاظم (عليه السلام) - في وصيته لهشام - : اعلم أن الله لم يرفع
المتواضعين بقدر

تواضعهم، ولكن رفعهم بقدر عظمتهم ومجده. (١)

٣ / ٢٨

رافع السماوات

الكتاب

(الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس
والقمر كل

يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون). (٢)

الحديث

٤٦٧٥. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله رب العالمين... رافع السماء بغير عمد،

ومجري

السحاب بغير صفة (٣)، قاهر الخلق بغير عدد. (٤)

١. تحف العقول: ٣٩٩، بحار الأنوار: ١ / ١٥٥ / ٣٠.

٢. الرعد: ٢ وراجع: الرحمن: ٧ والنازعات: ٢٨.

٣. الصفا: الشد، وصفده: شده وقيده (لسان العرب: ٣ / ٢٥٦).

٤. مهج الدعوات: ١٤٤، بحار الأنوار: ٩٤ / ٢٣٢ / ٨.

الفصل التاسع والعشرون

الرقيب

الرقيب لغة

" الرقيب " فعيل بمعنى فاعل من " رقب " وهو يدل على انتصاب، لمراعاة شئ من ذلك، " الرقيب " وهو الحافظ (١).

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى " الرقيب " وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شئ (٢).

الرقيب في القرآن والحديث

لقد ورد اسم " الرقيب " في القرآن الكريم منسوبا إلى الله تعالى ثلاث مرات (٣)، ووصفت بعض الآيات والأحاديث الله تعالى بأنه رقيب على جميع الموجودات ومنها الإنسان، كقوله سبحانه: (وكان الله على كل شئ رقيبا) (٤)، لكن بعض

١. معجم مقاييس اللغة: ٢ / ٤٢٧؛ المصباح المنير: ٢٣٤؛ الصحاح: ١ / ١٣٧.

٢. النهاية: ٢ / ٢٤٨.

٣. المائة: ١١٧، النساء: ١، الأحزاب: ٥٢.

٤. الأحزاب: ٥٢.

الأحاديث يذهب إلى أن رقابة الله تجري على من يطلب الحفظ من الله سبحانه،
مثل: " يا من هو بمن استحفظه رقيب " (١)،
فالرقابة الأولى صفة عامة وأما الرقابة الثانية، فهي محافظة خاصة
وعناية مخصوصة تقتصر على المؤمنين والذين يطلبون من الله العون
والحفظ.

١ / ٢٩

الرقيب على كل شئ
الكتاب

(وكان الله على كل شئ رقيباً). (٢)

الحديث

٤٦٧٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم أنت الله وأنت الرحمن... ذو القوة
المتين، الرقيب

الحفيظ ذو الجلال والإكرام العظيم العليم. (٣)

٤٦٧٧. الإمام علي (عليه السلام): اللهم... لا يعزب عنك شئ، ولا يفوتك شئ،
وإليك مرد

كل شئ، وأنت الرقيب على كل شئ. (٤)

١. البلد الأمين: ٤١٠.

٢. الأحزاب: ٥٢.

٣. مهج الدعوات: ١٢٢ عن أنس بن أويس عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٧٦ / ٢٦.

٤. بحار الأنوار: ٩٠ / ١٨٤ / ٢٣ نقلاً عن البلد الأمين، وراجع: جمال الأسبوع: ٦٧ وبحار الأنوار: ٩٤

٢ / ١٧٤ /

و ج ٩٧ / ٢٩٧.

الرقيب على الإنسان
الكتاب

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا

كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا). (١)
(ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما

توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد). (٢)
الحديث

٤٦٧٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا من هو بمن استحفظه رقيب، يا من هو بمن رجاه كريم. (٣)

٤٦٧٩. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله الوارث الوكيل، الشهيد الرقيب المجيب، المحيط

الحفيظ الرقيب. (٤)

٤٦٨٠. عنه (عليه السلام) - في الدعاء - : فأسألك بالقدرة التي قدرتها... أن تهب لي في هذه

الليلة... كل سيئة أمرت بإثباتها الكرام الكاتبين الذين وكلتهم بحفظ ما يكون مني وجعلتهم شهودا علي مع جوارحي، وكنت أنت الرقيب علي من ورائهم. (٥)

١. النساء: ١.

٢. المائدة: ١١٧.

٣. البلد الأمين: ٤١٠، المصباح للكفعمي: ٣٤٨، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩٦.

٤. بحار الأنوار: ٩٧ / ١٨٨ / ٣ نقلا عن الدرر الواقية.

٥. مصباح المتعبد: ٨٤٨، الإقبال: ٣ / ٣٣٦، مصباح الزائر: ٣٢٢ كلها عن كميل بن زياد، المصباح للكفعمي: ٧٤٢.

الفصل الثلاثون

السبوح، القدوس

السبوح والقدوس لغة

"السبوح" صيغة المبالغة من مادة "سبح" وهو جنس من العبادة، والتسبيح: التنزيه، والتنزيه: التبعيد، والعرب تقول: سبحان من كذا، أي ما أبعده. سبحان الله: التنزيه لله، نصب على المصدر كأنه قال: أبرئ الله من السوء براءة (١). "القدوس" صيغة المبالغة من مادة "قدس" وهو يدل على الطهر (٢)، والقدوس هو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص.

السبوح والقدوس في القرآن والحديث

لم ترد صفة "السبوح" في القرآن الكريم، أما مشتقات مادة "سبح" فقد وردت أكثر من تسعين مرة، وكان من بينها (٤١) مرة بلفظ "سبحان"، وجاءت صفة "القدوس" في القرآن الكريم مرتين وفي كليهما اقترنت بصفة "الملك". (٣)

١. معجم مقاييس اللغة: ٣ / ١٢٥، المصباح المنير: ٢٦٢، الصحاح: ١ / ٣٧٢.

٢. معجم مقاييس اللغة: ٥ / ٦٣، الصحاح: ٣ / ٩٦٠، لسان العرب: ٦ / ١٦٨.

٣. الحشر: ٢٣، الجمعة: ١.

ووردت صفة " السبوح " مقترنة ب " القدوس " في أحاديث متعددة، وعلى سبيل المثال روي عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنه كان يقول في سجوده وفي ركوعه: " سبوحا

قدوسا رب الملائكة والروح " . (١)

وروي عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه كان يقول:

" سبوحا قدوسا تعالى أن يجري منه ما يجري من المخلوقين " . (٢)

وورد عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) أنهم كانوا يقولون: " يا قدوس يا نور القدس، يا

سبوح يا منتهى التسبيح " (٣).

وقد رأينا في البحث اللغوي أن هاتين الصفتين " السبوح والقدوس " متقاربتان من حيث المعنى، فكلاهما يدلان على تنزيه الخالق - جل وعلا - من النقائص والعيوب، وقد جاء في الآيات والأحاديث الكثير من الموارد المهمة التي يجب تنزيه الخالق منها، ومن حملتها: الشريك، والولد، والتجسيم، وفعل العبث، ومن الطبيعي أن التنزيه لا ينحصر بهذه الموارد، فيجب تنزيه الخالق من كل النواقص والعيوب، وكما جاء في الحديث: " يا الله، القدوس الطاهر من كل شيء " (٤). أما

سبب

تأكيد الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة على موارد التنزيه المذكورة أعلاه، فهو لكون تلك الموارد موضع ابتلاء أكثر من غيرها، فكثير من الأفراد ينسبون الشريك أو الولد لله سبحانه، وآخرون ينسبونه تعالى إلى التجسيم وفعل العبث، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

١. كنز العمال: ٨ / ٢٢٧ / ٢٢٦٧٢.

٢. التوحيد: ٢٦٥.

٣. الكافي: ٤ / ١٦٤ / ١ / ٤٤٢ و ج ٢ / ٥٢٨ و ص ٥٣٨، بصائر الدرجات: ١٥٠.

٤. راجع: ج ٤ ص ٢٥٦ ح ٤٦٩٤.

١ / ٣٠

الملك القدوس
الكتاب

(هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس). (١)
الحديث

٤٦٨١. الإمام الصادق (عليه السلام): إن عليا - صلوات الله عليه وآله - كان يقول
إذا أصبح:

سبحان الله الملك القدوس - ثلاثا - (٢)

٤٦٨٢. عنه (عليه السلام): إن لله عز وجل ثلاث ساعات في الليل وثلاث ساعات في
النهار يمجد

فيهن نفسه... إني أنا الله الملك القدوس السلام. (٣)

٤٦٨٣. الإمام الباقر (عليه السلام): سبحان ربي الملك القدوس. (٤)

٤٦٨٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما من صباح يصبح العباد فيه إلا ومناد
ينادي: سبحان الملك

القدوس. (٥)

٤٦٨٥. عنه (صلى الله عليه وآله): أكثر من أن تقول هذا...: سبحان الله ربي الملك
القدوس، رب

١. الحشر: ٢٣.

٢. الكافي: ٢ / ٥٢٧ / ١٦ عن عبد الله بن ميمون، عدة الداعي: ٢٥١ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار
الأنوار:

٨٦ / ٢٨٣ / ٤٦ وراجع: الدعوات: ٩٢.

٣. الكافي: ٢ / ٥١٥ / ١، مصباح المتعبد: ٥١٨ / ٦٠٢، بحار الأنوار: ٨٦ / ٣٦٩ / ٢ وراجع:

المحاسن: ١ / ١٠٨ / ٩٥.

٤. من لا يحضره الفقيه: ١ / ٤٩٤ / ١٤٢٢، الأمالي للصدوق: ٤٧٥ / ٦٣٩ كلاهما عن زرارة، الأصول
الستة عشر: ٧٤

عن جابر، مسند زيد: ١٥٩ عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن الإمام علي (عليهم السلام)، بحار الأنوار:

٨٧ / ١٩٨ / ٦.

٥. سنن الترمذي: ٥ / ٥٦٣ / ٣٥٦٩، المنتخب من مسند عبد بن حميد: ٦٣ / ٩٨ وفيه " سبحوا " بدل " سبحان "

تاريخ دمشق: ١٤ / ٣١٤ / ٣٥٨٧ نحوه وكلها عن الزبير بن العوام، كنز العمال: ١ / ٤٥٩ / ١٩٨٥.

الملائكة والروح، خالق السماوات والأرض، ذي العزة والجبروت. (١)
٤٦٨٦. عنه (صلى الله عليه وآله): قل سبحان الله الملك القدوس، رب الملائكة
والروح، جللت

السماوات والأرض بالعزة والجبروت. (٢)
٤٦٨٧. عنه (صلى الله عليه وآله) - إذا سلم في الوتر قال - : سبحان الملك القدوس.

(٣)

٢ / ٣٠

معنى التسبيح

الكتاب

(سبحن الله عما يصفون* إلا عباد الله المخلصين). (٤)

(سبحن ربك رب العزة عما يصفون). (٥)

الحديث

٤٦٨٨. المستدرک عن طلحة بن عبید الله: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن
تفسير سبحان الله.

قال: هو تنزيه الله عن كل سوء. (٦)

-
١. مكارم الأخلاق: ٢ / ١٥٥ / ٢٣٨١، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٤٠ / ١.
 ٢. المعجم الكبير: ٢ / ٢٤ / ١١٧١، تاريخ دمشق: ٤٣ / ٥٣٢ / ٩٣٩٠ وفيهما "جللت" بدل "خالق"
"وكلاهما عن
 - البراء بن عازب، كنز العمال: ٢ / ١٢٥ ح ٣٤٤٣.
 ٣. سنن أبي داود: ٢ / ٦٥ / ١٤٣٠، السنن الكبرى للنسائي: ١ / ٤٤٧ / ١٤٢٩ وزاد في آخره "ثلاث
مرات"،
 - السنن الكبرى: ٣ / ٦٠ / ٤٨٧٠ كلها عن أبي بن كعب، كنز العمال: ٨ / ٧٢ / ٢١٩٣٧.
 ٤. الصفات: ١٥٩ و ١٦٠.
 ٥. الصفات: ١٨٠.
 ٦. المستدرک على الصحيحين: ١ / ٦٨٠ / ١٨٤٨، الدعاء للطبراني: ٤٩٨ / ١٧٥١، كنز العمال: ١ /
٤٧٤ / ٢٠٦١
نقلا عن الديلمي.

٤٦٨٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إذا قال العبد سبحان الله، فقد أنف (١) لله،
وحق على الله أن

ينصره. (٢)

٤٦٩٠. التوحيد عن يزيد بن الأصم: سأل رجل عمر بن الخطاب، فقال: يا أمير
المؤمنين ما تفسير: سبحان الله؟

قال: إن في هذا الحائظ رجلا كان إذا سئل أنبأ، وإذا سكت ابتدأ.
فدخل الرجل فإذا هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال: يا أبا الحسن ما
تفسير سبحان الله؟

قال هو تعظيم جلال الله عز وجل، وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك، فإذا قالها
العبد صلى عليه كل ملك. (٣)

٤٦٩١. الإمام الصادق (عليه السلام) - لهشام بن الحكم وقد سأله عن تفسير سبحان
الله - : أنفة

لله، أما ترى الرجل إذا عجب من الشيء، قال: سبحان الله. (٤)
٤٦٩٢. الكافي عن هشام الجواليقي: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز
وجل: " سبحان الله "
ما يعني به؟

قال: تنزيهه. (٥)

١. أنف من الشيء - من باب تعب - يأنف أنفا: إذا كرهه وغزفت نفسه عنه.
قال بعض شارحين: الأنفة في الأصل: الضرب على الأنف ليرجع، ثم استعمل لتباعد الأشياء، فيكون هنا
بمعنى رفع الله عن مرتبة المخلوقين بالكلية، لأنه تنزيه عن صفات الرذائل والأجسام (مجمع البحرين: ١ /
٨٩).
٢. المحاسن: ١ / ١٠٦ / ٩٠ عن محمد بن مروان عن الإمام الباقر (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٣ /
١٨٣ / ١٩.
٣. التوحيد: ٣١٢ / ١، معاني الأخبار: ٩ / ٣، بحار الأنوار: ٤٠ / ١٢١ / ١٠.
٤. الكافي: ٣ / ٣٢٩ / ٥ عن هشام بن الحكم، معاني الأخبار: ٩ / ١ عن هشام بن عبد الملك وفيه صدره
إلى " أنفة لله " .
٥. الكافي: ١ / ١١٨ / ١١، التوحيد: ٣ / ٣١٢، معاني الأخبار: ٩ / ٢، بحار الأنوار: ٩٣ / ١٧٧ / ٢.

٣ / ٣٠

معنى التقديس
الكتاب

(هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلم المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
سبحن الله عما يشركون). (١)
(يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم). (٢)
الحديث

٤٦٩٣. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا قدوس، الطاهر فلا شئ كمثلته. (٣)
٤٦٩٤. الإمام الصادق (عليه السلام): يا الله، القدوس الطاهر من كل شئ فلا شئ
يعادله. (٤)

٤٦٩٥. الإمام الكاظم (عليه السلام) - في الدعاء - : تقدست يا قدوس عن الظنون
والحدوس (٥)،
وأنت الملك القدوس بارئ الأجسام. (٦)
٤٦٩٦. إدريس (عليه السلام): يا قدوس، الطاهر من كل سوء ولا شئ يعدله. (٧)

١. الحشر: ٢٣.

٢. الجمعة: ١.

٣. جمال الأسبوع: ٢٢٢ عن وهب بن منبه والحسن البصري والإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار:
٩٠ / ٥٨ / ١٤.

٤. الإقبال: ١ / ١٠٣، بحار الأنوار: ٩٧ / ٣٧٥ / ١.

٥. الحدس: الظن والتخمين والتوهم (القاموس المحيط: ٢ / ٢٠٦).

٦. مهج الدعوات: ٧٤، بحار الأنوار: ٨٥ / ٢١٩ / ١.

٧. مصباح المتهدد: ٦٠٢، مهج الدعوات: ٣٦٦ عن الحسن البصري وفيه " فلا شئ يعازه من خلقه " بدل
" ولا

شئ يعدله "، بحار الأنوار: ٩٥ / ١٦٩ وفيه " فلا شئ يعادله من خلقه ".

٤ / ٣٠

قدوس السماوات والأرض
٤٦٩٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : يا قاضي السماوات والأرض
يا الله، يا قيوم
السماوات والأرض يا الله، يا قدوس السماوات والأرض يا الله، يا مؤمن
السماوات والأرض يا الله. (١)

١. البلد الأمين: ٤١٩، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٦٣ / ١.

الفصل الحادي والثلاثون

السلام

السلام لغة

السلام مشتق من "سلم". وهو يدل على الصحة والعافية والبراءة من العيب والنقص والمرض (١)، و "السلام" إما مصدر ثلاثي مجرد، قال ابن منظور: "السلام" في الأصل: "السلامة" (٢)، يقال: سلم يسلم سلاما وسلامة، ومن هنا قال أهل العلم: الله - جل ثناؤه - هو السلام، لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء (٣)، وإما مصدر باب تفعيل: سلم، يسلم تسليما وسلاما، وتأويل "السلام" بهذا المعنى في حق الله تعالى أنه ذو السلام الذي يملك السلام، أي: يخلص من المكروه. (٤)

السلام في القرآن والحديث

وردت مشتقات مادة "سلم" منسوبة إلى الله سبحانه أربع مرات في القرآن الكريم،

١. معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٩٠؛ النهاية: ٢ / ٢٩٣؛ الصحاح: ٥ / ١٩٥١؛ لسان العرب: ١٢ / ٢٨٩.

٢. لسان العرب: ١٢ / ٢٩١.

٣. معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٩٠.

٤. لسان العرب: ١٢ / ٢٩١.

ويمكن أن يراد من السلام في الآية الشريفة: (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلم) (١) كلا المعنيين الواردين للسلام اللذين مرا في معناه اللغوي. أما في الآيات الكريمة: (سلم قولاً من رب رحيم) (٢) و (قيل ينوح اهبط بسلم منا) (٣) و (لكن الله سلم) (٤) فالمعنى الثاني للسلام هو المقصود، والمراد من هذه الآيات مصدرية الله للسلام لا وصف الذات الإلهية بالسلام وخلوها من العيب والنقص.

وقد أشارت الأحاديث إلى كلا المعنيين الواردين للسلام، على سبيل المثال: " اللهم أنت السلام ومنك السلام " (٥).

١ / ٣١

القدوس السلام

(هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلم). (٦)

٢ / ٣١

معنى السلام

٤٦٩٨. تفسير القمي - في قوله عز وجل: (سلم قولاً من رب رحيم) (٧) - : السلام منه تعالى

١. الحشر: ٢٣.

٢. يس: ٥٨.

٣. يس: ٥٨.

٤. الأنفال: ٤٣.

٥. راجع: ج ٤ ص ٢٦٢ ح ٤٧٠٣.

٦. الحشر: ٢٣ وراجع: يس: ٥٨، يونس: ٢٥.

٧. يس: ٥٨.

هو الأمان. (١)
 ٤٦٩٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن السلام اسم من أسماء الله تعالى، وضعه
 الله في الأرض. (٢)
 ٤٧٠٠. الإمام الباقر (عليه السلام): إن السلام اسم من أسماء الله عز وجل. (٣)
 ٣ / ٣١
 هو السلام ومنه السلام وإليه السلام
 ٤٧٠١. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في ذكر أحوال أهل الجنة - قالوا: ربنا
 أنت السلام ومنك
 السلام، ولك يحق الجلال والإكرام.
 فقال: أنا السلام ومعني السلام، ولي يحق الجلال والإكرام. فمرحبا
 بعبادي.... (٤)
 ٤٧٠٢. فاطمة بنت رسول الله (عليها السلام): إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإليه
 السلام. (٥)

١. تفسير القمي: ٢ / ٢١٦، تفسير نور الثقلين: ٤ / ٣٩٠ / ٦٩، بحار الأنوار: ٨ / ١٢٤ / ٢١.
 ٢. الأدب المفرد: ٢٩٣ / ٩٨٩ عن أنس، المعجم الكبير: ١٠ / ١٨٢ / ١٠٣٩١ عن عبد الله، المعجم
 الصغير:
 ١ / ٧٥ عن أبي هريرة بزيادة " تحية لأهل ديننا، وأمانا لأهل ذمتنا"، كنز العمال: ٩ / ١١٣ / ٢٥٢٣٨؛
 روضة الواعظين: ٥٠٣، مشكاة الأنوار: ٣٤٩ / ١١٢٥ وفيهما " فأفشوه بينكم " بدل " وضعه... "، بحار
 الأنوار:
 ٧٦ / ١٠ / ٣٩.
 ٣. من لا يحضره الفقيه: ١ / ٣٦٨ / ١٠٦٦، الأربعون حديثا للشهيد الأول: ٥١ عن زرارة، بحار الأنوار:
 ٨٤ / ٣٠٦ / ٣٠.
 ٤. سعد السعود: ١١٠ عن أبي هبيرة العماري من ولد عمار بن ياسر عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم
 السلام)، شرح
 الأخبار: ٣ / ٤٩٦ عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله)، بحار الأنوار: ٦٨ /
 ٧٢ / ١٣١ وراجع: كنز العمال:
 ٢ / ٦٤١ / ٤٩٦٦.
 ٥. الأمالي للطوسي: ١٧٥ / ٢٩٤ عن بريد العجلي، الخرائج والجرائح: ٢ / ٥٣٠ / ٤ كلاهما عن الإمام
 الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ١٦ / ١ / ١.

٤٧٠٣ . الإمام الصادق (عليه السلام): اللهم أنت السلام ومنك السلام. (١)

١ . الكافي: ٢ / ٥٨٧ / ٢٣ عن ابن أبي يعفور، من لا يحضره الفقيه: ١ / ٥٦٠ / ١٥٤٨ عن عبد الرحيم القصير،
مصباح المتهدد: ٢٧٤ / ٣٨٣، الأصول الستة عشر: ٩٥، المزار الكبير: ٢٢٦ عن يوسف الكناسي ومعاوية بن
عمار، الدروع الواقية: ١٥٤، بحار الأنوار: ٨٧ / ٢٥٠ / ٥٧.

الفصل الثاني والثلاثون

السميع

السميع لغة

" السميع " فعيل بمعنى فاعل من أبنية المبالغة، مشتق من مادة " سمع " وهو في الأصل إيناس الشيء بالأذن (١)، والسمع مصدر سمع يسمع، ويستعمل في معنى أذن. قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى " السميع " وهو الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفي، فهو يسمع بغير جارحة (٢).

السميع في القرآن والحديث

لقد ذكر القرآن الكريم صفة " السميع " مقرونة بصفة " العليم " إحدى وثلاثين مرة (٣)،

وبصفة " البصير " عشر مرات (٤)، وبصفة " القريب " مرة واحدة (٥)، وذكر " سميع

١. معجم مقاييس اللغة: ٣ / ١٠٢.

٢. النهاية: ٢ / ٤٠١.

٣. على سبيل المثال، راجع: البقرة: ١٢٧، ١٣٧، ١٨١ وآل عمران: ٣٤، ٣٥، ١٢١ والدخان: ٦.

٤. الإسراء: ١، الحج: ٦١، ٧٥، لقمان: ٢٨، غافر: ٢٠، ٥٦، الشورى: ١١، المجادلة: ١، النساء: ٥٨، ١٣٤.

٥. سبأ: ٥٠.

الدعاء " مرتين (١)، وكون الله سميعا في الآيات والأحاديث شعبة من كونه عليما وبمعنى كونه عليما بالمسموعات والأصوات، ولا يخفى على الله كلام وصوت حتى لو كان خفية، وكون الله سميعا ليس كالمخلوقات المسبوقة بالجهل، والمتحقق سمعها بواسطة الأداة والآلة.

١ / ٣٢

من تكلم سمع نطقه
الكتاب

(إن الله سميع عليم). (٢)

(هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء). (٣)

(إنه سميع قريب). (٤)

(أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون). (٥)

الحديث

٤٧٠٤. مسند ابن حنبل عن عبد الله بن مسعود: كنت مستترا بأستار الكعبة، فجاء ثلاثة

١. آل عمران: ٣٨، إبراهيم: ٣٩.

٢. البقرة: ١٨١، الأنفال: ١٧ وراجع: البقرة: ١٢٧، ١٣٧، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٤٤، ٢٥٦ والنساء: ١٤٨ وآل عمران:

٣٤، ٣٥، ١٢١، والمائدة: ٧٦ والأنعام: ١٣، ١١٥ والأعراف: ٢٠٠ والأنفال: ٤٢، ٥٣، ٦١ والتوبة: ١٠٣، ٩٨

ويونس: ٦٥ ويوسف: ٣٤ والأنبياء: ٤ والنور: ٢١، ٦٠ والشعراء: ٢٢٠ والعنكبوت: ٥، ٦٠ وفصلت: ٣٦

والدخان: ٦.

٣. آل عمران: ٣٨ وراجع: إبراهيم: ٣٩.

٤. سبأ: ٥٠.

٥. الزخرف: ٨٠.

نفر، كثير شحم بطونهم، قليل فقه قلوبهم، قرشي وختناه (١) ثقفيان، أو ثقفي وختناه قرشيان، فتكلموا بكلام لم أفهمه، فقال بعضهم: أترون أن الله عز وجل يسمع كلامنا هذا؟
فقال الآخرون: إنا إذا رفعنا أصواتنا سمعه، وإذا لم نرفع أصواتنا لم يسمعه!

وقال الآخر: إن سمع منه شيئاً سمعه كله، قال: فذكرت ذلك للنبي (صلى الله عليه وآله)،

فأنزل الله عز وجل: (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصركم) إلى قوله: (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) (٢). (٣) ٤٧٠٥. الإمام علي (عليه السلام): من تكلم سمع نطقه، ومن سكت علم سره. (٤) راجع: ج ٤ ص ٣٢٩ ح ٤٨٥٠.

٢ / ٣٢

صفة سمعه

٤٧٠٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا سامع الأصوات، يا عالم الخفيات، يا دافع البليات. (٥)

١. مثنى ختن؛ وهو زوج البنت (النهاية: ٢ / ١٠).

٢. فصلت: ٢٢ و ٢٣.

٣. مسند ابن حنبل: ٢ / ١١٣ / ٤٠٤٧ / ٢٠ / ٣٦١٤، صحيح البخاري: ٤ / ١٨١٨ / ٤٥٣٨ و ٤٥٣٩

و ج ٦ / ٢٧٣٥ / ٧٠٨٣، صحيح مسلم: ٤ / ٢١٤١ / ٥، سنن الترمذي: ٥ / ٣٧٥ / ٣٢٤٨ كلها نحوه وليس فيها

" فذكرت للنبي (صلى الله عليه وآله) "، مسند أبي يعلى: ٥ / ١٠١ / ٥١٨٢.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٨ / ٤٣.

٥. البلد الأمين: ٤٠٢، المصباح للكفعمي: ٣٣٤، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٨٤.

٤٧٠٧. عنه (صلى الله عليه وآله): يا من يعلم مراد المريرين، يا من يعلم ضمير الصامتين، يا من يسمع أنين الواهين (١)، يا من يرى بكاء الخائفين... يا دائم البقاء، يا سامع الدعاء، يا واسع العطاء. (٢)

٤٧٠٨. الإمام علي (عليه السلام): كان... سميعاً إذ لا مسموع. (٣)

٤٧٠٩. عنه (عليه السلام): كل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات، ويصمه كبيرها، ويذهب عنه ما بعد منها. (٤)

٤٧١٠. الإمام زين العابدين (عليه السلام): اللهم أنت الملك الذي لا يملك، والواحد الذي لا شريك لك، يا سامع السر والنجوى. (٥)

٤٧١١. عنه (عليه السلام) - في الدعاء - : يا موضع كل شكوى، ويا سامع كل نجوى، وشاهد كل ملا، وعالم كل خفية. (٦)

٤٧١٢. الإمام الباقر (عليه السلام): إنه سميع بصير، يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع. (٧)

٤٧١٣. الإمام الصادق (عليه السلام): إنما سمي سميعاً؛ لأنه ما يكون من نجوى ثلاثة إلا

-
١. الوهن: الضعف (الصحيح: ٦ / ٢٢١٥).
 ٢. البلد الأمين: ٤٠٧، المصباح للكفعمي: ٣٤٣، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩٢.
 ٣. الكافي: ١ / ١٣٩ / ٤ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد: ٣٠٩ / ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عنه (عليهما السلام).
 ٤. نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٩ / ٣٧.
 ٥. النجوى: السر بين اثنين، والاسم: النجوى (لسان العرب: ١٥ / ٣٠٨).
 ٦. الكافي: ٢ / ٥٦٠ / ١٥ عن ابن أبي حمزة، مصباح المتهدد: ٦٧٢ / ٧٣٤، المزار الكبير: ٤٤٣ كلاهما عن أبي حمزة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، كشف الغمة: ٢ / ١٨٠ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩١ / ٣٧٤ / ٣١.
 ٧. الكافي: ١ / ١٠٨ / ١، التوحيد: ١٤٤ / ٩ كلاهما عن محمد بن مسلم، بحار الأنوار: ٤ / ٦٩ / ١٤.

هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا، يسمع النجوى، وديب النمل على الصفا، وخفقان الطير في الهواء، لا تخفى عليه خافية ولا شئ مما أدركته الأسماع والأبصار، وما لا تدركه الأسماع والأبصار، ما جل من ذلك وما دق، وما صغر وما كبر، ولم نقل سميعا بصيرا كالسمع المعقول من الخلق. (١) ٤٧١٤. عنه (عليه السلام): لم يزل الله عز وجل ربنا... والسمع ذاته ولا مسموع... فلما أحدث

الأشياء وكان المعلوم وقع العلم على المعلوم... السمع على المسموع. (٢) ٤٧١٥. عنه (عليه السلام) - في الدعاء - : يا علي يا عظيم، يا رحمان يا رحيم، يا سامع الدعوات،

يا معطي الخيرات، صل على محمد وأهل بيت محمد. (٣) ٤٧١٦. الإمام الكاظم (عليه السلام) - في الدعاء - : اللهم... أنت... سميع لا يشك. (٤)

٤٧١٧. عنه (عليه السلام) - في الدعاء - : يا سابق كل فوت، يا سامعا لكل صوت قوي أو

خفي، يا محيي النفوس بعد الموت، لا تغشاك الظلمات الحنسية (٥)، ولا تشابه عليك اللغات المختلفة، ولا يشغلك شئ عن شئ، يا من لا تشغله دعوة داع دعاه من الأرض عن دعوة داع دعاه من السماء، يا من له عند كل شئ من خلقه سمع سامع وبصر نافذ. (٦) ٤٧١٨. الإمام الرضا (عليه السلام): اللهم إني أسألك، يا سامع كل صوت، ويا بارئ (٧)

-
١. بحار الأنوار: ٣ / ١٩٤ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.
 ٢. الكافي: ١ / ١٠٧ / ١، التوحيد: ١٣٩ / ١ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٦١ / ٩٦.
 ٣. الكافي: ٣ / ٣٢٧ / ٢٠، عدة الداعي: ٢٥٧ كلاهما عن يونس بن عمار، بحار الأنوار: ٦٧ / ٢٢٣ / ٣٠.
 ٤. بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٤٥ / ١ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي.
 ٥. حنيس: أي شديد الظلمة (النهاية: ١ / ٤٥٠).
 ٦. كشف الغمة: ٣ / ٢٩ عن مولى لأبي عبد الله (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤٨ / ٣٠ / ٢.
 ٧. البارئ: الخالق والمقدر لما يوجد (مجمع البحرين: ١ / ١٢٩).

النفوس بعد الموت، ويا من لا تغشاه الظلمات، ولا تتشابه عليه الأصوات، ولا تغلظه الحاجات. (١)
٤٧١٩. عنه (عليه السلام): سمي ربنا سميعا لا بخرت (٢) فيه يسمع به الصوت ولا يبصر به،

كما إن خرتنا الذي به نسمع لا نقوى به على البصر، ولكنه أخبر أنه لا يخفى عليه شئ من الأصوات، ليس على حد ما سمينا نحن، فقد جمعنا الاسم بالسمع واختلف المعنى. (٣)
٤٧٢٠. عنه (عليه السلام) - لما سأله رجل: أخبرني عن قولكم: إنه لطيف وسميع...
- قلنا:

إنه سميع لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرى من الذرة إلى أكبر منها في برها وبحرها، ولا يشتهه عليه لغاتها، فقلنا عند ذلك: إنه سميع لا بأذن. (٤)
٤٧٢١. عنه (عليه السلام): إنه يسمع بما يبصر ويرى بما يسمع، بصير لا بعين مثل عين

المخلوقين، وسميع لا بمثل سمع السامعين... ولما لم يشتهه عليه ضروب اللغات، ولم يشغله سمع عن سمع، قلنا: سميع لا مثل سمع السامعين. (٥)

١. تهذيب الأحكام: ٣ / ٨٦ / ٢٤٣ عن ابن المغيرة، مصباح المتعهد: ٥٦١ / ٦٥٩، الإقبال: ١ / ٣٢٤، بحار الأنوار: ٩٨ / ١٣٠ / ٣.
٢. الخرت: ثقب الإبرة والفأس والأذن ونحوها، والجمع خروت وأخرات (الصحاح: ١ / ٢٤٨).
٣. الكافي: ١ / ١٢١ / ٢، التوحيد: ١٨٨ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٤٧ / ٥٠ كلاهما عن الحسين بن خالد نحوه.
٤. عيون أخبار الرضا: ١ / ١٣٣ / ٢٨، التوحيد: ٢٥٢ / ٣، الاحتجاج: ٢ / ٣٥٦ / ٢٨١ كلها عن محمد بن عبد الله الخراساني، بحار الأنوار: ٤ / ١٧٦ / ٤.
٥. التوحيد: ٦٥ / ١٨ عن الفتح بن يزيد الجرجاني، بحار الأنوار: ٤ / ٢٩٣ / ٢١.

٤٧٢٢. الإمام الجواد (عليه السلام) - لما سئل: كيف سمي ربنا سميعاً؟ - لأنه لا يخفى عليه

ما يدرك بالأسماع، ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس. (١)
٣ / ٣٢

ما لا يوصف سمعه به

٤٧٢٣. الإمام علي (عليه السلام): السميع لا بأداة. (٢)

٤٧٢٤. عنه (عليه السلام): سميع لا بآلة. (٣)

٤٧٢٥. عنه (عليه السلام): السميع لا بتفريق آلة. (٤)

٤٧٢٦. عنه (عليه السلام): سميع للأصوات المختلفة، بلا جوارح له مؤتلفة. (٥)

٤٧٢٧. الإمام الصادق (عليه السلام) - لما قيل له: أتقول إنه سميع بصير؟ - هو سميع بصير،

سميع بغير جارحة، وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه ويصير بنفسه، وليس قولي: إنه سميع بنفسه أنه شيء والنفس شيء آخر، ولكنني أردت

١. الكافي: ١ / ١١٧ / ٧، التوحيد: ١٩٤ / ٧، الاحتجاج: ٢ / ٤٦٨ / ٣٢١ كلها عن أبي هاشم

الجعفري، بحار

الأنوار: ٤ / ١٥٤ / ١.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢، التوحيد: ٥٦ / ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني عن الإمام الرضا (عليه

السلام)، بحار الأنوار:

٤ / ٢٨٥ / ١٧.

٣. الكافي: ١ / ١٣٩ / ٤ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد: ٣٠٨ / ٢ عن عبد الله بن يونس عن

الإمام الصادق

عنه (عليهما السلام)، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥١ / ٥١ عن محمد بن يحيى بن عمر والقاسم بن أيوب

العلوي عن الإمام

الرضا (عليه السلام)، الأمالي للمفيد: ٢٥٥ / ٤ عن محمد بن زيد الطبري عن الإمام الرضا (عليه السلام)،

الأمالي للطوسي: ٢٣ / ٢٨

عن محمد بن يزيد الطبري عن الإمام الرضا (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٢٩ / ٣.

٤. الكافي: ١ / ١٤٠ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق (عليه السلام) وراجع: بحار الأنوار: ٤ /

١٧ / ٢٨٥.

٥. حلية الأولياء: ١ / ٧٣ عن النعمان بن سعد، كنز العمال: ١ / ٤٠٩ / ١٧٣٧.

عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً، وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً، فأقول:
يسمع بكله لا أن كله له بعض؛ لأن الكل لنا (له) بعض، ولكن أردت
إفهامك، والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك كله إلا أنه السميع
البصير العالم الخبير، بلا اختلاف الذات ولا اختلاف معنى. (١)

١. الكافي: ١ / ١٠٨ / ٢ وص ٨٣ / ٦، التوحيد: ٢٤٥ / ١ وص ١٤٤ / ١٠ كلها عن هشام بن الحكم
نحوه، بحار
الأنوار: ٤ / ٦٩ / ١٥.

الفصل الثالث والثلاثون

الشافع، الشفيع

الشافع والشفيع لغة

" الشفيع " مبالغة في " الشافع "، مشتق من " شفيع " وهو يدل على مقارنة الشفيعين، ومن ذلك الشفيع خلاف الوتر، وهو الزوج (١)، والشفاعة تستعمل في مورد السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم (٢)، والشافع: الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب، يقال: تشفعت بفلان إلى فلان فشفعني فيه، واسم الطالب: شفيع (٣). إن وجه إطلاق الشفيع للطالب أن الطالب ينضم إلى الشخص لوصوله إلى المطلوب، والله تعالى شفيع للإنسان، بل لا شفيع في الحقيقة غيره تعالى؛ لأن الإنسان لا يصل إلى مطلوبه إلا بتوفيق الله وتقديره وقضائه (٤)، وهناك وجه آخر لإطلاق الشفيع على الله تعالى أن اسم الله تعالى شفيع؛ لأن الأسماء وسائط بين الله وبين خلقه في إيصال الفيض إليهم (٥).

١. معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٢٠١، المصباح المنير: ٣١٧، لسان العرب: ٨ / ١٨٣.

٢. النهاية: ٢ / ٤٨٥.

٣. لسان العرب: ٨ / ١٨٤.

٤. راجع: الميزان: ١٦ / ٢٤٥.

٥. راجع: الميزان: ١٦ / ٢٤٥.

الشافع والشفيع في القرآن والحديث
لقد استعملت المشتقات المختلفة لمادة " شفع " في القرآن الكريم إحدى
وثلاثين مرة، واستعمل اسم " الشفيع " ثلاث مرات (١)، وقد انحصرت الشفاعة
بالأصالة في الله وحده، كما نطق القرآن والأحاديث، أما شفاعة الآخرين فهي
ممكنة بإذن الله سبحانه.

١ / ٣٣

له الشفاعة جميعا
(أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون * قل لله
الشفعة

جميعا له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون). (٢)

٢ / ٣٣

لا شفيع غيره
الكتاب

(الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما
لكم من

دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون). (٣)

(وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما

كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع). (٤)

(وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع

١. الأنعام: ٥١، ٧٠، السجدة: ٤.

٢. الزمر: ٤٣ و ٤٤.

٣. السجدة: ٤.

٤. الأنعام: ٧٠.

لعلهم يتقون). (١)

الحديث

٤٧٢٨ . الإمام الصادق (عليه السلام): يا من لا يعلم كيف هو وحيث هو وقدرته إلا

هو، يا من

سد الهواء بالسماء، وكبس الأرض على الماء، واختار لنفسه أحسن

الأسماء، يا من سمى نفسه بالاسم الذي به تقضى حاجة كل طالب يدعوه

به، وأسألك بذلك الاسم فلا شفيع أقوى لي منه، وبحق محمد وآل محمد

أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تقضي لي حوائجي. (٢)

٣ / ٣٣

خير شفيع

٤٧٢٩ . الإمام العسكري (عليه السلام): اللهم وقد قصدت إليك برغبتني، وقرعت باب

فضلك يد مسألتي، وناجاك بخشوع الاستكانة (٣) قلبي، ووجدك خير

شفيع لي إليك. (٤)

٤ / ٣٣

لا شفيع إلا بإذنه

الكتاب

(ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون). (٥)

١ . الأنعام: ٥١ .

٢ . مصباح المتعبد: ٣٠٣ / ٤١٤ عن إبراهيم بن عمر الصنعاني، جمال الأسبوع: ١٧٥ عن المفضل بن

عمر،

الإقبال: ٣ / ١٦٧ من دون إسناد إلى المعصوم وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ٩١ / ١٨٤ / ٩ .

٣ . استكان: خضع (النهاية: ٢ / ٣٨٥) .

٤ . مهج الدعوات: ٨٦، مصباح المتعبد: ١٥٧ / ٢٥٠ من دون إسناد إليه (عليه السلام)، بحار الأنوار:

١ / ٢٢٩ / ٨٥ .

٥ . يونس: ٣ .

(من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه). (١)
(يومئذ لا تنفع الشفعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا). (٢)
(وكم من ملك في السماوات لا تغنى شفعتهم شيئاً إلا منم بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى). (٣)
(ولا تنفع الشفعة عنده إلا لمن أذن له). (٤)
الحديث

٤٧٣٠. الإمام الصادق (عليه السلام) - في قوله تعالى: (ولا تنفع الشفعة عنده إلا لمن أذن له) - : لا

يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له، إلا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإن الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة، والشفاعة له

وللائمة من ولده، ثم بعد ذلك للأنبياء (عليهم السلام). (٥)

١. البقرة: ٢٥٥.

٢. طه: ١٠٩.

٣. النجم: ٢٦.

٤. سبأ: ٢٣.

٥. تفسير القمي: ٢ / ٢٠١ عن ابن سنان، تأويل الآيات الظاهرة: ٢ / ٤٧٦ / ٨، بحار الأنوار: ٨ / ٣٨ /

١٦.

الفصل الرابع والثلاثون

الشافى

الشافى لغة

الشافى: اسم فاعل من مادة " شفى " وهو يدل على الإشراف على الشئ؛ يقال: أشفى على الشئ، إذا أشرف عليه، وسمى الشفاء شفاءً لغلبيته للمرض وإشفائه عليه (١)... شفى الله المريض، يشفيه، شفاء: عافاه (٢).

الشافى فى القرآن والحديث

وتستعمل كلمة الشفاء فى القرآن والحديث بمعنى علاج الأمراض الجسمية تارة، مثل: (وإذا مرضت فهو يشفين) (٣) وتارة بمعنى علاج الأمراض الروحية والعقلية، مثل: (وننزل من القرآن ما هو شفاء) (٤) ويراد بالله تعالى " الشافى " كلا المعنيين، بل كما ورد فى الحديث: " لا شافى إلا الله ".

١. معجم مقاييس اللغة: ٣ / ١٩٩.

٢. المصباح المنير: ٣١٩.

٣. الشعراء: ٨٠.

٤. الإسراء: ٨٢.

من البديهي أن الشافي هو الله سبحانه، وانحصار هذه الصفة به تعالى لا يعني نفي الأسباب في نظام الخلق، بل القرآن الكريم وسيلة لعلاج الأمراض الروحية والعقلية، أما الدعاء والدواء فوسيلة لعلاج الأمراض الجسمية، وفي كلا الأمرين مسبب الأسباب هو الله تعالى.

٣٤ / ١

شافي الصدور
الكتاب

(يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين). (١)

(ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً). (٢)
الحديث

٤٧٣١. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : أسألك يا قاضي الأمور، ويا شافي الصدور.... (٣)

٤٧٣٢. الإمام العسكري (عليه السلام) - في الدعاء - : يا باعث من في القبور، يا شافي الصدور. (٤)

١. يونس: ٥٧.

٢. الاسراء: ٨٢ وراجع: فصلت: ٤٤.

٣. سنن الترمذي: ٥ / ٤٨٣ / ٣٤١٩، صحيح ابن خزيمة: ٢ / ١٦٦ / ١١١٩، المعجم الكبير: ١٠ / ٢٨٣ / ١٠٦٦٨،

تاريخ دمشق: ١٧ / ١٥٩ كلها عن ابن عباس، كنز العمال: ٢ / ١٧١ / ٣٦٠٨؛ عوالي اللآلي: ١ / ١٩٣ / ٢٨٣ عن ابن عباس.

٤. المصباح للكفعمي: ١١٣، العدد القوية: ٢٠٦ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٨٦ / ١٧٥ / ٤٥ نقلاً عن مصباح المتهدد.

٢ / ٣٤

شافي السقم
الكتاب

(وإذا مرضت فهو يشفين). (١)
يخرج منم بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس). (٢)
الحديث

٤٧٣٣. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في دعاء الفرج - : يا سابغ النعم، يا
كاشف الألم، يا شافي
السقم. (٣)

٣ / ٣٤

شافي كل بلوى

٤٧٣٤. الفصول المهمة عن أبي حمزة الثمالي: كان علي بن الحسين (عليه السلام)
يقول

لأولاده: يا بني، إذا أصابتكم مصيبة من مصائب الدنيا، أو نزل بكم فاقة
أو أمر فادح... فليقل: يا موضع كل شكوى، يا سامع كل نجوى،
يا شافي كل بلوى.... (٤)

١. الشعراء: ٨٠.

٢. النحل: ٦٩.

٣. مهج الدعوات: ١٢٠، بحار الأنوار: ٩٥ / ٢٨١ / ٤.

٤. الفصول المهمة: ٢٠٣، كشف الغمة: ٢ / ١٨٠ عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر (عليه السلام) و

ص ٢٠٨ وفيهما

"بلاء" بدل "بلوى"، بحار الأنوار: ٩١ / ٣٧٤ / ٣١.

٤ / ٣٤

لا شافي إلا هو

٤٧٣٥. الإمام علي (عليه السلام): كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا دخل على مريض قال: أذهب البأس رب

البأس (١)، واشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت. (٢)

٤٧٣٦. عنه (عليه السلام) - في تفسير الأذان - في المرة الثانية: " أشهد أن لا إله إلا الله "

معناه:

أشهد أن لا هادي إلا الله... ولا كافي ولا شافي، ولا مقدم ولا مؤخر

إلا الله. (٣)

٥ / ٣٤

شافي من استشفاه

٤٧٣٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في دعاء الجوشن الكبير - : يا شافي من

استشفاه. (٤)

١. في بحار الأنوار: " الناس " بدل " البأس " .

٢. الأمالي للطوسي: ٦٣٨ / ١٣١٥ عن الحارث، مكارم الأخلاق: ٢ / ٢٤٥ / ٥٩٣ وفي صدره " وروي أنه (صلى الله عليه وآله) كان

يقول... " نحوه، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٠ / ١٤؛ مسند أبي يعلى: ٤ / ٧٤ / ٣٨٦١، المعجم الأوسط: ٦ / ١٥٠ / ٦٠٥٣ كلاهما عن أنس عنه (صلى الله عليه وآله)، المصنف لابن أبي شيبة: ٧ / ٧٧ / ٤ عن الحارث عنه (صلى الله عليه وآله) وفيه

" رب الناس " بدل " رب البأس "، كنز العمال: ٩ / ٢٠٩ / ٢٥٦٩٧.

٣. التوحيد: ٢٣٩ / ١، معاني الأخبار: ٣٩ / ١ كلاهما عن يزيد بن الحسين عن الإمام الكاظم عن آبائه (عليهم السلام)، فلاح

السائل: ٢٦٤ / ١٥٦ عن زيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه عنه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٨٤ / ١٣٢ / ٢٤.

٤. المصباح للكفعمي: ٣٤٢ رقم ٦٠، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩٢.

الفصل الخامس والثلاثون

الشاكِر، الشكُور

الشاكِر والشكُور لغة

" الشكُور " مبالغة في " الشاكِر " والشكِر: الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف (١)، ويكون الشكِر بالقول والعمل (٢)، والشكِر مثل الحمد إلا أن الحمد أعم

منه، فإنك تحمد الإنسان على صفاته الجميلة، وعلى معروفه، ولا تشكره إلا على معروفه دون صفاته. (٣)

الشاكِر والشكُور في القرآن والحديث

لقد وردت هاتان الصفتان منسوبتين إلى الله ست مرات في القرآن الكريم، ثلاثا مع صفة " الغفور " (٤)، واثنان مع صفة " العليم " (٥)، ومرة واحدة مع صفة " الحليم " (٦).

١. الصحاح: ٢ / ٧٠٢؛ معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٢٠٧.

٢. المصباح المنير: ٣٢٠.

٣. النهاية: ٢ / ٤٩٣.

٤. فاطر: ٣٠، ٣٤، الشورى: ٢٣.

٥. البقرة ١٥٨، النساء: ١٤٧.

٦. التغابن: ١٧.

لقد ورد في الأحاديث أن الله تعالى هو الشاكر لمن شكره وللمطيع له، وشكر
الله سبحانه قبول طاعة العبد وازدياد النعم.

١ / ٣٥

شاكر عليم

الكتاب

(وكان الله شاكرا عليما). (١)

الحديث

٤٧٣٨. عيسى (عليه السلام) - في مواعظه -: لا ينقص الله كثرة ما يعطيكم

ويرزقكم، بل برزقه

تعيثون وبه تحيون، يزيد من شكره، إنه شاكر عليم. (٢)

٢ / ٣٥

غفور شكور

الكتاب

(إن الله غفور شكور). (٣)

الحديث

٤٧٣٩. الإمام علي (عليه السلام) - من دعائه في اليوم الثالث عشر من كل شهر -:

اللهم وعافني

في ديني ودنياي وآخرتي فإنك على ذلك قدير، اللهم وأسألك أن تتقبل

١. النساء: ١٤٧ وراجع: البقرة: ١٥٨.

٢. تحف العقول: ٥٠٧، بحار الأنوار: ١٤ / ٣١٠ / ١٧.

٣. الشورى: ٢٣ وراجع: فاطر: ٣٠ و ٣٤.

مني فإنك شكور. (١)
 ٤٧٤٠. الإمام الصادق (عليه السلام) - في الدعاء - : أنت الله لا إله إلا أنت الغفور
 الشكور. (٢)
 ٣ / ٣٥
 صفة شكره
 ٤٧٤١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم أنت الذاكر لمن ذكرك، الشاكر لمن
 شكرك، المجيب
 لمن دعاك، المغيث لمن ناداك، والمرجي لمن رجاك، المقبل على من
 ناجاك، المعطي لمن سألك. (٣)
 ٤٧٤٢. الإمام علي (عليه السلام): لا إله إلا الله الشاكر للمطيع له، المملي (٤)
 للمشرك به،
 القريب ممن دعاه على حال بعده، والبر الرحيم بمن لجأ إلى ظله
 واعتصم بحبله. (٥)
 ٤٧٤٣. الإمام الحسين (عليه السلام): اللهم متعالى المكان، عظيم الجبروت... شكور
 إذا
 شكرت، وذكور إذا ذكرت. (٦)
 ٤٧٤٤. الإمام زين العابدين (عليه السلام): اللهم... فلك الحمد على ما وقيتنا من
 البلاء،

-
١. الدروع الواقية: ٢٠٣، بحار الأنوار: ٩٧ / ٢٠٢ / ٣.
 ٢. الكافي: ٢ / ٥٨٣ / ١٨ عن عمرو بن أبي المقدام.
 ٣. البلد الأمين: ٤٢١، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٦٧ / ١.
 ٤. الإملاء: الإمهال والتأخير وإطالة العمر (النهاية: ٤ / ٣٦٣).
 ٥. البلد الأمين: ٩٣، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٣٩ / ٧.
 ٦. مصباح المتهدد: ٨٢٧ / ٨٨٧، الإقبال: ٣ / ٣٠٤ وفيه "ذاكر" بدل "ذكور"، تهذيب الأحكام: ٣ / ٧٨، المقنعة:
 - ١٨٢ كلاهما نحوه من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ١٠١ / ٣٤٨ / ١.

ولك الشكر على ما حولتنا من النعماء... حمدا يخلف حمد الحامدين
وراءه، حمدا يملأ أرضه وسماءه، إنك المنان بجسيم المنن، الوهاب
لعظيم النعم، القابل يسير الحمد، الشاكر قليل الشكر. (١)

١. الصحيفة السجادية: ١٤٢ الدعاء ٣٦.

الفصل السادس والثلاثون

الشهيد، الشاهد

الشهيد والشاهد لغة

إن " الشهيد " مبالغة في " الشاهد " مشتق من " شهد "، وهو يدل على علم وحضور وإعلام (١)، قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى " الشهيد " هو الذي لا يغيب عنه شيء. والشاهد: الحاضر، وفعيل من أبنية المبالغة في فاعل، فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد، وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على خلق يوم القيامة بما علم (٢).

الشهيد والشاهد في القرآن والحديث

لقد ورد اسم " الشهيد " من أسماء الله تعالى في القرآن الكريم تسع عشرة مرة، وتكرر مضمون قوله: (إن الله على كل شيء شهيد) ثماني مرات (٣)، وقوله: (كفى

١. معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٢٢١.

٢. النهاية: ٢ / ٥١٣.

٣. المائدة: ١١٧، الحج: ١٧، سبأ: ٤٧، فصلت: ٥٣، المجادلة: ٦، النساء: ٣٣، الأحزاب: ٥٥، البروج:

٩.

بالله شهيدا) ثماني مرات أيضا (١).
وقد جاء اسم " الشهيد " في الآيات والأحاديث بمعنى الحضور العلمي لله
في العالم وموجوداته، وهكذا يتبين أن لله سبحانه حضورا في جميع
الموجودات، بيد أن هذا لا يعني الحلول والاتحاد الوجودي، بل يعني
الحضور والإحاطة العلميين.

١ / ٣٦

صفة شهوده

١ / ٣٦ - ١

على كل شئ شهيد

الكتاب

(إن الله على كل شئ شهيد). (٢)

(وكان الله على كل شئ رقيبا). (٣)

الحديث

٤٧٤٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا خير شاهد ومشهود. (٤)

٤٧٤٦. عنه (صلى الله عليه وآله): يا شاهدا غير غائب، يا قريبا غير بعيد. (٥)

-
١. النساء: ٧٩، ١٦٦، يونس: ٢٩، الرعد: ٤٣، الإسراء: ٩٦، العنكبوت: ٥٢، الفتح: ٢٨، الأحقاف: ٨.
 ٢. الحج: ١٧.
 ٣. الأحزاب: ٥٢ وراجع: النساء: ١، المائدة: ١١٧.
 ٤. المصباح للكفعمي: ٣٤٧، البلد الأمين: ٤١٠، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩٦.
 ٥. البلد الأمين: ٤٠٦، المصباح للكفعمي: ٣٤٠، المزار الكبير: ١٧٦ عن الإمام الصادق (عليه السلام) نحوه، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩٠.

٤٧٤٧. الإمام علي (عليه السلام): شاهد كل نجوى، لا كمشاهدة شئ من الأشياء،
علا

السموات العلى إلى الأرضين السفلى، وأحاط بجميع الأشياء علما،
فعلا الذي دنا، ودنا الذي علا، له المثل الأعلى، والأسماء الحسنى،
تبارك وتعالى. (١)

٤٧٤٨. عنه (عليه السلام): حد الأشياء كلها عند خلقه إبانة لها من شبهه، وإبانة له
من شبهها،

لم يحلل فيها فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن،
ولم يخل منها فيقال له: أين، لكنه سبحانه أحاط بها علمه، وأتقنها صنعه،
وأحصاها حفظه. لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء، ولا غوامض
مكنون ظلم الدجى، ولا ما في السموات العلى إلى الأرضين السفلى،
لكل شئ منها حافظ ورقيب، وكل شئ منها بشيء محيط، والمحيط
بما أحاط منها. (٢)

٤٧٤٩. عنه (عليه السلام): سبحانه الله شاهد كل نجوى بعلمه، ومباين كل جسم
بنفسه. (٣)

٤٧٥٠. الإمام الحسن (عليه السلام) - من دعائه في ليلة القدر - : يا غائبا غير مفقود،
ويا شاهدا

غير مشهود، يطلب فيصاب ولم يخل منه السموات والأرض وما بينهما
طرفة عين، لا يدرك بكيف، ولا يؤين بأين ولا بحيث. (٤)

٤٧٥١. الإمام الصادق (عليه السلام): اللهم إني أسألك... يا شاهدا لا يغيب، يا غالبا
غير

١. الغارات: ١ / ١٧٦ عن إبراهيم بن إسماعيل الإشكري، بحار الأنوار: ٤ / ٢٧٣.

٢. الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا رفعاه إلى الإمام الصادق
(عليه السلام)، التوحيد:

٤٢ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه (عليهم السلام) نحوه، بحار
الأنوار: ٤ / ٢٦٩ / ١٥.

٣. البلد الأمين: ١٢٧، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٩٣ / ٢٩.

٤. الإقبال: ١ / ٣٨٢، بحار الأنوار: ٩٨ / ١٦٥ / ٥.

- مغلوب. (١)
 ٤٧٥٢. عنه (عليه السلام): اللهم... أنت الله لا إله إلا أنت، الغائب الشاهد. (٢)
 ٤٧٥٣. الإمام الكاظم (عليه السلام) - من دعائه في شهر رمضان -: يا شاهد كل
 نجوى، ويا
 عالم كل خفية، ويا دافع كل ما تشاء من بلية. (٣)
 ٤٧٥٤. الإمام الرضا (عليه السلام): يا عالم خطرات قلوب العارفين، وشاهد لحظات
 أبصار الناظرين. (٤)
 ٤٧٥٥. الإمام الهادي (عليه السلام): يا بار (٥) يا وصول، يا شاهد كل غائب، ويا
 قريب غير
 بعيد، ويا غالب غير مغلوب. (٦)
 ٤٧٥٦. الإمام المهدي (عليه السلام) - في دعاء أيام رجب -: يا موصوفا بغير كنه
 (٧)، ومعرّوفا
 بغير شبهة، حاد كل محدود، وشاهد كل مشهود. (٨)

١. مهج الدعوات: ٢٢٣ عن الربيع، البلد الأمين: ٣٨٢، العدد القوية: ٢٠٦ عن الإمام علي (عليه السلام) نحوه، بحار الأنوار: ٩٤ / ٢٧٣ / ١.
 ٢. الكافي: ٢ / ٥٨٣ / ١٨ عن عمرو بن أبي المقدام.
 ٣. الكافي: ٤ / ٧٣ / ٣، تهذيب الأحكام: ٣ / ١٠٧ / ٢٦٦ كلاهما عن علي بن رثاب، الإقبال: ١ / ١١٦ بحار الأنوار: ٩٧ / ٣٤٢ / ٢.
 ٤. عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٧٣ / ١ عن عبد السلام بن صالح الهروي، المحتنى: ٨٧، المصباح للكفعمي: ٣٩٠.
 وفيهما "العالمين" بدل "العارفين"، بحار الأنوار: ٤٩ / ٨٣ / ٢.
 ٥. البر: العطف على عباده، والبر والبار بمعنى (النهاية: ١ / ١١٦).
 ٦. جمال الأسبوع: ١٨٠، بحار الأنوار: ٩١ / ١٨٩ / ١١.
 ٧. كنه الشئ: نهايته، لا يكتنه الوصف: بمعنى لا يبلغ كنهه؛ أي غايته وقدره (الصحاح: ٦ / ٢٢٤٧).
 ٨. مصباح المتعبد: ٨٠٤ / ٨٦٦، المصباح للكفعمي: ٧٠٢ عن ابن عياش، الإقبال: ٣ / ٢١٤ عن ابن عياش عن خیر بن عبد الله وكلها عن توقيع خرج إلى محمد بن عثمان بن سعيد، بحار الأنوار: ٩٨ / ٣٩٣ / ١.

٣٦ / ١ - ٢
هو معكم أينما كنتم
الكتاب

(هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما

تعملون بصير). (١)
(وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ

تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك

ولا أكبر إلا في كتب مبين). (٢)
(ونحن أقرب إليه من حبل الوريد). (٣)
(ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون). (٤)
الحديث

٤٧٥٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا ناصرا غير منصور، يا شاهدا غير غائب،
يا قريبا غير بعيد. (٥)

٤٧٥٨. الإمام علي (عليه السلام): إن الله سبحانه عند إضمار كل مضمرة، وقول كل

قائل،
وعمل كل عامل. (٦)

١. الحديد: ٤ وراجع: المجادلة: ٧.

٢. يونس: ٦١.

٣. ق: ١٦.

٤. الواقعة: ٨٥.

٥. المصباح للكفعمي: ٣٤٠، البلد الأمين: ٤٠٦، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩٠.

٦. غرر الحكم: ٣٤٤٧.

٤٧٥٩. الإمام الصادق (عليه السلام) - لما قال له ابن أبي العوجاء: ذكرت يا أبا عبد الله

فأحلت علي غائب -: ويلك! كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد،
وإليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم ويرى أشخاصهم
ويعلم أسرارهم. (١)

٤٧٦٠. عنه (عليه السلام) - في الدعاء -: يا شاهد كل نجوى، ويا عالم كل خفية،
ويا شاهد

غير غائب. (٢)

٣٦ / ١ - ٣

هو بكل مكان

الكتاب

(ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو
رابعهم ولا

خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم
بما عملوا

يوم القيمة إن الله بكل شئ عليم). (٣)
الحديث

٤٧٦١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن موسى لما نودي من الشجرة (اخلع
نعليك) (٤) أسرع

١. الكافي: ١ / ١٢٥ / ٣، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٢٥٠ / ٢٣٢٥، التوحيد: ٤ / ٢٥٤، الاحتجاج:

٢ / ٢٠٨ / ٢١٨ كلها عن عيسى بن يونس، علل الشرائع: ٤٠٤ / ٤ عن الفضل بن يونس، الإرشاد: ٢ /
٢٠١

عن العباس بن عمرو الفقيمي وليس فيه " ويرى أشخاصهم "، بحار الأنوار: ٣ / ٣٣ / ٧.

٢. جمال الأسبوع: ١٧٨، المقنعة: ٣٢٢ عن علي بن رثاب عن الإمام الكاظم (عليه السلام) وليس فيه " ويا
شاهد غير

غائب "، بحار الأنوار: ٩١ / ١٨٨ / ١١ وراجع: كامل الزيارات: ٤١٧.

٣. المجادلة: ٧.

٤. طه: ١٢.

الإجابة، وتابع التلبية، وقال: إني أسمع صوتك، وأحس وجسك، ولا أرى مكانك، فأين أنت؟ فقال: أنا فوقك وتحتك، وأمامك وخلفك، ومحيط بك، وأقرب إليك من نفسك. (١)

٤٧٦٢. الإمام علي (عليه السلام): إنه لبكل مكان، وفي كل حين وأوان، ومع كل إنس وجان. (٢)

٤٧٦٣. عنه (عليه السلام): الحمد لله... المشاهد لجميع الأماكن بلا انتقال إليها. (٣)

٤٧٦٤. عنه (عليه السلام): من زعم أن إلها محدود فقد جهل الخالق المعبود، ومن ذكر أن

الأماكن به تحيط لزمته الحيرة والتخليط، بل هو المحيط بكل مكان، فإن كنت صادقا أيها المتكلف لوصف الرحمن بخلاف التنزيل والبرهان فصف لي جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، هيهات، أتعجز عن صفة مخلوق مثلك وتصف الخالق المعبود! وأنت تدرك صفة رب الهيئة والأدوات، فكيف من لم تأخذه سنة ولا نوم له ما في الأرضين والسماوات وما بينهما وهو رب العرش العظيم؟! (٤)

٤٧٦٥. الإرشاد - في ذكر خبر يهودي سأل أبا بكر عن الله تعالى أين هو؟ فقال له: في السماء على العرش - فولى الحبر متعجبا يستهزئ

بالإسلام، فاستقبله أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له: يا يهودي، قد عرفت ما سألت عنه وما أجبت به، وإنا نقول: إن الله - جل وعز - أين الأين فلا أين

١. عوالي اللآلي: ١ / ١١٩ / ٤٥.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٥، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣١٥ / ١٥.

٣. الكافي: ١ / ١٤٢ / ٧، التوحيد: ٣٣ / ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٦.

٤. حلية الأولياء: ١ / ٧٣ عن النعمان بن سعد، جواهر المطالب: ١ / ٣٤١ نحوه، كنز العمال: ١ / ٤٠٩

١٧٣٧ / نقلًا

عن ابن إسحاق عن النعمان بن سعد.

له، وجل عن أن يحويه مكان، وهو في كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة،
يحيط علما بما فيها ولا يخلو شئ منها من تدبيره، وإني مخبرك بما جاء
في كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لك، فإن عرفته أتؤمن به؟
قال اليهودي: نعم.

قال: أستم تجدون في بعض كتبكم أن موسى بن عمران (عليه السلام) كان ذات
يوم جالسا إذ جاءه ملك من المشرق، فقال له موسى: من أين أقبلت؟
قال: من عند الله عز وجل، ثم جاءه ملك من المغرب فقال له: من أين جئت؟
قال: من عند الله، وجاءه ملك آخر، فقال: قد جئتك من السماء السابعة
من عند الله تعالى، وجاءه ملك آخر، فقال: قد جئتك من الأرض السابعة
السفلى من عند الله عز اسمه، فقال موسى (عليه السلام): سبحان من لا يخلو منه
مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان.
فقال اليهودي: أشهد أن هذا هو الحق، وأنتك أحق بمقام نبيك ممن
استولى عليه. (١)

٤٧٦٦. الإمام الحسين (عليه السلام): قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه
السلام) في بعض خطبه:
من الذي حضر سبخت الفارسي وهو يكلم رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟
فقال القوم: ما حضره منا أحد.
فقال علي (عليه السلام): لكنني كنت معه (عليه السلام) وقد جاءه سبخت، وكان
رجلا من

ملوك فارس وكان ذربا (٢)، فقال: يا محمد إلى ما تدعو؟ قال: أدعو إلى

١. الإرشاد: ١ / ٢٠١، الاحتجاج: ١ / ٤٩٤ / ١٢٤، بحار الأنوار: ٣ / ٣٠٩ / ٢.

٢. ذرْب لسانه: إذا كان حاد اللسان لا يبالي ما قال (النهاية: ٢ / ١٥٦).

شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله.

فقال سبخت: وأين الله يا محمد؟

قال: هو في كل مكان موجود بآياته.

قال: فكيف هو؟

فقال: لا كيف له ولا أين؛ لأنه عز وجل كيف الكيف وأين الأين.

قال: فمن أين جاء؟

قال: لا يقال له: جاء، وإنما يقال: جاء للزائل من مكان إلى مكان،

وربنا لا يوصف بمكان ولا بزوال، بل لم يزل بلا مكان ولا يزال.

فقال: يا محمد، إنك لتصف ربا عظيما بلا كيف، فكيف لي أن أعلم

أنه أرسلك؟

فلم يبق بحضرتنا ذلك اليوم حجر ولا مدر ولا جبل ولا شجر ولا

حيوان إلا قال مكانه: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله،

وقلت أنا أيضا: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.

فقال: يا محمد من هذا؟

فقال: هذا خير أهلي وأقرب الخلق مني، لحمه من لحمي، ودمه من

دمي، وروحه من روحي، وهو الوزير مني في حياتي، والخليفة بعد

وفاتي، كما كان هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فاسمع له وأطع

فإنه على الحق، ثم سماه عبد الله. (١)

١. التوحيد: ٣١٠ / ٢ عن جعفر الأزهرى عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٣٨ / ١٣١ / ٨٤.

٤٧٦٧. الإمام الباقر (عليه السلام): قدم أسقف نجران على عمر بن الخطاب فقال: ...
أخبرني

أنت يا عمر أين الله تعالى؟ فغضب عمر، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أنا
أجيبك وسل عما شئت، كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم أتاه ملك
فسلم،

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أين أرسلت؟ قال: من سبع سماوات من
عند

ربي، ثم أتاه ملك آخر فسلم، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أين
أرسلت؟

فقال: من سبع أرضين من عند ربي، ثم أتاه ملك آخر فسلم، فقال له
رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أين أرسلت؟ قال: من مشرق الشمس من عند

ربي، ثم
أتاه ملك آخر، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): من أين أرسلت، فقال: من
مغرب

الشمس من عند ربي، فالله هاهنا وهاهنا وهاهنا في السماء إله وفي
الأرض إله وهو الحكيم العليم. (١)

٤٧٦٨. عنه (عليه السلام): كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) صديقان يهوديان،
قد آمننا بموسى رسول الله،

وأتيا محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسمعا منه، وقد كانا قرآ التوراة وصحف
إبراهيم وموسى (عليهما السلام)، وعلما علم الكتب الأولى، فلما قبض الله - تبارك
وتعالى - رسوله (صلى الله عليه وآله) أقبلنا يسألان عن صاحب الأمر بعده...

فأرشدهما إلى علي - صلوات الله عليه -، فلما جاءه فنظرا إليه قال
أحدهما لصاحبه: إنه الرجل الذي نجد صفته في التوراة أنه وصي هذا
النبي وخليفته وزوج ابنته وأبو السبطين والقائم بالحق من بعده...

ثم قالوا له: فأين ربك عز وجل؟ قال لهما علي - عليه الصلاة والسلام -:
إن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبيكما موسى (عليه السلام)، وإن شئتما
أنبأتكما بالذي كان على عهد نبينا محمد (صلى الله عليه وآله).

١. خصائص الأئمة (عليهم السلام): ٩٠ و ٩٢.

قالا: أنبئنا بالذي كان على عهد نبينا موسى (عليه السلام).
قال علي (عليه السلام): أقبل أربعة أملاك: ملك من المشرق، وملك من
المغرب، وملك من السماء، وملك من الأرض، فقال صاحب المشرق
لصاحب المغرب: من أين أقبلت؟ قال أقبلت من عند ربي، وقال:
صاحب المغرب لصاحب المشرق: من أين أقبلت؟ قال: أقبلت من عند
ربي، وقال النازل من السماء للخارج من الأرض: من أين أقبلت؟ قال:
أقبلت من عند ربي، وقال الخارج من الأرض للنازل من السماء: من أين
أقبلت؟ قال: أقبلت من عند ربي، فهذا ما كان على عهد نبيكما موسى (عليه السلام)،
وأما ما كان على عهد نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) فذلك قوله في محكم كتابه:
(ما يكون

من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر
إلا هو معهم أين ما كانوا) الآية. (١)
٤٧٦٩. الإمام الصادق (عليه السلام) - في قوله تعالى: (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا
هو رابعهم ولا

خمسة إلا هو سادسهم) فقال: هو واحد وأحدي الذات، بائن من خلقه،
وبذاك وصف نفسه، وهو بكل شئ محيط بالإشراف والإحاطة والقدرة
(لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر)
بالإحاطة والعلم لا بالذات؛ لأن الأماكن محدودة، تحويها حدود أربعة،
فإذا كان بالذات لزمها الحواية (٢). (٣)

١. التوحيد: ١٨٠ / ١٥ عن عبد الرحمن بن الأسود عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٣ /
٣٢٤ / ٢٢.

٢. حويت الشئ أحويه حواية: إذا ضمته واستوليت عليه. وحوى الشئ: إذا أحاط به من جهاته (مجمع
البحرين: ١ / ٤٧٨٩).

٣. الكافي: ١ / ١٢٧ / ٥، التوحيد: ١٣١ / ١٣ كلاهما عن ابن أذينة، بحار الأنوار: ٣ / ٣٢٢ / ١٩.

٤٧٧٠. التوحيد عن أبي جعفر (١): سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل (وهو الله في السماوات والأرض). قال: كذلك هو في كل مكان. قلت: بذاته.

قال: ويحك، إن الأماكن أقدار، فإذا قلت: في مكان بذاته، لزمك أن تقول: في أقدار وغير ذلك، ولكن هو بائن من خلقه، محيط بما خلق علما وقدرة وإحاطة وسلطانا وملكا. (٢)

٤٧٧١. الكافي عن هشام بن الحكم: قال أبو شاعر الديصاني: إن في القرآن آية هي قولنا، قلت: ما هي؟ قال: (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله)، فلم أدر بما أجيبه، فحججت فخبرت أبا عبد الله (عليه السلام)، فقال: هذا كلام زنديق خبيث، إذا رجعت إليه فقل له: ما اسمك بالكوفة؟ فإنه يقول: فلان، فقل له: ما اسمك بالبصرة؟ فإنه يقول: فلان، فقل: كذلك الله ربنا في السماء إله، وفي الأرض إله، وفي البحار إله، وفي القفار إله، وفي كل مكان إله.

قال: فقدمت فأتيت أبا شاعر، فأخبرته، فقال: هذه نقلت من الحجاز. (٣)
راجع: ج ٤ ص ٤٣٣ " القريب "

-
١. قال الصدوق (رحمه الله): أظنه محمد بن نعمان.
 ٢. التوحيد: ١٣٣ / ١٥، بحار الأنوار: ٣ / ٣٢٣ / ٢٠.
 ٣. الكافي: ١ / ١٢٨ / ١٠، التوحيد: ١٣٣ / ١٦ وليس فيه " وفي القفار إله "، بحار الأنوار: ٣ / ٣٢٣ / ٢١.

٢ / ٣٦

ما لا يوصف شهوده به

١ - ٢ / ٣٦

حواية الأماكن

٤٧٧٢. الإمام علي (عليه السلام): لا تحويه الأماكن، ولا تضمنه الأوقات، ولا تحده الصفات،

ولا تأخذه السنات. (١)

٤٧٧٣. عنه (عليه السلام): لا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال. (٢)

٤٧٧٤. عنه (عليه السلام) - لما قال له رجل: أين المعبود؟ - لا يقال له: أين؛ لأنه أين الأينية،

ولا يقال له: كيف؛ لأنه كيف الكيفية، ولا يقال له: ما هو؛ لأنه خلق الماهية. سبحانه من عظيم تاهت الفطن في تيار أمواج عظمته، وحصرت الألباب عن ذكر أزليته، وتحيرت العقول في أفلاك ملكوته. (٣)

٤٧٧٥. عنه (عليه السلام): من قال: أين، فقد غياه. (٤)

٤٧٧٦. عنه (عليه السلام) - لما قيل له: أين كان ربنا قبل أن يخلق سماء وأرضاً؟ - "أين" سؤال

عن مكان، وكان الله ولا مكان. (٥)

١. الكافي: ١ / ١٣٩ / ٤ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد: ٣٠٨ / ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق

عنه (عليهما السلام) وفيه " لا تصحبه " بدل " لا تضمنه "، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٥.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٠٦ / ٩٠.

٣. روضة الواعظين: ٤٦، بحار الأنوار: ٣ / ٢٩٧ / ٢٤.

٤. الكافي: ١ / ١٤٠ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، تحف العقول: ٦٣ وفيه " بواه " بدل " غياه "،

بحار الأنوار: ٤ / ٢٣٦.

٥. الكافي: ١ / ٩٠ / ٥، التوحيد: ١٧٥ / ٤، خصائص الأئمة (عليهم السلام): ٨٨، تفسير التبيان: ١٠ / ٣٤٤، الأمالي للسيد

المرتضى: ١ / ١٠٣، مجمع البيان: ١٠ / ٧٣٩، بحار الأنوار: ٣ / ٣٢٦ / ٢٤.

٤٧٧٧. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في الدعاء - : أنت الذي لا يحويك مكان. (١)

٤٧٧٨. علل الشرائع عن ثابت بن دينار: سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن الله - جل جلاله - هل يوصف بمكان؟ فقال: تعالي عن ذلك.

قلت: فلم أسرى بنبيه محمد (صلى الله عليه وآله) إلى السماء؟ قال: ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه.

قلت: فقول الله عز وجل: (ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى) (٢) قال: ذاك رسول الله (صلى الله عليه وآله)؛ دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات، ثم تدلى (صلى الله عليه وآله) فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه

في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى. (٣) ٤٧٧٩. الكافي عن زرارة: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): أكان الله ولا شيء؟ قال: نعم، كان ولا شيء.

قلت: فأين كان يكون؟

قال: وكان متكئا فاستوى جالسا.

وقال: أحلت يا زرارة، وسألت عن المكان إذ لا مكان. (٤)

١. الصحيفة السجادية: ١٨٦ الدعاء ٤٧.

٢. النجم: ٨ و ٩.

٣. علل الشرائع: ١٣١ / ١، الأمالي للصدوق: ٢١٣ / ٢٣٨، روضة الواعظين: ٧٠ وفيه " سئل علي بن الحسين (عليهما السلام) ... " بحار الأنوار: ٣ / ٣١٤ / ٨.

٤. الكافي: ١ / ٩٠ / ٧، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٦٠ / ٩٥.

٤٧٨٠. الإمام الصادق (عليه السلام): إن يهوديا يقال له: سبخت، جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: يا رسول الله، جئت أسألك عن ربك، فإن أنت أجبتني عما أسألك عنه وإلا رجعت. قال: سل عما شئت. قال: أين ربك؟ قال: هو في كل مكان وليس في شيء من المكان المحدود. قال: وكيف هو؟ قال: وكيف أصف ربي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه. (١)

٤٧٨١. عنه (عليه السلام) - لما سأله ابن أبي العوجاء: أهو في كل مكان؟ أليس إذا كان

في السماء كيف يكون في الأرض، وإذا كان في الأرض كيف يكون في السماء؟! - إنما وصفت المخلوق الذي إذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان وخلا منه مكان؛ فلا يدري في المكان الذي صار إليه ما يحدث في المكان الذي كان فيه، فأما الله العظيم الشأن الملك الديان فلا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب منه إلى مكان. (٢)

٤٧٨٢. الإمام الكاظم (عليه السلام): لا تحيط به الأقطار، ولا يحويه مكان، ولا تدركه

١. الكافي: ١ / ٩٤ / ٩، التوحيد: ٣١٠ / ١ نحوه، بصائر الدرجات: ٥٠١ / ١ كلها عن عبد الأعلى مولى آل سام، بحار الأنوار: ٣ / ٣٣٢ / ٣٦.

٢. الكافي: ١ / ١٢٦ / ٣، التوحيد: ٢٥٤ / ٤، الاحتجاج: ٢ / ٢٠٨ / ٢١٨، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٢٥٠ / ٢٣٢٥ نحوه وكلها عن عيسى بن يونس، علل الشرائع: ٤٠٤ / ٤، الأمالي للصدوق: ٧١٥ / ٩٨٥ كلاهما عن الفضل بن يونس نحوه، بحار الأنوار: ٣ / ٣٤ / ٧.

الأبصار وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير. (١)
٤٧٨٣. عنه (عليه السلام): إن الله - تبارك وتعالى - كان لم يزل بلا زمان ولا مكان،
وهو الآن

كما كان لا يخلو منه مكان، ولا يشغل به مكان، ولا يحل في مكان. (٢)
٤٧٨٤. الإمام الرضا (عليه السلام): إن الله - تبارك وتعالى - لا يوصف بمكان، ولا
يدرك

بالأبصار والأوهام. (٣)

٣٦ / ٢ - ٢

الولوج في الأشياء

٤٧٨٥. الإمام علي (عليه السلام) - من خطبة له في التوحيد - : لا أن الأشياء تحويه
فتقله

أو تهويه، أو أن شيئاً يحمله فيميله أو يعدله، ليس في الأشياء بوالج،

ولا عنها بخارج. (٤)

٤٧٨٦. عنه (عليه السلام): لم يحلل فيها [الأشياء] فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ عنها

فيقال: هو منها بائن. (٥)

٤٧٨٧. عنه (عليه السلام): في الأشياء كلها غير متمازج بها، ولا بائن منها. (٦)

١. التوحيد: ٣٢ / ٧٦، روضة الواعظين: ٤٤ كلاهما عن محمد بن أبي عمير، بحار الأنوار: ٤ / ٢٩٦ /
٢٣.

٢. التوحيد: ١٧٨ / ١٢ عن يعقوب بن جعفر الجعفري، بحار الأنوار: ٣ / ٣٢٧ / ٢٧.

٣. عيون أخبار الرضا: ١ / ١١٦ / ٣، التوحيد: ١١٨ / ٢١، الأمالي للصدوق: ٥٤٦ / ٧٢٨، الاحتجاج:
٢ / ٣٨١ / ٢٨٦

كلها عن عبد السلام بن صالح الهروي، بحار الأنوار: ٤ / ٣٢ / ٦.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ١ / ٤٧٧ / ١١٦، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣١٢ / ١٤.

٥. الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق
(عليه السلام)، نهج

البلاغة: الخطبة ٦٥، التوحيد: ٤٢ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه
(عليهم السلام)

وص ٧٩ / ٣٤ عن مسلم بن أوس، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٩ / ٣٧.

٦. الكافي: ١ / ١٣٨ / ٤ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد: ٣٠٨ / ٢ عن عبد الله بن يونس عن
الإمام الصادق

عنه (عليهما السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٤ / ٣٤.

٤٧٨٨. عنه (عليه السلام): فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن، ويكون فيها لا على وجه الممازجة. (١)
٤٧٨٩. عنه (عليه السلام): من قال: علام؟ فقد أخلى منه، ومن قال: فيم؟ فقد ضمنه. (٢)
٤٧٩٠. عنه (عليه السلام): البائن لا يتراخي مسافة. (٣)
٤٧٩١. عنه (عليه السلام): بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها، وبانت الأشياء منه بالخضوع له والرجوع إليه. (٤)
٤٧٩٢. الإمام الحسين (عليه السلام) - في صفة الله جل وعلا - : هو في الأشياء كائن لا كينونة
- محظور بها عليه، ومن الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها، ليس بقادر من قارنه ضد، أو ساواه ند، ليس عن الدهر قدمه، ولا بالناحية أممه، احتجب عن العقول، كما احتجب عن الأبصار، وعمن في السماء احتجابه كمن في الأرض، قربه كرامته، وبعده إهانته. (٥)
٤٧٩٣. الإمام الصادق (عليه السلام): لا خلقه فيه، ولا هو في خلقه. (٦)

١. الكافي: ٨ / ١٨ / ٤ عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر (عليه السلام)، تحف العقول: ٩٢، التوحيد: ٧٣ / ٢٧، الأمالي
- للصدوق: ٣٩٩ / ٥١٥ كلاهما عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عن آبائه عنه (عليهم السلام) وفيهما "تمكن منها"
- بدل "يكون فيها"، بحار الأنوار: ٤ / ٢٢١ / ١.
٢. التوحيد: ٥٨ / ١٥ عن حماد بن عمرو النصيبي، بحار الأنوار: ٤ / ٢٨٦ / ١٨.
٣. الكافي: ١ / ١٤٠ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد: ٥٦ / ١٤ عن فتح بن يزيد
- الجرجاني عن الإمام الرضا (عليه السلام) وفيه "لا ببراح" بدل "لا يتراخي" وص ٣٠٨ / ٢ عن عبد الله بن يونس عن
- الإمام الصادق عنه (عليهما السلام) وفيه "بائن لا بمسافة"، بحار الأنوار: ٤ / ٢٨٥ / ١٧.
٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢.
٥. تحف العقول: ٢٤٤، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠١ / ٢٩.
٦. التوحيد: ٥٨ / ١٥ عن حماد بن عمرو النصيبي، بحار الأنوار: ٤ / ٢٨٦ / ١٨.

٤٧٩٤ . عنه (عليه السلام): إن الله خلقه وخلقه خلقه منه، وكل ما وقع عليه

اسم

شئ ما خلا الله فهو مخلوق والله خالق كل شئ، تبارك الذي ليس
كمثله شئ وهو السميع البصير. (١)

٤٧٩٥ . عنه (عليه السلام): هو... بائن من خلقه. (٢)

تعليق:

يثبت أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في بعض المواضع البيئونة بين الخالق
والمخلوق،

وينفيها في مواضع أخرى، والمراد من البيئونة إثبات التباين الذاتي والوصفي،
يعني أنه ليس هناك أي صفة من صفات الذات الإلهية تشبه صفة المخلوقات،
فالله سبحانه قاهر قادر ذاتا، والمخلوقات خاضعة فقيرة عاجزة ذاتا، والمراد غير
الصحيح من البيئونة هو البيئونة المكانية؛ لأن الله تعالى ليس له مكان، حتى يصبح
بائنا عن مخلوقاته من حيث المكان؛ لأن المكان من صفات المخلوقات، وما جاء
في بعض العبارات من صفة المكان؛ فإنه يعني إحاطة علمه بالمكان ولا يعني
حلولة فيه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

٣ / ٣٦

حكمة رفع اليدين في الدعاء

٤٧٩٦ . الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام): إن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:
إذا فرغ أحدكم من

١ . الكافي: ١ / ٨٢ / ٤ عن زرارة و ح ٣ عن الإمام الباقر (عليه السلام) وص ٨٣ / ٥ عن خيشمة عن
الإمام الباقر (عليه السلام) وليس

فيهما ذيله، التوحيد: ١٠٥ / ٣ عن زرارة و ح ٤ عن خيشمة عن الإمام الباقر (عليه السلام) وص ١٠٦ / ٥
عن الإمام

الباقر (عليه السلام) وليس فيهما ذيله، بحار الأنوار: ٣ / ٢٦٣ / ٢٠.

٢ . الكافي: ١ / ١٢٧ / ٥، التوحيد: ١٣١ / ١٣ / ١٣ كلاهما عن عمر بن أذينة وص ١٣٣ / ١٥ عن محمد بن
نعمان وص

٢٤٨ / ١، الاحتجاج: ٢ / ١٩٩ / ٢١٣ كلاهما عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ٣ / ٣٣٠ / ٣٥.

الصلاة فليرفع يديه إلى السماء ولينصب في الدعاء، فقال عبد الله بن سبأ:
يا أمير المؤمنين، أليس الله في كل مكان؟
فقال: بلى.

قال: فلم يرفع يديه إلى السماء؟
قال: أما تقرأ في القرآن (وفي السماء رزقكم وما توعدون) (١) فمن أين
يطلب الرزق إلا من موضعه، وموضع الرزق وما وعد الله السماء. (٢)
٤٧٩٧. من لا يحضره الفقيه عن زيد بن علي: سألت أبي سيد العابدين (عليه السلام)
فقلت له...:

يا أبة، أليس الله - جل ذكره - لا يوصف بمكان؟
فقال: بلى، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.
قلت: فما معنى قول موسى (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله): ارجع إلى
ربك؟

فقال: معناه معنى قول إبراهيم (عليه السلام): (إني ذاهب إلى ربي سيهدين) (٣) ومعنى
قول موسى (عليه السلام): (وعجلت إليك رب لترضى) (٤) ومعنى قوله عز وجل:
(ففرؤا إلى

الله) (٥)، يعني: حجوا إلى بيت الله.
يا بني إن الكعبة بيت الله فمن حج بيت الله فقد قصد إلى الله،
والمساجد بيوت الله، فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه،

-
١. الذاريات: ٢٢.
 ٢. تهذيب الأحكام: ٢ / ٣٢٢ / ١٣١٥ عن أبي بصير، من لا يحضره الفقيه: ١ / ٣٢٥ / ٩٥٥، الخصال:
١٠ / ٦٢٨
 ٣. الصافات: ٩٩.
 ٤. طه: ٨٤.
 ٥. الذاريات: ٥٠.

والمصلي ما دام في صلاته فهو واقف بين يدي الله عز وجل؛ فإن لله - تبارك وتعالى - بقاعا في سماواته، فمن عرج به إلى بقعة منها فقد عرج به إليه ألا تسمع الله عز وجل يقول: (تعرج الملائكة والروح إليه) (١) ويقول عز وجل: (إليه يصعد الكلم

الطيب والعمل الصالح يرفعه) (٢). (٣)

٤٧٩٨. الإمام الصادق (عليه السلام) - لما سئل: ما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء

وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟ قال - : ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنه عز وجل أمر أوليائه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش؛ لأنه جعله معدن الرزق، فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول (صلى الله عليه وآله) حين

قال: ارفعوا أيديكم إلى الله عز وجل. وهذا يجمع عليه فرق الأمة كلها. (٤) ٤٧٩٩. الإمام الكاظم (عليه السلام) - لما قيل له: لأي علة عرج الله بنبيه (صلى الله عليه وآله) إلى السماء،

ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنهما إلى حجب النور، وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان؟

قال - : إن الله - تبارك وتعالى - لا يوصف بمكان ولا يجري عليه زمان، ولكنه عز وجل أراد أن يشرف به ملائكته وسكان سماواته ويكرمهم بمشاهدته، ويريه من عجائب عظمتته ما يخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقول المشبهون، سبحانه الله وتعالى عما يشركون. (٥)

١. المعارج: ٤.

٢. فاطر: ١٠.

٣. من لا يحضره الفقيه: ١ / ١٩٨ / ٦٠٣، التوحيد: ١٧٧ / ٨، علل الشرائع: ١٣٣ / ١، الأمالي

للصدوق: ٥٤٤ / ٧٢٧،

بحار الأنوار: ٣ / ٣٢١ / ١٧.

٤. التوحيد: ٢٤٨ / ١، الاحتجاج: ٢ / ١٩٩ / ٢١٣ كلاهما عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ٣ / ٣٣١ / ٣٥.

٥. التوحيد: ١٧٥ / ٥، علل الشرائع: ١٣٢ / ٢ وفيه " عما يصفون " بدل " عما يشركون " وكلاهما عن

يونس بن

عبد الرحمن، بحار الأنوار: ٣ / ٣١٥ / ١٠.

٤٨٠٠. معاني الأخبار عن الحسن بن فضال: سألت الرضا علي بن موسى (عليهما السلام) عن قول الله عز وجل: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) (١) فقال: إن الله - تبارك وتعالى - لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده، ولكنه U يعني أنهم عن ثواب ربهم محجوبون. وسألته عن قول الله عز وجل: (وجاء ربك والملك صفا صفا) (٢)، فقال: إن الله U لا يوصف بالمجئ والذهاب، تعالى عن الانتقال، إنما يعني بذلك: وجاء أمر ربك والملك صفا صفا. وسألته عن قول الله عز وجل: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) (٣) قال: يقول: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام وهكذا نزلت. (٤)

١. المطففين: ١٥.

٢. الفجر: ٢٢.

٣. البقرة: ٢١٠.

٤. معاني الأخبار: ١٣ / ٣، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٢٥ / ١٩، التوحيد: ١٦٢ / ١ / ١٦٣ / ١، الاحتجاج:

٢ / ٣٨٨ / ٢٩٦ / ٣٨٩ / ٢٩٧ و ٢٩٨، بحار الأنوار: ٣ / ٣١٩ / ١٥.

الفصل السابع والثلاثون

الصادق

الصادق لغة

"الصادق" اسم فاعل من مادة "صدق" وهو يدل على قوة في الشيء قولاً وغيره، من ذلك الصدق: خلاف الكذب، سمي لقوته في نفسه؛ ولأن الكذب لا قوة له، وهو باطل، وأصل هذا من قولهم شيء صدق، أي: صلب (١).

الصادق في القرآن والحديث

وردت مشتقات مادة "صدق" منسوبة إلى الله تعالى في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة (٢)، ووصف الله سبحانه في هذه الآيات بالصدق في القول والحديث حيناً، وبالصدق في الوعد حيناً آخر، وبالصدق مطلقاً حيناً ثالثاً.

وينبغي أن نقول في وجه المناسبة بين صدق الله في الكلام والوعد وبين المعنى اللغوي للصدق، أي: القوة: والله تعالى لقوة كلامه ووعدده صادق الكلام

١. معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٣٣٩.

٢. راجع: آل عمران: ٩٥، ١٥٢ والأحزاب: ٢٢ والفتح: ٢٧ والزمر: ٧٤ والأنبياء: ٩ والأنعام: ١٤٦ والنساء: ٨٧،

١٢٢ والأحقاف: ١٦ والأنعام: ١١٥ والذاريات: ٥.

وصادق الوعد، أي: إن كلامه مطابق للواقع، لا كذب فيه وهو لا يخلف الميعاد، بل هو أصدق الصادقين؛ لأنه أقوى الأقوياء وكل قوة منه تعالى.

١ / ٣٧

أصدق الصادقين
الكتاب

(ومن أصدق من الله قيلاً). (١)

(ومن أصدق من الله حديثاً). (٢)

الحديث

٤٨٠١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم إني أسألك باسمك... يا أحكم

الحاكمين، يا أعدل

العادلين، يا أصدق الصادقين. (٣)

٤٨٠٢. الإمام الصادق (عليه السلام): يا من يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد... يا

أصدق الصادقين،

ويا أرحم الراحمين. (٤)

٤٨٠٣. الإمام علي (عليه السلام) - في أبيات نسبت إليه -:

ولا تبخسنه (٥) حقه واردد الورى * إليه فإن الله أصدق قائل (٦)

١. النساء: ١٢٢.

٢. النساء: ٨٧.

٣. المصباح للكفعمي: ٣٣٨، البلد الأمين: ٤٠٤، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٨٧.

٤. مصباح المتعبد: ٧٨٦ / ٨٥٥، المزار الكبير: ٤٧٩ كلاهما عن عبد الله بن سنان، بحار الأنوار: ١٠١

٤ / ٣٠٧ /

٥. بخسه حقه: أنقصه (الصباح: ٣ / ٩٠٧).

٦. بحار الأنوار: ٣٤ / ٤٣٣ / ٧٦ عن أبي الجيش المظفر البلخي بإسناده.

(وقالوا الحمد لله الذاى صاااقنا وعااه وأورثنا الأرض نأبوا من الءناة هاا نأنا فنعم
أءر

العملاء). (١)

(أم صاااقناهم الوعاا فأنءناهم ومن نأنا وأهلكنا المسرفاء). (٢)
(ولقا صاااقكم الله وعااه إا آساونهم بأاانه آا إا فأأنا ونازعا في الأمر وعاااا
من بعا ما أراكم ما آابون منكم من أراءا الءنا ومنكم من أراءا الآااا ثم صرأكم

عناهم

لاءاااكم ولقا عفا عناكم والله ذا فضل على المؤمناء). (٣)
(لقا صاااق الله رسوله الرءا بالآا لآاااا المسءا الءرام إن أنا الله آمناا مءلقنا
راء وساكم ومقصرنا لا آاافون فعلم ما لم تعلموا فءعل من ذاا فآاا قراءا). (٤)
الءااا

٤٨٠٤. الإمام على (علاه السلام): اللهم لك الءا باعا الءا، ووارا الءا،

وباء

الءا، ومباا الءا، وواا العها، وواا الوعاا، وعزنا الءا،

قااا المءا. (٥)

١. الزمر: ٧٤.

٢. الأنبااء: ٩.

٣. آل عمران: ١٥٢.

٤. الفآا: ٢٧.

٥. مهاا الءعاا: ١٨٧ عن معاواة بن وهب عن الإمام الصاااق عن آبااه (علاهم السلام)، الإقاال: ٢ /

١٨٣، بءار الأنوار:

٩٥ / ٤١١ / ٤١.

٤٨٠٥ . بحار الأنوار - في الدعاء عند قبر الحسين (عليه السلام) - : الحمد لله النافذ أمره،

الصادق وعده، لا مبدل لكلماته، وهو السميع العليم. (١)

٣ / ٣٧

صادق الكلام

الكتاب

(وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلمته وهو السميع العليم). (٢)

الحديث

٤٨٠٦ . الإمام علي (عليه السلام): اللهم لك الحمد مقسط (٣) الميزان، رفيع المكان،

قاضي

البرهان، صادق الكلام، ذا الجلال والإكرام. (٤)

١ . بحار الأنوار: ١٠١ / ٢٥٣ / ٣٩ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي.

٢ . الأنعام: ١١٥.

٣ . المقسط: العادل (النهاية: ٤ / ٦٠).

٤ . الدروع الواقية: ١٧٩، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٩٠ / ٣.

الفصل الثامن والثلاثون

الصمد

الصمد لغة

" الصمد " صفة مشبهة من مادة " صمد " . وله معنيان: أحدهما: القصد، والآخر: الصلابة في الشيء (١).

إن إطلاق اسم " الصمد " على الله سبحانه في ضوء المعنى الأول يعود إلى أن الله هو السيد المصمود إليه في الحوائج، وفي ضوء المعنى الثاني يعود إلى أن الله هو الذي لا جوف له، والقصد من " لا جوف له " خلوه من النقص، ومن هنا فصمديته تعالي تعني أنه الوجود المطلق، ولا سبيل للنقص إلى ذاته المقدسة، وعلى هذا الأساس، لا يصح إشكال المرحوم الكليني الذي يستلزم تفسيره الثاني، أي فيه تشبيه الخالق بالمخلوق (٢).

الصمد في القرآن والحديث

لقد وردت صفة " الصمد " مرة واحدة في القرآن الكريم (٣)، وقد فسرت الأحاديث

١. معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٣٠٩.

٢. راجع: الكافي: ١ / ١٢٤.

٣. راجع: الإخلاص: ٢.

صفة " الصمد " بكلا المعنيين المذكورين في البحث اللغوي. وتشير بعض التعابير مثل " السيد المصمود إليه في القليل والكثير " (١) إلى المعنى الأول، وبعضها يشير إلى المعنى الثاني نحو: " الصمد الذي لا جوف له " (٢)، والملاحظة اللافتة للنظر في الأحاديث هي أن صفات سلبية عديدة قد تطرح في تفسير الصمد أحيانا، وهذا اللون من التفسير هو من لوازم المعنى الثاني للصمد؛ ذلك أن الكمال المطلق لله يقتضي أن نسلب منه جميع النقائص.

١ / ٣٨

الصمد الذي لا جوف له

٤٨٠٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله): الصمد الذي لا جوف له. (٣)

٤٨٠٨. الإمام الحسين (عليه السلام): الصمد: الذي لا جوف له، والصمد: الذي به

انتهى

سؤدده، والصمد: الذي لا يأكل ولا يشرب، والصمد: الذي لا ينام،

والصمد الذي لم يزل ولا يزال. (٤)

٤٨٠٩. الإمام الصادق (عليه السلام) - لما قيل له: ما الصمد؟

قال -: الذي ليس بمجوف. (٥)

١. راجع: ج ٤ ص ٣١١ ح ٤٨١٢.

٢. راجع: ج ٤ ص ٣١٠ ح ٤٨٠٧.

٣. المعجم الكبير: ٢ / ٢٢ / ١١٦٢ عن بريدة، كنز العمال: ٢ / ١٥ / ٢٩٥٢؛ معاني الأخبار: ٦ / ١،

التوحيد:

٩٣ / ٧ كلاهما عن الربيع بن مسلم عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٣ / ٢٢٦.

٤. معاني الأخبار: ٧ / ٣ عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عن آبائه (عليهم السلام)، التوحيد:

٩٠ / ٣ عن الإمام

الباقر عن أبيه عنه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٣ / ٢٢٣ / ١٢.

٥. التوحيد: ٩٣ / ٨ عن محمد بن مسلم، بحار الأنوار: ٣ / ٢٢٠ / ٩.

٢ / ٣٨

الصمد القائم بنفسه

٤٨١٠. الإمام الباقر (عليه السلام): كان محمد بن الحنفية (رضي الله عنه) يقول:

الصمد القائم بنفسه

الغني عن غيره، وقال غيره: الصمد المتعالي عن الكون والفساد،

والصمد الذي لا يوصف بالتغاير. (١)

٣ / ٣٨

الصمد الذي يصمد إليه كل شيء

٤٨١١. الإمام الباقر (عليه السلام) - لما سئل عن شيء من التوحيد - : إن الله تباركت

أسماءه التي يدعى بها، وتعالى في علو كنهه، واحد توحيد بالتوحيد

في توحيده، ثم أجراه على خلقه، فهو واحد صمد قدوس، يعبده كل

شيء، ويصمد إليه كل شيء، ووسع كل شيء علما. (٢)

٤٨١٢. الإمام الجواد (عليه السلام) - لما قيل له: ما الصمد؟

قال - : السيد المصمود إليه في القليل والكثير. (٣)

١. التوحيد: ٩٠ / ٣، معاني الأخبار: ٧ / ٣ عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عنه (عليهما السلام)، بحار الأنوار:

٣ / ٢٢٣ / ١٢.

٢. الكافي: ١ / ١٢٣ / ٢، التوحيد: ٩٤ / ٩ / ١ وص ١٣٦ / ٧، المحاسن: ١ / ٣٧٦ / ٨٢٨ كلاهما نحوه وكلها عن

جابر بن يزيد الجعفي، بحار الأنوار: ٣ / ٢٢٠ / ١٠.

٣. الكافي: ١ / ١٢٣ / ١، التوحيد: ٩٤ / ١٠، معاني الأخبار: ٦ / ٢ كلها عن داوود بن القاسم

الجعفري، بحار

الأنوار: ٣ / ٢٢٠ / ٨.

٤ / ٣٨

الصمد السيد المطاع

٤٨١٣ . الإمام الباقر (عليه السلام): الصمد: السيد المطاع، الذي ليس فوقه أمر وناه.

(١)

٥ / ٣٨

الصمد من اجتمع فيه الصفات السلبية

٤٨١٤ . سنن الترمذي عن أبي بن كعب: إن المشركين قالوا لرسول الله (صلى الله

عليه وآله): انسب

لنا ربك، فأنزل الله (قل هو الله أحد * الله الصمد) (٢) فالصمد: الذي

لم يلد ولم يولد؛ لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، ولا شيء يموت إلا

سيورث، وأن الله عز وجل لا يموت ولا يورث (ولم يكن له كفوا أحد) (٣) قال: لم

يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثل شيء. (٤)

٤٨١٥ . الإمام علي (عليه السلام): تأويل الصمد لا اسم ولا جسم، ولا مثل ولا شبه،

ولا صورة

ولا تمثال، ولا حد ولا محدود، ولا موضع ولا مكان، ولا كيف ولا أين،

ولا هنا ولا ثمة، ولا على ولا خلاء ولا ملاء، ولا قيام ولا قعود، ولا

سكون ولا حركات، ولا ظلماني ولا نوراني، ولا روحاني ولا نفساني،

ولا يخلو منه موضع ولا يسعه موضع، ولا على لون، ولا على خطر قلب،

١ . التوحيد: ٩٠ / ٣، معاني الأخبار: ٧ / ٣، بحار الأنوار: ٣ / ٢٢٣ / ١٢ .

٢ . الإخلاص: ١ و ٢ .

٣ . الإخلاص: ٤ .

٤ . سنن الترمذي: ٥ / ٤٥١ / ٣٣٦٤، المستدرک علی الصحیحین: ٢ / ٥٨٩ / ٣٩٨٧، الأسماء والصفات:

١ / ٩٢ / ٥٠، تاريخ بغداد: ٣ / ٢٨١ / ١٣٦٧ نحوه.

ولا على شم رائحة، منفي من هذه الأشياء. (١)
 ٤٨١٦. عنه (عليه السلام): صمد لا بتبعيض بدد (٢). (٣)
 ٤٨١٧. الإمام الحسين (عليه السلام): إن الله سبحانه قد فسر الصمد، فقال: (الله أحد
 * الله
 الصمد). ثم فسر، فقال: (لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد). (٤)
 ٤٨١٨. الإمام زين العابدين (عليه السلام): الصمد: الذي لا شريك له، ولا يؤوده
 حفظ شيء،
 ولا يعزب عنه شيء. (٥)
 ٤٨١٩. الإمام الباقر (عليه السلام): الحمد لله الذي من علينا ووفقنا لعبادته، الأحد
 الصمد الذي
 لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وجنبنا عبادة الأوثان، حمدا
 سرمدا وشكرا واصبا. (٦)
 ٤٨٢٠. الإمام الكاظم (عليه السلام) - في الدعاء - : أنت الصمد الذي لا يطعم. (٧)
 ٤٨٢١. الإمام الرضا (عليه السلام): ولا صمد صمده من أشار إليه. (٨)

-
١. جامع الأخبار: ٣٨ / ٢٥ عن محمد بن الحنفية، بحار الأنوار: ٣ / ٢٣٠ / ٢١.
 ٢. تبدد الشيء: تفرق (مجمع البحرين: ١ / ١٢١).
 ٣. تحف العقول: ٦٣، مجمع البيان: ١٠ / ٨٦٢، روضة الواعظين: ٢٤.
 ٤. التوحيد: ٩١ / ٥ عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده (عليهم السلام).
 ٥. التوحيد: ٩٠ / ٣، معاني الأخبار: ٧ / ٣، بحار الأنوار: ٣ / ٢٢٣ / ١٢.
 ٦. التوحيد: ٩٣ / ٦ عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٣ / ٢٢٥ / ١٥.
 ٧. بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٤٥ / ١ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي.
 ٨. التوحيد: ٣٥ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥٠ / ٥١، كلاهما عن محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) والقاسم بن أيوب العلوي، نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، تحف العقول: ٦٢ كلاهما عن الإمام علي (عليه السلام) وفيهما " لا صمده من أشار إليه وتوهمه "، الأمالي للمفيد: ٢٥٤ / ٤ عن محمد بن زيد الطبري، الأمالي للطوسي: ٢٢ / ٢٨ عن محمد بن يزيد الطبري، الاحتجاج: ٢ / ٣٦٠ / ٢٨٣، بحار الأنوار: ٤ / ٢٢٨ / ٣.

٤٨٢٢. تحف العقول عن داوود بن القاسم: سألته [الجواد (عليه السلام)] عن الصمد؟
فقال (عليه السلام): الذي لا سرّة (١) له.
قلت: فإنهم يقولون: إنه الذي لا جوف له؟
فقال (عليه السلام): كل ذي جوف له سرّة. (٢)

-
١. السرّة: هي ما يبقى بعد القطع مما تقطعه القابلة (النهاية: ٢ / ٣٥٩).
٢. تحف العقول: ٤٥٦، بحار الأنوار: ٣ / ٢٢٩ / ٢٠.

الفصل التاسع والثلاثون

الظاهر، الباطن

الظاهر والباطن لغة

"الظاهر" اسم فاعل من مادة "ظهر" وهو يدل على قوة وبروز، ومن ذلك ظهر الشيء، يظهر ظهوراً، فهو ظاهر، إذا انكشف وبرز؛ ولذلك سمي وقت الظهر والظهيرة، وهو أظهر أوقات النهار وأضوؤها، والأصل فيه ظهر الإنسان وهو خلاف بطنه، وهو يجمع البروز والقوة (١).

و "الباطن" اسم فاعل من مادة "بطن" وهو خلاف الظهر والانكشاف. باطن الأمر: دخلته، خلاف ظاهره (٢).

الظاهر والباطن في القرآن والحديث

لقد ورد كل من الظاهر والباطن في القرآن الكريم مرة واحدة: (هو الأول والآخر والظهر والباطن وهو بكل شيء عليم) (٣)، وقد استنبط في الأحاديث من ظهور الله

١. معجم مقاييس اللغة: ٣ / ٤٧١.

٢. معجم مقاييس اللغة: ١ / ٢٥٩.

٣. الحديد: ٣.

تعالى معنى سلطانه وقهره وغلبته على المخلوقات تارة، ومعنى ظهوره على القوى المدركة للإنسان عن طريق الآثار وعلامات التدبير تارة أخرى، حيث ينطبق هذان المعنيان على مفهوم القوة والبروز المذكورين في اللغة لكلمة "ظهر". أما صفة البطون لله، فقسم من الأحاديث، يقول إنها تعني علم الله ببواطن الأمور، وقسم منها فسرها بعجز الفكر البشري عن الإحاطة بالذات الإلهية. إن السؤال الذي يمكن أن يثار حول هاتين الصفتين وكيف تطلق هاتان الصفتان المتضادتان على الله في آن واحد؟ يقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في الجواب عن هذا السؤال ما مضمونه أن حيثية الظهور هي غير حيثية البطون، وأن الله سبحانه ظاهر على العقول من حيث أفعاله، لكنه باطن عنها من حيث ذاته، ولا يتيسر للإنسان بقواه المدركة أن يحيط بالذات الإلهية. لقد أشار بعض الأحاديث إلى المعاني الخاطئة لصفتي الظهور والبطون أيضا، فمثلا ظهور الله ليس بمعنى إمكان رؤيته الحسية، كما إنه لا يحاذي شيئا، وبطون الله ليس بمعنى اللطافة والدخول في شيء والاختفاء فيه.

١ / ٣٩

صفة ظهوره وبطونه

٤٨٢٣. رسول الله (صلى الله عليه وآله): هو الظاهر فوق كل شيء، وهو الباطن دون كل شيء،

وهو بكل شيء عليم. (١)

٤٨٢٤. عنه (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : أنت الظاهر فليس فوقك شيء،

وأنت الباطن

فليس دونك شيء. (٢)

١. العظمة: ٥٥ / ١١٧ عن ابن عمر وأبي سعيد وراجع الفردوس: ٥ / ٥٢٥ / ٨٩٧٣ وكنز العمال: ١ / ٢٣٧ / ١١٨٨.

٢. صحيح مسلم: ٤ / ٢٠٨٤ / ٦١، سنن أبي داود: ٤ / ٣١٢ / ٥٠٥١، سنن الترمذي: ٥ / ٤٧٢ / ٣٤٠٠ سنن

ابن ماجه: ٢ / ١٢٧٥ / ٣٨٧٣، مسند ابن حنبل: ٣ / ٣٢٥ / ٨٩٦٩ وص ٣٧١ / ٩٢٥٨ كلها عن أبي هريرة،

كنز العمال: ٢ / ١٩٤ / ٣٧١٥؛ الكافي: ٢ / ٥٠٤ / ٦، تهذيب الأحكام: ٣ / ٧١ / ٢٢٩ كلاهما عن الإمام

الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٢١ / ٤.

٤٨٢٥. عنه (صلى الله عليه وآله): هو الظاهر فوق كل شئ وليس فوقه شئ، وهو الباطن دون كل شئ وليس دونه شئ، وهو بكل شئ عليم. (١)

٤٨٢٦. الإمام علي (عليه السلام): الظاهر فلا شئ فوقه، والباطن فلا شئ دونه. (٢)

٤٨٢٧. عنه (عليه السلام): هو الظاهر عليها بسطوانه وعظمته، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته. (٣)

٤٨٢٨. عنه (عليه السلام): الظاهر على كل شئ بالقهر له. (٤)

٤٨٢٩. عنه (عليه السلام): الذي بطن من خفيات الأمور، وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير. (٥)

٤٨٣٠. عنه (عليه السلام): الظاهر لقلوبهم بحجته. (٦)

٤٨٣١. عنه (عليه السلام): الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين، والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين. (٧)

٤٨٣٢. عنه (عليه السلام): الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالا، فيكون أولا قبل أن يكون

-
١. الفردوس: ٥ / ٥٢٥ / ٨٩٧٣ عن أبي سعيد، كنز العمال: ١ / ٢٣٧ / ١١٨٨؛ بحار الأنوار: ٩٤ / ١٨٠ / ٧.
٢. نهج البلاغة: الخطبة ٩٦، الدروع الواقية: ٨٢ عن الإمام الصادق (عليه السلام) نحوه، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٣٦ / ٤.
٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ١ / ٤٧٨ / ١١٦، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣١٣ / ١٤.
٤. الكافي: ١ / ١٤٢ / ٧، التوحيد: ٣٣ / ١ / ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٦ / ١٤.
٥. الكافي: ١ / ١٤١ / ٧، التوحيد: ٣١ / ١ / ١ كلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٥ / ١٤ و ج ٨٧ / ٥٩ / ١٣ نقلا عن فلاح السائل والطبعة التي بأيدينا خالية عن هذا.
٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨.
٧. نهج البلاغة: الخطبة ٢١٣، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٩ / ٤٥.

آخرًا، ويكون ظاهرًا قبل أن يكون باطنًا... كل ظاهر غيره باطن، وكل باطن غيره غير ظاهر. (١)

٤٨٣٣. عنه (عليه السلام): لا يجنه (٢) البطن عن الظهور، ولا يقطعه الظهور عن البطن، قرب

فنأى، وعلا فدنا، وظهر فبطن، ووطن فعلمن. (٣)

٤٨٣٤. الإمام الرضا (عليه السلام): وأما الظاهر فليس من أجل أنه علا الأشياء بركوب فوقها

وقعود عليها وتسمن لذراها، ولكن ذلك لقهره ولغلبته الأشياء وقدرته عليها، كقول الرجل: ظهرت على أعدائي وأظهرني الله على خصمي، يخبر عن الفلج والغلبة، فهكذا ظهور الله على الأشياء.

ووجه آخر أنه الظاهر لمن أراد، ولا يخفى عليه شيء، وأنه مدبر لكل ما برأ، فأى ظاهر أظهر وأوضح من الله تبارك وتعالى؟ لأنك لا تعدم صنعته حيثما توجهت، وفيك من آثاره ما يغنيك، والظاهر منا البارز بنفسه والمعلوم بحده، فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى.

وأما الباطن فليس على معنى الاستبطان للأشياء؛ بأن يغور فيها، ولكن ذلك منه على استبطانه للأشياء علما وحفظا وتدبيرًا، كقول القائل: أبطنته، يعني خبرته وعلمت مكتوم سره، والباطن منا الغائب في الشيء المستتر، وقد جمعنا الاسم واختلف المعنى. (٤)

١. نهج البلاغة: الخطبة ٦٥.
٢. جن الشيء يجنه: ستره (لسان العرب: ١٣ / ٩٢).
٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٥.
٤. الكافي: ١ / ١٢٢ / ٢، التوحيد: ١٨٩ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٤٨ / ٥٠ وفيهما " والباطن منا بمعنى الغائب " بدل " والباطن منا الغائب " وكلاهما عن الحسين بن خالد، الاحتجاج: ٢ / ٣٥٨ / ٢٨٢ نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ١٧٨ / ٥.

ما لا يوصف ظهوره وبطونه به

- ٤٨٣٥ . الإمام علي (عليه السلام): الظاهر لا برؤية، والباطن لا بلطافة. (١)
 ٤٨٣٦ . عنه (عليه السلام): الظاهر لا يقال "مم"، والباطن لا يقال "فيم". (٢)
 ٤٨٣٧ . عنه (عليه السلام): الباطن لا باجتنان (٣)، والظاهر البائن لا بتراخي مسافة.
 (٤)

- ٤٨٣٨ . عنه (عليه السلام): باطن لا بمداخلة، ظاهر لا بمزايلة. (٥)
 ٤٨٣٩ . عنه (عليه السلام): الباطن لا باجتنان، الظاهر لا بمحاذاة. (٦)
 ٤٨٤٠ . الإمام الرضا (عليه السلام): ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجل لا باستهلال

رؤية، باطن

لا بمزايلة. (٧)

راجع: ج ٤ ص ٣٦٩ "الغائب".

- ١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢.
 ٢ . نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣.
 ٣ . الاجتنان: الاستتار؛ أي أنه باطن بمعنى أن العقول والأفهام لا تصل إلى كنهه لا باستتار بستر وحجاب، أو علم البواطن لا بالدخول فيها والاستتار بها (بحار الأنوار: ٤ / ٢٨٦).
 ٤ . الكافي: ١ / ١٤٠ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق (عليه السلام).
 ٥ . تحف العقول: ٦٣.
 ٦ . التوحيد: ٥٦ / ١٤ عن فتح بن يزيد الجرجاني.
 ٧ . التوحيد: ٣٧ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥١ / ٥١ وفيه "باستقلال" بدل "باستهلال" وكلاهما عن محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) والقاسم بن أيوب العلوي، الأمالي للمفيد: ٢٥٥ / ٤ عن محمد بن زيد الطبري، الأمالي للطوسي: ٢٣ / ٢٨ عن محمد بن يزيد الطبري، الاحتجاج: ٢ / ٣٦٢ / ٢٨٣، بحار الأنوار: ٤ / ٢٢٩ / ٣.

الفصل الأربعون

العاذل

العاذل لغة واصطلاحا

"العاذل" اسم فاعل من مادة "عدل" وله معنيان متضادان: أحدهما الاستواء، والآخر الاعوجاج (١)، واسم "العاذل" مشتق من المعنى الأول، والعدل: الحكم بالحق (٢).

فالعدل يعني إذا رعاية الحق وإعطاء الحق صاحبه، وفي مقابلة الظلم والجور وهو تضييع الحقوق وانتهاك حقوق الآخرين (٣)، ويستعمل العدل الإلهي في اصطلاح متكلمي الإمامية بمعنى أعم، وهو تنزيه الباري عن فعل القبيح والإخلال بالواجب (٤)، وانطلاقا من هذا تدل صفة العدل على أن أفعال الله سبحانه حسنة، وأنه لا يرتكب القبيح.

١. معجم مقاييس اللغة: ٤ / ٢٤٦.

٢. ترتيب كتاب العين: ٥٢١.

٣. راجع: تصحيح الاعتقاد للشيخ المفيد: ٨٣.

٤. راجع: شرح جمل العلم والعمل للشريف المرتضى: ٨٦٣؛ تمهيد الأصول للشيخ الطوسي: ٩٧.

العادل في القرآن والحديث
لقد ورد تنزيه الله عز وجل عن الظلم في تسعة وعشرين موضعا من القرآن الكريم، بيد
أنه - تبارك وتعالى - لم يوصف باسم العادل فيه، وإنما جاء في إحدى الآيات قوله
تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) (١)، وفي آية أخرى: (وتمت كلمت ربك
صدقا
وعدلا) (٢).

ومع أنه سبحانه وصف في الأحاديث باسم العادل أحيانا، لكن معظم
الأحاديث وصفته باسم "العدل" للدلالة على المبالغة في العدل.
وقد جاء العدل الإلهي في الأحاديث إلى جانب التوحيد كأساس للدين: "إن
أساس الدين التوحيد والعدل" (٣)، وبسبب أهمية العدل الإلهي عد متكلمو الإمامية
العدل من أصول الدين.

لقد ورد في الأحاديث، أن اتهم الله بالمسؤولية عن الأعمال التي نرتكبها فنلام
عليها حسب نظرية الجبر يتعارض مع عدله الإلهي، إذ في الحقيقة بمعنى إجبار
الإنسان على الذنب ومعاقبته بسبب ارتكابه المعاصي وانتهائه لحقه؛ لأن الفاعل
الحقيقي في هذه الفرضية هو الله - جل وعلا - لا الإنسان، كذلك أن من حق
الإنسان ألا يعاقب على عمل لم يرتكبه.

جدير بالذكر أن النصوص التي تدل على العدل الإلهي والمباحث المتعلقة
بها تأتي في المجلد السادس من الموسوعة وقد أغمضنا عن ذكرها هنا
حذرا من التكرار.

١. النحل: ٩٠.

٢. الأنعام: ١١٥.

٣. معاني الأخبار: ١١ / ٢، التوحيد: ٩٦ / ١.

الفصل الحادي والأربعون

العالم، العليم

العالم والعليم لغة

- " العليم " فعيل بمعنى فاعل من مادة " علم " وهو في الأصل يدل على أثر بالشئ يتميز به عن غيره (١). والعلم: نقيض الجهل والمعرفة، والعلم: اليقين، والعليم مثل العالم، هو الذي اتصف بالعلم (٢).

العالم والعليم في القرآن والحديث

لقد ورد ذكر علم الله عز وجل ما يقرب من مئتين وخمسين مرة في القرآن الكريم، وقيل

الكثير عن علم الله في الأحاديث أيضا، وقد جاء في القرآن والأحاديث أن خلق الموجودات في العالم ونظمها وتماسكها، وكذلك قدرة الله المطلقة من علامات علم الله المطلق ودلالاته.

لما كانت صفة العلم موجودة في المخلوقات أيضا، فقد تكفلت الأحاديث عند توضيح العلم الإلهي بتبيان الفوارق بين علم الله وعلم المخلوقات، ونفى

١. معجم مقاييس اللغة: ٤ / ١٠٩.

٢. المصباح المنير: ٤٢٧.

وجود الشبه بينهما. وعلم الله سبحانه من صفاته الذاتية، ومن ثم فهو غير حادث ولا مكتسب، ولا يتحقق بالآلات والأدوات.
إن علم الله مطلق لا يتناهى، ولله تعالى إحاطة علمية بكل شئ ومنها الكليات والجزئيات، وهو يعلم بالأشياء قبل وجودها ولا تفاوت بين علمه بها قبل وجودها وعلمه بها بعد وجودها.

إن لله جل شأنه - غير العلم الذاتي - علم آخر أيضا يدعى العلم الفعلي، والمقصود من العلم الفعلي العلوم المثبتة في اللوح، يعطي الملائكة والأنبياء شيئا من هذا العلم، ويدلهم على اللوح الذي سجلت فيه بعض العلوم والحوادث التي تقع في المستقبل، وهذا العلم - على عكس العلم الذاتي - حادث ومحدود ويقبل البداء، سنتحدث عن هذا الموضوع أكثر في بحث البداء في العدل الإلهي.

١ / ٤١

صفة علمه

١ - ١ / ٤١

عالم بكل شئ

الكتاب

(إن الله بكل شئ عليم). (١)

١. الأنفال: ٧٥، التوبة: ١١٥، العنكبوت: ٦٢، المجادلة: ٧.

راجع: البقرة: ٢٩، ٢٣١، ٢٨٢ والنساء: ٣٢، ١٧٦ والمائدة: ٩٧ والأنعام: ١٠١ والنور: ٣٥، ٦٤ والشورى:

١٢ والحجرات: ١٦ والحديد: ٣ والتغابن: ١١ والأحزاب: ٤٠، ٥٤ والفتح: ٢٦ والطلاق: ١٢ والجن:

٢٨

وغافر: ٧ والأنبياء: ٨١.

(إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شئ علماً). (١)
قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السماوات وما في الأرض). (٢)

(وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى). (٣)

(علم الغيب والشهادة الكبير المتعال). (٤)

(إن الله عليم بما يفعلون). (٥)

(الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار *
علم

الغيب والشهادة الكبير المتعال * سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو
مستخف بالليل وسارب بالنهار). (٦)

١. طه: ٩٨ وراجع: الأنعام: ٨٠ والأعراف: ٨٩ وغافر: ٧.
٢. آل عمران: ٢٩ وراجع: المائدة: ٩٧ والحج: ٧٠ والعنكبوت: ٥٢ والحجرات: ١٦، ١٨ والمجادلة: ٧ والتغابن: ٤ والإسراء: ٥٥.
٣. طه: ٧ وراجع: يس: ٧٦ والبقرة: ٣٣، ٧٧، ٢٣٥، ٢٥٥ وآل عمران: ٢٩، ١١٩، ١٥٤، ١٦٧ والنساء: ٦٣ والمائدة: ٧، ٦١، ٩٩ والأنعام: ٣، ٥٩ والأنفال: ٤٣، ٧٠ والتوبة: ٧٨ وهود: ٥، ٣١ والنحل: ١٩، ٢٣ وطه: ١١٠ والأنبياء: ٢٨، ١١٠ والحج: ٧٦ والنور: ٢٩ والفرقان: ٦ والنمل: ٢٥، ٦٥، ٧٤ والقصص: ٦٩ ولقمان: ٢٣، ٣٤ والأحزاب: ٥١ وغافر: ١٩ ومحمد: ٢٦ والحجرات: ١٨ والحديد: ٦ والتغابن: ٤ والأعلى: ٧ وفاطر: ٣٨ والزمر: ٧ والإسراء: ٢٥ والعنكبوت: ١٠ والممتحنة: ١ والشورى: ٢٤ والملك: ١٣ وإبراهيم: ٣٨ وفصلت: ٤٧ والفتح: ١٨.
٤. الرعد: ٩ وراجع: المائدة: ١٠٩، ١١٦ والأنعام: ٧٣ والتوبة: ٩٤، ١٠٥ والمؤمنون: ٩٢ والسجدة: ٦ وسبأ: ٢، ٣، ٤٨ وفاطر: ٣٨ والزمر: ٤٦ والحشر: ٢٢ والجمعة: ٨ والتغابن: ١٨ والجن: ٢٦، ٢٨ والحديد: ٤.
٥. يونس: ٣٦ وراجع: البقرة: ١٨٧، ١٩٧، ٢١٥، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٨٣ وآل عمران: ٩٢ والنساء: ١٢٧ ويوسف: ١٩، ٥٠ والنحل: ٢٨، ٩١ والمؤمنون: ٥١ والنور: ٢٨، ٤١ وفاطر: ٨ والأنفال: ٦٦ والمزمل: ٢٠ والأنعام: ٣ والرعد: ٤٢ والعنكبوت: ٤٥ والشورى: ٢٥ ومحمد: ٣٠ والحج: ٦٨ والشعراء: ١٨٨ والزمر: ٧٠.
٦. الرعد: ٨ - ١٠ وراجع: يونس: ٦١ وسبأ: ٢.

(وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها

ولا حبة في ظلمت الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتب مبين). (١)

(قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين). (٢)

(الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل

شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علماً). (٣)

الحديث

٤٨٤١. الإمام الصادق (عليه السلام) - لما سئل عن قول الله عز وجل: (يعلم السر

وأخفى) -:

(السر) ما كتّمته في نفسك، (وأخفى) ما خطر ببالك ثم أنسيته. (٤)

٤٨٤٢. عنه (عليه السلام) - لما سئل عن قول الله عز وجل: (يعلم خائنة الأعين) (٥)

-: ألم تر إلى

الرجل ينظر إلى الشئ وكأنه لا ينظر إليه؟ فذلك خائنة الأعين. (٦)

١. الأنعام: ٥٩ وراجع: البقرة: ٣٠، ٣٣، ٩٥، ١٤٠، ١٤٣، ١٥٨، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٤٦، ٢٥٥ وآل عمران: ٧، ٣٦، ٦٣، ٦٦، ١١٥، ١٤٠، ١٤٢، ١٦٦، ١٦٧ والأنعام: ٥٣، ٥٨، ٦٠، ١١٧، ١١٩، ١٢٤ والأنفال: ٢٣، ٦٠ والتوبة: ١٦، ٤٢، ٤٤، ٤٧، ١٠١ والفتح: ٢٧ والحجر: ٢٤، ٩٧ والأحزاب: ١٨، ٥٠، ٥١، ٦٣ وق: ١٦، ٤٤ والنحل: ٧٤، ١٠١، ١٠٣، ١٢٥ والكهف: ١٢، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٦ وسبأ: ٢١ ومحمد: ١٩، ٣١ والحاقة: ٤٩ وهود: ٦ والمائدة: ٩٤ والأنبياء: ٤ والنور: ١٩، ٦٣ والعنكبوت: ٤٢ ويس: ١٦، ٧٩ والمؤمنون: ٩٦ والانشقاق: ٢٣ والقلم: ٧ والمنتحنة: ١٠ والأحقاف: ٨، ٢٣ والجمعة: ٧ والقصص: ٣٧، ٥٦، ٨٥ ولقمان: ٣٤ والنجم: ٣٠، ٣٢ والإسراء: ٤٧، ٥٤، ٨٤ وإبراهيم: ٩ والزخرف: ٨٥ وفصلت: ٢٢، ٤٧ والحديد: ٢٥ والمنافقون: ١ والملك: ١٤ والأعراف: ١٨٧ والمدثر: ٣١ والنساء: ٢٥، ٣٩، ٤٥، ٧٠، ١٤٧، ١٦٦ ويونس: ٤٠ ويوسف: ٧٧ ومريم: ٧٠ وطه: ٥٢، ١٠٤.
٢. الملك: ٢٧ وراجع: الأحقاف: ٢٣.
٣. الطلاق: ١٢.
٤. معاني الأخبار: ١٤٣ / ١ عن محمد بن مسلم، بحار الأنوار: ٤ / ٧٩ / ٢ وراجع: تفسير القمي: ٢ / ٥٩.
٥. غافر: ١٩.
٦. معاني الأخبار: ١٤٧ / ١ عن عبد الرحمن بن مسلمة الجريري.

٤٨٤٣. جامع الأحاديث عن عبد الله بن منصور عن أبيه: سألت مولانا أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (يعلم السر وأخفى) قال: فقال لي: سألت أبي، قال: سألت جدي (عليه السلام)، قال: سألت أبي علي بن الحسين (عليهما السلام)، قال: سألت أبي الحسين بن علي (عليه السلام)، قال: سألت النبي (صلى الله عليه وآله) عن قول الله عز وجل: (يعلم السر وأخفى) قال: سألت الله عز وجل في قلب آدم عرقين يتحركان بشيء من الهواء، فإن يكن في طاعتي كتبت له حسنات، وإن يكن في معصيتي لم أكتب عليه شيئا حتى يواقع الخطيئة، فاذكروا الله على ما أعطاكم أيها المؤمنون. (١)

٤٨٤٤. الإمام علي (عليه السلام) - في دعائه المعروف بدعاء كميل -: اللهم إني أسألك...

بعلمك الذي أحاط بكل شيء. (٢)

٤٨٤٥. عنه (عليه السلام) - في الدعاء -: كل سر عندك علانية. (٣)

٤٨٤٦. عنه (عليه السلام) - أيضا -: كل غيب عندك شهادة. (٤)

٤٨٤٧. عنه (عليه السلام): العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون. (٥)

٤٨٤٨. عنه (عليه السلام): خرق علمه باطن غيب السترات، وأحاط بغموض عقائد السريرات. (٦)

-
١. جامع الأحاديث للقمي: ٢٦٤، بحار الأنوار: ٧١ / ٢٥٠ / ١٣.
 ٢. مصباح المتهجد: ٨٤٤ / ٩١٠، الإقبال: ٣ / ٣٣٢ كلاهما عن كميل بن زياد، البلد الأمين: ١٨٨.
 ٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، مصباح المتهجد: ٤٧٣ / ٥٦٩ من دون إسناد إلى المعصوم، غرر الحكم: ٦٨٩١ وفيه " عند الله " بدل " عندك "، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٨ / ٤٣.
 ٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، مصباح المتهجد: ٤٧٣ / ٥٦٩ من دون إسناد إلى المعصوم، البلد الأمين: ١٢٩، بحار الأنوار: ٤ / ٣٢٨.
 ٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٣٢.
 ٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٨، غرر الحكم: ٥٠٥٣.

٤٨٤٩ . عنه (عليه السلام): عالم السر من ضمائر المضميرين، ونجوى المتخافتين،
وخواطر

رجم الظنون، وعقد عزيقات اليقين، ومسارق إيماض (١) الجفون، وما
ضمنته أكنان (٢) القلوب، وغيابات الغيوب، وما أصغت لاستراقه مصائخ
الأسماع، ومصائف الذر (٣)، ومشاتي الهوام، ورجع الحنين من المولهاة (٤)،
وهمس الأقدام، ومنفسح الثمرة من ولائح (٥) غلف الأكمام، ومنقمع
الوحوش من غيران (٦) الجبال وأوديتها، ومختبأ البعوض بين سوق
الأشجار وألحياتها (٧)، ومغرز الأوراق من الأفنان، ومحط الأمشاج (٨) من
مسارب الأصلاب، وناشئة الغيوم ومتلاحمها، ودرور قطر السحاب
ومتراكمها، وما تسفي (٩) الأعاصير بذيولها، وتعفو الأمطار بسيولها، وعموم
بنات (١٠) الأرض في كثنان الرمال، ومستقر ذوات الأجنحة بذرى
شناخيب (١١) الجبال، وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار، وما أوعبته
الأصداف وحضنت عليه أمواج البحار، وما غشيته سدفة (١٢) ليل أو ذر عليه

١. ومض إيماضاً: لمع لمعا خفياً (النهاية: ٥ / ٢٣٠).
٢. الكن: السترة والجمع أكنان (الصباح: ٦ / ٢١٨٨).
٣. الذر: النمل الأحمر الصغير، واحدها ذرة (النهاية: ٢ / ١٥٧).
٤. الوله: ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد (الصباح: ٦ / ٢٢٥٦).
٥. والوليحة: البطانة (المصباح المنير: ٦٧١).
٦. غيران: جمع غار، وهو الكهف (النهاية: ٣ / ٣٩٥).
٧. اللحاء: قشرة العود والشجرة (مجمع البحرين: ٣ / ١٦٢٦).
٨. الأمشاج: ماء الرجل يختلط بماء المرأة (الصباح: ١ / ٣٤١).
٩. سفت الريح التراب: ذرته (لسان العرب: ١٤ / ٣٨٩).
١٠. في بحار الأنوار: " نبات " بدل " بنات " .
١١. الشناخيب: رؤوس الجبال العالية (النهاية: ٢ / ٥٠٤).
١٢. السدفة: الظلمة (القاموس المحيط: ٣ / ١٥١).

شارق نهار، وما اعتقت عليه أطباق الدياجير وسبحات النور، وأثر كل خطوة، وحس كل حركة، ورجع كل كلمة، وتحريك كل شفة، ومستقر كل نسمة، ومثقال كل ذرة، وهماهم (١) كل نفس هامة، وما عليها من ثمر شجرة، أو ساقط ورقة، أو قرارة نطفة، أو نقاعة دم ومضغة (٢)، أو ناشئة خلق وسلالة، لم يلحقه في ذلك كلفة، ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة، ولا اعتورته في تنفيذ الأمور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة، بل نفذهم علمه وأحصاهم عدده، ووسعهم عدله، وغمرهم فضله، مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله. (٣)

٤٨٥٠. عنه (عليه السلام): أيها الناس، اتقوا الله الذي إن قلت سمع، وإن أضمرت علم. (٤)

٤٨٥١. عنه (عليه السلام): يعلم الله سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل،

وسخي أو بخيل، وشقي أو سعيد، ومن يكون في النار حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقا. (٥)

٤٨٥٢. عنه (عليه السلام): يعلم عجيج الوحوش في الفلوات، ومعاصي العباد في الخلوات،

واختلاف النينان (٦) في البحار الغامرات، وتلاطم الماء بالرياح العاصفات. (٧)

-
١. المهمة: الكلام الخفي، ترديد الصوت في الصدر (لسان العرب: ١٢ / ٦٢٢).
 ٢. المضغة: قطعه لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة (مجمع البحرين: ٣ / ١٧٠٢).
 ٣. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ / ٩٠ / ١١٣.
 ٤. نهج البلاغة: الحكمة ٢٠٣، خصائص الأئمة (عليهم السلام): ١١٥، روضة الواعظين: ٤٧٩، غرر الحكم: ٢٥٠٦، بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٨٣ / ٦.
 ٥. نهج البلاغة: الخطبة ١٢٨، بحار الأنوار: ٢٦ / ١٠٣ / ٦.
 ٦. النينان: جمع نون؛ وهو الحوت (الصحاح: ٦ / ٢٢١٠).
 ٧. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٨، بحار الأنوار: ٤ / ٩٢ / ٤٤.

٤٨٥٣ . عنه (عليه السلام): قد علم السرائر، وخبر الضمائر، له الإحاطة بكل شيء. (١)
٤٨٥٤ . عنه (عليه السلام): قد أحاط علم الله سبحانه بالبوطن، وأحصى الظواهر. (٢)
٤٨٥٥ . عنه (عليه السلام): كل باطن عند الله جلت آلاؤه ظاهر. (٣)
٤٨٥٦ . عنه (عليه السلام): إن الله سبحانه عند إضمار كل مضمرة، وقول كل قائل،
وعمل

كل عامل. (٤)

٤٨٥٧ . عنه (عليه السلام): قسم أرزاقهم، وأحصى آثارهم وأعمالهم، وعدد أنفسهم،
وخائنة أعينهم، وما تخفي صدورهم من الضمير. (٥)
٤٨٥٨ . عنه (عليه السلام): علمه بما في السماوات العلى كعلمه بما في الأرض
السفلى

وعلمه بكل شيء، لا تحيره الأصوات، ولا تشغله اللغات. (٦)
٤٨٥٩ . عنه (عليه السلام): فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج، ولا ليل ساج،
في

بقاع الأرضين المتطأطات، ولا في يفاع (٧) السفح (٨) المتجاورات، وما
يتجلجل به الرعد في أفق السماء، وما تلاشت عنه بروق الغمام، وما
تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء وانهطال السماء!
ويعلم مسقط القطرة ومقرها، ومسحب الذرة ومجرها، وما يكفي

-
١. نهج البلاغة: الخطبة ٨٦، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٩ / ٤٥.
 ٢. غرر الحكم: ٦٦٧٧.
 ٣. غرر الحكم: ٦٨٩٠.
 ٤. غرر الحكم: ٣٤٤٧.
 ٥. نهج البلاغة: الخطبة ٩٠، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٠ / ٣٨.
 ٦. حلية الأولياء: ١ / ٧٣ عن النعمان بن سعد، كنز العمال: ١ / ٤٠٩ / ١٧٣٧ وراجع: بحار الأنوار: ١٠٢ / ٢٣٨ / ٥.
 ٧. اليفاع: المرتفع من كل شيء (النهاية: ٥ / ٢٩٩).
 ٨. السفح: السواد المشرب حمرة (لسان العرب: ٨ / ١٥٦). والمراد من السفح هنا: الجبال؛ عبر عنها بلونها فيما يظهر منها للناظر عن بعد.

البعوضة من قوتها، وما تحمل الأثني في بطنها. (١)
٤٨٦٠. عنه (عليه السلام): لا يعزب عنه عدد قطر الماء، ولا نجوم السماء، ولا

سوافي الريح

في الهواء، ولا ديبب النمل على الصفا، ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء،
يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف الأحداق. (٢)

٤٨٦١. عنه (عليه السلام): لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة، ولا كرور لفظة،
ولا ازدلاف ربوة (٣)، ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج. (٤)

٤٨٦٢. عنه (عليه السلام): لم يعزب عنه خفيات غيوب الهواء، ولا غوامض مكنون
ظلم

الدجي، ولا ما في السماوات العلى إلى الأرضين السفلى. (٥)
٤٨٦٣. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في الدعاء - : يا الله الذي لا يخفى عليه

شئ

في الأرض ولا في السماء، وكيف يخفى عليك يا إلهي ما أنت خلقتة؟
وكيف لا تحصي ما أنت صنعتة؟ أو كيف يغيب عنك ما أنت تدبره؟ أو
كيف يستطيع أن يهرب منك من لا حياة له إلا برزقك؟ أو كيف ينجو
منك من لا مذهب له في غير ملكك. (٦)

٤٨٦٤. عنه (عليه السلام) - من دعائه في صلاة الليل - : اللهم وقد أشرف على خفايا
الأعمال علمك، وانكشف كل مستور دون خبرك، ولا تنطوي عنك

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، بحار الأنوار: ٧٧ / ٣٠٩.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٨، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٢ / ٣٩.

٣. هي ما ارتفع من الأرض (النهاية: ٢ / ١٩٢).

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣.

٥. الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا رفعاه إلى الإمام الصادق
(عليه السلام)، التوحيد:

٤٢ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه (عليهم السلام) وفيه " الهوى
" بدل " الهواء "،

بحار الأنوار: ٤ / ٢٧٠ / ١٥.

٦. الصحيفة السجادية: ٢٢١ الدعاء ٥٢.

دقائق الأمور، ولا تعزب عنك غيبات السرائر. (١)
٤٨٦٥. الإمام الباقر (عليه السلام) - في حديث طويل - : فإذا عرضت هذه الأعمال كلها

على الله تعالى قال: أنا عدل لا أجور... إني أنا الله لا إله إلا أنا، عالم السر وأخفى، وأنا المطلع على قلوب عبادي، لا أحيى (٢) ولا أظلم، ولا ألزم أحدا إلا ما عرفته منه قبل أن أخلقه. (٣)

٤٨٦٦. الإمام الصادق (عليه السلام) - فيما يقال في صلاة العيدين - : الله أكبر أول كل شئ

وآخره، وبديع (٤) كل شئ ومنتهاه، وعالم كل شئ ومعاده (٥). (٦)
٤٨٦٧. عنه (عليه السلام) - في بيان معنى تسمية الله بالعليم - : إنما سمي عليما؛ لأنه لا

يجهل شيئا من الأشياء، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، علم ما يكون وما لا يكون، وما لو كان كيف يكون، ولم نصف عليما بمعنى غريزة يعلم بها، كما أن للخلق غريزة يعلمون بها، فهذا ما أراد من قوله: عليم، فعز من جل عن الصفات، ومن نزه نفسه عن أفعال خلقه فهذا هو المعنى، ولولا ذلك ما فصل بينه وبين خلقه فسبحانه وتقدس أسماؤه. (٧)
٤٨٦٨. عنه (عليه السلام): اللهم إنك تعلم ولا أعلم، وتقدر ولا أقدر، وتقضي ولا أقضي،

-
١. الصحيفة السجادية: ١٣٠ الدعاء ٣٢، مصباح المتهجد: ١٨٨ / ٢٧٢، الإقبال: ٢ / ١٥٣ عن الإمام الصادق (عليه السلام).
 ٢. حاف: جار وظلم (المصباح المنير: ١٥٩).
 ٣. علل الشرائع: ٦٠٩ / ٨١ عن أبي إسحاق الليثي، بحار الأنوار: ٥ / ٢٣١ / ٦.
 ٤. البديع: هو الخالق المخترع لا عن مثال سابق (النهاية: ١ / ١٠٦).
 ٥. المعاد: المصير والمرجع (الصحاح: ٢ / ٥١٤).
 ٦. تهذيب الأحكام: ٣ / ١٣٣ / ٢٩٠، من لا يحضره الفقيه: ١ / ٥١٣ / ١٤٨١ كلاهما عن أبي الصباح الكناني، الإقبال: ٢ / ٢٠٢، بحار الأنوار: ٩١ / ٦١ / ٢.
 ٧. بحار الأنوار: ٣ / ١٩٤ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

وأنت علام الغيوب، صل على محمد وآل محمد. (١)
٤٨٦٩. الإمام الكاظم (عليه السلام) - في الدعاء - : اللهم... أنت... عالم لا يجهل.

(٢)

٤٨٧٠. الإمام الرضا (عليه السلام) - في الدعاء - : سبحان من خلق الخلق بقدرته،
وأتقن ما خلق

بحكمته، ووضع كل شيء منه موضعه بعلمه، سبحان من يعلم خائنة
الأعين وما تخفي الصدور، وليس كمثلته شيء وهو السميع البصير. (٣)
٤٨٧١. الإمام الهادي (عليه السلام): الأشياء كلها له سواء علما وقدرة وملكا
وإحاطة. (٤)

٤٨٧٢. عنه (عليه السلام) - في الدعاء - : ومعرفتك بما نبطنه كمعرفتك بما نظهره،
ولا ينطوي

عنك شيء من أمورنا. (٥)

راجع: ج ٤ ص ٣٤٢ ح ٤٩٠٨.
٤١ / ١ - ٢

عالم إذ لا معلوم

٤٨٧٣. الإمام علي (عليه السلام): عالم إذ لا معلوم. (٦)

٤٨٧٤. عنه (عليه السلام): كان ربا إذ لا مربوب، وإلها إذ لا مألوه، وعالما إذ لا
معلوم. (٧)

-
١. فتح الأبواب: ١٦٢ عن أحمد بن محمد بن يحيى، بحار الأنوار: ٩١ / ٢٣٦ / ١.
 ٢. بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٤٥ / ١ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي وراجع: ج ١٥ / ٢٩ / ٤٨.
 ٣. التوحيد: ١٣٧ / ١٠، عيون أخبار الرضا: ١ / ١١٨ / ٩ كلاهما عن الفضل بن شاذان، بحار الأنوار: ٤ / ٨٥ / ٢٠.
 ٤. الكافي: ١ / ١٢٦ / ٤ عن محمد بن عيسى، التوحيد: ١٣٣ / ١٥ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٣ / ٣٢٣ / ٢٠.
 ٥. مهج الدعوات: ٣٢٠ عن أبي روح النسائي وزرافة حاجب المتوكل.
 ٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢، الكافي: ١ / ١٤١ / ٦ عن فتح بن عبد الله مولى بني هاشم عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٦٦ / ١٠٦.
 ٧. الكافي: ١ / ١٣٩ / ٤ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد: ٣٠٩ / ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عنه (عليهما السلام)، بحار الأنوار: ٥٧ / ٤٣ / ١٧.

٤٨٧٥. عنه (عليه السلام): أحال الأشياء لأوقاتها... عالما بها قبل ابتدائها. (١)
٤٨٧٦. عنه (عليه السلام): أحاط بالأشياء علما قبل كونها، فلم يزدد بكونها علما،
علمه

بها قبل أن يكونها كعلمه بعد تكوينها. (٢)
٤٨٧٧. عنه (عليه السلام): الحمد لله الواحد بغير تشبيهه، العالم بغير تكوين، الباقي
بغير

كلفة، الخالق بغير منصفة (٣). (٤)
٤٨٧٨. جامع بيان العلم عن النزال بن سيرة: قيل لعلي (عليه السلام): يا أمير المؤمنين،
إن

ها هنا قوما يقولون: إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون، فقال: ثكلتكم
أمهاتهم! من أين قالوا ذلك؟ قيل: يتأولون القرآن في قوله عز وجل: (ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم) (٥)، فقال علي (عليه السلام):
من لم

يعلم هلك، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:
أيها الناس! تعلموا العلم واعملوا به، ومن أشكل عليه شيء من كتاب
الله فليسألني عنه. إنه بلغني أن قوما يقولون: إن الله لا يعلم ما يكون حتى
يكون لقوله عز وجل: (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم) الآية، وإنما قوله عز
وجل:

(حتى نعلم) يقول: حتى نرى من كتب عليه الجهاد والصبر إن جاهد وصبر
على ما نابه وأتاه مما قضيت عليه. (٦)

-
١. نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ١ / ٤٧٤ / ١١٣، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٧٧ / ١٣٦.
 ٢. الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا رفعاه إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد:
 - ٣ / ٤٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ١٥ / ٢٧٠ / ٤
 - وراجع: الغارات: ١ / ١٧٤.
 ٣. المنصفة: الكد والجهد (القاموس المحيط: ١ / ١٣٢).
 ٤. الدرر والواقية: ١٨٧، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٩٤ / ٣.
 ٥. محمد: ٣١.
 ٦. جامع بيان العلم: ١ / ١١٥، كنز العمال: ٢ / ٥٠٣ / ٤٦٠٢.

٤٨٧٩. الإمام الباقر (عليه السلام): ما زال الله عالماً تبارك وتعالى ذكره. (١)

٤٨٨٠. الإمام الصادق (عليه السلام): لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم... فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم. (٢)

٤٨٨١. الكافي عن منصور بن حازم: سألت أبا عبد الله (عليه السلام): أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، أليس في علم الله؟ قال: بلى، قبل أن يخلق الخلق. (٣)

٤٨٨٢. التوحيد عن عبد الله بن مسكان: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الله تبارك وتعالى: أكان يعلم المكان قبل أن يخلق المكان، أم علمه عندما خلقه وبعدهما خلقه؟ فقال: تعالى الله، بل لم يزل عالماً بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كونه، وكذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان. (٤)

٤٨٨٣. الإمام الصادق (عليه السلام) - لما سئل عن قول الله: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) (٥) - إن الله هو أعلم بما هو مكوّن قبل أن يكونه وهم ذر، وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد، كما علم أنه يميت خلقه

١. الكافي: ١ / ١٠٨ / ٦ عن فضيل بن سكرة و ح ٥ عن جعفر بن محمد بن حمزة عن المعصوم (عليه السلام) وفيه " لم يزل الله "، التوحيد: ١٤٥ / ١١ عن فضيل بن سكرة، بحار الأنوار: ٤ / ٨٧ / ٢٤.
٢. الكافي: ١ / ١٠٧ / ١، التوحيد: ١٣٩ / ١ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ٤ / ٦٨ / ١١ وراجع: الأمالي للطوسي: ١٦٨ / ٢٨٢.
٣. الكافي: ١ / ١٤٨ / ١١، التوحيد: ٣٣٤ / ٨، بحار الأنوار: ٤ / ٨٩ / ٢٩ وراجع: المحاسن: ١ / ٣٧٩ / ٨٣٥.
٤. التوحيد: ١٣٧ / ٩، بحار الأنوار: ٤ / ٨٥ / ٢٠.
٥. آل عمران: ١٤٢.

قبل أن يميتهم، ولم يرهم موتهم وهم أحياء. (١)
٤٨٨٤. عنه (عليه السلام) - في قول الله عز وجل: (علم الغيب والشهادة) - : الغيب
ما لم يكن، والشهادة
ما قد كان. (٢)

٤٨٨٥. الإمام الرضا (عليه السلام) - لما سئل: أيعلم الله الشيء الذي لم يكن أن لو
كان كيف كان

يكون؟ - : إن الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء، قال عز وجل: (إنا
كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) (٣) وقال لأهل النار: (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
وإنهم لكاذبون) (٤) فقد علم عز وجل أنه لو ردوهم لعادوا لما نهوا عنه، وقال
للملائكة لما قالت: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) (٥) فلم يزل الله عز وجل علمه سابقا
للأشياء قديما قبل أن يخلقها، فتبارك الله ربنا وتعالى علوا كبيرا، خلق
الأشياء وعلمه بها سابق لها كما شاء، كذلك ربنا لم يزل عالما سميعا بصيرا. (٦)
٤١ / ١ - ٣

علمه قبل الخلق كعلمه بعد الخلق
٤٨٨٦. الإمام علي (عليه السلام): علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين،
وعلمه

١. تفسير العياشي: ١ / ١٩٩ / ١٤٧، مختصر بصائر الدرجات: ١٦٩ كلاهما عن داوود الرقي، بحار
الأنوار:

٤ / ٩٠ / ٣٥.

٢. معاني الأخبار: ١٤٦ / ١، بحار الأنوار: ٤ / ٧٩ / ٣.

٣. الجاثية: ٢٩.

٤. الجاثية: ٢٩.

٥. البقرة: ٣٠.

٦. عيون أخبار الرضا: ١ / ١١٨ / ٨، التوحيد: ١٣٦ / ٨ كلاهما عن الحسين بن بشار، بحار الأنوار: ٤ /
١ / ٧٨.

بما في السماوات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى. (١)
٤٨٨٧. الإمام الباقر (عليه السلام): كان الله عز وجل ولا شئ غيره، ولم يزل عالما
بما يكون، فعلمه

به قبل كونه كعلمه به بعد كونه. (٢)
٤٨٨٨. التوحيد عن ابن مسكان: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الله - تبارك
وتعالى -، أكان

يعلم المكان قبل أن يخلق المكان، أم علمه عندما خلقه وبعدهما خلقه؟
فقال: تعالى الله، بل لم يزل عالما بالمكان قبل تكوينه كعلمه به
بعدهما كونه، وكذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان. (٣)
٤٨٨٩. الإمام الرضا (عليه السلام): لم يزل الله عالما بالأشياء قبل أن يخلق الأشياء
كعلمه

بالأشياء بعدما خلق الأشياء. (٤)

٤١ / ١ - ٤

علمه بلا تعليم

٤٨٩٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في تمجيد الله جل وعلا -: سبحانك
الذي لا إله غيره...

عالم كل شئ بغير معلم. (٥)

٤٨٩١. الإمام علي (عليه السلام): العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد...

ليس

إدراكه بالإبصار، ولا علمه بالإخبار. (٦)

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٧ / ٣٥.

٢. الكافي: ١ / ١٠٧ / ٢، التوحيد: ١٤٥ / ١٢ كلاهما عن محمد بن مسلم، بحار الأنوار: ٤ / ٨٦ /
٢٣.

٣. التوحيد: ١٣٧ / ٩، بحار الأنوار: ٤ / ٨٥ / ٢٠.

٤. الكافي: ١ / ١٠٧ / ٤، التوحيد: ١٤٥ / ١٣ كلاهما عن أيوب بن نوح، بحار الأنوار: ٤ / ٨٨ / ٢٥.

٥. العظمة: ٥٣ / ١١٠ عن أسامة بن زيد، كنز العمال: ١٠ / ٣٧٠ / ٢٩٨٤٩.

٦. نهج البلاغة: الخطبة ٢١٣، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٩ / ٤٥.

٤٨٩٢ . عنه (عليه السلام): كل عالم غيره متعلم. (١)
٤٨٩٣ . عنه (عليه السلام): كل عالم فمن بعد جهل تعلم، والله لم يجهل ولم يتعلم.

(٢)

٤٨٩٤ . عنه (عليه السلام): الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين، الغالب لمقال
الواصفين... ليس

إدراكه بالإبصار، ولا علمه بالإخبار. (٣)

٤٨٩٥ . الإمام الصادق (عليه السلام): العالم كل شئ بغير تعليم. (٤)

٤٨٩٦ . الإمام العسكري (عليه السلام) - في الدعاء - : لا إله إلا أنت خالق ما يرى
وما لا يرى،

العالم بكل شئ بغير تعليم، أسألك بآلائك ونعمائك (٥)، بأنك الله الرب
الواحد. (٦)

٤١ / ١ - ٥

علمه ليس بأداة

٤٨٩٧ . الإمام علي (عليه السلام): علمها [أي الأشياء] لا بأداة لا يكون العلم إلا بها،
وليس بينه

-
١. نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، غرر الحكم: ٦٨٨٧ وفيه "غير الله"، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٨ / ٣٧.
 ٢. الكافي: ١ / ١٣٥ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد:
 - ٤٣ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه (عليهم السلام)، الغارات: ١ / ١٧٤،
بحار الأنوار: ٤ / ٢٧٠ / ١٥.
 ٣. نهج البلاغة: الخطبة ٢١٣، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٩ / ٤٥.
 ٤. التوحيد: ٤٦ / ٨ عن أبي بصير، الكافي: ٣ / ٢٦١ / ٣٨ عن يزيد الكناسي عن الإمام الباقر (عليه السلام) وفيه "تعلم"
بدل "العالم"، كامل الزيارات: ٣٨٦ / ٦٣٣، مصباح المتهجد: ٨٣٤ / ٨٩٥ عن أبي يحيى عن الإمام
الباقر
والصادق (عليهما السلام)، بحار الأنوار: ٣ / ٢٨٥ / ٤.
 ٥. الآلاء: النعم الظاهرة، والنعماء: النعم الباطنة (مجمع البحرين: ١ / ٦٦).
 ٦. جمال الأسبوع: ١٨٠، بحار الأنوار: ٩١ / ١٩٠ / ١١.

وبين معلومه علم غيره به كان عالما بمعلومه. (١)
٤٨٩٨. الإمام الرضا (عليه السلام): إنما سمي الله تعالى بالعلم (٢) بغير علم حادث علم به الأشياء،

استعان به على حفظ ما يستقبل من أمره، والروية فيما يخلق من خلقه، ويفسد ما مضى مما أفنى من خلقه مما لو لم يحضره ذلك العلم ويغيبه كان جاهلا ضعيفا، كما أنا لو رأينا علماء الخلق إنما سموا بالعلم لعلم حادث إذ كانوا فيه جهلة، وربما فارقهم العلم بالأشياء فعادوا إلى الجهل. (٣)

٤١ / ١ - ٦

له علم عام وعلم خاص
٤٨٩٩. الإمام الباقر (عليه السلام) - لحرمان بن أعين في قوله تعالى: (علم الغيب فلا يظهر

على غيبه ي أحدًا* إلا من ارتضى من رسول) (٤) - : أما قوله: (علم الغيب) فإن الله عز وجل عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدر من شيء، ويقضيه في علمه قبل أن يخلقه وقبل أن يفضيه إلى الملائكة، فذلك يا حرمان، علم موقوف عنده إليه فيه المشيئة فيقضيه إذا أراد، ويبدو له فيه فلا يمضيه؛ فأما العلم الذي يقدره الله عز وجل فيقضيه ويمضيه، فهو العلم الذي انتهى إلى رسول الله ثم إلينا. (٥)

١. الكافي: ٨ / ١٨ / ٤، التوحيد: ٧٣ / ٢٧، الأمالي للصدوق: ٣٩٩ / ٥١٥ وليس فيهما " به كان عالما بمعلومه "

وكلها عن جابر بن يزيد عن الإمام الباقر (عليه السلام)، تحف العقول: ٩٢ وراجع: كنز الفوائد: ١ / ٧٥.
٢. في التوحيد وعيون أخبار الرضا: " بالعالم " .

٣. الكافي: ١ / ١٢١ / ٢، التوحيد: ١٨٨ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٤٦ / ٥٠ كلاهما عن الحسين بن خالد

نحوه وراجع: الاحتجاج: ٢ / ٣٥٧ / ٢٨٢.

٤. الحن: ٢٦ و ٢٧.

٥. الكافي: ١ / ٢٥٦ / ٢، بصائر الدرجات: ١١٣ / ١ كلاهما عن سدير الصيرفي، بحار الأنوار: ٤ / ٢٩ / ١١٠.

٤٩٠٠. عنه (عليه السلام): العلم علمان: فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحدا من خلقه،

وعلم علمه ملائكته ورسله، فما علمه ملائكته ورسله فإنه سيكون، لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء، ويؤخر منه ما يشاء، ويثبت ما يشاء. (١)

٤٩٠١. عنه (عليه السلام): إن لله تعالى علما خاصا وعلما عاما؛ فأما العلم الخاص فالعلم الذي

لم يطلع عليه ملائكته المقربين وأنبياءه المرسلين، وأما علمه العام فإنه علمه الذي أطلع عليه ملائكته المقربين وأنبياءه المرسلين، وقد وقع إلينا من رسول الله (صلى الله عليه وآله). (٢)

٤٩٠٢. الإمام الصادق (عليه السلام): إن لله علمين: علما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه

فذلك قد علمناه، وعلما استأثر به، فإذا بدا له في شيء منه أعلمنا ذلك، وعرض على الأئمة الذين كانوا قبلنا. (٣)

٤٩٠٣. عنه (عليه السلام): إن لله علمين: علم مكنون مخزون لا يعلمه إلا هو؛ من ذلك

يكون البداء، وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه؛ فنحن نعلمه. (٤)

١. الكافي: ١ / ١٤٧ / ٦ عن الفضيل بن يسار، التوحيد: ٤٤٤ / ١ عن الحسن بن محمد النوفلي عن الإمام الرضا

عن الإمام علي (عليهما السلام) نحوه، المحاسن: ١ / ٣٧٨ / ٨٣٣، تفسير العياشي: ٢ / ٢١٧ / ٦٧ وكلاهما عن الفضيل بن

يسار، بحار الأنوار: ٤ / ١١٣ / ٣٦.

٢. التوحيد: ١٣٨ / ١٤ عن ابن سنان عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بصائر الدرجات: ١١١ / ١٢ عن حنان الكندي عن

أبيه، بحار الأنوار: ٤ / ٨٥ / ١٩.

٣. الاختصاص: ٣١٣، بصائر الدرجات: ٣٩٤ / ١٠ وفيه "علمنا ذلك" بدل "أعلمنا ذلك" وكلاهما عن سماعة بن

مهران، بحار الأنوار: ٢٦ / ٩٣ / ٢٣.

٤. الكافي: ١ / ١٤٧ / ٨، بصائر الدرجات: ١٠٩ / ٢ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ٤ / ١٠٩ / ٢٧.

ما لا يوصف علمه به

٤٩٠٤. الإمام علي (عليه السلام): وحرار في ملكوته عميقات مذاهب التفكير، وانقطع دون

الرسوخ في علمه جوامع التفسير، وحال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب، تاهت في أدنى أذانيها طامحات العقول في لطيفات الأمور. (١)
٤٩٠٥. الإمام الصادق (عليه السلام): الله نور لا ظلام فيه، وحي لا موت له، وعالم لا جهل

فيه، وصمد لا مدخل فيه، ربنا نوري الذات، حي الذات، عالم الذات، صمدي الذات. (٢)

٤٩٠٦. الإمام الكاظم (عليه السلام): علم الله لا يوصف منه بأين، ولا يوصف العلم من الله

بكيف، ولا يفرد العلم من الله، ولا يبان الله منه، وليس بين الله وبين علمه حد. (٣)
٤٩٠٧. الإمام الرضا (عليه السلام): إنما سمي الله تعالى بالعلم بغير علم حادث علم به الأشياء، استعان به على حفظ ما يستقبل من أمره، والروية فيما يخلق من خلقه، ويفسد ما مضى مما أفنى من خلقه، مما لو لم يحضره ذلك العلم ويغيبه كان جاهلاً ضعيفاً، كما إننا لو رأينا علماء الخلق إنما سموا بالعلم لعلم حادث، إذ كانوا فيه جهلة وربما فارقهم العلم بالأشياء فعادوا إلى الجهل، وإنما سمي الله عالماً؛ لأنه لا يجهل شيئاً، فقد جمع الخالق

١. الكافي: ١ / ١٣٤ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً رفعاه إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد:

٤٢ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٩ / ١٥.

٢. التوحيد: ١٤٠ / ٤ عن هارون بن عبد الملك، بحار الأنوار: ٤ / ٦٨ / ١٢.

٣. التوحيد: ١٣٨ / ١٦ عن عبد الأعلى، بحار الأنوار: ٤ / ٨٦ / ٢٢.

والمخلوق اسم العالم واختلف المعنى على ما رأيت. (١)
٤٩٠٨. الكافي عن الكاهلي: كتبت إلى أبي الحسن (عليه السلام) في دعاء: الحمد لله

منتهى
علمه، فكتب إلي: لا تقولن منتهى علمه، فليس لعلمه منتهى، ولكن قل:
منتهى رضاه. (٢)

٣ / ٤١

دليل علمه

الكتاب

(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير). (٣)

(ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد). (٤)
الحديث

٤٩٠٩. الإمام الصادق (عليه السلام) - في الدليل على حكمة الله وعلمه وقدرته -:
اتصال الخلق

بعضه ببعض، وإن ذلك من مدبر حكيم عالم قدير. (٥)
راجع: ج ٣ ص ١١٧ "جوامع آيات معرفة الله في الخلقة"؛
ج ٤ ص ١٩٩ "الخبير"، ص ١٧٠ "العلم".

١. الكافي: ١ / ١٢١ / ٢، التوحيد: ١٨٨ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٤٦ / ٥٠ كلاهما عن الحسين

بن خالد، بحار

الأنوار: ٤ / ١٧٧ / ٥.

٢. الكافي: ١ / ١٠٧ / ٣، التوحيد: ١٣٤ / ٢ و ح ١ عن أبي علي القصاب عن الإمام الصادق (عليه

السلام) وليس فيه ذيله،

تحف العقول: ٤٠٨، بحار الأنوار: ١٠ / ٢٤٦ / ٥ وراجع: الأصول الستة عشر: ١٢٥.

٣. الملك: ١٥.

٤. ق: ١٦.

٥. بحار الأنوار: ٣ / ١٨٩ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

الفصل الثاني والأربعون

العزير

العزير لغة

"العزير" فاعيل بمعنى فاعل من مادة "عز" وهو يدل على شدة وقوة وما ضاهاهما من غلبة وقهر (١)، وفي أسماء الله تعالى "العزير" هو الغالب القوي الذي لا يغلب (٢).

العزير في القرآن والحديث

لقد وردت صفة "العزير" إلى جانب صفة "الحكيم" ثمان وأربعين مرة في القرآن الكريم (٣)، وإلى جانب صفة "الرحيم" ثلاث عشرة مرة (٤)، ومع صفة "العليم" ست

مرات (٥)، ومع صفة "القوي" سبع مرات (٦)، ومع صفة "ذو انتقام" أربع مرات (٧)، ومع

١. معجم مقاييس اللغة: ٤ / ٣٨، المصباح المنير: ٤٠٧.

٢. النهاية: ٣ / ٢٢٨.

٣. راجع مثلاً: البقرة: ١٢٩، ٢٠٩، ٢٢٠، ٢٢٨ وآل عمران: ٦، ١٨، ٦٢ وغافر: ٨ والجملة: ٢.

٤. الشعراء: ٩، ٦٨، ١٠٤، ١٢٢، ١٤٠، ١٥٩، ١٧٥، ١٩١، ٢١٧، الروم: ٥، السجدة: ٦، يس: ٥، الدخان: ٤٢.

٥. الأنعام: ٩٦، النمل: ٧٨، يس: ٣٨، غافر: ٢، فصلت: ١٢، الزخرف: ٩.

٦. هود: ٦٦، الحج: ٤٠، الحديد: ٢٥، المجادلة: ٢١، الأحزاب: ٢٥، الشورى: ١٩.

٧. آل عمران: ٤، المائدة: ٩٥، إبراهيم: ٤٧، الزمر: ٣٧.

صفة " الغفار " ثلاث مرات (١)، ومع صفة " الحميد " كذلك (٢)، ومع صفة " الغفور " مرتين (٣)، ومع كل من " الوهاب " (٤)، و " المقتدر " (٥) مرة واحدة، ووردت مرة واحدة

بهذه الصورة: (الملك القدوس السلم المؤمن المهيمن العزيز الجبار) (٦). وقد ذهب الآيات والأحاديث إلى أن العزة لله جميعاً، والعزة المطلقة منحصرة فيه وحده؛ لأن كل عزيز غيره ذليل.

١ / ٤٢

لله العزة جميعاً

الكتاب

(من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور). (٧) (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون). (٨)

١. ص: ٦٦، الزمر: ٥، غافر: ٤٢.

٢. سبأ: ٦، البروج: ٨، إبراهيم: ١.

٣. الملك: ٢، فاطر: ٢٨.

٤. ص: ٩.

٥. القمر: ٤٢.

٦. الحشر: ٢٣.

٧. فاطر: ١٠ وراجع: النساء: ١٣٩ ويونس: ٦٥ والصفات: ١٨٠.

٨. المنافقون: ٨.

الحديث

٤٩١٠. الإمام علي (عليه السلام): لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا. (١)
٤٩١١. عنه (عليه السلام): الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء، واختارهما لنفسه دون خلقه. (٢)

٤٩١٢. عنه (عليه السلام): كل عزيز غيره ذليل. (٣)
٢ / ٤٢

خصائص عزته

الكتاب

- (٤) تنزيل الكتب من الله العزيز العليم.
- (٥) ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم.
- (٦) إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور.
- (٧) كل يجرى لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفر.
- (٨) وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد.

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، التوحيد: ٣١ / ١ عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٤ / ٤٠.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ١٤ / ٤٦٥ / ٣٧.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، غرر الحكم: ٦٨٧٨ وفيه "غير الله سبحانه"، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٩ / ٣٧.

٤. غافر: ٢ وراجع: الأنعام: ٩٦ ويس: ٣٨ والنمل: ٧٨ وفصلت: ١٢ والزخرف: ٩.

٥. الروم: ٥ وراجع: السجدة: ٦ ويس: ٥ والدخان: ٤٢ والشعراء: ٩، ٦٨، ١٠٤، ١٢٢، ١٤٠، ١٥٩، ١٧٥.

١٩١، ٢١٧.

٦. فاطر: ٢٨ وراجع: الملك: ٢.

٧. الزمر: ٥ وراجع: ص: ٦٦ وغافر: ٤٢.

٨. البروج: ٨ وراجع: إبراهيم: ١ وسبأ: ٦.

(إنك أنت العزيز الكريم). (١)
 (إن الله لقوى عزيز). (٢)
 (كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر). (٣)
 (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب). (٤)
 (فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام). (٥)
 (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلم المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
 سبحن الله عما يشركون). (٦)
 (إن الله عزيز حكيم). (٧)
 الحديث
 ٤٩١٣. الإمام علي (عليه السلام): عز كل ذليل. (٨)

١. الدخان: ٤٩.
 ٢. الحج: ٤٠ وراجع: الحج: ٧٤ وهود: ٦٦ والشورى: ١٩ والحديد: ٢٥ والمجادلة: ٢١ والأحزاب: ٢٥.
 ٣. القمر: ٤٢.
 ٤. ص: ٩.
 ٥. إبراهيم: ٤٧ وراجع: آل عمران: ٤ والمائدة: ٩٥ والزمر: ٣٧.
 ٦. الحشر: ٢٣.
 ٧. البقرة: ٢٢٠. راجع: البقرة: ١٢٩، ٢٠٩، ٢٢٨، ٢٤٠، ٢٦٠ وآل عمران: ٦، ١٨، ٦٢، ١٢٦، النساء: ٥٦،
 ١٥٨، ١٦٥ والمائدة: ٣٨، ١١٨ والأنفال: ١٠، ٤٩، ٦٣، ٦٧ والتوبة: ٤٠، ٧١ وإبراهيم: ٤ والنحل: ٦٠
 والنمل: ٩ والعنكبوت: ٢٦، ٤٢ والروم: ٢٧ ولقمان: ٩، ٢٧ وسبأ: ٢٧ وفاطر: ٢ والزمر: ١ وغافر: ٨
 والشورى: ٣ والجمعة: ٢، ٣٧ والأحقاف: ٢ والحديد: ١ والحشر: ١، ٢٤ والممتحنة: ٥ والصف: ١
 والجمعة:
 ١، ٣ والتغابن: ١٨ والفتح: ٧، ١٩.
 ٨. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، تهذيب الأحكام: ٢ / ١١١ / ٤١٦، من لا يحضره الفقيه: ١ / ٣٣١ /
 ٩٦٧ كلاهما
 عن عبد الله بن جندب عن الإمام الكاظم (عليه السلام)، مكارم الأخلاق: ٢ / ١٣١ / ٢٣٣٩ عن الإمام
 الكاظم (عليه السلام)،
 الدعوات: ٥١ / ١٢٨ عن الإمام الصادق (عليه السلام) وفيها " معز كل ذليل "، بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٢٠.

٤٩١٤ . عنه (عليه السلام): تواضعت الأشياء لعظمته، وانقادت لسلطانه وعزته. (١)
٤٩١٥ . الإمام زين العابدين (عليه السلام) - من دعائه في صلاة الليل - : اللهم يا ذا
الملك المتأبد

بالخلود، والسلطان الممتنع بغير جنود ولا أعوان، والعز الباقي على مر
الدهور وخوالي الأعوام ومواضي الأزمان والأيام، عز سلطانك عزا لا حد
له بأولية، ولا منتهى له بآخريه، واستعلى ملكك علوا، سقطت الأشياء
دون بلوغ أمده، ولا يبلغ أدنى ما استأثرت به من ذلك أقصى نعت
الناعتين. (٢)

٤٩١٦ . الإمام الكاظم (عليه السلام): العزيز الذي لا يذل. (٣)

-
- ١ . الكافي: ١ / ١٤٢ / ٧، التوحيد: ٣٣ / ١ / كلاهما عن الحارث الأعور.
 - ٢ . الصحيفة السجادية: ١٢٩ الدعاء ٣٢، مصباح المتهجد: ١٨٨ / ٢٧٢.
 - ٣ . التوحيد: ٧٦ / ٣٢، روضة الواعظين: ٤٤ كلاهما عن محمد بن أبي عمير، البلد الأمين: ١٣٣،
المصباح
للکفعمي: ١٧٠، بحار الأنوار: ٩٠ / ٢٠٣ / ٣٣ وراجع: الأصول الستة عشر: ٥٦.

الفصل الثالث والأربعون

العظيم

العظيم لغة

"العظيم" فاعيل بمعنى فاعل من مادة "عظم" وهو يدل على كبر وقوة (١)،
والعظمة: الكبرياء (٢).

العظيم في القرآن والحديث

لقد ورد اسم "العظيم" مقرونا باسم "العلي" مرتين في القرآن الكريم (٣)، وورد
ثلاث مرات مع اسم "الرب" (٤)، ومرة مع اسم "الله" (٥)، وإن إطلاق اسم "
العظيم" على
الله في الآيات والأحاديث قابل للتفسير بوجهين:

١. معجم مقاييس اللغة: ٤ / ٣٥٥.

٢. المصباح المنير: ٤١٧.

٣. البقرة: ٢٥٥، الشورى: ٤.

٤. الواقعة: ٧٤، ٩٦، الحاقة: ٥٢.

٥. الحاقة: ٣٣.

أ - الصفة الذاتية

إن القصد من عظمة الله في هذا الوجه العظمة التي تليق بشأنه لا العظمة في الطول والعرض والعمق، التي هي من شأن الأجسام، وتعني عظمة الله سبحانه أن له الكمالات المطلقة غير المحدودة بنحو تعجز فيه القوى الذهنية للإنسان عن الإحاطة بكنهها وحقيقتها، وقد قال الإمام علي (عليه السلام): " لا تقدر عظمة الله سبحانه على

قدر عقلك فتكون من الهالكين " (١).

قال ابن الأثير: في أسماء الله " العظيم " هو الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقول، حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته، والعظم من صفات الأجسام: كبر الطول والعرض والعمق، والله تعالى جل قدره عن ذلك (٢).

ب - الصفة الفعلية

القصد من عظمة الله في هذا الوجه أن الله تعالى خالق العالم العظيم، وقد نقل عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: " إنما قلنا إنه قوي للخلق القوي، وكذلك قولنا: العظيم والكبير " (٣).

١ / ٤٣

لله العظمة والكبرياء

الكتاب

(فسبح باسم ربك العظيم). (٤)

١. راجع: ج ٤ ص ٣٥٦ ح ٤٩٣٥.

٢. النهاية: ٣ / ٢٥٩.

٣. بحار الأنوار: ٣ / ١٩٤.

٤. الواقعة: ٧٤، ٩٦ والحاقة: ٥٢.

(إنه كان لا يؤمن بالله العظيم). (١)

الحديث

٤٩١٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله): يقول الله عز وجل: لي العظمة والكبرياء والفخر، والقدر سري،

فمن نازعني في واحدة منهن كبيتته في النار. (٢)

٤٩١٨. عنه (صلى الله عليه وآله) - في حديث المعراج وقد قال له سبحانه: أنظر إلى عرشي -:

فنظرت إلى عظمة ذهب لها نفسي وغشي علي، فألهمت أن قلت:

سبحان ربي العظيم وبحمده لعظم ما رأيت، فلما قلت ذلك تجلى الغشي

عني حتى قلتها سبعا. (٣)

٤٩١٩. الإمام علي (عليه السلام) - لليهودي الذي سأل عن معجزات الرسول (صلى الله عليه وآله) -:

أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به

في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة،

حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى، فدلي له من الجنة رفر

أخضر، وغشي النور بصره، فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه. (٤)

٤٩٢٠. التوحيد عن يونس بن عبد الرحمن: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام):

لأي علة عرج الله بنبيه (صلى الله عليه وآله) إلى السماء، ومنها إلى سدرة المنتهى،

ومنها إلى

حجب النور، وخاطبه وناجاه هناك والله لا يوصف بمكان؟

١. الحاققة: ٣٣.

٢. نوادر الأصول: ١ / ٣٤ عن أنس، كنز العمال: ٣ / ٥٣٥ / ٧٧٨٠.

٣. علل الشرائع: ٣١٥ / ١ عن محمد بن النعمان الأحول وعمر بن أذينة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار:

١٨ / ٣٥٨ / ٦٦.

٤. الاحتجاج: ١ / ٥٢١ / ١٢٧ عن الإمام الكاظم عن آباءه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٣ / ٣٢٠ / ١٦.

فقال (عليه السلام): إن الله - تبارك وتعالى - لا يوصف بمكان، ولا يجري عليه زمان، ولكنه عز وجل أراد أن يشرف به ملائكته وسكان سماواته، ويكرمهم بمشاهدته، ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقول المشبهون، سبحانه الله وتعالى عما يشركون. (١)

٤٩٢١. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء -: يا أعظم من كل عظيم. (٢)

٤٩٢٢. الإمام علي (عليه السلام): فلا إله إلا الله من عظيم ما أعظمه، وجيل ما أجله، وعزيز ما أعزه، وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا. (٣)

٤٩٢٣. الإمام الباقر (عليه السلام) - في قوله تعالى: (لا ترجون لله وقارا) (٤) -: لا تخافون لله عظمة. (٥)

٤٩٢٤. الإمام الكاظم (عليه السلام): الحمد لله العلي العظيم، الذي بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات ومن في الأرض إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة، والأديان المتضادة. (٦)

١. التوحيد: ١٧٥ / ٥، علل الشرائع: ١٣٢ / ٢ وفيه " يصفون " بدل " يشركون "، بحار الأنوار: ٣ / ٣١٥.
٢. المصباح للكفعمي: ٣٣٨، تفسير العياشي: ١ / ٣٥٣ / ١ عن أبي بصير، المجتبي: ١٠٦، مصباح المتعجل:
- ٤٢٣ / ٥٤٢، جمال الأسبوع: ١١١ بزيادة " أنت العظيم العظيم العظيم " في أولهما وكلها عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٠ / ٣٣٠ / ٤١.
٣. التوحيد: ٤٤ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده (عليهم السلام)، بحار الأنوار:
- ٤ / ٢٧١ / ١٥.
٤. نوح: ١٣.
٥. تفسير القمي: ٢ / ٣٨٧ عن أبي الجارود، بحار الأنوار: ١١ / ٣١٥ / ٨.
٦. الكافي: ٨ / ١٢٤ / ٩٥، رجال الكشي: ٢ / ٧٥٤ / ٨٥٩ وليس فيه " ونوره ابتغى من في السماوات ومن في الأرض " وفيه " الشتى " بدل " المتضادة " وكلاهما عن علي بن سويد، إرشاد القلوب: ٣٠٩ عن الإمام علي (عليه السلام) نحوه، بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٢٩ / ٧.

٢ / ٤٣

عظمته ملأت كل شئ

٤٩٢٥ . الإمام علي (عليه السلام) - في الدعاء الذي علمه كميل - : اللهم إني أسألك ... بعظمتك

التي ملأت كل شئ، وبسلطانك الذي علا كل شئ. (١)

٤٩٢٦ . عنه (عليه السلام): تواضعت الأشياء لعظمته، وانقادت لسلطانه وعزته. (٢)

٣ / ٤٣

صغر كل عظيم عند عظمته

٤٩٢٧ . الإمام علي (عليه السلام): صغر كل جبار في عظمة الله. (٣)

٤٩٢٨ . عنه (عليه السلام): فاستجيبوا لله وآمنوا به، وعظمووا الله الذي لا ينبغي لمن

عرف عظمة

الله أن يتعظم؛ فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله أن يتواضعوا له. (٤)

٤٩٢٩ . الإمام الباقر (عليه السلام): قال جبرئيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله): ...

ليس شئ يدنو من الرب

إلا صغر لعظمته. (٥)

١. مصباح المتعبد: ٨٤٤ / ٩١٠، الإقبال: ٣ / ٣٣٢ وفيه " ملأت أركان كل شئ " وكلاهما عن كميل

بن زياد.

٢. الكافي: ١ / ١٤٢ / ٧، التوحيد: ٣٣ / ١ / كلاهما عن الحارث الأعور، عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٥٤ /

٢٣ عن

الإمام الرضا (عليه السلام) وفيه " تواضع كل شئ لسلطانه وعظمته "، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٦ / ١٤.

٣. مكارم الأخلاق: ٢ / ٢٩٤ / ٢٦٥٢، بحار الأنوار: ٩٤ / ١٩٥ / ٣.

٤. الكافي: ٨ / ٣٩٠ / ٥٨٦ عن محمد بن الحسين عن أبيه عن جده عن أبيه، نهج البلاغة: الخطبة ١٤٧

وليس فيه

صدره إلى " لا ينبغي "، تحف العقول: ٢٢٧ عن الإمام الحسين (عليه السلام) وليس فيه " وعظمووا الله الذي

"، بحار الأنوار:

٧٧ / ٣٦٩ / ٣٤.

٥. تفسير القمي: ٢ / ٢٨ عن جابر، بحار الأنوار: ١٦ / ٢٩٢ / ١٦٠.

٤٩٣٠. الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله - تبارك وتعالى - أوحى إلى داوود (عليه السلام): ... ما لي أراك متذلاً؟

قال: عظيم جلالك الذي لا يوصف ذلني. (١)
٤٩٣١. الإمام الكاظم (عليه السلام): صغر كل عظيم عند عظمة الله. (٢)
٤٩٣٢. الأمالي عن ابن عباس: لما مضى لعيسى (عليه السلام) ثلاثون سنة بعثه الله عز وجل إلى بني إسرائيل، فلقى إبليس - لعنه الله - على عقبة بيت المقدس وهي عقبة أفيق.

فقال له: يا عيسى، أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أن تكونت من غير أب؟

قال عيسى (عليه السلام): بل العظمة للذي كونني، وكذلك كون آدم وحواء.
قال إبليس: يا عيسى، فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت في المهد صبياً؟

قال عيسى (عليه السلام): يا إبليس، بل العظمة للذي أنطقني في صغري ولو شاء لأبكمني.

قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيصير طيراً؟

قال عيسى (عليه السلام): بل العظمة للذي خلقتني وخلق ما سخر لي.

١. الأمالي للصدوق: ٢٦٣ / ٢٨٠، قصص الأنبياء: ١٩٩ / ٢٥٤ كلاهما عن يونس بن ظبيان، مشكاة الأنوار:

٤٠٠ / ١٣٢٦، بحار الأنوار: ١٤ / ٣٤ / ٣.

٢. مهج الدعوات: ٤١، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٣٥ / ٥.

قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تشفي المرضى؟
قال عيسى (عليه السلام): بل العظمة للذي بإذنه أشفيهم، وإذا شاء أمرضني.
قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيي الموتى؟
قال عيسى (عليه السلام): بل العظمة للذي بإذنه أحْيِيهم، ولا بد من أن يميت ما
أحييت ويميتني.

قال إبليس: يا عيسى، فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تعبر
البحر فلا تبتل قدمك ولا ترسخ فيه؟
قال عيسى (عليه السلام): بل العظمة للذي ذلله لي، ولو شاء أغرقني.
قال إبليس: يا عيسى، فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنه سيأتي
عليك يوم تكون السماوات والأرض ومن فيهن دونك، وأنت فوق ذلك
كله تدبر الأمر، وتقسم الأرزاق؟
فأعظم عيسى (عليه السلام) ذلك من قول إبليس الكافر اللعين، فقال عيسى (عليه
السلام):

سبحان الله ملء سماواته وأرضيه، ومداد كلماته، وزنة عرشه،
ورضا نفسه! (١)

راجع: ج ٤ ص ٣٤٧ ح ٤٩١٤.
٤ / ٤٣

ما لا يوصف عظمته به
٤٩٣٣. الإمام علي (عليه السلام): عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا
يوصف

١. الأمالي للصدوق: ٢٧٢ / ٣٠٠، بحار الأنوار: ١٤ / ٢٧٠ / ١.

بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ. (١)
٤٩٣٤. عنه (عليه السلام): الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته،
وردعت عظمته
العقول، فلم تجد مساعا إلى بلوغ غاية ملكوته. (٢)
٤٩٣٥. عنه (عليه السلام): لا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من
الهالكين. (٣)
٤٩٣٦. الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله عظيم رفيع لا يقدر العباد على صفته، ولا
يبلغون كنه
عظمته. (٤)

١. الكافي: ١ / ١٣٨ / ٤ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد: ٣٠٨ / ٢ عن عبد الله بن يونس عن
الإمام الصادق
عنه (عليهما السلام)، الأمالي للصدوق: ٤٢٣ / ٥٦٠، الاختصاص: ٢٣٦ كلاهما عن الأصمغ بن نباتة،
روضة الواعظين: ٤٠،
بحار الأنوار: ٤ / ٢٧ / ٢ وراجع: إرشاد القلوب: ٣٧٤.
٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٥، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٧ / ٤٢.
٣. نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ٥٦ / ١٣ كلاهما عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه
السلام)، تفسير
العياشي: ١ / ١٦٣ / ٥ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عن أبيه عنه (عليهم السلام)، أعلام الدين:
١٠٣، بحار
الأنوار: ٤ / ٢٧٨ / ١٦.
٤. الكافي: ١ / ١٠٣ / ١٢، التوحيد: ١١٥ / ١٤ كلاهما عن عبد الله بن سنان، بحار الأنوار: ٤ / ٢٩٧ /
٢٦ /

الفصل الرابع والأربعون

العفو

العفو لغة

" العفو " فعول من مادة " عفو " وهو أصلان يدل أحدهما على ترك الشيء والآخر على طلبه، فالأول: العفو: عفو الله تعالى عن خلقه، وذلك تركه إياهم فلا يعاقبهم فضلا منه.

قال الخليل: " وكل من استحق عقوبة فتركته فقد عفوت عنه، والأصل الآخر الذي معناه الطلب قول الخليل: إن العفاة طلاب المعروف (١).

العفو في القرآن والحديث

لقد وردت مشتقات مادة " عفو " ثماني عشرة مرة في القرآن الكريم موصوفا بها الله سبحانه (٢). وذكر اسم " العفو مع اسم " الغفور " أربع مرات (٣)، ومع اسم " القدير "

١. معجم مقاييس اللغة: ٤ / ٥٦.

٢. البقرة: ٥٢، ١٨٧، ٢٨٦، آل عمران: ١٥٢، ١٥٥، المائدة: ٩٥، ١٠١، التوبة: ٤٣، النساء: ٤٣، ٩٩، ١٤٩.

٣. الشورى: ٢٥، ٣٠، ٣٤، الحج: ٦٠، المجادلة: ٢.

٣. الحج: ٦٠، المجادلة: ٢، النساء: ٤٣، ٩٩.

مرة واحدة (١)، وكما قيل في البحث اللغوي فإن " عفو " بمعنى ترك، والعفو بمعنى التارك، ومن جهة أخرى فإن الترك يحتاج إلى متعلق، ومتعلق ترك الله في الآيات والأحاديث معاصي العباد، والمقصود من ترك الله المعاصي هو أنه تعالى يترك العقاب عليها.

قال الراغب: " العفو: القصد لتناول الشيء، وعفوت عنه قصدت إزالة ذنبه صارفا عنه فالعفو هو التجافي عن الذنب، وقولهم في الدعاء " أسألك العفو والعافية " أي ترك العقوبة والسلامة ". (٢)

١ / ٤٤

عفو قدير

(إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا). (٣)

٢ / ٤٤

عفو غفور

الكتاب

(وكان الله عفوا غفورا). (٤)

راجع: النساء: ٤٣، المجادلة: ٢.

١. النساء: ١٤٩.

٢. مفردات ألفاظ القرآن: ٥٧٤.

٣. النساء: ١٤٩.

٤. النساء: ٩٩.

الحديث
٤٩٣٧. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في الدعاء - : إن عظيم عفوك يسع
المعترفين،

وجسيم غفرانك يعم التوابين. (١)
٤٩٣٨. عنه (عليه السلام) - في الدعاء - : هذا مقام من... استغاث بك من عظيم ما
وقع به في

علمك، وقبيح ما فضحه في حكمك، من ذنوب أدبرت لذاتها فذهبت،
وأقامت تبعاتها فلزمت، لا ينكر يا إلهي عدلك إن عاقبتة، ولا يستعظم
عفوك إن عفوت عنه ورحمته؛ لأنك الرب الكريم الذي لا يتعاضمه
غفران الذنب العظيم. (٢)

٤٤ / ٣

صفة عفوه

الكتاب

(وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون). (٣)
(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير). (٤)
راجع: الشورى: ٣٤، البقرة: ٥٢ و ٢٨٦، آل عمران: ١٥٢ و ١٥٥، النساء: ١٥٣،
المائدة: ٩٥ و ١٠١، التوبة: ٤٣ و ٦٦.

الحديث

٤٩٣٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم إنك عفو كريم تحب العفو، فاعف
عني. (٥)

١. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٦٢ / ٢٢ نقلا عن كتاب أنيس العابدين.

٢. الصحيفة السجادية: ١٢٣ الدعاء ٣١.

٣. الشورى: ٢٥.

٤. الشورى: ٣٠.

٥. سنن الترمذي: ٥ / ٥٣٤ / ٣٥١٣، سنن ابن ماجه: ٢ / ١٢٦٥ / ٣٨٥٠، مسند ابن حنبل: ٩ / ٥٢٦

/ ٢٥٤٣٩

كلها عن عائشة؛ مهج الدعوات: ٢١٣ عن وهب بن إسماعيل عن الإمام الباقر عن آبائه (عليهم السلام) عنه
(صلى الله عليه وآله)، الدروع

الواقية: ١٦٠ من دون إسناد إلى المعصوم وليس في كلها "كريم"، بحار الأنوار: ٨٦ / ٣٢٤ / ٦٩.

٤٩٤٠. الإمام زين العابدين (عليه السلام): إلهي، الذنوب صفاتنا، والعفو صفاتك.
(١)

٤٩٤١. عنه (عليه السلام) - في الدعاء - : يا من عفوه أكثر من نعمته. (٢)
٤٩٤٢. عنه (عليه السلام) - في الدعاء - : يا من رحمته واسعة، وعفوه عظيم. (٣)
٤٩٤٣. عنه (عليه السلام) - في الدعاء - : سيدي عفوك أعظم من كل جرم. (٤)
٤٩٤٤. الزهد عن أبي عبيدة الحذاء: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): - جعلت فداك!
- ادع الله

لي فإن لي ذنوبا كثيرة.

فقال: مه يا أبا عبيدة، لا يكون الشيطان عوناً على نفسك، إن عفو الله

لا يشبهه شيء. (٥)

٤٩٤٥. الإمام الصادق (عليه السلام) - في الدعاء - : يا حسن البلاء عندي، يا كريم
العفو عني، يا

من لا غنى لشيء عنه، يا من لا بد لشيء منه، يا من مصير كل شيء إليه، يا
من رزق كل شيء عليه، تولني ولا تولني أحداً من شرار خلقك، وكما
خلقتني فلا تضيعني. (٦)

١. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٣٩.

٢. الصحيفة السجادية: ٥٤ الدعاء ١٢، المصباح للكفعمي: ٥٠٦.

٣. الصحيفة السجادية: ٢٠٥ الدعاء ٤٨، المزار الكبير: ٤٦٩، المصباح المتهدد: ٢٦٩ من دون إسناد إلى
المعصوم،

جمال الأسبوع: ٢٦٥ عن المتوكل بن هارون عن الإمام الصادق عنه (عليهما السلام)، المصباح للكفعمي:
٥٧٥ عن الإمام

الصادق (عليه السلام).

٤. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٦٥ / ٢٢ نقلاً عن كتاب أنيس العابدين.

٥. الزهد للحسين بن سعيد: ٩٩ / ٢٦٧، بحار الأنوار: ٦ / ٥ / ٦.

٦. مصباح المتهدد: ٣٣٨ / ٤٤٦، البلد الأمين: ١٥٣ نحوه وكلاهما عن أبان بن تغلب، تهذيب الأحكام:
٧٧ / ٣

المقنعة: ١٨٠، الإقبال: ١ / ٣١٣، فلاح السائل: ٣٤٧ كلها من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار:
٨ / ٤٣ / ٩٠

٤ / ٤٤

العفو أحب إليه من العقوبة

٤٩٤٦ . الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله... الذي عظم حلمه فعفا. (١)
٤٩٤٧ . الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في الدعاء - : إن عفوك عني أحب إليك
من عقوبتي. (٢)

٥ / ٤٤

عفوه تفضل

٤٩٤٨ . الإمام زين العابدين (عليه السلام): اللهم يا من لا يرغب في الجزاء، ويا من لا
يندم على
العطاء، ويا من لا يكافئ عبده على السواء، منتك ابتداء، وعفوك تفضل،
وعقوبتك عدل. (٣)

١ . نهج البلاغة: الخطبة ١٩١ .

٢ . الصحيفة السجادية: الدعاء ١٦، المزار الكبير: ١٥٨؛ شرح نهج البلاغة: ٦ / ١٨١ .

٣ . الصحيفة السجادية: الدعاء ٤٥، مصباح المتهجد: ٦٤٢، المزار الكبير: ٦١٩، الإقبال: ١ / ٤٢٢
وفيه

" هبتك، هبتك " بدل " منتك "، المصباح للكفعمي: ٨٤٥، بحار الأنوار: ٩٨ / ١٧٢ .

الفصل الخامس والأربعون

العلي

العلي لغة

"العلي" فعيل بمعنى فاعل من علا يعلو من مادة "علو"، وهو يدل على السمو والارتفاع (١)، و"العلي": الرفيع (٢).

قال ابن الأثير: "العلي" الذي ليس فوقه شيء في المرتبة والحكم، و"المتعالي": الذي جل عن إفك المفترين وعلا شأنه، وقيل: جل عن كل وصف وثناء. هو متفاعل من العلو، وقد يكون بمعنى العالي (٣).

العلي في القرآن والحديث

لقد استعملت صفة "العلي" في القرآن الكريم خمس مرات مع صفة "الكبير" (٤)، ومرتين مع صفة "العظيم" (٥)، ومرة مع صفة "الحكيم" (٦). ووردت صفة "المتعال"

١. معجم مقاييس اللغة: ٤ / ١١٢.

٢. الصحاح: ٦ / ٢٤٣٧.

٣. النهاية: ٣ / ٢٩٣.

٤. الحج: ٦٢، لقمان: ٣٠، سبأ: ٢٣، غافر: ١٢، النساء: ٣٤.

٥. البقرة: ٢٥٥، الشورى: ٤.

٦. الشورى: ٥١.

مرة واحدة أيضا (١)، وقد استعمل اسم " العلي " ومشتقات مادة " علو " في الآيات والأحاديث بالنسبة إلى أمور عديدة، مثلا: (تعلى عما يشركون) (٢)، " العلي عن شبه المخلوقين " (٣)، " علي المكان " (٤)، " أعلى من كل شيء " (٥)، وقد نزهت مثل هذه الآيات

والأحاديث الله تعالى عن كل نقص وعيب من خلال اسم " العلي " ومشتقات مادة " علو " .

١ / ٤٥

العلي الكبير

(ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو البطل وأن الله هو العلي الكبير).

(٦)

راجع: النساء: ٣٤، لقمان: ٣٠، سبأ: ٢٣، الزمر: ٦٧، غافر: ١٢.

٢ / ٤٥

العلي العظيم

الكتاب

(له ما في السماوات وما في الأرض وهو العلي العظيم). (٧)

راجع: البقرة: ٢٥٥.

١. الرعد: ٩.

٢. النحل: ٣.

٣. راجع: ج ٤ ص ٣٦٦ ح ٤٩٥٢.

٤. راجع: ج ٤ ص ٣٦٧ ح ٤٩٥٣.

٥. راجع: ج ٤ ص ٣٦٧ ح ٤٩٥٦.

٦. الحج: ٦٢.

٧. الشورى: ٤.

الحديث
٤٩٤٩. الإمام الرضا (عليه السلام) - في أسماء الله تعالى - : اختار لنفسه أسماء لغيره

يدعوه

بها؛ لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف، فأول ما اختار لنفسه: العلي العظيم؛
لأنه أعلى الأشياء كلها، فمعناه الله، واسمه العلي العظيم هو أول أسمائه،

علا على كل شيء. (١)

٣ / ٤٥

العلي الحكيم

(وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي

بإذنه ما

يشاء إنه على حكيم). (٢)

٤ / ٤٥

العلي الأعلى

الكتاب

(وسيجنبها الأتقى * الذي يؤتى ماله يتزكى * وما لأحد عنده من نعمة تجزى * إلا

ابتغاء

وجه ربه الأعلى). (٣)

(سبح اسم ربك الأعلى). (٤)

١. الكافي: ١ / ١١٣ / ٢، التوحيد: ١٩٢ / ٤، معاني الأخبار: ٢ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٢٩ /
٢٤

الاحتجاج: ٢ / ٣٨٧ / ٢٩٤ كلها عن محمد بن سنان، بحار الأنوار: ٤ / ٨٨ / ٢٦.

٢. الشورى: ٥١.

٣. الليل: ١٧ - ٢٠.

٤. الأعلى: ١.

الحديث

٤٩٥٠. الإمام علي (عليه السلام): الله الصمد الديان، الله العلي الأعلى. (١)
٤٩٥١. الإمام الصادق (عليه السلام): الحمد لله... العلي الأعلى المتعالي، الأول

الآخر، الظاهر

الباطن. (٢)

٥ / ٤٥

صفة علوه

الكتاب

(خلق السماوات والأرض بالحق تعالى عما يشركون). (٣)
(قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا * سبحانه وتعالى
عما

يقولون علوا كبيرا). (٤)

(وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما

يصفون). (٥)

الحديث

٤٩٥٢. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين، الغالب لمقال

الواصفين. (٦)

١. الدروع الواقية: ٢١٦، العدد القوية: ١٦٥ من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٩٧ / ٢٠٩.

٢. الدروع الواقية: ٨٥، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٣٨.

٣. النحل: ٣ وراجع: يونس: ١٨ والنحل: ١ والمؤمنون: ٩٢ والنمل: ٦٣ والقصص: ٦٨ والروم: ٤٠.

٤. الإسراء: ٤٢ و ٤٣.

٥. الأنعام: ١٠٠.

٦. نهج البلاغة: الخطبة ٢١٣، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٩ / ٤٥.

٤٩٥٣ . فاطمة (عليها السلام): الحمد لله العلي المكان، الرفيع البنيان. (١)
 ٤٩٥٤ . الإمام الحسن (عليه السلام): اللهم يا من جعل بين البحرين حاجزا وبروجا،
 وحجرا محجورا، يا ذا القوة والسلطان، يا علي المكان، كيف أخاف
 وأنت أملي، وكيف أضام (٢) وعليك متكلي. (٣)
 ٤٩٥٥ . الإمام الصادق (عليه السلام): الحمد لله... العظيم الشأن، الكريم في سلطانه،
 العلي
 في مكانه، المحسن في امتنانه. (٤)
 ٤٩٥٦ . عنه (عليه السلام): الله أعظم من كل شيء، وأرحم من كل شيء، وأعلى من
 كل شيء. (٥)
 ٤٩٥٧ . عنه (عليه السلام): اللهم... أنت أعز وأجل، وأسمع وأبصر، وأعلى وأكبر،
 وأظهر
 وأشكر، وأقدر وأعلم، وأجبر وأكبر، وأعظم وأقرب، وأملك وأوسع،
 وأمنع وأعطى، وأحكم وأفضل وأحمد؛ من (أن) (٦) تدرك العيان عظمتك،
 أو تصف الواصفون صفتك، أو يبلغوا غايتك. (٧)
 ٤٩٥٨ . الإمام الكاظم (عليه السلام): إن الله أعلى وأجل وأعظم من أن يبلغ كنه (٨)
 صفته،
 فصفوه بما وصف به نفسه، وكفوا عما سوى ذلك. (٩)

-
- ١ . فلاح السائل: ٣٥٨ / ٢٤١، بحار الأنوار: ٨٦ / ٨٥ / ١١.
 - ٢ . الضيم: الظلم، وضامه حقه ضيما: نقصه إياه (لسان العرب: ١٢ / ٣٥٩).
 - ٣ . مهج الدعوات: ٣٥٥، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٧٣ / ١.
 - ٤ . الإقبال: ٢ / ١٢٣ عن سلمة بن الأكوع، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٤٣.
 - ٥ . الدروع الواقية: ٨٦، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٣٨.
 - ٦ . ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وأثبتناه من بحار الأنوار.
 - ٧ . الإقبال: ٢ / ١٢١ عن سلمة بن الأكوع، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٤١.
 - ٨ . الكنه: جوهر الشيء وغايته وقدره ووقته ووجهه (القاموس المحيط: ٤ / ٢٩٢).
 - ٩ . الكافي: ١ / ١٠٢ / ٦ عن محمد بن حكيم، رجال الكشي: ٢ / ٥٦٤ / ٥٠٠ عن جعفر بن محمد بن حكيم، بحار الأنوار: ٣ / ٢٦٦ / ٣١.

الفصل السادس والأربعون

الغائب

الغائب لغة

" الغائب " اسم فاعل من مادة " غيب " وهو يدل على " تستر الشيء عن العيون " (١)، ويستعمل في " بعد "، و " سافر "، و " دفن "، ونظائرها (٢)، والسبب في هذه الاستعمالات هو أن الإنسان إذا بعد، أو سافر أو دفن في القبر، تستر عن العيون، لذلك لا يدل الغائب على موجود إلا إذا خفي عن العيون والحواس.

الغائب في القرآن والحديث

لم ينسب القرآن الكريم صفة " الغائب " إلى الله، حتى نفت آية كون الله تعالى غائبا (٣)، أما الأحاديث فقد أطلقت هذه الصفة على الله، إذ جاء فيها على سبيل المثال: " الغائب عن الحواس... الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس " (٤)، و " الغائب

١. معجم مقاييس اللغة: ٤ / ٤٠٣.

٢. راجع: المصباح المنير: ٤٥٧؛ لسان العرب: ١ / ٦٥٤.

٣. الأعراف: ٧.

٤. راجع: ج ٤ ص ٣٧١ ح ٤٩٥٩.

الذي لا تدركه الأبصار " (١)، ومع هذا ورد في بعض الأحاديث: " والله تعالى ليس بغائب " (٢)، بل ورد في أحد الأحاديث السبب في كون الله سبحانه غير غائب ما نصه:

" كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد وإليهم أقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى أشخاصهم ويعلم أسرارهم " (٣).

وصفوة القول: إن الأحاديث التي وصفت الله بالغيبية تستبين غيبته عن العيون والحواس، في حين أن الأحاديث التي تنفي غيبته سبحانه تنفي غيبته المطلقة، و تثبت حضوره وشهادته، وتقرر صلته بالإنسان.

بعبارة أخرى، غيبته - جل شأنه - لجهة، وشهادته لجهة أخرى، ولا ينبغي أن نجعل إحدى الصفتين مطلقة بشكل لا يبقى فيه مكان للصفة الأخرى، من هنا نلاحظ أن في الأحاديث المعهودة ذكرت صفة " الغائب " أو غيبة الله مثل " الغائب عن الحواس " أو وردت صفة الغائب مع صفة الشاهد والأوصاف المشابهة، مثل: " الغائب الشاهد " و " غائب غير مفقود ".

إننا نعلم أن ضمير " هو " للمفرد الغائب، واستعمل القرآن والأحاديث هذا الضمير في الله، وذهب بعض المفسرين إلى أن هذا الضمير من أسماء الله (٤)، وعلى هذا الأساس، يعبر ضمير " هو " عن صفة الله بالغيبية، ونقرأ في بعض الأحاديث والأدعية استعمال لفظ " يا هو " في الله (٥)، فاجتمع فيه شهادة الله وحضوره مع غيبته.

١. راجع: ج ٤ ص ٣٧١ ح ٤٩٦٠.

٢. بحار الأنوار: ١٠ / ٣٤٦.

٣. راجع: ج ٤ ص ٢٨٨ ح ٤٧٥٩.

٤. راجع: مناهج البيان في تفسير القرآن، الجزء الثلاثون، ص ٧١٤.

٥. راجع: المصباح للكفعمي: ٢٦٠ و ٣٦١ و بحار الأنوار: ٣ / ٢٢٢، ٨٣ / ٣٣٤، ٩١ / ٣٥١، ٩٢ /

١٥٨ و ١٦٩،

٩٤ / ٣٩٦.

معنى غيبته

٤٩٥٩. الإمام الباقر (عليه السلام) - في قول الله عز وجل: (قل هو الله أحد) - : " هو " اسم مكنى

مشار إلى غائب، فالهاء تنبيه على معنى ثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن الحواس، كما أن قولك: " هذا " إشارة إلى الشاهد عند الحواس، وذلك أن الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرك، فقالوا: هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار، فأشر أنت يا محمد إلى إلهك الذي تدعو إليه حتى نراه وندركه ولا نأله فيه. فأنزل الله - تبارك وتعالى - : (قل هو الله أحد) فالهاء تثبت للثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواس. (١)

٤٩٦٠. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - لجابر - : يا جابر أو تدري ما المعرفة؟

المعرفة إثبات التوحيد أولاً، ثم معرفة المعاني ثانياً... أما إثبات التوحيد: معرفة الله القديم الغائب الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وهو غيب باطن ستدركه، كما وصف به نفسه... (٢)

الغائب الشاهد

٤٩٦١. الإمام الصادق (عليه السلام): اللهم... أنت الله لا إله إلا أنت، الغائب الشاهد. (٣)

١. التوحيد: ٨٨ / ١ عن وهب بن وهب القرشي عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٣ / ٢٢١ / ١٢ /

٢. بحار الأنوار: ٢٦ / ١٣.

٣. الكافي: ٢ / ٥٨٣ / ١٨ عن عمرو بن أبي المقدام.

٣ / ٤٦

ما لا يوصف غيبته به

٤٩٦٢ . رسول الله (صلى الله عليه وآله): التوحيد ظاهره في باطنه، وباطنه في ظاهره،
ظاهره

موصوف لا يرى، وباطنه موجود لا يخفى، يطلب بكل مكان، ولم يخل
عنه مكان طرفه عين، حاضر غير محدود، وغائب غير مفقود. (١)

٤٩٦٣ . الإمام الحسن (عليه السلام) - من دعائه في ليلة القدر - : يا باطنا في ظهوره،
ويا

ظاهرا في بطونه، يا باطنا ليس يخفى، يا ظاهرا ليس يرى، يا موصوفا
لا يبلغ بكنونته موصوف، ولا حد محدود، يا غائبا غير مفقود، ويا
شاهدا غير مشهود، يطلب فيصاب، ولم يخل منه السماوات والأرض
وما بينهما طرفه عين، لا يدرك بكيف، ولا يؤين بأين ولا بحيث. أنت نور
النور، ورب الأرباب، أحطت بجميع الأمور. (٢)
راجع: ج ٤ ص ٣١٥ "الظاهر، الباطن".

١ . معاني الأخبار: ١٠ / ١ عن عمر بن علي عن أبيه الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٤ /

١٢

٢ . الإقبال: ١ / ٣٨٢، بحار الأنوار: ٩٨ / ١٦٥ / ٥.

الفصل السابع والأربعون
الغافر، الغفور، الغفار
الغافر والغفور والغفار لغة
" الغافر " اسم فاعل، و " الغفور " و " الغفار " صيغتان للمبالغة بمعنى " الغافر "، كلها مشتق من مادة " غفر " وهو يدل على الستر والتغطية (١).
الغافر والغفور والغفار في القرآن والحديث
لقد وردت مشتقات مادة " غفر " في القرآن الكريم قرابة مئة وستين مرة، فقد جاءت صفة " الغفور " إحدى وسبعين مرة، وصفة " الغفار " خمس مرات (٢)، وصفة " الغافر " مرتين (٣).
واستعملت هذه الصفات في القرآن الكريم بأشكال مختلفة، منها مع صفات أخرى مثل " الرحيم "، و " الحليم "، و " العفو "، و " الرب "، و " العزيز "، و " الشكور "،
وقد استعملت المغفرة الإلهية في القرآن والأحاديث بالنسبة إلى معاصي الناس.

-
١. المصباح المنير: ٤٤٩، معجم مقاييس اللغة: ٤ / ٣٨٥، لسان العرب: ٥ / ٢٥.
 ٢. طه: ٨٢، ص: ٦٦، الزمر: ٥، غافر: ٤٢، نوح: ١٠.
 ٣. غافر: ٣، الأعراف: ١٥٥.

بناء على هذا وبالنظر إلى المعنى اللغوي، فإن مادة " غفر "، و " الغافر "، و " الغفور "

و " الغفار " بمعنى السائر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم.

١ / ٤٧

غفار الذنوب

الكتاب

(وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صلحا ثم اهتدى). (١)

الحديث

٤٩٦٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله): أسألك باسمك الغافر، يا غفار الذنوب يا

الله. (٢)

٤٩٦٥. عنه (صلى الله عليه وآله): اللهم إني أسألك باسمك يا الله، يا رحمان يا رحيم

يا كريم... يا

غافر الخطيئات، يا معطي المسألات، يا قابل التوبات، يا سامع الأصوات. (٣)

٤٩٦٦. عنه (صلى الله عليه وآله): رجب شهر الاستغفار لأمتي، أكثروا فيه الاستغفار،

فإنه

غفور رحيم. (٤)

١. طه: ٨٢ وراجع: البقرة: ١٧٣، ١٨٢، ١٩٢، ١٩٩، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٥، ٢٨٤ وآل عمران:

٣١، ٨٩،

١٢٩، ١٥٥ والنساء: ٢٣، ٩٦، ١٠٠، ١٠٦، ١١٠، ١٢٩، ١٥٢ والمائدة: ٣، ١٨، ٣٤، ٣٩، ٤٠،

٧٤، ٩٨،

١٠١ والأنعام: ٥٤، ١٤٥، ١٦٥ والأعراف: ١٥٣، ١٦٧ والأنفال: ٦٩، ٧٠ والتوبة: ٥، ٢٧، ٩١، ٩٩،

١٠٢

ويونس: ١٠٧ وهود: ٤١ ويوسف: ٥٣، ٩٨ وإبراهيم: ٣٦ والحجر: ٤٩ والنحل: ١٨، ١١٠، ١١٥

والإسراء:

٢٥، ٤٤ والكهف: ٥٨ والنور: ٢٥، ٢٢، ٣٣، ٦٢ والفرقان: ٦، ٧٠ والنمل: ١١ والقصص: ١٦

والأحزاب: ٥،

٢٤، ٥٠، ٥٩، ٧٣ وسبأ: ٢، ١٥ وفاطر: ٢٨، ٣٠، ٤١ والزمر: ٥٣ وفصلت: ٣٢، ٤٣ والشورى: ٥،

٢٣ والفتح:

١٤ والحجرات: ٥، ١٤ والحديد: ٢٨ والمجادلة: ١٢، الممتحنة: ٧، ١٢ والتغابن: ١٤ والتحريم: ١

والملك: ٢

ونوح: ١٠ والمزمل: ٢٠ والمدثر: ٥٦ والبروج: ١٤.

٢. البلد الأمين: ٤١٨، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٦٢ / ١.

٣. البلد الأمين: ٤٠٢، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٨٤.

٤. النوادر للأشعري: ١٧ / ٢ عن إسماعيل بن أبي زياد عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٧

٣٨ / ٢٤.



(۳۷۴)

٤٩٦٧. عنه (صلى الله عليه وآله): إن الله يقول: أنا جليس من جالسني، ومطيع من أطاعني، وغافر من استغفرتني. (١)
٤٩٦٨. عنه (صلى الله عليه وآله): إن الله غافر إلا من شرد على الله شراد البعير (٢)
على أهله. (٣)
٤٩٦٩. الإمام زين العابدين (عليه السلام): اللهم صل على محمد وآله، وهب لي ما يجب

علي لك، وعافني مما أستوجهه منك، وأجرني (٤) مما يخافه أهل الإساءة، فإنك مليء بالعفو، مرجو للمغفرة، معروف بالتجاوز، ليس لحاجتي مطلب سواك، ولا لذنبي غافر غيرك. (٥)
٤٩٧٠. الكافي عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر (عليه السلام)، قال: يا محمد بن مسلم،

ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة، أما والله إنها ليست إلا لأهل الإيمان.
قلت: فإن عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة؟!
فقال: يا محمد بن مسلم، أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته؟
قلت: فإنه فعل ذلك مرارا، يذنب ثم يتوب ويستغفر الله.
فقال: كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة،

-
١. الإقبال: ٣ / ١٧٤، بحار الأنوار: ٩٨ / ٣٧٧ / ١.
 ٢. شرد على الله: أي خرج عن طاعته. يقال: شرد البعير؛ إذا نفر وذهب في الأرض (النهاية: ٢ / ٤٥٧).
 ٣. كنز العمال: ١٦ / ١٢ / ٤٣٧١٧ نقلا عن مسند ابن حنبل: ٨ / ٢٨٨ / ٢٢٢٨٩ والمستدرک علی الصحیحین:
 - ١ / ١٢٣ / ١٨٤ وفيهما "كلکم یدخل الجنة" بدل "إن الله غافر".
 ٤. تجيره: تؤمنه (النهاية: ١ / ٣١٣).
 ٥. الصحيفة السجادية: ٥٥ الدعاء ١٢.

وإن الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات، فإياك أن تقنط
المؤمنين من رحمة الله. (١)
٤٩٧١. الإمام الصادق (عليه السلام): الحمد لله الغفور الغفار، الودود التواب الوهاب،
الكبير السميع البصير. (٢)
٢ / ٤٧

يغفر الذنوب جميعا
الكتاب
(قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب
جميعا
إنه هو الغفور الرحيم). (٣)
الحديث

٤٩٧٢. رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن الله غافر كل ذنب، إلا رجل اغتصب
امرأة مهرها، أو
أجيرا أجرته، أو رجل باع حرا. (٤)
٣ / ٤٧

يغفر الذنوب قبل الإستغفار
الكتاب
(إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما). (٥)

-
١. الكافي: ٢ / ٤٣٤ / ٦، بحار الأنوار: ٦ / ٤٠ / ٧١.
 ٢. الدرر والواقية: ١٧٥، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٣٨ / ٤ وراجع: العدد القوية: ٤ / ١٠٤.
 ٣. الزمر: ٥٣.
 ٤. دعائم الإسلام: ٢ / ٢٢٠ / ٨٢١ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، عيون أخبار الرضا: ٢ / ٣٣ / ٦٠
عن داوود بن سليمان
الفرا عن الإمام الرضا عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله) نحوه، بحار الأنوار: ٧٢ / ٢١٩ /
١.
 ٥. النساء: ٣١.

الحديث

٤٩٧٣. رسول الله (صلى الله عليه وآله): أوحى الله إلى داوود (عليه السلام): ما من

عبد يعتصم بي دون

خلقي أعرف ذلك من نيته فتكيدته السماوات بمن فيها إلا جعلت له من

بين ذلك مخرجا، وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني أعرف ذلك من

نيته إلا قطعت أسباب السماوات بين يديه وأرسلت الهوى من تحت

قدميه، وما من عبد يطيعني إلا وأنا معطيه قبل أن يسألني، وغافر له قبل

أن يستغفرني. (١)

١. الفردوس: ١ / ١٤٠ / ٤٩٦ عن كعب بن مالك، كنز العمال: ٣ / ١٠١ / ٥٦٩٠.

الفصل الثامن والأربعون

الغني

الغني لغة

" الغني " فعيل بمعنى فاعل من " غنى " وهو يدل على الكفاية (١)، فعناه سبحانه

بمعنى عدم

حاجته مطلقا.

الغني في القرآن والحديث

لقد ذكر القرآن الكريم صفة " الغني " مقرونة بصفة " الحميد " عشر مرات (٢)، ومرة

واحدة

مع كل من " الحلیم " (٣) و " ذو الرحمة " (٤) و " الكريم " (٥)، وذكر كل من "

غني عن العالمين " (٦)

١. معجم مقاييس اللغة: ٤ / ٣٩٧.

٢. الحج: ٦٤، لقمان: ٢٦، ١٢، فاطر: ١٥، الحديد: ٢٤؛ الممتحنة: ٦، البقرة: ٢٦٧، تغابن: ٦، إبراهيم:

٨،

النساء: ١٣١.

٣. البقرة: ٢٦٣.

٤. الأنعام: ١٣٣.

٥. النمل: ٤٠.

٦. آل عمران: ٩٧.

و " غني عنكم " (١) و " سبحانه هو الغني " (٢) و " الله الغني وأنتم الفقراء " (٣) مرة واحدة،

كما أكدت الأحاديث الغني المطلق لله واستغناؤه عن جميع المخلوقات واحتياج المخلوقات إليه وانحصار الغني المطلق به سبحانه وتعالى.

١ / ٤٨

غني عما سواه

الكتاب

(إن الله لغني عن العلمين). (٤)

(وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد). (٥)

راجع: المؤمن: ٧.

الحديث

٤٩٧٤. الإمام الصادق (عليه السلام) - فيما علمه أحد أصحابه في الاحتجاج على ابن

أبي

العوجاء -: ويقول لك: أليس تزعم أنه غني؟ فقل: بلى، فيقول: أيكون

الغني عندك من المعقول في وقت من الأوقات ليس عنده ذهب ولا

فضة؟ فقل له: نعم، فإنه سيقول لك: كيف يكون هذا غنيا؟ فقل له: إن

كان الغني عندك أن يكون الغني غنيا من فضته وذهبه وتجارته فهذا كله

مما يتعامل الناس به، فأبي القياس أكثر وأولى بأن يقال غني من أحدث

١. الزمر: ٧.

٢. يونس: ٦٨.

٣. محمد: ٣٨.

٤. العنكبوت: ٦ وراجع آل عمران: ٩٧.

٥. إبراهيم: ٨.

الغنى فأغنى به الناس قبل أن يكون شئ وهو وحده؟ أو من أفاد مالا من هبة أو صدقة أو تجارة؟! (١)
 ٤٩٧٥. الإمام الرضا (عليه السلام): لم يخلق الله العرش لحاجة به إليه؛ لأنه غني عن العرش
 وعن جميع ما خلق. (٢)
 ٢ / ٤٨
 استمرار غناه
 ٤٩٧٦. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - من دعاء علمه عليا (عليه السلام) - : اللهم إنك... غني لا تفتقر. (٣)
 ٤٩٧٧. الإمام الكاظم (عليه السلام): غني لا يحتاج. (٤)
 ٤٩٧٨. عنه (عليه السلام): الغني الذي لا يفتقر. (٥)
 ٤٩٧٩. الإمام الرضا (عليه السلام): إن محض الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إليها واحدا أحدا... غنيا لا يحتاج، عدلا لا يجور. (٦)

-
١. رجال الكشي: ٢ / ٤٣٢ / ٣٣٢ عن أبي جعفر الأحول، بحار الأنوار: ٤٧ / ٤٠٦ / ١٠.
 ٢. التوحيد: ٣٢٠ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٣٥ / ٣٣، الاحتجاج: ٢ / ٣٩٣ / ٣٠٢ كلها عن أبي الصلت الهروي، بحار الأنوار: ١٠ / ٣٤٢ / ٤.
 ٣. مهج الدعوات: ١٧٤ عن سلمان الفارسي عن الإمام علي (عليه السلام)، المصباح للكفعمي: ٣٤٨، البلد الأمين: ٤١١ وفيهما "يا غنيا لا يفتقر"، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٩٠ / ٢٩.
 ٤. بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٤٥ / ١ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي.
 ٥. التوحيد: ٧٦ / ٣٢، روضة الواعظين: ٤٤ كلاهما عن محمد بن أبي عمير، معاني الأخبار: ٣٠٧ / ١ عن سفيان الثوري عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام علي (عليهم السلام)، الدروع الواقية: ٢٠٠ عن الإمام علي (عليه السلام) وفيهما "سبحان من هو غني لا يفتقر"، بحار الأنوار: ٤ / ٢٩٦ / ٢٣.
 ٦. عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٢١ / ١ عن الفضل بن شاذان، تحف العقول: ٤١٦، بحار الأنوار: ١٠ / ٣٥٢ / ١.

٣ / ٤٨

فقير ما سواه

الكتاب

(يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد). (١)

الحديث

٤٩٨٠. الإمام علي (عليه السلام): كل شيء خاشع له، وكل شيء قائم به، غني كل

فقير، وعز كل

ذليل. (٢)

٤٩٨١. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - من دعائه في طلب الحوائج - : يا من

يستغني به

ولا يستغني عنه، ويا من يرغب إليه ولا يرغب عنه، ويا من لا تفني خزائنه

المسائل، ويا من لا تبدل حكمته الوسائل، ويا من لا تنقطع عنه حوائج

المحتاجين، ويا من لا يعنيه دعاء الداعين، تمدحت بالغناء عن خلقك

وأنت أهل الغنى عنهم، ونسبتهم إلى الفقر وهم أهل الفقر إليك. (٣)

١. فاطر: ١٥.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٧ / ٤٣.

٣. الصحيفة السجادية: ٥٧ الدعاء ١٣.

الفصل التاسع والأربعون

الفاطر

الفاطر لغة

"الفاطر" اسم فاعل من مادة "فطر" وهو يدل على فتح شئ وإبرازه (١)، ولهذا يستعمل في الشق والخلق والإيجاد الابتدائي. قال ابن عباس: ما كنت أدري ما "فاطر السماوات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي: أنا ابتدأت حفرها (٢). والله تعالى فاطر الأشياء؛ لأن ابتداء الأشياء وخلقتها بإرادته تعالى.

الفاطر في القرآن والحديث

ذكرت صفة "الفاطر" في القرآن الكريم ست مرات (٣). والله تعالى في الأحاديث فاطر السماوات والأرض وما فيها، وفاطر أصناف البرايا، ومبدأ فاطريته سبحانه قدرته وحكمته.

١. معجم مقاييس اللغة: ٤ / ٥١٠.

٢. لسان العرب: ٥ / ٥٦.

٣. الأنعام: ١٤، يوسف: ١٠١، إبراهيم: ١٠، فاطر: ١، الزمر: ٤٦، الشورى: ١١.

١ / ٤٩

فاطر الأشياء إنشاء

الكتاب

(قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السماوات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون

أول من أسلم ولا تكونن من المشركين). (١)

الحديث

٤٩٨٢. رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب

والشهادة الرحمن

الرحيم. (٢)

٤٩٨٣. الإمام علي (عليه السلام) - من خطبة له - : بدايا خلائق أحكم صنعها،

وفطرها على ما

أراد وابتدعها. (٣)

٤٩٨٤. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في الدعاء - : يا مالك خزائن الأقوات،

وفاطر

أصناف البريات، وخالق سبع طرائق مسلوكات من فوق سبع أرضين

مذلللات، العالي في وقار العز والمنعة. (٤)

١. الأنعام: ١٤ وراجع: الأنعام: ٧٩ ويوسف: ١٠١ وإبراهيم: ١٠ وفاطر: ١ والزمر: ٤٦ والشورى: ١١
والأنبياء: ٥٦.

٢. الكافي: ٧ / ٢ / ١، تهذيب الأحكام: ٩ / ١٧٤ / ٧١١، من لا يحضره الفقيه: ٤ / ١٨٨ / ٥٤٣١
كلها عن سليمان

ابن جعفر عن الإمام الصادق (عليه السلام)، مصباح المتهجد: ١٥ / ١٥، عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٨٤ / ٦
عن عبد السلام

ابن صالح الهروي عن الإمام الرضا (عليه السلام)، مهج الدعوات: ١٥١ عن ابن عباس كلاهما نحوه، بحار
الأنوار:

٩٥ / ٢٥١ / ٣٢.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٩١، التوحيد: ٥٤ / ١٣ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام)،
بحار الأنوار:

٥٧ / ١٠٨ / ٩٠.

٤. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٥٨ / ٢٢ نقلا عن كتاب أنيس العابدين.

٢ / ٤٩

فاطر الألوان والأقدار

٤٩٨٥. الإمام علي (عليه السلام) - في الدعاء - أنت الرؤوف الذي ملكت الخلائق
كلهم،

وفطرتهم أجناسا مختلفات الألوان والأقدار على مشيئتك. (١)

٣ / ٤٩

فطرها بقدرته وحكمته

٤٩٨٦. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون. ولا يحصي
نعماءه

العادون. ولا يؤدي حقه المجتهدون، الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله
غوص الفطن (٢). الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود. ولا وقت
معدود ولا أجل ممدود. فطر الخلائق بقدرته. (٣)

٤٩٨٧. الإمام الرضا (عليه السلام): الحمد لله فاطر الأشياء إنشاء، ومبتدعها ابتدعا
بقدرته

وحكمته، لا من شيء فيبطل الاختراع، ولا لعله فلا يصح الابتداع. (٤)
راجع: ج ٤ ص ١٦٩ " الخالق "، ص ٣٨٧ " الفاعل، الفعال ".

١. البلد الأمين: ١٢٧، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٩٣ / ٢٩.

٢. الفطنة: كالفهم وضد الغباوة (لسان العرب: ١٣ / ٣٢٣).

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ١ / ٤٧٣ / ١١٣، بحار الأنوار: ٤ / ٢٤٧ / ٥.

٤. الكافي: ١ / ١٠٥ / ٣، التوحيد: ٩٨ / ٥، علل الشرائع: ٩ / ٣ وفيهما " ابتداء " بدل " ابتدعا "

وكلها عن محمد بن

زيد، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٦١ / ٩٥.

الفصل الخمسون

الفاعل، الفاعل

الفاعل والفعال لغة

فعال مبالغة في فاعل، من مادة " فعل " وهو يدل على إحداث شيء من عمل وغيره (١)، والفعال: التأثير من جهة مؤثر (٢).

الفاعل والفعال في القرآن والحديث

لقد استعملت مشتقات مادة " فعل " في القرآن ثلاثا وعشرين مرة بشأن الله، فقد وردت صفة " الفاعل " مرتين (٣)، وصفة " الفاعل " على هيئة الجمع مرتين أيضا (٤)، وقد وصفت الآيات القرآنية والأحاديث الله أنه فاعل وفعال لما يريد، ففاعليته تعالي فاعلية بالإرادة، من جهة أخرى، إن فاعلية الله ليست كفاعلية الإنسان التي تتحقق بالأدوات والآلات والمباشرة.

١. معجم مقاييس اللغة: ٤ / ٥١١.

٢. مفردات ألفاظ القرآن: ٦٤٠.

٣. هود: ١٠٧، البروج: ١٦.

٤. الأنبياء: ٧٩، ١٠٤.

كما رأينا في البحث اللغوي إن الفاعلية تدل على إحداث شئ من الأشياء وعلى التأثير، لذلك يتبين أن إثبات صفة الفاعل والفعال لله يدل على إحداث العالم والتأثير فيه بواسطته، ويمكن أن نعد هذه الرؤية في مقابل رؤية أخرى كرؤية " أرسطو " الذي لم يعتقد بفعل الله ومشيعته في العالم (١)، ولما كانت فاعلية الله

من نوع الخالقية فإن معظم المباحث التي تتصل بفاعلية الله ذكر في الحديث عن صفة الخالقية.

١ / ٥٠

فعال لما يريد

الكتاب

(وهو الغفور الودود * ذو العرش المجيد * فعال لما يريد). (٢)

الحديث

٤٩٨٨. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في الدعاء - : أنت الفاعل لما تشاء، تعذب من

تشاء بما تشاء كيف تشاء، وترحم من تشاء بما تشاء كيف تشاء، لا تسأل عن فعلك، ولا تنازع في ملكك، ولا تشارك في أمرك، ولا تضاد في حكمك، ولا يعترض عليك أحد في تدبيرك، لك الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين. (٣)

٤٩٨٩. الإمام الصادق (عليه السلام) - من دعائه يوم عرفة - : أنت الفعال لما تريد، وأنت

١. راجع: ما بعد الطبيعة لأرسطو، كتاب لانداء، الفصل ١٢.

٢. البروج: ١٤ - ١٦ وراجع: هود: ١٠٧.

٣. مصباح المتهجد: ٥٨٦ / ٦٩١، الإقبال: ١ / ١٦١ كلاهما عن أبي حمزة الثمالي، بحار الأنوار: ٩٨ / ٨٥.

القريب وأنت البعيد، وأنت السميع وأنت البصير. (١)
٤٩٩٠. عنه (عليه السلام) - في صفة الله جل وعلا -: هو متعال نافذ الإرادة

والمشيئة فعال

لما يشاء. (٢)

٢ / ٥٠

فاعل لا باضطراب آلة

٤٩٩١. الإمام علي (عليه السلام) - من خطبة له في التوحيد -: فاعل لا باضطراب

آلة، مقدر

لا بجول فكرة. (٣)

٤٩٩٢. عنه (عليه السلام): من وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن

ثناه

فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار

إليه فقد حده، ومن حده فقد عدده، ومن قال: " فيم " فقد ضمنه، ومن

قال: " علام " فقد أخلى منه.

كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شيء لا بمقارنة،

وغير كل شيء لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة. (٤)

٣ / ٥٠

فاعل بغير مباشرة

٤٩٩٣. الإمام الصادق (عليه السلام) - في الدعاء -: يا فعلا بغير مباشرة، وعلما

بغير

١. الإقبال: ٢ / ١٢٠ عن سلمة بن الأكوع، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٤٠.

٢. الكافي: ١ / ٨٥ / ٦، التوحيد: ٢٤٧ / ١ كلاهما عن هشام بن الحكم، بحار الأنوار: ١٠ / ١٩٨ /

٣.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، تحف العقول: ٦٣ وفيه " حركة " بدل " آلة ".

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١، الاحتجاج: ١ / ٤٧٤ / ١١٣، بحار الأنوار: ٤ / ٢٤٧ / ٥.

معاشرة، وقادرا بغير مكالفة. (١)
٤٩٩٤. عنه (عليه السلام): اللهم إني أسألك يا مدرك الهاربين، ويا ملجأ الخائفين،
ويا صريخ المستصرخين... يا فاعلا بغير مباشرة، يا عالما من غير معلم. (٢)
راجع: ج ٣ ص ٣٩٧ " التوحيد في الأفعال ".
ج ٤ ص ١٦٩ " الخالق "،
ص ٣٨٣ " الفاطر ".

-
١. بحار الأنوار: ٨٦ / ٣١٦ / ٦٧ نقلا عن مجموع الدعوات لمحمد بن هارون التلعكبري.
٢. مهج الدعوات: ٢٢٣ عن الربيع، بحار الأنوار: ٩٤ / ٢٧٣ / ١.

الفصل الحادي والخمسون

القائم، القيوم

القائم، القيوم لغة

" القائم " من مادة " قوم " بمعنى الانتصاب وعدم الاتكاء على شئ آخره (١)، قام، قوما، قومة، قياما، وقامة: انتصب، فهو قائم (٢)، والقيوم على وزن فيعول صيغة مبالغة للقائم، ويبين معناه بالتأكيد والمبالغة.

القائم والقيوم في القرآن والحديث

وردت صفة " القائم " مرتين في القرآن الكريم (٣)، وصفة " القيوم " مع صفة " الحي "

ثلاث مرات (٤)، وقيام الله في القرآن والأحاديث ليس بمعنى قيام المخلوقات، أي: ليس بمعنى " انتصاب وقيام على ساق في كبد " (٥)؛ لأن هذا الضرب من القيام يعبر

١. معجم مقاييس اللغة: ٥ / ٤٣.

٢. القاموس المحيط: ٤ / ١٦٨.

٣. الرعد: ٣٣، آل عمران: ١٨.

٤. البقرة: ٢٥٥، آل عمران: ٢، طه: ١١١.

٥. راجع: ج ٤ ص ٣٩٥ ح ٥٠٠٩.

عن النقص، وقيام الله في الآيات والأحاديث بشكل عام ذو معنيين هما:
١. القيام في ذاته

إن القصد من القيام في نفسه قائمة الله بذاته وبغض النظر عن سائر الموجودات، لذا فقيام الله بمعنى أنه لا يعتمد على غيره، ولا يتبع أحدا، ولا يأخذه نوم وغفلة وسهو، ويمكن أن تشير إلى المعنى الأول للقيام ألفاظ مثل " إن الله قائم باق، وما دونه حدث حائل زائل " (١) و " القائم الذي لا يتغير " (٢).
٢. القيام بشؤون غيره

قيام الله بالنسبة إلى الأشياء الأخرى إخبار عن كونه حافظا، كما ورد في حديث الإمام الرضا (عليه السلام): " قائم يخبر أنه حافظ " فقيامه بأمور الموجودات بمعنى أنه حافظ

بقائها ومتول أمورها، كما جاء " قوام الشيء " في اللغة بمعنى " عماده الذي يقوم به " (٣)، وحينما يقال: " فلان قوام أهل بيته وقيامهم " فإنه يعني " هو الذي يقيم شأنهم " (٤)، لذلك يتسنى لنا أن نقول إن قائمة الله وقيامته بلا نسبة إلى سائر الموجودات بمعنى أنه موجدتها وحافظها ومدبرها، وهي قائمة به سبحانه من جميع الجهات، ويمكن أن تشير إلى المعنى الثاني للقيام تعابير مثل: " أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت " و " قائما بالقسط " و " يا من كل شيء قائم به " (٥).

١. راجع: ج ٤ ص ٣٩٤ ح ٥٠٠١.

٢. راجع: ج ٤ ص ٣٩٤ ح ٥٠٠٤.

٣. النهاية: ٤ / ١٢٤، المصباح المنير: ٥٢٠، الصحاح: ٥ / ٢٠١٧.

٤. تاج العروس: ١٧ / ٥٩٤.

٥. راجع: ج ٤ ص ٣٩٣ ح ٤٩٩٧.

١ / ٥١

صفة قيامه

الكتاب

(شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط). (١)

(أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت). (٢)

(الله لا إله إلا هو الحي القيوم). (٣)

(وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما). (٤)

الحديث

٤٩٩٥. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : اللهم إنك... قائم لا تسهو.

(٥)

٤٩٩٦. عنه (صلى الله عليه وآله) - في تنزيه الله وتعظيمه - : سبحانك الذي لا إله

غيره، الإله

العالم الدائم الذي لا ينفد، القائم الذي لا يغفل. (٦)

٤٩٩٧. عنه (صلى الله عليه وآله): يا من كل شئ قائم به، يا من كل شئ صائر إليه.

(٧)

٤٩٩٨. الإمام علي (عليه السلام) - في الدعاء - : الحمد لله... القيوم الذي لا ينام.

(٨)

١. آل عمران: ١٨.

٢. الرعد: ٣٣.

٣. البقرة: ٢٥٥.

٤. طه: ١١١.

٥. مهج الدعوات: ١٧٤ عن سلمان الفارسي عن الإمام علي (عليه السلام)، كامل الزيارات: ١٢٠ / ١٣٠

عن عمرو بن هشام

عن أحدهما (عليهما السلام) وفيه " يا من هو قائم لا يسهو "، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٩٠ / ٢٩.

٦. العظمة: ٥٣ / ١١٠ عن أسامة بن زيد، كنز العمال: ١٠ / ٣٧٠ / ٢٩٨٤٩.

٧. المصباح للكفعمي: ٣٣٩، البلد الأمين: ٤٠٥، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٨٩.

٨. مهج الدعوات: ١٤٥، قصص الأنبياء: ١٢٣ / ١٢٤ عن الإمام الباقر (عليه السلام) وفيه " سبحان من هو

قيوم لا ينام ".

٤٩٩٩ . عنه (عليه السلام) - أيضا - : أنت... القيوم الذي لا زوال لك. (١)
٥٠٠٠ . عنه (عليه السلام): الحمد لله المعروف من غير رؤية، والخالق من غير رؤية،

الذي

لم يزل قائما دائما، إذ لا سماء ذات أبراج، ولا حجب ذات إرتاج،
ولا ليل داج، ولا بحر ساج، ولا جبل ذو فجاج، ولا فج ذو اعوجاج،
ولا أرض ذات مهاد، ولا خلق ذو اعتماد. (٢)

٥٠٠١ . عنه (عليه السلام): إن الله قائم باق، وما دونه حدث حائل زائل، وليس القديم
الباقي كالحدث الزائل. (٣)

٥٠٠٢ . عنه (عليه السلام): كل معروف بنفسه مصنوع، وكل قائم في سواه معلول.
(٤)

٥٠٠٣ . الإمام الصادق (عليه السلام): سبحان من هو قائم لا يلهو. (٥)

٥٠٠٤ . عنه (عليه السلام): الحمد لله رب العالمين، الحي الذي لا إله إلا هو، الحي
الذي

لا يموت، والقائم الذي لا يتغير. (٦)

١. الدروع الواقية: ٢٠٤، بحار الأنوار: ٩٧ / ٢٠٣ / ٣.
٢. نهج البلاغة: الخطبة ٩٠، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٠ / ٣٨.
٣. تحف العقول: ٤٦٨ عن الإمام الهادي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٥ / ٧٥ / ١.
٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، التوحيد: ٣٥ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥١ / ٥١ كلاهما عن محمد بن يحيى
ابن عمر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) والقاسم بن أيوب العلوي عن الإمام الرضا (عليه السلام)،
الأمالي للمفيد: ٢٥٤ / ٤
عن محمد بن زيد الطبري عن الإمام الرضا (عليه السلام)، الأمالي للطوسي: ٢٢ / ٢٨ عن محمد بن يزيد
الطبري عن
الإمام الرضا (عليه السلام)، تحف العقول: ٦٢ نحوه، الاحتجاج: ٢ / ٣٦٠ / ٢٨٣ عن الإمام الرضا (عليه
السلام)، بحار الأنوار:
٧٧ / ٣١٠ / ١٤.
٥. الدروع الواقية: ٢٠٠، قصص الأنبياء: ١٢٣ / ١٢٤ عن الإمام الباقر (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٧ /
١٥٤ / ٤،
الدعوات: ٩٤ عن الإمام الجواد (عليه السلام) و ص ٩٢ وراجع معاني الأخبار: ٣٠٧ / ١.
٦. الدروع الواقية: ٨١ عن يونس بن ظبيان، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٣٦ / ٤.

٥٠٠٥ . عنه (عليه السلام): سبحانه الدائم القائم. (١)
٥٠٠٦ . الإمام الرضا (عليه السلام): اسم الله الأكبر: يا حي يا قيوم. (٢)
٥٠٠٧ . الإمام المهدي (عليه السلام) - من دعائه في قنوته -: أسألك باسمك
المخزون المكنون
الحي القيوم، الذي استأثرت به في علم الغيب عندك، لم يطلع عليه أحد
من خلقك. (٣)
٥١ / ٢

ما لا يوصف قيامه به
٥٠٠٨ . الإمام علي (عليه السلام): دائم لا بآمد، وقائم لا بعمد. (٤)
٥٠٠٩ . الإمام الرضا (عليه السلام): هو قائم ليس على معنى انتصاب وقيام على ساق
في
كبد (٥) كما قامت الأشياء، ولكن قائم يخبر أنه حافظ، كقول الرجل: القائم
بأمرنا فلان والله هو القائم على كل نفس بما كسبت، والقائم أيضا في
كلام الناس الباقي، والقائم أيضا يخبر عن الكفاية، كقولك للرجل: قم

- ١ . الدرور الواقية: ١١٣، مهج الدعوات: ١٨٦ عن معاوية بن وهب عن الإمام الصادق عن آبائه عن الإمام
علي (عليهم السلام)
وص ١٨٩، البلد الأمين: ٢٤، المصباح للكفعمي: ١٢٧ كلها عن الإمام الحسين (عليه السلام)، بحار
الأنوار:
٩٧ / ١٥٤ / ٤ .
٢ . مهج الدعوات: ٣٧٩ عن عبد الحميد، بحار الأنوار: ٩٣ / ٢٢٣ / ١ .
٣ . مهج الدعوات: ٩١، بحار الأنوار: ٨٥ / ٢٣٤ .
٤ . نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، التوحيد: ٦٩ / ٢٦، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٢١ / ١٥ كلاهما عن الهيثم
بن عبد الله
الرماني عن الإمام الرضا عن آبائه عنه (عليهم السلام)، الاحتجاج: ١ / ٤٨٠ / ١١٧، البلد الأمين: ٩٢،
بحار الأنوار:
٤ / ٢٢١ / ٢ .
٥ . الكبد: الشدة والمشقة (القاموس المحيط: ١ / ٣٣٢).

بأمر بني فلان: أي اكفهم، والقائم منا قائم على ساق، فقد جمعنا
الاسم ولم نجمع المعنى. (١)
٥٠١٠. الإمام الكاظم (عليه السلام): لا أقول: إنه قائم فأزيله عن مكانه، ولا أحده
بمكان
يكون فيه، ولا أحده أن يتحرك في شيء من الأركان والجوارح. (٢)

-
١. الكافي: ١ / ١٢١ / ٢، التوحيد: ١٨٨ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٤٧ / ٥٠ كلاهما عن الحسين
بن خالد،
الاحتجاج: ٢ / ٣٥٧ / ٢٨٢ نحوه.
٢. الكافي: ١ / ١٢٥ / ٢، التوحيد: ١٨٣ / ١٩، الاحتجاج: ٢ / ٣٢٦ / ٢٦٣ كلها عن يعقوب بن
جعفر، بحار
الأنوار: ٣ / ٣٣٠ / ٣٢.

الفصل الثاني والخمسون

القادر، التقدير

القادر، التقدير لغة

إن "القادر" اسم فاعل من مادة "قدر"، و "التقدير" فعيل بمعنى فاعل من مادة "قدر"

وهو يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته (١). قدر الشيء: مبلغه. قدرت الشيء من التقدير. قدرت على الشيء: قويت عليه وتمكنت منه والاسم القدرة (٢). و "التقدير" و "القادر" يكونان من القدرة، ويكونان من التقدير (٣).

ولما كانت صفات "المقتدر"، "والمقيت"، و "المهيمن" قريبة من صفتي "التقدير" و "القادر" في المعنى، فإننا نشير إليها أيضا.

"فالمقتدر" اسم فاعل من اقتدر، يقتدر، اقتدار، من مادة "قدر". والاقترار على الشيء: القدرة عليه (٤). قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى "القادر، والمقتدر،

١. معجم مقاييس اللغة: ٥ / ٦٢.

٢. المصباح المنير: ٤٩٢، الصحاح: ٢ / ٧٨٦.

٣. لسان العرب: ٥ / ٧٤.

٤. الصحاح: ٢ / ٧٨٧.

والقدير " فالقادر: اسم فاعل، من قدر يقدر؛ والقدير: فعيل منه، وهو للمبالغة. والمقتدر: مفتعل، من اقتدر، وهو أبلغ. (١) و " المقيت " اسم فاعل من " قوت " وهو يدل على إمساك وحفظ وقدرة على شئ. المقيت: الحافظ والشاهد والقادر والمقتدر (٢). و " المهيمن " مفعيل من الأمانة، أصله مؤيمن، فأبدلت الهاء من الهمزة. المهيمن: الرقيب، الشاهد، القائم بأمر الخلق، المؤتمن (٣). القادر، القدير في القرآن والحديث لقد وردت صفة " القدير " في القرآن الكريم خمسا وأربعين مرة، وصفة " القادر " بصيغة المفرد والجمع اثنتي عشرة مرة (٤)، وصفة " المقتدر " بصيغة المفرد والجمع أربع مرات (٥)، وصفة " المقيت " مرة واحدة (٦)، وصفة المهيمن مرة واحدة (٧)، كذلك وردت صفة " القدير " خمسا وثلاثين مرة في مضمون (إن الله على كل شئ قدير)، وأربع مرات مع صفة " العليم " (٨)، ومرة واحدة مع صفة " الغفور " (٩).

١. النهاية: ٤ / ٢٢.
٢. معجم مقاييس اللغة: ٥ / ٣٨؛ المصباح المنير: ٥١٨.
٣. النهاية: ٥ / ٢٧٥؛ معجم مقاييس اللغة: ٦ / ٦٣؛ لسان العرب: ١٣ / ٤٣٧.
٤. الأنعام: ٣٧، ٦٥، الإسراء: ٩٩، يس: ٨١، الأحقاف: ٣٣، القيامة: ٤، ٤٠، الطارق: ٨، المؤمنون: ١٨، ٩٥.
- المعارج: ٤٠، المرسلات: ٢٣.
٥. القمر: ٤٤، ٥٥، الكهف: ٤٥، الزخرف: ٤٢.
٦. النساء: ٨٥.
٧. الحشر: ٢٣.
٨. النحل: ٧٠، الروم: ٥٤، الشورى: ٥٠، فاطر: ٤٤.
٩. الممتحنة: ٧.

إن الآيات والأحاديث قد ذهبت إلى أن وجود المخلوقات دليل على قدرة الله، كذلك قدرة الله مطلقة، والله سبحانه قادر على كل أمر ممكن، وليس كالمخلوقات القادرة على بعض الأمور، والعاجزة عن القيام بأمر أخرى، فقدرات المخلوقات تصدر عن الله تعالى، في حيث أن قدرته - جل شأنه - ذاتية وغير معلولة لموجود آخر، ومن ثم فهي أزلية أبدية.

لقد جاء في بعض الأحاديث والتفاسير أن صفة "المقيت" بمعنى صفة "المقتدر" (١). وصفة "المهيمن" في بعض الأحاديث هي "المهيمن بقدرته" (٢) و "خلق فأتقن، وأقام فتهيمن" (٣).

١ / ٥٢

صفة قدرته

الكتاب

(إن الله على كل شيء قدير). (٤)

(وكان الله على كل شيء مقتدرا). (٥)

(وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا). (٦)

-
١. تفسير القمي: ١ / ١٤٥؛ تفسير القرطبي: ٥ / ٢٩٦ وراجع: عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٥٤ / ٢٣.
 ٢. راجع: ج ٤ ص ١٠٢ ح ٤٣٣٥.
 ٣. تهذيب الأحكام: ٣ / ١٥١ / ٣٢، بحار الأنوار: ٩١ / ٢٩٣ / ٢.
 ٤. البقرة: ٢٠، ١٠٩، ١٤٨، ٢٥٩، آل عمران: ١٦٥، النحل: ٧٧، النور: ٤٥، العنكبوت: ٢٠، فاطر: ١، الطلاق: ١٢.
 ٥. الكهف: ٤٥.
 ٦. فاطر: ٤٤.

(فقدرنا فنعم القادرون). (١)
راجع: آل عمران: ٢٦ و ٢٩ و ١٨٩، النساء: ١٣٣، المائدة: ١٧ و ١٩ و ٤٠ و
٧٢٠، الأنعام: ١٧ و ٣٧ و
٦٥، التوبة: ٣٩، هود: ٤، الحج: ٦، الروم: ٥٠، فصلت: ٣٩، الشورى: ٩،
الأحقاف: ٣٣، الحديد:
٢، الحشر: ٦، التغابن: ١، التحريم: ٨، الملك: ١، الأحزاب: ٢٧، الفتح: ٢١،
القمر: ٤٤ و ٥٥،
الزخرف: ٤٢، الإسراء: ٩٩، يس: ٨١، القيامة: ٤٠، الطارق: ٨.
الحديث

٥٠١١. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - من دعائه إذا أمسى - : اللهم إنك بجميع
حاجتي عالم، وإنك

على جميع نجاحها قادر. (٢)

٥٠١٢. عنه (صلى الله عليه وآله): إن الله... القادر على ما أقدرهم عليه. (٣)
٥٠١٣. الإمام علي (عليه السلام): هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع
قدرته،

وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوسوس أن يقع عليه في عميقات
غيوب ملكوته، وتولت القلوب إليه لتجري في كيفية صفاته، وغمضت
مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته، ردعها وهي

تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة إليه سبحانه. (٤)

٥٠١٤. عنه (عليه السلام): كل قادر غيره يقدر ويعجز. (٥)

-
١. المرسلات: ٢٣.
 ٢. المعجم الأوسط: ٧ / ٣٣٥ / ٧٦٥٧ عن الحارث عن الإمام علي (عليه السلام)، كنز العمال: ٢ / ٦٣٤ / ٤٩٥١.
 ٣. تحف العقول: ٣٧، التوحيد: ٣٦١ / ٧ عن سليمان بن جعفر الجعفري عن الإمام الرضا (عليه السلام)،
عيون أخبار الرضا:
١ / ١٤٤ / ٤٨ عن سليمان بن جعفر الحميري عن الإمام الرضا (عليه السلام)، الاختصاص: ١٩٨ عن
الإمام الرضا (عليه السلام)،
بحار الأنوار: ٧٧ / ١٤٠ / ٢٢.
 ٤. نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق (عليه السلام) وراجع: التوحيد: ٥١ /
١٣.
 ٥. نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٩ / ٣٧.

٥٠١٥ . عنه (عليه السلام): الحمد لله الواحد الأحد الصمد المتفرد، الذي لا من شيء كان،
ولا من شيء خلق ما كان، قدرة بان بها من الأشياء وبانت الأشياء منه. (١)
٥٠١٦ . عنه (عليه السلام): كل قادر غير الله سبحانه مقدور. (٢)
٥٠١٧ . عنه (عليه السلام) - في دعائه المعروف بدعاء كميل -: اللهم عظم سلطانك، وعلا مكانك، وخفي مكرك، وظهر أمرك، وغلب قهرك، وجرت قدرتك، ولا يمكن الفرار من حكومتك. (٣)
٥٠١٨ . عنه (عليه السلام) - في خطبة يذكر فيها صفات الله جل جلاله -: قادر إذ لا مقدور. (٤)
٥٠١٩ . الإمام زين العابدين (عليه السلام): الحمد لله الذي من علينا... بقدرته التي لا تعجز عن شيء وإن عظم، ولا يفوتها شيء وإن لطف. (٥)
٥٠٢٠ . الإمام الصادق (عليه السلام): إن الله - تبارك وتعالى - لا تقدر قدرته، ولا يقدر العباد على صفتة، ولا يبلغون كنه علمه، ولا مبلغ عظمتة، وليس شيء غيره. (٦)
٥٠٢١ . عنه (عليه السلام): لم يزل الله عز وجل ربنا... والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم على المعلوم... والقدرة على المقدور. (٧)

-
- ١ . الكافي: ١ / ١٣٤ / ١ عن محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا رفعاه إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد:
٤١ / ٣ عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن الإمام الصادق عن آبائه عنه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٩ / ١٥.
٢ . غرر الحكم: ٦٨٨٩.
٣ . مصباح المتعهد: ٨٤٥ / ٩١٠، الإقبال: ٣ / ٣٣٢ وفيه "جندك" بدل "قهرك" وكلاهما عن كميل بن زياد، البلد الأمين: ١٨٨ وراجع: الكافي: ١ / ١٢٧ / ٥ و ص ١٢٦ / ٤.
٤ . نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢، كشف الغمة: ٣ / ٢٠٩ عن الإمام العسكري (عليه السلام) وفيه "القادر قبل المقدور عليه".
٥ . الصحيفة السجادية: ٢٥ الدعاء ٢.
٦ . التوحيد: ١٢٨ / ٨ عن المفضل بن عمر الجعفي، بحار الأنوار: ٣ / ٣٠٦ / ٤٤.
٧ . الكافي: ١ / ١٠٧ / ١، التوحيد: ١٣٩ / ١ كلاهما عن أبي بصير، بحار الأنوار: ٤ / ٧١ / ١٨.

٥٠٢٢. عنه (عليه السلام): لم يزل الله - جل اسمه - عالما بذاته ولا معلوم، ولم يزل قادرا بذاته

ولا مقدور. (١)

٥٠٢٣. الإمام الكاظم (عليه السلام): إن الله تعالى... القادر الذي لا يعجز، والقاهر الذي لا

يغلب. (٢)

٥٠٢٤. عيون أخبار الرضا عن محمد بن عرفة: قلت للرضا (عليه السلام): خلق الله الأشياء

بالقدرة أم بغير القدرة؟

فقال (عليه السلام): لا يجوز أن يكون خلق الأشياء بالقدرة؛ لأنك إذا قلت: خلق

الأشياء بالقدرة، فكأنك قد جعلت القدرة شيئا غيره، وجعلتها آلة له بها

خلق الأشياء، وهذا شرك، وإذا قلت: خلق الأشياء بغير قدرة (٣)، فإنما

تصفه أنه جعلها باقتدار عليها وقدرة، ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز

ولا محتاج إلى غيره، بل هو سبحانه قادر لذاته لا بالقدرة. (٤)

راجع: ج ٤ ص ١٧٣ ح ٤٤٧٧،

ص ٣٣٣ ح ٤٨٧١.

تعليق:

قال أكثر المعتزلة: لا يوصف البارئ بالقدرة على شيء يقدر عليه عباده، ومحال

أن يكون مقدور واحد لقادرين. (٥)

١. الأمالي للطوسي: ١٦٨ / ٢٨٢ عن أبي بصير، بحار الأنوار: ٤ / ٦٨ / ١١.

٢. التوحيد: ٧٦ / ٣٢ عن محمد بن أبي عمير.

٣. في النسخة القديمة: " بقدرة " (هامش المصدر).

٤. عيون أخبار الرضا: ١ / ١١٧ / ٧، التوحيد: ١٣٠ / ١٢ نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ١٣٦ / ٣.

٥. مقالات الإسلاميين للأشعري: ٢ / ٢٢٨ / ٢٥٩.

ويلزم من قول المعتزلة الآنف الذكر أن الله سبحانه عاجز إزاء قدرة الإنسان، وهذا هو معنى التفويض الباطل، وفي مقابل هذا القول ورد في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) أن الله تعالى وإن أقدر عباده على أفعالهم الاختيارية باعتبار أن وجود

هذه القدرة من شروط التكليف، إلا أنه تعالى متسلط على قدرتهم؛ لأن هذه القدرة واقعة في طول قدرته تعالى.

٥٢ / ٢

دليل قدرته

٥٠٢٥. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله... المستشهد بآياته على قدرته. (١)
٥٠٢٦. الإمام الصادق (عليه السلام) - للمفضل بن عمر -: أنظر إلى هذا الجراد ما أضعفه وأقواه؛

فإنك إذا تأملت خلقه رأيت كأضعف الأشياء، وإن دلفت (٢) عساكره نحو بلد من البلدان لم يستطع أحد أن يحميه منه.

ألا ترى أن ملكا من ملوك الأرض لو جمع خيله ورجله ليحمي بلاده من الجراد لم يقدر على ذلك؟ أفليس من الدلائل على قدرة الخالق أن يبعث أضعف خلقه إلى أقوى خلقه فلا يستطيع دفعه؟ أنظر إليه كيف ينساب على وجه الأرض مثل السيل، فيغشي السهل والجبل والبدو والحضر، حتى يستر نور الشمس بكثرتة، فلو كان هذا مما يصنع بالأيدي متى كان يجتمع منه هذه الكثرة؟ وفي كم من سنة كان يرتفع؟ فاستدل

١. الكافي: ١ / ١٣٩ / ٥ عن إسماعيل بن قتيبة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، التوحيد: ٥٦ / ١٤ عن فتح بن يزيد

الجرجاني عن الإمام الرضا (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٢٨٤ / ١٧.
٢. دلف: أي قرب منه، وأقبل عليه، من الدليف؛ وهو المشي الرويد (النهاية: ٢ / ١٣٠).

بذلك على القدرة التي لا يؤودها (١) شئ ويكثر عليها. (٢)
٥٠٢٧. الإمام الرضا (عليه السلام) - لما سئل: لم خلق الله عز وجل الخلق على أنواع
شتى ولم

يخلقه نوعا واحدا؟

قال - : لئلا يقع في الأوهام أنه عاجز، فلا تقع صورة في وهم ملحد إلا
وقد خلق الله عز وجل عليها خلقا، ولا يقول قائل: هل يقدر الله عز وجل على أن
يخلق

على صورة كذا وكذا إلا وجد ذلك في خلقه - تبارك وتعالى -، فيعلم
بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شئ قدير. (٣)
راجع: ج ٤ ص ٣٤٢ ح ٤٩٠٩، ج ٥ ص ٢١٨ ح ٥٥٠٢.
٣ / ٥٢

قدرة الله والمحال

٥٠٢٨. الإمام الصادق (عليه السلام): قيل لأمير المؤمنين (عليه السلام): هل يقدر
ربك أن يدخل الدنيا

في بيضة من غير أن يصغر الدنيا أو يكبر البيضة؟

فقال: إن الله - تبارك وتعالى - لا ينسب إلى العجز، والذي سألتني
لا يكون. (٤)

٥٠٢٩. عنه (عليه السلام): جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: أيقدر الله
أن يدخل الأرض

١. آده الأمر أودا: بلغ منه المجهود والمشقة (لسان العرب: ٣ / ٧٤).

٢. بحار الأنوار: ٣ / ١٠٨ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

٣. عيون أخبار الرضا: ٢ / ٧٥ / ١، علل الشرائع: ١٤ / ١٣ كلاهما عن الحسن بن علي بن فضال، بحار
الأنوار:

٣ / ٤١ / ١٥.

٤. التوحيد: ١٣٠ / ٩ عن عمر بن أذينة، مشكاة الأنوار: ٤٥٤ / ١٥١٥ عن محمد بن أبي عمير يرفعه عن
عيسى (عليه السلام) نحوه، بحار الأنوار: ٤ / ١٤٣ / ١٠.

في بيضة ولا يصغر الأرض ولا يكبر البيضة؟
فقال: ويلك! إن الله لا يوصف بالعجز، ومن أقدر ممن يلطف الأرض
ويعظم البيضة؟ (١)
٥٠٣٠. الإمام الرضا (عليه السلام) لما سئل: هل يقدر ربك أن يجعل السماوات
والأرض وما
بينهما في بيضة؟
قال - : نعم، وفي أصغر من البيضة، قد جعلها في عينك، وهي أقل من
البيضة؛ لأنك إذا فتحتها عاينت السماء والأرض وما بينهما، ولو شاء
لأعماك عنها. (٢)

-
١. التوحيد: ١٣٠ / ١٠ عن أبان بن عثمان وص ١٢٧ / ٥ عن محمد بن أبي عمير عن ذكره عن الإمام
الصادق (عليه السلام)
وفيه " إن إبليس قال لعيسى بن مريم (عليه السلام): أيقدر الله... "، بحار الأنوار: ٤ / ١٤٢ / ٩.
٢. التوحيد: ١٣٠ / ١١ عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، بحار الأنوار: ٤ / ١٤٣ / ١٢.

الفصل الثالث والخمسون

القاهر، القهار

القاهر، القهار لغة

"القهار" مبالغة في "القاهر" ومن مادة "قهر" بمعنى الغلبة (١)، ولذلك نجد أن القاهر

والقهار صفتان نسبيتان تعبران عن نوع من ارتباط موجود بوجود آخر.

القاهر، القهار في القرآن والحديث

استعمل القرآن الكريم صفة "القاهر" مرتين بقوله: (هو القاهر فوق عباده) (٢)،

واستعمل صفة "القهار" ست مرات مع صفة "الواحد" (٣)،

وقاهرية الله سبحانه في الأحاديث بنحو مطلق وبالنسبة إلى كل ما سواه. من جهة أخرى، إن قاهرية الله ليست كقاهرية المخلوقات التي تشوبها الحيلة والمكر والنصب عادة، وغالبيتها في جهة تصاحبه مغلوبيتها من جهة أخرى، بل إن

١. المصباح المنير: ٥١٨.

٢. الأنعام: ١٨، ٦١.

٣. يوسف: ٣٩، الرعد: ١٦، إبراهيم: ٤٨، ص: ٦٥، الزمر: ٤، غافر: ١٦.

قاهريته تعالى تعني أن جميع الموجودات لما كانت مخلوقة لله وقائمة به فهي محتاجة إليه في وجودها وجميع شؤونها وترتدي لباس الذلة والمسكنة أمامه.

١ / ٥٣

معنى قاهريته

٥٠٣١. الإمام علي (عليه السلام): الواحد الصمد، والمتكبر عن صاحبة والولد، رافع

السماء بغير عمد، ومجري السحاب بغير صمد (١)، قاهر الخلق بغير عدد. (٢)

٥٠٣٢. الإمام الرضا (عليه السلام):... أما القاهر فليس على معنى علاج ونصب

واحتيال

ومداراة ومكر، كما يقهر العباد بعضهم بعضا، والمقهور منهم يعود قاهرا

والقاهر يعود مقهورا، ولكن ذلك من الله - تبارك وتعالى - على أن

جميع ما خلق ملبس به الذل لفاعله، وقلة الامتناع لما أراد به، لم

يخرج منه طرفة عين أن يقول له: " كن " فيكون، والقاهر منا على ما

ذكرت ووصفت، فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى، وهكذا جميع

الأسماء وإن كنا لم نستجمعها. (٣)

٥٠٣٣. الإمام الكاظم (عليه السلام) - في الدعاء - :... أنت عزيز ذو انتقام، قيوم لا

تنام، قاهر لا

تغلب ولا ترام، ذو البأس الذي لا يستضام. (٤)

١. الصمد: القيد (لسان العرب: ٣ / ٥١٢).

٢. مهج الدعوات: ١٤٤، بحار الأنوار: ٩٤ / ٢٣٢ / ٨.

٣. الكافي: ١ / ١٢٢ / ٢ عن علي بن محمد، التوحيد: ١٩٠ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١٤٩ / ٥٠ كلاهما عن

الحسين بن خالد، بحار الأنوار: ٤ / ١٧٩.

٤. بحار الأنوار: ٩٥ / ٤٤٨ / ١ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي.

٢ / ٥٣

قاهر الأعداء والأضداد

٥٠٣٤. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : يا صاحب الغرباء، يا ناصر الأولياء، يا قاهر الأعداء. (١)

٥٠٣٥. الإمام علي (عليه السلام): الله أكبر القاهر للأضداد، المتعالي عن الأنداد، المتفرد

بالمنة على جميع العباد. (٢)

٥٠٣٦. عنه (عليه السلام): اتسعت رحمته لأولياءه في شدة نقمته، قاهر من عازيه، ومدمر

من شاقه، ومذل من ناواه، وغالب من عاداه. (٣)

٣ / ٥٣

القاهر لكل شئ

٥٠٣٧. الإمام علي (عليه السلام): لا شئ إلا الله الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور،

بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها، وبغير امتناع منها كان فناؤها، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها. (٤)

٥٠٣٨. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - حين سئل كيف الدعوة إلى الدين؟ - :
تقول:

بسم الله الرحمن الرحيم أدعوكم إلى الله عز وجل وإلى دينه، وجماعه أمران: أحدهما معرفة الله عز وجل، والآخر العمل برضوانه، وإن معرفة الله عز وجل أن يعرف

١. البلد الأمين: ٤١٠، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩٦.

٢. البلد الأمين: ٩٣، بحار الأنوار: ٩٠ / ١٣٩ / ٧.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٩٠، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٠ / ٣٨.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الاحتجاج: ١ / ٤٧٩ / ١١٦، بحار الأنوار: ٤ / ٢٥٦ / ٨.

بالوحدانية والرأفة والرحمة والعزة والعلم والقدرة والعلو على كل شيء،
وأنه النافع الضار القاهر لكل شيء. (١)
٥٠٣٩. الإمام الصادق (عليه السلام): بسم الله الرحمن الرحيم، لا حول ولا قوة إلا
بالله
العلي العظيم، الله رب الملائكة والروح والنبیین والمرسلين، وقاهر من
في السماوات والأرضين، وخالق كل شيء ومالكه.... (٢)
٥٠٤٠. الإمام العسكري (عليه السلام) - في شرح " ألم " - : الألف حرف من
حروف قول الله،
دل ب " الألف " على قولك الله، ودل ب " اللام " على قولك الملك العظيم
القاهر للخلق أجمعين، ودل ب " الميم " على أنه المجيد المحمود في كل
أفعاله. (٣)

-
١. الكافي: ٥ / ٣٦ / ١، تهذيب الأحكام: ٦ / ١٤١ / ٢٣٩ كلاهما عن الزهري.
 ٢. طب الأئمة لابني بسطام: ٤٤، بحار الأنوار: ٩٤ / ٢٠٤ / ١.
 ٣. معاني الأخبار: ٢٥ / ٤ عن محمد بن زياد ومحمد بن سيار، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٦٣ / ٣٣
عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ١٠ / ١٥ / ٧.

الفصل الرابع والخمسون

القديم، الأزلي

القديم، الأزلي لغة

" القديم " فعيل بمعنى فاعل من مادة " قدم " وهو يدل على سبق، ثم يتفرع منه ما يقاربه، يقولون: القدم: خلاف الحدوث، ويقال: شيء قديم: إذا كان زمانه سالفًا، ويقال: قدم، يقدم، قدما، أي: تقدم (١)، بناء على هذا، القديم تارة يستعمل في الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء والموجود الذي لم يزل وتارة يستعمل في الموجود الذي زمانه سالف.

الأزلي، نسبة إلى الأزل، قال الخليل: الأزل: شدة الزمان (٢). قال ابن فارس: " أزل " أصلان: الضيق، والكذب... أما الأزل الذي هو القدم، فالأصل ليس بقياس، ولكنه كلام موجز مبدل، إنما كان " لم يزل " فأرادوا النسبة إليه فلم يستقم، فنسبوا إلى يزل، ثم قلبوا الياء همزة فقالوا: أزلي (٣).

١. معجم مقاييس اللغة: ٥ / ٦٥، المصباح المنير: ٤٩٣، الصحاح: ٥ / ٢٠٠٦.

٢. ترتيب كتاب العين: ٤٣.

٣. معجم مقاييس اللغة: ١ / ٩٧.

القديم، الأزلي في القرآن والحديث
لم ترد صفة " القديم " و " الأزلي " في القرآن الكريم.
وقيل في البحث اللغوي أن الأزلي بمعنى القديم، والقديم تارة يستعمل في
الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء، والموجود الذي لم يزل، وتارة يستعمل في
الموجود الذي زمانه سالف.

وعندما تنسب الأحاديث القديم والأزلي إلى ذات الله وصفاته الذاتية فإن
المعنى الأول هو المقصود، وعندما تنسب ذلك إلى المخلوقات وأفعال الله
كالإحسان والعفو والغفران فالمعنى الثاني هو المراد.
ويمكن أن نشير من القسم الأول إلى ألفاظ مثل: " القديم، المبدئ الذي
لا بدء له " (١)، و " القديم لا يكون حديثا ولا يفنى ولا يتغير " (٢)، و " لن تجتمع
صفة الأزل

والعدم والحدوث والقدم في شئ واحد " (٣). ومن القسم الثاني إلى ألفاظ نحو:
" وإحسانك القديم إلي " (٤)، و " إن تعف عني فقديما شملني عفوك وألبستني
عافيتك " (٥)،

و " يا من عفوه قديم " (٦).

ومن الخلق بالذكر أن الأحاديث التي تحمل عنوان " صفة قدمه " المرتبطة
بصفاته الذاتية سبحانه تشير إلى المعنى الأول للقديم، وإن قسما من الأحاديث

-
١. راجع: ج ٤ ص ٤١٦ ح ٥٠٥٥.
 ٢. راجع: ج ٤ ص ٤١٧ ح ٥٠٥٦.
 ٣. راجع: ج ٣ ص ١٠٥ ح ٣٤٩٣.
 ٤. راجع: ج ٤ ص ٤٢٨ ح ٥٠٨٦.
 ٥. راجع: ج ٤ ص ٤٣٠ ح ٥٠٩١.
 ٦. راجع: ج ٤ ص ٤٣١ ح ٥٠٩٧.

التي تحمل عنوان " ما روي في قدم أسمائه وأفعاله " المرتبطة بصفاته الفعلية
وأفعاله تعالى تشير إلى المعنى الثاني له.

١ / ٥٤

صفة قدمه

٥٠٤١. رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم أنت الله... الشهيد القديم، العلي
العظيم. (١)

٥٠٤٢. عنه (صلى الله عليه وآله): الحمد لله الملك الرحيم، الأول القديم، خالق
العرش والسموات

والأرضين... أشهد أن كل معبود من عرشك إلى قرار أرضك باطل غير
وجهك الكريم المعبود القديم. (٢)

٥٠٤٣. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله الذي لا يزول ولا يزال، الحمد لله الذي
كان قبل

كان ولا يوجد لكان موضع قبله. (٣)

٥٠٤٤. عنه (عليه السلام): لا إله إلا الله الذي لا حي معه في ديمومة بقائه، قيوم قيوم
لا يفوت شئ علمه ولا يؤوده (٤)، لا إله إلا الله الباقي بعد كل شئ وآخره،

دائم بغير فناء، ولا زوال لملكه. (٥)

٥٠٤٥. عنه (عليه السلام): الحمد لله المتوحد بالقدم والأزلية، الذي ليس له غاية في

١. مهج الدعوات: ١٢٢ عن أنس بن أويس، البلد الأمين: ٣٧٦ كلاهما عن الإمام علي (عليه السلام)،
المصباح للكفعمي:

٣٧٩، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٧٦ / ٢٦.

٢. مهج الدعوات: ١١٨ عن أنس، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٧٥ / ٢٥ وراجع: الإقبال: ٢ / ٣٠١.

٣. الدروع الواقية: ١٨٧، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٩٤ / ٣.

٤. لا يؤوده: أي لا يثقله (مفردات ألفاظ القرآن: ٩٧).

٥. الدروع الواقية: ٢٥٤، العدد القوية: ٣٦٧ من دون إسناد إليه (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٧ / ٣١١ / ٣.

دوامه ولا له أولية... هو الباقي بغير مدة. (١)
٥٠٤٦. عنه (عليه السلام): إن الله - تبارك وتعالى - اسمه على ما وصف به نفسه
بالانفراد

والوحدانية، هو النور الأزلي القديم الذي ليس كمثله شيء، لا يتغير،
ويحكم ما يشاء ويختار. (٢)
٥٠٤٧. عنه (عليه السلام) - لما سئل عن الرب متى كان؟ - : كان بلا كينونية، كان
بلا كيف، كان لم

يزل بلا كم وبلا كيف، كان ليس له قبل، هو قبل القبل بلا قبل ولا غاية ولا
منتهى، انقطعت عنه الغاية، وهو غاية كل غاية. (٣)
٥٠٤٨. عنه (عليه السلام): إنا لما رأينا هذا العالم المتحرك متناهية أزمانه وأعيانه
وحر كاته

وأكوانه وجميع ما فيه، ووجدنا ما غاب عنا من ذلك يلحقه النهاية
ووجدنا العقل يتعلق بما لا نهاية، ولولا ذلك لم يجد العقل دليلا يفرق ما
بينهما، ولم يكن لنا بد من إثبات ما لا نهاية له معلوما معقولا أبديا
سرمديا (٤) ليس بمعلوم أنه مقصور القوى، ولا مقدور ولا متجزئ ولا
منقسم، فوجب عند ذلك أن يكون ما لا يتناهى مثل ما يتناهى.
وإذ قد ثبت لنا ذلك فقد ثبت في عقولنا أن ما لا يتناهى هو القديم

١. الأمالي للطوسي: ٧٠٤ / ١٥٠٩ عن زيد بن علي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام)، تنبيه الخواطر:
٨٨ / ٢ وفيه
" بالقدم الأزلي " بدل " بالقدم والأزلية " عن الإمام زين العابدين (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٩ /
٤٤.

٢. الاحتجاج: ١ / ٥٩٢ / ١٣٧، بحار الأنوار: ٩٣ / ١١٧ / ١.
٣. الكافي: ١ / ٨٩ / ٤، التوحيد: ٧٧ / ٣٣ عن النزال بن سبرة و ص ١٧٥ / ٦ عن محمد بن سماعة عن
الإمام

الصادق عنه (عليهما السلام)، الأمالي للصدوق: ٧٦٩ / ١٠٤١ عن أبي الحسن الموصلي عن الإمام الصادق
عنه (عليهما السلام)، الاحتجاج:
١ / ٤٩٦ / ١٢٦ عن الإمام الصادق عنه (عليهما السلام) والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ٣ / ٢٨٣ /
١؛ تاريخ دمشق:

٧ / ٢٣٧ عن عقيل الخزاعي، دستور معالم الحكم: ٨٩ كلاهما نحوه، كنز العمال: ١ / ٤٠٧ / ١٧٣٥.
٤. السرمد: الدائم (الصحاح: ٢ / ٤٨٧).

الأزلي، وإذا ثبت شئ قديم وشئ محدث فقد استغنى القديم البارئ للأشياء عن المحدث الذي أنشأه وبرأه وأحدثه، وصح عندنا بالحجة العقلية أنه المحدث للأشياء وأنه لا خالق إلا هو، فتبارك الله المحدث لكل محدث، الصانع لكل مصنوع، المبتدع للأشياء من غير شئ. (١) ٥٠٤٩. الإمام الحسن (عليه السلام): الحمد لله الواحد بغير تشبيهه، الدائم بغير تكوين...

العزير لم يزل قديما في القدم. (٢) ٥٠٥٠. الإمام زين العابدين (عليه السلام): اللهم أنت الولي المرشد... والرازق الكريم والسابق القديم. (٣)

٥٠٥١. الإمام الباقر (عليه السلام): الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، الدائم الديموم، القديم

الأزلي الأبدي، بديع السماوات والأرض. (٤) ٥٠٥٢. التوحيد عن سليمان بن مهران: قلت لجعفر بن محمد (عليهما السلام): هل يجوز أن

نقول: إن الله عز وجل في مكان؟

فقال: سبحان الله وتعالى عن ذلك، إنه لو كان في مكان لكان محدثا، لأن الكائن في مكان محتاج إلى المكان، والاحتياج من صفات المحدث لا من صفات القديم. (٥)

-
١. بحار الأنوار: ٩٣ / ٩٠ نقلا عن رسالة النعماني.
 ٢. تفسير فرات: ٧٩ / ٥٥ عن الإمام الصادق (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٤٣ / ٣٥١ / ٢٤.
 ٣. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٥٤ / ٢٢ نقلا عن كتاب أنيس العابدين.
 ٤. بحار الأنوار: ١٠٢ / ٢٤٥ / ٧ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي.
 ٥. التوحيد: ١٧٨ / ١١، بحار الأنوار: ٣ / ٣٢٧ / ٢٦.

٥٠٥٣. الإمام الصادق (عليه السلام): يا ذا القوة القوية، والقدم الأزلية. (١)

٥٠٥٤. عنه (عليه السلام) - في بيان احتجاجات النبي (صلى الله عليه وآله) - :... ثم أقبل (صلى الله عليه وآله) على النصارى فقال لهم: وأنتم قلت: إن القديم عز وجل اتحد بالمسيح ابنه، فما الذي أردتموه بهذا القول؟ أردتم أن القديم صار محدثا لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى، أو المحدث الذي هو عيسى صار قديما لوجود القديم الذي هو الله، أو معنى قولكم: إنه اتحد به أنه اختصه بكرامة لم يكرم بها أحدا سواه.

فإن أردتم أن القديم صار محدثا فقد أبطلتم؛ لأن القديم محال أن ينقلب فيصير محدثا.

وإن أردتم أن المحدث صار قديما فقد أحلتم؛ لأن المحدث أيضا محال أن يصير قديما.

وإن أردتم أنه اتحد به بأنه اختصه واصطفاه على سائر عبادته، فقد أقرتم بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الذي اتحد به من أجله، لأنه إذا كان عيسى محدثا وكان الله اتحد به - بأن أحدث به معنى صار به أكرم الخلق عنده - فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين، وهذا خلاف ما بدأتكم تقولونه. (٢)

٥٠٥٥. التوحيد عن أبي بصير: أخرج أبو عبد الله (عليه السلام) حقا (٣)، فأخرج منه ورقة فإذا فيها:

-
١. المحتنى: ٥٦، مصباح المتعهد: ١٩٣ / ٢٧٣، البلد الأمين: ٤٨، كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٨٧ / ٢٦٠ / ٦٣.
٢. الاحتجاج: ١ / ٣١ / ٢٠ عن الإمام العسكري (عليه السلام)، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٥٣٢ / ٣٢٣ عن الإمام الباقر عن آبائه (عليهم السلام) عنه (صلى الله عليه وآله) عن آبائه (عليهم السلام)، بحار الأنوار: ٩ / ٢٥٩.
٣. الحق: وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما (المعجم الوسيط: ١ / ١٨٨).

سبحان الواحد الذي لا إله غيره، القديم المبدئ الذي لا بدئ (١) له،
الدائم الذي لا نفاذ له. (٢)

٥٠٥٦. الاحتجاج: من سؤال الزنديق الذي سأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن مسائل
كثيرة
أن قال: ... من أي شيء خلق الله الأشياء؟
قال (عليه السلام): من لا شيء. فقال: كيف يجيء من لا شيء شيء؟
قال (عليه السلام): إن الأشياء لا تخلو أن تكون خلقت من شيء أو من غير شيء؛
فإن كانت خلقت من شيء كان معه فإن ذلك الشيء قديم، والقديم لا
يكون حديثا ولا يفنى ولا يتغير. (٣)

٥٠٥٧. الكافي عن أبي الحسن (عليه السلام) - لما سئل عن أدنى المعرفة - : الإقرار
بأنه لا
إله غيره ولا شبه له ولا نظير، وأنه قديم مثبت موجود غير فقيد، وأنه
ليس كمثل شيء. (٤)

٥٠٥٨. الإمام الرضا (عليه السلام): اعلم علمك الله الخير، إن الله - تبارك وتعالى -
قديم
والقدم صفة التي دلت العاقل على أنه لا شيء قبله ولا شيء معه في
ديموميته، فقد بان لنا بإقرار العامة معجزة الصفة أنه لا شيء قبل الله ولا
شيء مع الله في بقاءه، وبطل قول من زعم أنه كان قبله أو كان معه شيء،
وذلك أنه لو كان معه شيء في بقاءه لم يجز أن يكون خالقا له؛ لأنه لم يزل

-
١. في بحار الأنوار: " بدء " بدل " بدئ " .
٢. التوحيد: ٤٦ / ٨، مصباح المتعهد: ٨٣٤ / ٨٩٥، الإقبال: ٣ / ٣٥١ كلاهما نحوه ومن دون إسناد
إلى المعصوم،
بحار الأنوار: ٣ / ٢٨٥ / ٤.
٣. الاحتجاج: ٢ / ٢١٢ و ٢١٥ / ٢٢٣، بحار الأنوار: ٥٧ / ٧٧ / ٥٣.
٤. الكافي: ١ / ٨٦ / ١، التوحيد: ٢٨٣ / ١، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٣٣ / ٢٩ كلها عن الفتح بن يزيد
الجرجاني،
بحار الأنوار: ٣ / ٢٦٧ / ١.

معه فكيف يكون خالقا لمن لم يزل معه؟ ولو كان قبله شيء كان الأول ذلك الشيء لا هذا، وكان الأول أولى بأن يكون خالقا للأول، ثم وصف نفسه - تبارك وتعالى - بأسماء دعا الخلق إذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم إلى أن يدعوها بها، فسمى نفسه: سميعا بصيرا قادرا قائما ناطقا ظاهرا باطنا لطيفا خبيرا قويا عزيزا حكيما عليما. (١)

٥٠٥٩. التوحيد عن الحسين بن خالد: سمعت الرضا علي بن موسى (عليهما السلام) يقول: لم يزل

الله - تبارك وتعالى - عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا. فقلت له: يا بن رسول الله، إن قوما يقولون: إنه عز وجل لم يزل عالما بعلم، وقادرا بقدره، وحيا بحياة، وقديما بقدم، وسميعا بسمع، وبصيرا ببصر. فقال (عليه السلام): من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى، وليس من ولايتنا على شيء، ثم قال (عليه السلام): لم يزل الله عز وجل عليما قادرا حيا قديما سميعا

بصيرا لذاته، تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا. (٢)

٥٠٦٠. الإمام الجواد (عليه السلام): هو الله القديم الذي لم يزل والأسماء والصفات مخلوقات، والمعاني والمعني بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف، وإنما يختلف ويأتلّف المتجزئ، فلا يقال: الله مؤتلف، ولا: الله قليل، ولا كثير، ولكنه القديم في ذاته؛ لأن ما سوى الواحد

١. الكافي: ١ / ١٢٠ / ٢، التوحيد: ١٨٦ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٤٥ / ٥٠ كلاهما عن الحسين بن خالد، بحار الأنوار: ٤ / ١٧٦ / ٥.

٢. التوحيد: ١٤٠ / ٣، عيون أخبار الرضا: ١ / ١١٩ / ١٠، الأمالي للصدوق: ٣٥٢ / ٤٢٨، الاحتجاج: ٢ / ٣٨٤ / ٢٩١، روضة الواعظين: ٤٦، بحار الأنوار: ٤ / ٦٢ / ١.

متجزئ، والله واحد لا متجزئ... وما كان ناقصا كان غير قديم، وما كان غير قديم كان عاجزا. (١)
٥٠٦١. الإمام العسكري (عليه السلام): باسم الله العلي العظيم الحلیم الكریم، القديم الذي لا يزول. (٢)

٥٠٦٢. الأمان: عوذة روي أنها وجدت في قائم سيف مولانا علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - وكانت في قائم سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهي: بسم الله الرحمن الرحيم، يا الله يا الله يا الله، أسألك يا ملك الملوك، الأول القديم الأبدي الذي لا يزول ولا يحول (٣). (٤)
راجع: ج ٣ ص ١٠٣ "التفكر في حدوث العالم".
٢ / ٥٤

كان الله ولم يكن معه شيء
٥٠٦٣. رسول الله (صلى الله عليه وآله): كان الله ولم يكن شيء غيره. (٥)
٥٠٦٤. عنه (صلى الله عليه وآله): كان الله ولم يكن شيء قبله. (٦)

-
١. الكافي: ١ / ١١٦ / ٧ عن أبي هاشم الجعفري، التوحيد: ١٩٣ / ٧، الاحتجاج: ٢ / ٤٦٧ / ٣٢١، بحار الأنوار: ٤ / ١٥٣ / ١.
٢. الدعوات: ٢٠١ / ٥٥٤، بحار الأنوار: ٩٥ / ١٥١ / ١٢.
٣. الحول: كل ما تحول أو تغير (القاموس المحيط: ٣ / ٣٦٣).
٤. الأمان: ٦٤، بحار الأنوار: ٩٥ / ١٣٨ / ١ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي.
٥. صحيح البخاري: ٣ / ١١٦٦ / ٣٠١٩، السنن الكبرى: ٩ / ٤ / ١٧٧٠٢، المعجم الكبير: ١٨ / ٢٠٥ / ٥٠٠ /
و ص ٢٠٤ / ٤٩٨ وليس فيه " شيء "، الأسماء والصفات: ٢ / ٢٣٥ / ٨٠٠ كلها عن عمران بن حصين، كنز العمال: ١٠ / ٣٧٠ / ٢٩٨٥٠.
٦. صحيح البخاري: ٦ / ٢٦٩٩ / ٦٩٨٢، صحيح ابن حبان: ١٤ / ١١ / ٦١٤٢، السنن الكبرى: ٩ / ٤ / ١٧٧٠١ /
كلها عن عمران بن حصين وراجع فتح الباري: ١٣ / ٤١٠.

٥٠٦٥. عنه (صلى الله عليه وآله): كان الله ولا شئ غيره. (١)

٥٠٦٦. عنه (صلى الله عليه وآله): كان الله وليس شئ غيره. (٢)

٥٠٦٧. الإمام الباقر (عليه السلام): كان الله ولا شئ غيره، لا معلوم ولا مجهول. (٣)

٥٠٦٨. عنه (عليه السلام): كان الله عز وجل ولا شئ غيره، ولم يزل عالما بما يكون، فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه. (٤)

٥٠٦٩. عنه (عليه السلام): إن الله - تبارك وتعالى - كان ولا شئ غيره، نورا لا ظلام فيه، وصادقا لا كذب فيه، وعالما لا جهل فيه، وحيا لا موت فيه، وكذلك هو اليوم، وكذلك لا يزال أبدا. (٥)

٥٠٧٠. الكافي عن محمد بن عطية: جاء رجل إلى أبي جعفر (عليه السلام) من أهل الشام من علمائهم، فقال: يا أبا جعفر، جئت أسألك عن مسألة قد أعتيت علي أن أجد أحدا يفسرها، وقد سألت عنها ثلاثة أصناف من الناس، فقال كل صنف منهم شيئا غير الذي قال الصنف الآخر. فقال له أبو جعفر (عليه السلام): ما ذاك؟

١. المستدرک علی الصحیحین: ٢ / ٣٧٢ / ٣٣٠٧ عن بريدة الأسلمي، المعجم الكبير: ١٨ / ٢٠٣ / ٤٩٧ عن عامر بن حصين، تفسير الطبري: ٧ / الجزء ١٢ / ٤ عن ابن حصين؛ التوحيد: ٢٢٧ / ٧ عن عبد الرحيم القصير، روضة الواعظين: ٣٥ وليس فيه "غيره".
٢. صحيح ابن حبان: ١٤ / ٧ / ٦١٤٠ عن عمران بن حصين.
٣. بحار الأنوار: ١٥ / ٢٣ / ٤١ نقلا عن رياض الجنان لفضل الله بن محمود الفارسي عن جابر الجعفي.
٤. الكافي: ١ / ١٠٧ / ٢، التوحيد: ١٤٥ / ١٢ وفيه "بما كون" بدل "بما يكون" وكلاهما عن محمد بن مسلم، بحار الأنوار: ٤ / ٨٦ / ٢٣.
٥. التوحيد: ١٤١ / ٥، المحاسن: ١ / ٣٧٧ / ٨٢٩ نحوه وكلاهما عن جابر، بحار الأنوار: ٤ / ٦٩ / ١٣.

قال: فإني أسألك عن أول ما خلق الله من خلقه؟ فإن بعض من سألته
قال: القدر، وقال بعضهم: القلم، وقال بعضهم: الروح.
فقال أبو جعفر (عليه السلام): ما قالوا شيئاً، أخبرك أن الله - تبارك وتعالى - كان
ولا شئ غيره، وكان عزيزاً ولا أحد كان قبل عزه، وذلك قوله: (سبحن
ربك رب العزة عما يصفون) (١) وكان الخالق قبل المخلوق، ولو كان أول ما
خلق من خلقه الشئ من الشئ إذا لم يكن له انقطاع أبداً، ولم يزل الله
إذا ومعه شئ ليس هو يتقدمه، ولكنه كان إذ لا شئ غيره، وخلق الشئ
الذي جميع الأشياء منه؛ وهو الماء الذي خلق الأشياء منه. (٢)
٥٠٧١. الإمام الصادق (عليه السلام): كان الله ولم يكن معه شئ. (٣)
٥٠٧٢. عنه (عليه السلام): الحمد لله الذي كان إذ لم يكن شئ غيره، وكون الأشياء.
(٤)
٥٠٧٣. الإمام الرضا (عليه السلام) - في بيان بطلان قول من زعم أنه تعالى كان معه
شئ - : لو
كان معه شئ في بقائه لم يجز أن يكون خالقا له؛ لأنه لم يزل معه، فكيف
يكون خالقا لمن لم يزل معه؟ (٥)
٥٠٧٤. عنه (عليه السلام) - لما سأله عمران الصابي: أخبرني؛ نوح الله بحقيقة أم
نوحه
بوصف؟ - : إن النور البدئ الواحد الكون الأول واحد لا شريك له

١. الصافات: ١٨٠.
٢. الكافي: ٨ / ٩٤ / ٦٧، التوحيد: ٦٦ / ٢٠ عن جابر الجعفي نحوه، بحار الأنوار: ٥٧ / ٦٦ / ٤٤.
٣. الفصول المهمة في أصول الأئمة: ١ / ١٥٤ / ٧٢.
٤. التوحيد: ٧٥ / ٢٩ عن عبد الله بن جرير العبدي، بحار الأنوار: ٣ / ٣٠٠ / ٣١.
٥. الكافي: ١ / ١٢٠ / ٢، التوحيد: ١٨٦ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٤٥ / ٥٠ كلاهما عن الحسين
بن خالد،
بحار الأنوار: ٥٧ / ٧٤ / ٤٩.

ولا شيء معه، فرد لا ثاني معه، ولا معلوم ولا مجهول، ولا محكم
ولا متشابه. (١)

٥٠٧٥. عنه (عليه السلام): اعلم - علمك الله الخير - أن الله - تبارك وتعالى -
قديم، والقدم صفته

التي دلت العاقل على أنه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته، فقد بان
لنا بإقرار العامة معجزة الصفة أنه لا شيء قبل الله ولا شيء مع الله في بقائه،
وبطل قول من زعم أنه كان قبله أو كان معه شيء، وذلك أنه لو كان معه
شيء في بقائه لم يجوز أن يكون خالقا له؛ لأنه لم يزل معه، فكيف يكون
خالقا لمن لم يزل معه، ولو كان قبله شيء كان الأول ذلك الشيء لا هذا؟
وكان الأول أولى بأن يكون خالقا للأول. (٢)

٥٠٧٦. الكافي عن أبي هاشم الجعفري: كنت عند أبي جعفر الثاني (عليه السلام)،
فسأله رجل

فقال: أخبرني عن الرب - تبارك وتعالى - له أسماء وصفات في كتابه؟
وأسماءه وصفاته هي هو؟

فقال أبو جعفر (عليه السلام): إن لهذا الكلام وجهين؛ إن كنت تقول: "هي هو" أي
إنه ذو عدد وكثرة، فتعالى الله عن ذلك. وإن كنت تقول: هذه الصفات
والأسماء لم تزل، فإن "لم تزل" محتمل (٣) معنيين؛ فإن قلت: لم تزل عنده
في علمه وهو مستحقها، فنعم، وإن كنت تقول: لم يزل تصويرها
وهجاؤها وتقطيع حروفها، فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره، بل كان

١. تحف العقول: ٤٢٣.
٢. الكافي: ١ / ١٢٠ / ٢، التوحيد: ١٨٦ / ٢، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٤٥ / ٥٠ كلاهما عن الحسين
بن خالد،
بحار الأنوار: ٤ / ١٧٦ / ٥.
٣. في التوحيد "يحتمل".

الله ولا خلق، ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه، يتضرعون بها إليه ويعبدونه، وهي ذكره، وكان الله ولا ذكر، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل. (١)

٥٠٧٧. الإمام الهادي (عليه السلام) - لما سئل عن التوحيد فقبل له: لم يزل الله وحده لا شيء معه، ثم خلق الأشياء بديعا واختار لنفسه الأسماء، ولم تزل الأسماء والحروف له معه قديمة؟ قال -: لم يزل الله موجودا ثم كون ما أراد. (٢)

راجع: ج ٤ ص ٣٣ "الأول، الآخر"، ص ١٨١ "الحدوث"، ص ١٩٣ "أصول أزلية".

-
١. الكافي: ١ / ١١٦ / ٧، التوحيد: ١٩٣ / ٧، الاحتجاج: ٢ / ٤٦٧ / ٣٢١، بحار الأنوار: ٥٧ / ٨٢ / ٦٢.
٢. الاحتجاج: ٢ / ٤٨٥ / ٣٢٥، بحار الأنوار: ٤ / ١٦٠ / ٤.

بحث حول حديث " كان الله ولم يكن معه شيء " إن حديث " كان الله ولم يكن معه شيء " (١) قد نقل في الجوامع الحديثية بتعابير مختلفة ومتنوعة، منها: " كان الله ولا شيء غيره " (٢)؛ ومنها " كان إذ لم يكن شيء غيره " (٣)؛ ومنها " لم يزل الله موجودا ثم كون ما أراد " (٤)؛ ومنها " كان الله، ولا خلق " (٥)؛ ومنها " لا شيء قبله ولا شيء معه في ديموميته " (٦). وهذا الضرب من الأحاديث في مقام إثبات تفرد الله في الاتصاف بصفة " القديم " وإثبات حدوث العالم، لا إثبات صفة " القديم " فحسب. ونقل أن الجنيد حين سمع حديث " كان الله ولم يكن معه شيء " قال: " الآن كما كان " (٧). ويريد الجنيد بإضافته هذا اللفظ أن يبين وحدة الوجود، وأن ليس في الدار غيره ديار، من هنا ليس مع الله شيء الآن كما لم يكن معه شيء من قبل ولا

١. راجع: ج ٤ ص ٤٢١ ح ٥٠٧١.

٢. راجع: ج ٤ ص ٤٢٠ ح ٥٠٦٥.

٣. راجع: ج ٤ ص ٤٢١ ح ٥٠٧٢.

٤. راجع: ج ٤ ص ٤٢٣ ح ٥٠٧٧.

٥. راجع: ج ٤ ص ٤٢٢ ح ٥٠٧٦.

٦. راجع: ج ٤ ص ٤٢٢ ح ٥٠٧٥.

٧. كلمات مكنونة للفيض " كلمة فيها إشارة إلى لمية الإيجاد وإنه أمر اعتباري ص ٣٣ .

تفاوت بين الآن وقبل (١)، وهذا الموضوع غير منسجم مع مفاد الأحاديث المذكورة ومقصودها، فهذه الأحاديث تحاول أن تثبت التفاوت بين الآن وقبل (الحاضر والماضي): كان الله ولم يخلق شيء، لكن المخلوقات خلقت الآن، وفي ضوء هذا إن صفة القدم تنحصر في الله، والموجودات الأخرى حادثة ولها الآن وجود حقا، لذا جاء في بعض الأحاديث: "لم يزل الله موجودا ثم كون ما أراد"؛ "كان إذ لم يكن شيء غيره، وكون الأشياء"؛ "لم يزل الله وحده لا شيء معه، ثم خلق الأشياء".
بناء

على هذا هناك تفاوت حقيقي بين ما قبل الخلق وما بعدها، ذلك أن المخلوقات كانت معدومة سابقا، والآن هي موجودة حقا، وقد جاء في حديث مأثور عن الإمام الرضا (عليه السلام) في إثبات تفرد الله في القدم، وإثبات حدوث المخلوقات: "لو كان

معه شيء في بقائه لم يجز أن يكون خالقا له". أي: ما يستلزم الخلق هو "كان الله ولم يكن معه شيء" ثم خلق الله الأشياء.

لقد حاول البعض أن يجد مستندا روائيا لعبارة الجنيد، فذهب إلى أنها والحديث المأثور عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) إذ قال: "إن الله - تبارك وتعالى - كان

لم يزل بلا زمان ولا مكان وهو الآن كما كان" (٢) شيء واحد. (٣) في حين أنه لا علاقة

لحديثه (عليه السلام) بكلام الجنيد، وأساساً بحديث "كان الله ولم يكن معه شيء"؛ لأن الذي

جاء في حديث الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) هو أن الله ليس له زمان ومكان في

الماضي وكذلك الآن، أي: إنه سبحانه غير محدود بزمان ومكان سواء قبل الخلق أم بعدها، مثلما نقول: كان الله عالما والآن كما كان، لذلك لم يرد في هذا الحديث كلام حول المخلوقات وحدثها ونفي صفة القدم عنها وإثبات تفرد الله سبحانه في صفة القدم.

١. راجع: جامع الأسرار للسيد حيدر آملی، ص ٥٦.

٢. التوحيد: ١٧٩.

٣. روح مجرد (بالفارسية): ١٩٢.

ما روي في قدم أسمائه وأفعاله
 ٥٠٧٨. رسول الله (صلى الله عليه وآله): الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانيا،
 وفي أزليته
 متعظما بالإلهية، متكبرا بكبريائه وجبروته (١)، ابتداء ما ابتدع وأنشأ ما خلق
 على غير مثال كان سبق بشيء مما خلق، ربنا القديم بلطف ربوبيته. (٢)
 ٥٠٧٩. عنه (صلى الله عليه وآله): إذا أمات الله الخلائق ولم يبق شيء له روح يقول
 الله عز وجل: يا
 ملك الموت... أذقت عبادي وأنبيائي وأوليائي ورسلي الموت، وقد
 سبق في علمي القديم - وأنا علام الغيوب - أن كل شيء هالك إلا وجهي،
 وهذه نوبتك. (٣)
 ٥٠٨٠. عنه (صلى الله عليه وآله): اللهم إني أسألك باسمك يا الله... يا عظيم يا
 قديم... يا من هو
 في ملكه مقيم، يا من هو في سلطانه قديم... يا من هو في حكمته
 لطيف، يا من هو في لطفه قديم... يا أحكم من كل حكيم، يا أقدم من كل
 قديم... يا عظيم المن، يا كثير الخير، يا قديم الفضل، يا دائم اللطف...
 يا جميل الثناء، يا قديم السناء (٤)... يا من هو في حكمته عظيم، يا من
 هو في إحسانه قديم... يا من ملكه قديم، يا من فضله عميم، يا من
 عرشه عظيم. (٥)

-
١. الجبروت: من الجبر والقهر (مجمع البحرين: ١ / ٢٦٦).
 ٢. التوحيد: ٤٤ / ٤ عن إسحاق بن غالب عن الإمام الصادق عن أبيه (عليهما السلام)، بحار الأنوار: ٤ /
 ٢٨٧ / ١٩.
 ٣. بحار الأنوار: ٦٠ / ٢٥٨ نقلا عن بعض الكتب القديمة عن ابن عباس.
 ٤. السناء: ارتفاع المنزلة والقدرة (النهاية: ٢ / ٤١٤).
 ٥. البلد الأمين: ٤٠٢ - ٤١١، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٨٤.

٥٠٨١ . عنه (صلى الله عليه وآله): يا قديم الإحسان بأهل السماوات والأرض يا الله.
(١)

٥٠٨٢ . الإمام علي (عليه السلام): اللهم إني أسألك باسمك المكنون المنزور الطهر
الطاهر

المبارك، وأسألك باسمك العظيم وسلطانك القديم. (٢)
٥٠٨٣ . عنه (عليه السلام): اللهم... لك الحمد ولي الحمد، ولك الحمد مالك
الحمد، ولك

الحمد قديم الحمد، ولك الحمد صادق الوعد. (٣)
٥٠٨٤ . عنه (عليه السلام) - في الدعاء - : لك المن القديم، والسلطان الشامخ. (٤)
٥٠٨٥ . عنه (عليه السلام): اللهم إني أحمدك وأنت للحمد أهل على حسن صنعك
إلي،

وتعطفك علي، وعلى ما وصلني به من نورك، وتداركتني به من
رحمتك، وأسبغت علي من نعمتك، وأسبغت علي من نعمتك، فقد
اصطنعت عندي يا مولاي ما يحق لك به جهدي وشكري لحسن عفوك
وبلائك القديم عندي. (٥)

٥٠٨٦ . الإمام الحسين (عليه السلام): ثم إذ خلقتني من حر (٦) الثرى لم ترض لي يا
إلهي بنعمة
دون أخرى، ورزقتني من أنواع المعاش وصنوف الرياش، بمنك العظيم

-
- ١ . البلد الأمين: ٤٢٠، مصباح المتعبد: ٥٨٥ / ٦٩١، الإقبال: ١ / ١٦٠، المصباح للكفعمي: ٧٨٤
والثلاثة الأخيرة
عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) و فيها " يا قديم الإحسان " فقط، بحار الأنوار:
٩٣ / ٢٦٥ / ١ .
٢ . تهذيب الأحكام: ٢ / ١٠٨ / ٤١٠، من لا يحضره الفقيه: ١ / ٣٢٤ / ٩٤٩، معاني الأخبار: ١٤٠ /
١، فلاح
السائل: ٣٠٠ / ٢٠١ كلاهما عن الأصبغ بن نباتة، بحار الأنوار: ٨٦ / ٢٥ / ٢٦ .
٣ . جمال الأسبوع: ٢٨٣ عن عبد الله بن عطاء عن الإمام الباقر عن آبائه (عليهم السلام)، البلد الأمين: ٢٥،
المصباح للكفعمي:
١٢٩ كلاهما عن الإمام الحسين (عليه السلام)، مصباح المتعبد: ٨٧ / ١٤١، فلاح السائل: ٣٩٠ / ٢٦٥
كلاهما من دون
إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٨٦ / ٢٧٣ / ٤٠ .
٤ . مهج الدعوات: ١٤٢ عن ابن عباس وعبد الله بن جعفر و ص ١٥١ عن ابن عباس، بحار الأنوار: ٩٥ /
٣١ / ٢٤٥
و ص ٢٥١ / ٣٢ وراجع كنز العمال: ١٠ / ١٠٨ / ٢٨٥٤٦ .
٥ . مهج الدعوات: ١٢٥، بحار الأنوار: ٩٤ / ٢٣٤ / ٩ .
٦ . حر كل أرض: وسطها وأطبيها (النهاية: ١ / ٣٦٥).



(٤٢٨)

علي، وإحسانك القديم إلي، حتى إذا أتممت علي جميع النعم، وصرفت
عني كل النقم... (١)
٥٠٨٧. الإمام زين العابدين (عليه السلام): سيدي أنا أسألك ما لا أستحق، وأنت أهل
التقوى

وأهل المغفرة، فاغفر لي وألبسني من نظرك ثوبا يغطي علي التبعات،
وتغفرها لي ولا أطالب بها، إنك ذو من قديم وصفح عظيم. (٢)
٥٠٨٨. عنه (عليه السلام) - في الدعاء - : اللهم... إنك ذو الفضل العظيم، والمن
القديم. (٣)

٥٠٨٩. عنه (عليه السلام): إذا أردت بقوم فتنه أو سوءا فنجني منها لو اذا (٤) بك، وإذ
لم تقمني

مقام فضيحة في دنياك فلا تقمني مثله في آخرتك، واشفع لي أوائل مننك
بأواخرها، وقديم فوائدك بحوادثها. (٥)
٥٠٩٠. عنه (عليه السلام): يا إلهي، أي الحالين أحق بالشكر لك، وأي الوقتين أولى
بالحمد

لك، أوقت الصحة التي هنأتني فيها طيبات رزقك، ونشطتني بها لابتغاء
مرضاتك وفضلك، وقويتني معها على ما وفقنتني له من طاعتك، أم وقت
العلة التي محصنتني (٦) بها، والنعم التي أتحنفتني بها، تخفيفا لما ثقل به على
ظهري من الخطيئات، وتطهيرا لما انغمست فيه من السيئات، وتنبهها

١. الإقبال: ٢ / ٧٥، البلد الأمين: ٢٥٢، العدد القوية: ٣٧٣ نحوه من دون إسناد إلى المعصوم، بحار
الأنوار:

٦٠ / ٣٧٢ / ٨١.

٢. مصباح المتهدد: ٥٩٣ / ٦٩١، الإقبال: ١ / ١٧٠، المصباح للكفعمي: ٧٩٣ كلها عن أبي حمزة
الشمالي، البلد

الأمين: ٢١١، بحار الأنوار: ٩٨ / ٩٠ / ٢.

٣. الصحيفة السجادية: ١٠٤ الدعاء ٢٤، المصباح للكفعمي: ٢١٦ وراجع الدرود الواقية: ١٤٤.

٤. لاذ به: التجأ إليه وانضم واستغاث (النهاية: ٤ / ٢٧٦).

٥. الصحيفة السجادية: ١٩٩ الدعاء ٤٧، الإقبال: ٢ / ٩٩، المصباح للكفعمي: ٨٩٩.

٦. التمهيص: الابتلاء والاختبار (الصالح: ٣ / ١٠٥٦).

لتناول التوبة، وتذكيرا لمحو الحوبة (١) بتقديم النعمة. (٢)
٥٠٩١. عنه (عليه السلام): اللهم... إن تعذبني فإني لذلك أهل، وهو يا رب منك
عدل،

وإن تعف عني فقيما شملني عفوك، وأبستني عافيتك. (٣)
٥٠٩٢. عنه (عليه السلام): يا رب... أنت الجواد الذي لا يضيق عفوك، ولا ينقص
فضلك،

ولا تقل رحمتك، وقد توثقنا منك بالصفح القديم والفضل العظيم. (٤)
٥٠٩٣. عنه (عليه السلام): اللهم... ما كان من عمل سيئ أتيتته فعلى علم مني بأنك
تراني

وأنتك غير غافل عني، مصدق منك بالوعيد (٥) لي، ولمن كان في مثل حالي،
وأثق بعد ذلك منك بالصفح الكريم، والعفو القديم، والرحمة الواسعة. (٦)
٥٠٩٤. الإمام الكاظم (عليه السلام): اللهم ببرك القديم، ورأفتك ببريتك (٧) اللطيفة،
وشفقتك بصنعتك المحكمة.... (٨)

٥٠٩٥. الإمام الصادق (عليه السلام): اللهم لك الحمد ولي الحمد، ومنتهى الحمد،
وفي
الحمد عزيز الجند، قديم المجد. (٩)

-
١. الحوبة: الخطيئة (مجمع البحرين: ١ / ٤٦٩).
 ٢. الصحيفة السجادية: ٦٥ الدعاء ١٥، المصباح للكفعمي: ١٩٨، الدعوات: ١٧٤ / ٤٩٠.
 ٣. الصحيفة السجادية: ٢١٦ الدعاء ٥٠، الإقبال: ٢ / ١٤٢ عن الإمام الصادق (عليه السلام) نحوه.
 ٤. مصباح المتهدد: ٥٨٦ / ٦٩١، الإقبال: ١ / ١٦١، المصباح للكفعمي: ٧٨٥ كلها عن أبي حمزة
الشمالي، البلد
الأمين: ٢٠٧، بحار الأنوار: ٩٨ / ٨٥ / ٢.
 ٥. الوعيد: التهديد (القاموس المحيط: ١ / ٣٤٦).
 ٦. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٣٣ / ١٩ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي.
 ٧. البرية: الخلق (الصحاح: ٦ / ٢٢٧٩).
 ٨. مصباح المتهدد: ٥٩ / ٩٢، البلد الأمين: ١٣، المصباح للكفعمي: ٣٥ من دون إسناد إلى المعصوم،
بحار الأنوار:
٨٦ / ٥٣ / ٥٨ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي عن معاوية بن وهب البجلي.
 ٩. الإقبال: ٢ / ١٢٢ عن سلمة بن الأكوع و ص ١٨٣ من دون إسناد إلى المعصوم، مهج الدعوات: ١٨٧
عن
معاوية بن وهب عن الإمام الصادق عن آباءه عن الإمام علي (عليهم السلام) و ص ١٩٠ عن الإمام الحسين
(عليه السلام)، بحار
الأنوار: ٩٨ / ٢٤٢ / ٣ وراجع مصباح المتهدد: ٤٨١ / ٥٧٣.

٥٠٩٦. عنه (عليه السلام): إلهي، علمت كل شيء، وقدرت كل شيء، وهديت كل شيء،

ودعوت كل شيء إلى جلالك وجلال وجهك وعظم ملكك وتعظيم سلطانك وقديم أزلتتك وربوبيتك. (١)

٥٠٩٧. عنه (عليه السلام): يا من عفوه قديم، وبطشه (٢) شديد. (٣)

٥٠٩٨. عنه (عليه السلام): إن موسى (عليه السلام) احتبس عنه الوحي أربعين أو ثلاثين صباحاً، فصعد

على جبل بالشام يقال له: أريحا، فقال:

يا رب، إن كنت حبست عني وحيك وكلامك لذنوب بني إسرائيل،

فغفرانك القديم. (٤)

٥٠٩٩. عنه (عليه السلام): اللهم إني أسألك بموجبات رحمتك وأسمايك العظام،

وبكل اسم

لك عظيم، وأسألك بوجهك الكريم وبفضلك القديم. (٥)

٥١٠٠. عنه (عليه السلام) - في دعائه لوداع شهر رمضان - : اللهم وأسألك برحمتك

وطولك وعفوك ونعمائك وجلالك، وقديم إحسانك وامتنانك، ألا

تجعله

آخر العهد منا لشهر رمضان. (٦)

١. مصباح المتعبد: ٢٩٧ / ٤٠٥، جمال الأسبوع: ١٦٨، بحار الأنوار: ٩١ / ١٧٦ / ٥.

٢. البطشة: السطوة والأخذ بالعنف (الصباح: ٣ / ٩٩٦).

٣. الكافي: ٢ / ٥٩٤ / ٣٣ عن أبي بصير.

٤. علل الشرائع: ٥٦ / ٢ عن إسحاق بن عمار، الفقه المنسوب للإمام الرضا (عليه السلام): ٣٧١ من دون إسناد إلى الإمام

الصادق (عليه السلام)، الزهد للحسين بن سعيد: ٥٨ / ١٥٣ عن أبي بصير عن الإمام الباقر (عليه السلام) وفيه "فعفوك" بدل

"فغفرانك"، بحار الأنوار: ٨٦ / ٢٠٠ / ٩.

٥. جمال الأسبوع: ١٢٠ عن المفضل بن عمر، بحار الأنوار: ٩٠ / ٣٣٣ / ٤٦.

٦. الكافي: ٤ / ١٦٦ / ٦، تهذيب الأحكام: ٣ / ١٢٣ / ٢٦٧، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ١٦٦ / ٢٠٣٣، الإقبال:

١ / ٤٣١ كلها عن أبي بصير، بحار الأنوار: ٩٨ / ١٧٧ / ٢.

٥١٠١. عنه (عليه السلام): اللهم إني أسألك بالعظيم من آلائك، والقديم من نعمائك،
والمخزون من أسمائك. (٢)

٥١٠٢. عنه (عليه السلام): اللهم إني أسألك من منك بأقدمه وكل منك قديم، اللهم
إني أسألك
بمنك كله. (٣)

٥١٠٣. الإمام الرضا (عليه السلام): إن الله تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون
الأشياء... فلم يزل
الله عز وجل علمه سابقا للأشياء، قديما قبل أن يخلقها، فتبارك ربنا [و] (٤) تعالى
علوا كبيرا، خلق الأشياء وعلمه بها سابق لها كما شاء، كذلك لم يزل ربنا
علينا سميعا بصيرا. (٥)

٥١٠٤. مهج الدعوات: دخل النبي (صلى الله عليه وآله) على فاطمة الزهراء (عليها
السلام)، فوجد الحسن (عليه السلام)
موعوكا (٦)، فشق ذلك على النبي (صلى الله عليه وآله)، فنزل جبرئيل (عليه السلام)
فقال:
يا محمد ألا أعلمك معادة (٧) تدعو بها فينجلي بها عنه ما يجده؟
قال: بلى. قال: قل:
اللهم لا إله إلا أنت العلي العظيم، ذو السلطان القديم والمن
العظيم.... (١)
راجع: ج ٤ ص ٣٣ "الأول، الآخر".

٢. الإقبال: ٢ / ١٣٨ عن سلمة بن الأكوع، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٥٤ / ٤.
٣. مصباح المتعبد: ٧٦١ / ٨٤٤، الإقبال: ٢ / ٣٥٨ كلاهما عن الحسين بن خالد و ج ١ / ٩٧ و ص
١٧٧ عن
أيوب بن يقطين عن الإمام الرضا عن الإمام الباقر (عليهما السلام)، البلد الأمين: ٢٦٤، المصباح للكفعمي:
٩١٦، بحار
الأنوار: ٩٨ / ٩٥ / ٢.
٤. ما بين المعقوفين أثبتناه من العيون والبحار.
٥. التوحيد: ١٣٦ / ٨، عيون أخبار الرضا: ١ / ١١٨ / ٨ كلاهما عن الحسين بن بشار، بحار الأنوار: ٤ /
٧٨ / ١.
٦. الوعك: الحمى، وقيل: ألمها (النهاية: ٥ / ٢٠٧).
٧. المعادة: الرقية يرقى بها الإنسان، لأنه يعاذ بها (لسان العرب: ٣ / ٤٩٩).
١. مهج الدعوات: ١٧٨، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٦ / ٢١ وراجع: جمال الأسبوع: ٤٦.

الفصل الخامس والخمسون

القريب

القريب لغة

" القريب " فعيل بمعنى فاعل، مشتق من مادة " قرب " وهو يدل على خلاف البعد
(٢).

القريب في القرآن والحديث

وردت مشتقات مادة " قرب " ثماني مرات في القرآن الكريم، فقد جاءت صفة
القريب مع صفة " المجيب " مرة واحدة (٣)، ومع صفة " السميع " مرة واحدة أيضا
(٤)،

ووحدها كذلك (٥). وعد النصر الإلهي قريبا، وكذا الرحمة الإلهية كل منهما مرة
واحدة (٦).

لقد أكد القرآن والأحاديث قرب الله إلى الموجودات في العالم بخاصة
الإنسان، بل قال سبحانه في الإنسان: (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) (١).

٢. معجم مقاييس اللغة: ٥ / ٨٠.

٣. هود: ٦١.

٤. سبأ: ٥٠.

٥. البقرة: ١٨٦.

٦. البقرة: ٢١٤، الأعراف: ٥٦.

١. ق: ١٦.

ونطقت الأحاديث بتفاوت قرب الله وقرب الكائنات الأخرى، ونفت عن الله سبحانه لوازم قرب المخلوقات بعضها إلى البعض الآخر. بناء على هذا، في الوقت الذي لا ينسجم قرب المخلوقات بعضها من بعض مع بعدها وتعالى أحدها على الآخر، وكذلك ما يستلزمه قرب المخلوقات من الالتصاق والملابسة، فإن قرب الله هو في عين بعده ومصحوب بالتعالى وبلا التصاق وملابسة ومداناة.

والنقطة المهمة في صفة " القريب " هي أن القرب صنفان: صنف تكويني: من جهة أن قربه سبحانه من الموجودات الأخرى لا يتفاوت، وأنه قريب منها بقياس واحد، وقد جاء في الأحاديث: " استوى في كل شئ فليس شئ أقرب إليه من شئ " (٢).
وصنف تشريعي معنوي: ومن هذه الجهة هو سبحانه أقرب إلى المؤمنين من الملحدين، والعباد، بمقدار الإيمان والأعمال يتقربون إلى الله تعالى.

١ / ٥٥

قريب في بعده

٥١٠٥. الإمام علي (عليه السلام) - في صفة الله جل وعلا - : قريب في بعده، بعيد في قربه. (٣)
٥١٠٦. الكافي عن أبي الحسن (١) (عليه السلام): نأى في قربه وقرب في نأيه؛ فهو في نأيه قريب،

٢. راجع: ج ٤ ص ٤٣٨ ح ٥١٢٢.

٣. الكافي: ١ / ٨٥ / ٢، التوحيد: ٢٨٥ / ٢، المحاسن: ١ / ٣٧٣ / ٨١٨، بحار الأنوار: ٣ / ٢٧٠ / ٨.

١. لم يعلم أن أبا الحسن (عليه السلام) هنا هل هو الإمام الرضا أو الإمام الكاظم أو الإمام الهادي (عليهم السلام)، وذلك لاختلاف الرجاليين في الفتح بن يزيد الجرجاني وهل إنه من أصحاب الإمامين الكاظم والرضا (عليهما السلام)، أو أنه من أصحاب الإمامين الرضا والهادي (عليهما السلام) (لمزيد من الإطلاع راجع: تنقيح المقال: ج ٢ ص ٢ من أبواب الفاء).

وفي قربه بعيد. (٢)

٢ / ٥٥

قريب في علوه

٥١٠٧. رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في الدعاء - : يا عالي؛ القريب في علوه

وارتفاعه ودوامه. (٣)

٥١٠٨. عنه (صلى الله عليه وآله) - أيضا - : يا قريب؛ المجيب المتداني دون كل

شئ، يا عالي؛ الشامخ

في السماء فوق كل شئ علوه وارتفاعه. (٤)

٥١٠٩. عنه (صلى الله عليه وآله): يا من هو في علوه قريب، يا من هو في قربه

لطيف. (٥)

٥١١٠. الإمام علي (عليه السلام): لا إله إلا الله المتعالي القريب في علو ارتفاعه دنوه.

(٦)

٥١١١. الإمام زين العابدين (عليه السلام): كان الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما

السلام) يصلي، فمر

بين يديه رجل فنهاه بعض جلسائه، فلما انصرف من صلاته، قال له:

لم نهيت الرجل؟ قال: يا بن رسول الله حظر (١) فيما بينك وبين

المحراب.

٢. الكافي: ١ / ١٣٨ / ٣، كشف الغمة: ٣ / ١٧٦، التوحيد: ٦١ / ١٨ نحوه وكلها عن الفتح بن يزيد

الجرجاني، بحار

الأنوار: ٤ / ٢٩٠ / ٢١.

٣. جمال الأسبوع: ٢٢١ عن وهب بن منبه والحسن البصري والإمام الصادق (عليه السلام)، مصباح

المتهدد: ٦٠٢ / ٦٩٣،

الإقبال: ١ / ١٨١ كلاهما في دعاء إدريس (عليه السلام) نحوه، بحار الأنوار: ٩٠ / ٥٨ / ١٤.

٤. جمال الأسبوع: ٢٢٢ عن وهب بن منبه والحسن البصري والإمام الصادق (عليه السلام)، مصباح

المتهدد: ٦٠٢ / ٦٩٣،

الإقبال: ١ / ١٨٢ كلاهما في دعاء إدريس (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٠ / ٥٨ / ١٤.

٥. البلد الأمين: ٤٠٥، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٨٨.

٦. بحار الأنوار: ٩٧ / ٢٢٣ / ٣ نقلا عن الدروع الواقية.

١. الحظر: المنع (النهاية: ١ / ٤٠٥).

فقال: ويحك، إن الله عز وجل أقرب إلي من أن يحظر فيما بيني وبينه أحد. (٢)

٣ / ٥٥

قريب إلى من دعاه

الكتاب

(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا

بي

لعلهم يرشدون). (٣)

(وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمت الله قريب من المحسنين). (٤)

الحديث

٥١١٢. الإمام علي (عليه السلام): لا إله إلا الله الشاكر للمطيع له، المملي للمشرك

به، القريب

ممن دعاه على حال بعده، والبر الرحيم بمن لجأ إلى ظله واعتصم بحبله.

٥١١٣. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - من دعائه لولده (عليهم السلام) - :

وأعدنا من عذاب السعير،

وأعط جميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات مثل الذي

سألتك لنفسي ولولدي في عاجل الدنيا وآجل الآخرة، إنك قريب مجيب

سميع عليهم عفو غفور رؤوف رحيم (آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة

وقنا عذاب النار) (١). (٥)

٢. التوحيد: ١٨٤ / ٢٢ عن منيف مولى الإمام الصادق عنه عن أبيه (عليهما السلام)، بحار الأنوار: ٨٣ / ٢٩٨ .٥

٣. البقرة: ١٨٦ وراجع: هود: ٦١.

٤. الأعراف: ٥٦.

١. البقرة: ٢٠١.

٥. الصحيفة السجادية: ١٠٧ الدعاء ٢٥.

٤ / ٥٥

قريب إلى من حاول قربه

٥١١٤. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - من دعائه لوداع شهر رمضان - : أنت

الملئ

بما رغب فيه إليك، الجواد بما سئلت من فضلك، القريب إلى من

حاول قربك. (٣)

٥ / ٥٥

أقرب من كل قريب

الكتاب

(ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد). (٤)

(فلولا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون * ونحن أقرب إليه منكم ولكن

لا تبصرون). (٥)

الحديث

٥١١٥. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله أول محمود وآخر معبود وأقرب موجود،

البدئ بلا معلوم لأزليته، ولا آخر لأوليته، والكائن قبل الكون

بغير كيان. (١)

٣. الصحيفة السجادية: ١٧٥ الدعاء ٤٥، المزار الكبير: ٦٢٣، الإقبال: ١ / ٤٢٥، مصباح المتعبد: ٦٤٤

/ ٧١٧ من

دون إسناد إلى المعصوم، بحار الأنوار: ٩٨ / ١٧٤ / ١.

٤. ق: ١٦.

٥. الواقعة: ٨٣ - ٨٥.

١. مهج الدعوات: ١٤٤، بحار الأنوار: ٩٤ / ٢٣١ / ٨.

٥١١٦. عنه (عليه السلام) - في الدعاء - : يا من هو أقرب إلي من حبل الوريد، يا فعالا لما يريد. (٢)

٦ / ٥٥

ما لا يوصف قربه به

٥١١٧. الإمام علي (عليه السلام) قريب من الأشياء غير ملابس (٣)، بعيد منها غير مباين. (٤)

٥١١٨. عنه (عليه السلام): المتعالي عن الخلق بلا تباعد منهم، القريب منهم بلا ملامسة منه

لهم. (٥)

٥١١٩. عنه (عليه السلام): لم يقرب من الأشياء بالتصاق، ولم يبعد عنها بافتراق. (٦)

٥١٢٠. عنه (عليه السلام): سبق في العلو فلا شئ أعلى منه، وقرب في الدنو فلا شئ أقرب منه، فلا استعلاؤه باعدته عن شئ من خلقه، ولا قربه ساواهم في المكان به. (٧)

٥١٢١. الإمام الحسين (عليه السلام): قريب غير ملتصق، وبعيد غير متقص. (٨)

٥١٢٢. الإمام الصادق (عليه السلام) - في قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) :- (٨)

٢. الكافي: ٢ / ٤٨٤ / ٢، مكارم الأخلاق: ٢ / ١٦ / ٢٠٢٩ كلاهما عن محمد بن مسلم عن الإمام الصادق (عليه السلام)،

بحار الأنوار: ١٠٠ / ٤٤٥ / ٢٢.

٣. لا بست الأمر: خالطته (الصحيح: ٣ / ٩٧٤). وفي بحار الأنوار: "ملامس" بدل "ملابس".

٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٩، بحار الأنوار: ٤ / ٥٢ / ٢٩.

٥. التوحيد: ٣٣ / ١، الكافي: ١ / ١٤٢ / ٧ نحوه وكلاهما عن الحارث الأعور، بحار الأنوار: ٤ / ٢٦٦ / ١٤ /

٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٦ / ٣٥.

٧. نهج البلاغة: الخطبة ٤٩، شرح الأخبار: ٢ / ٣١٢ / ٦٤٠ عن جعفر بن سليمان، بحار الأنوار: ٤ / ٣٠٨ / ٣٦.

١. التوحيد: ٨٠ / ٣٥؛ روضة الواعظين: ٤٣ وفيه "منفصل" بدل "متقص" وكلاهما عن عكرمة، تفسير العياشي:

٢ / ٣٣٧ / ٦٤ عن يزيد بن رويان نحوه، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري (عليه السلام): ٥١ / ٢٤ عن الإمام

الرضا (عليه السلام) وفيه "ملتزق" بدل "ملتصق"، تاريخ دمشق: ١٤ / ١٨٤ عن عكرمة وفيه "منتقص" بدل "متقص".

٨. طه: ٥.

استوى في كل شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء، لم يبعد منه بعيد، ولم يقرب منه قريب، استوى في كل شيء. (٣)
٥١٢٣. الإمام الرضا (عليه السلام): مباين لا بمسافة، قريب لا بمدانة. (٤)
٥١٢٤. عنه (عليه السلام) - في صفة الله جل وعلا - : قريب غير ملتزق وبعيد غير متقص. (٥)
٧ / ٥٥

الراحل إليه قريب المسافة
٥١٢٥. الإمام زين العابدين (عليه السلام) - في الدعاء - : وأعلم أنك للراجي بموضع إجابة...
وأن الراحل إليك قريب المسافة. (١)

٥١٢٦. ربيع الأبرار: قال موسى (عليه السلام): يا رب أين أجذك؟
قال: يا موسى، إذا قصدت إلي فقد وصلت. (٢)
راجع: المحبة في الكتاب والسنة: ٢٢٥ "العزم".

٣. الكافي: ١ / ١٢٨ / ٨، التوحيد: ٢ / ٣١٥ وفيه " من كل شيء " بدل " في كل شيء " في كلا الموضوعين وكلاهما
عن عبد الرحمن بن الحجاج، بحار الأنوار: ٣ / ٣٣٧ / ٤٧ وراجع: الكافي: ١ / ١٢٨ / ٧ وص ١٢٧ / ٦ وتفسير
القمي: ٢ / ٥٩ ومعاني الأخبار: ٢٩ / ١.
٤. عيون أخبار الرضا: ١ / ١٥١ / ٥١، التوحيد: ٣٧ / ٢ كلاهما عن محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) والقاسم بن أيوب العلوي وص ٣٠٨ / ٢ عن عبد الله بن يونس عن الإمام الصادق عن الإمام علي (عليهما السلام)، الأمالي للمفيد: ٢٥٥ / ٤ عن محمد بن زيد الطبري، الأمالي للطوسي: ٢٣ / ٢٨ عن محمد بن يزيد الطبري، الاحتجاج: ٢ / ٣٦٢ / ٢٨٣، بحار الأنوار: ٤ / ٢٢٩ / ٣.
٥. التوحيد: ٤٧ / ٩ عن محمد بن زياد ومحمد بن سيار عن الإمام العسكري عن آبائه (عليهم السلام)، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٥٠ / ٢٤، بحار الأنوار: ٣ / ٢٩٧ / ٢٣.
١. مصباح المتهدد: ٥٨٣ / ٦٩١، بحار الأنوار: ٩٨ / ٨٣ / ٢.
٢. ربيع الأبرار: ٢ / ٦٣.

الفصل السادس والخمسون

القوي

القوي لغة

" القوي " فعيل بمعنى فاعل من مادة " قوي " وهو يدل على شدة وخلاف ضعف؛ فالقوي خلاف الضعيف (١).

القوي في القرآن والحديث

وصف الله سبحانه بمشتقات مادة " قوي " في القرآن الكريم سبع مرات، ورد في ثلاث منها أن القوة لله (٢)، وفي ثلاث أخرى ذكرت صفة " القوي " مع صفة " العزيز " (٣)، وجاءت هذه الصفة مع عبارة " شديد العقاب " مرة واحدة (٤). وقد استعملت صفة " القوي " في القرآن والأحاديث كصفة ذاتية، وصفة فعلية، وقوة الله سبحانه كصفة ذاتية تعني عدم ضعفه، وجملة: " قوي لا تضعف " (٥) تشير

١. معجم مقاييس اللغة: ٥ / ٣٦.

٢. البقرة: ١٦٥، الكهف: ٣٩، الذاريات: ٥٨.

٣. هود: ٦٦، الحج: ٤٠، ٧٩.

٤. الأنفال: ٥٢.

٥. راجع: ج ٤ ص ٤٤٤ ح ٥١٣٠.

إلى هذا المعنى. وقوته تعالى كصفة فعلية تعني خلقه الموجودات العظيمة القوية، وإليها تشير جملة: " إنما قلنا: إنه قوي للخلق القوي " (١).

١ / ٥٦

معنى قوته

٥١٢٧. الإمام الصادق (عليه السلام): إنما سمي ربنا - جل جلاله - قويا للخلق العظيم

القوي الذي خلق، مثل الأرض وما عليها، من جبالها وبحارها ورمالها وأشجارها وما عليها، من الخلق المتحرك من الإنس ومن الحيوان، وتصريف الرياح والسحاب المسخر المثقل بالماء الكثير، والشمس والقمر وعظمتها وعظم نورهما، الذي لا تدركه الأبصار بلوغا ولا منتهى، والنجوم الجارية ودوران الفلك وغلظ السماء، وعظم الخلق العظيم، والسماء المسقفة فوقنا راكدة في الهواء، وما دونها من الأرض المبسوطة، وما عليها من الخلق الثقيل، وهي راكدة لا تتحرك، غير أنه ربما حرك فيها ناحية، والناحية الأخرى ثابتة، وربما خسف منها ناحية والناحية الأخرى قائمة، يرينا قدرته ويدلنا بفعله على معرفته.

فلهذا سمي قويا، لا لقوة البطش المعروفة من الخلق، ولو كانت قوته تشبه قوة الخلق لوقع عليه التشبيه، وكان محتملا للزيادة، وما احتمال الزيادة كان ناقصا، وما كان ناقصا لم يكن تاما، وما لم يكن تاما كان عاجزا ضعيفا، والله عز وجل لا يشبه بشيء، وإنما قلنا: إنه قوي للخلق القوي. (٢)

١. راجع: ج ٤ ص ٤٤٢ ح ٥١٢٧.

٢. بحار الأنوار: ٣ / ١٩٣ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.

٥١٢٨. الإمام الجواد (عليه السلام): سميناً ربنا قويا، لا بقوة البطش المعروف من المخلوق،

ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتتمل الزيادة، وما احتتمل الزيادة احتتمل النقصان، وما كان ناقصاً كان غير قديم، وما كان غير قديم كان عاجزاً. (١)

٢ / ٥٦

خصائص قوته

الكتاب

(أن القوة لله جميعاً). (٢)

(لا قوة إلا بالله). (٣)

(هو القوى العزيز). (٤)

(ذو القوة المتين). (٥)

الحديث

٥١٢٩. رسول الله (صلى الله عليه وآله): الحمد لله الذي... له الإحاطة بكل شيء،

والغلبة على كل

شيء، والقوة في كل شيء. (٦)

١. الكافي: ١ / ١١٧ / ٧، التوحيد: ١٩٤ / ٧، الاحتجاج: ٢ / ٤٦٨ / ٣٢١ كلها عن أبي هاشم

الجعفري، بحار

الأنوار: ٤ / ١٥٤ / ١.

٢. البقرة: ١٦٥.

٣. الكهف: ٣٩.

٤. هود: ٦٦ وراجع: الحج: ٤٠، ٧٤ والأحزاب: ٢٥ والشورى: ١٩ والحديد: ٢٥ والمجادلة: ٢١.

٥. الذاريات: ٥٨.

٦. الاحتجاج: ١ / ١٣٨ و ١٣٩ / ٣٢ عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الإمام الباقر (عليه السلام)،

روضة الواعظين: ١٠٣،

نهج البلاغة: الخطبة ٨٦ وفيه "الغلبة لكل شيء، والقوة على كل شيء"، بحار الأنوار: ٤ / ٣١٩ / ٤٥.

٥١٣٠. عنه (صلى الله عليه وآله): اللهم إنك حي لا تموت... وقوي لا تضعف،
وحليم لا تعجل. (١)

٥١٣١. عنه (صلى الله عليه وآله): يا أشرف من كل شريف، يا أرفع من كل رفيع، يا
أقوى من
كل قوي. (٢)

٥١٣٢. الإمام علي (عليه السلام): اللهم إنني أسألك... بقوتك التي فهرت بها كل
شئ،
وخضع لها كل شئ، وذل لها كل شئ. (٣)

٥١٣٣. عنه (عليه السلام) - من كلامه عند تلاوته: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك
الكريم) (٤) - فتعالى
من قوي ما أكرمه! وتواضعت من ضعيف ما أجراك على معصيته! (٥)

٥١٣٤. عنه (عليه السلام): كل شئ خاشع له، وكل شئ قائم به، غنى كل فقير، وعز
كل
ذليل، وقوة كل ضعيف. (٦)

٥١٣٥. عنه (عليه السلام): كل قوي غيره ضعيف. (٧)

٥١٣٦. عنه (عليه السلام) - في بيان معنى قول المؤذن "الله أكبر" - لقلوله "الله
أكبر" معان
كثيرة... الثالث: "الله أكبر" أي القادر على كل شئ، يقدر على ما يشاء،
القوي لقدرته المقتدر على خلقه، القوي لذاته، وقدرته قائمة على
الأشياء كلها، إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون. (٨)

-
١. مهج الدعوات: ١٧٤ عن سلمان عن الإمام علي (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٨٩ / ٢٩.
 ٢. البلد الأمين: ٤٠٦، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٩٠.
 ٣. مصباح المتعبد: ٨٤٤ / ٩١٠، الإقبال: ٣ / ٣٣١ كلاهما عن كميل بن زياد، البلد الأمين: ١٨٨.
 ٤. الانفطار: ٦.
 ٥. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٣، بحار الأنوار: ٧١ / ١٩٢ / ٥٩.
 ٦. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩.
 ٧. نهج البلاغة: الخطبة ٦٥، غرر الحكم: ٦٨٨٤ وفيه "غير الله سبحانه".
 ٨. التوحيد: ٢٣٨ / ١، معاني الأخبار: ٣٨ / ١ كلاهما عن يزيد بن الحسن عن الإمام الكاظم عن آبائه
(عليهم السلام)، بحار
الأنوار: ٨٤ / ١٣١ / ٢٤.

٥١٣٧. عنه (عليه السلام): اعتصمت بالله الذي لا إله إلا هو، الذي هو في علوه دان، وفي

ذنوه عال، وفي سلطانه قوي. (١)

٥١٣٨. الإمام الحسن (عليه السلام) - في الدعاء -: يا شديد القوى، يا شديد المحال (٢). (٣)

٥١٣٩. الكافي عن أبي بصير: جاء رجل إلى أبي جعفر (عليه السلام) فقال له: أخبرني عن

ربك متى كان؟

فقال: ويحك! إنما يقال لشيء لم يكن متى كان، إن ربي - تبارك وتعالى - كان ولم يزل حيا بلا كيف، ولم يكن له كان ولا كان لكونه كون كيف ولا كان له أين ولا كان في شيء ولا كان على شيء، ولا ابتدع لمكانه مكانا ولا قوي بعد ما كون الأشياء، ولا كان ضعيفا قبل أن يكون شيئا، ولا كان مستوحشا قبل أن يبتدع شيئا، ولا يشبه شيئا مذكورا. (٤)

٥١٤٠. الإمام الصادق (عليه السلام): الحمد لله الحليم الرشيد، القوي الشديد، المبدى

المعيد، الفعال لما يريد. (٥)

٥١٤١. الإمام الكاظم (عليه السلام): كل قوي ضعيف عند قوة الله. (٦)

١. مهج الدعوات: ١٦٨، بحار الأنوار: ٩٥ / ٣٩٣ / ٣٢ وراجع: جمال الأسبوع: ١٧٩ والدعوات: ٩٤ / ٢٢٨.

٢. المحال: العقوبة والنكال (مجمع البحرين: ٣ / ١٦٧٦).

٣. المجتنبى: ٨١.

٤. الكافي: ١ / ٨٨ / ٣، التوحيد: ١٧٣ / ٢، بحار الأنوار: ٣ / ٣٢٦ / ٢٣.

٥. الإقبال: ٢ / ١٢٣ عن سلمة بن الأكوع، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٤٣ / ٣.

٦. مهج الدعوات: ٤١، بحار الأنوار: ٨٦ / ٥٥ / ٦٠ نقلا عن الكتاب العتيق الغروي عن الإمام علي (عليه السلام).

الفصل السابع والخمسون

الكاشف

الكاشف لغة

"الكاشف" اسم فاعل من مادة "كشف" وهو يدل على سرو الشيء عن الشيء، كالثوب يسرى عن البدن (١).

قال الخليل: الكشف: رفعك الشيء عما يواريه ويغطيه، كرفع الغطاء عن الشيء (٢).

الكاشف في القرآن والحديث

نسبت مشتقات مادة "كشف" إلى الله تعالى في القرآن الكريم ست عشرة مرة، ووردت صفة "الكاشف" مرتين بلفظ (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو) (٣)،

ومرة واحدة بلفظ (إنا كاشفوا العذاب) (٤).

١. معجم مقاييس اللغة: ٥ / ١٨١.

٢. ترتيب كتاب العين: ٧١٠.

٣. الأنعام: ١٧، يونس: ١٠٧.

٤. الدخان: ١٥.

وتتعلق كاشفية الله في الآيات والأحاديث بأمر مثل: الضر، والألم، والغم، والكرب، والبلاء، وعذاب الخزي، وغطاء الغفلة، وبصورة عامة كل شيء يطلق عليه السوء.

١ / ٥٧

كاشف الضر
الكتاب

(وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير). (١)

راجع: يونس: ١٢ و ١٠٧، النحل: ٥٤، الأنبياء: ٨٤، المؤمنون: ٧٥. الحديث

٥١٤٢. رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم إني أسألك باسمك... يا غافر الخطايا، يا كاشف

البلايا، يا منتهى الرجايا. (٢)

٥١٤٣. عنه (صلى الله عليه وآله): يا صريخ المكروبين (٣)، ويا مجيب دعوة المضطرين، ويا

كاشف غمي، اكشف عني غمي وهمي وكربي. (٤)

٥١٤٤. الإمام علي (عليه السلام): الحمد لله الذي علا بحوله، ودنا بطوله (٥)، مانح كل غنيمة

وفضل، وكاشف كل عزيمة وأزل (٦). (٧)

١. الأنعام: ١٧.

٢. البلد الأمين: ٤٠٣، بحار الأنوار: ٩٤ / ٣٨٥.

٣. الكربة: الغم الذي يأخذ بالنفس (الصحاح: ١ / ٢١١).

٤. الكافي: ٢ / ٥٦١ / ١٧ عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر (عليه السلام).

٥. الطول: الفضل والعلو على الأعداء (النهاية: ٣ / ١٤٥).

٦. الأزل: الضيق والشدة (القاموس المحيط: ٣ / ٣٢٨).

٧. نهج البلاغة: الخطبة ٨٣.

٥١٤٥. عنه (عليه السلام): اللهم لك الحمد منزل الآيات، مجيب الدعوات، كاشف الحوبات (١)، النفاح (٢) بالخيرات، مالك المحيا والممات. (٣)

٥١٤٦. الإمام زين العابدين (عليه السلام): يا مجيب المضطر، يا كاشف الضر، يا عظيم

البر، يا عليما بما في السر، يا جميل الستر، استشفعت بجودك وكرمك إليك، وتوسلت بحنانك وترحمك لديك، فاستجب دعائي. (٤)

٥١٤٧. الإمام الصادق (عليه السلام): يا فارح الهم ويا كاشف الغم، يا رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما، فرج همي واكشف غمي. (٥)

٥١٤٨. عنه (عليه السلام): اللهم لك الحمد منزل الآيات، مجيب الدعوات، كاشف الكربات، منزل الخيرات، ملك المحيا والممات. (٦)

٥١٤٩. المصباح للكفعمي - في الدعاء - : اللهم أنت الكاشف للملمات (٧)، والكافي للمهمات، والمفرج للكربات، والسامع للأصوات، والمخرج من الظلمات، والمجيب للدعوات. (٨)

-
١. الحوبة: الحزن، وقيل: الحاجة (مجمع البحرين: ١ / ٤٧٠).
 ٢. نفحه بشئ: أي أعطاه (الصحاح: ١ / ٤١٢).
 ٣. الدروع الواقية: ١٨٠، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٩٠ / ٣.
 ٤. بحار الأنوار: ٩٤ / ١٤٢ نقلا عن بعض كتب الأصحاب.
 ٥. الكافي: ٢ / ٥٥٧ / ٦ عن إسماعيل بن جابر، مكارم الأخلاق: ٢ / ١١٦ / ٢٣٢٢ عن الإمام الرضا (عليه السلام)، مصباح المتهدد: ٦٦ / ١٠١ عن معاوية بن عمار وكلاهما نحوه وراجع: الأمالي للطوسي: ٥١١ / ١١١٨ والمستدرک علی الصحیحین: ١ / ٦٩٦ / ١٨٩٨.
 ٦. الدروع الواقية: ٩٠، الإقبال: ٢ / ١٤٩ نحوه، بحار الأنوار: ٩٧ / ١٤١ / ٤.
 ٧. الملمة: النازلة من نوازل الدنيا (الصحاح: ٥ / ٢٠٣٢).
 ٨. المصباح للكفعمي: ١٨٧، بحار الأنوار: ٨٦ / ٣٥٠.

٢ / ٥٧

كاشف السوء

الكتاب

(أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما

تذكرون). (١)

(بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون). (٢)

الحديث

٥١٥٠. رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم... أدعوك يا مجيب دعوة المضطر،

ويا كاشف

السوء عن المكروب، ويا جاعل الليل سكنا، ويا من لا يموت، اغفر

لمن يموت، قدرت وخلقت وسويت، فلك الحمد. (٣)

٣ / ٥٧

كاشف عذاب الخزي

(فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب

الخزي في

الحيوة الدنيا ومتعناهم إلى حين). (٤)

(ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا

الرجز

١. النمل: ٦٢.

٢. الأنعام: ٤١.

٣. الإقبال: ١ / ٢٦٩، بحار الأنوار: ٩٨ / ٢٨.

٤. يونس: ٩٨ وراجع: الزخرف: ٥٠ والدخان: ١٢، ١٥.

لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل * فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بلغوه
إذا هم ينكتون). (١)

٤ / ٥٧

كاشف غطاء الغفلة

(وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد * ونفخ في الصور ذلك يوم
الوعيد *

وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد * لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك
غطاءك

فبصرك اليوم حديد). (٢)

راجع: ج ٢ ص ١٧٧ " الغفلة " .

١. الأعراف: ١٣٤ و ١٣٥ .

٢. ق: ١٩ - ٢٢ .

الفصل الثامن والخمسون

الكافي

الكافي لغة

"الكافي" اسم فاعل من مادة "كفى" وهو يدل على الحسب الذي لا مستزاد فيه. كفى الشيء، يكفي، كفاية، فهو كاف: إذا حصل به الاستغناء عن غيره، وقد كفى كفاية إذا قام بالأمر (١).

الكافي في القرآن والحديث

نسبت مشتقات مادة "كفى" إلى الله تعالى في القرآن الكريم ثماني وعشرين مرة، وذكرت صفة الكافي مرة واحدة في قوله: (أليس الله بكاف عبده) (٢).

وقد جاء في الآيات والأحاديث أن الله تعالى كاف من كل شيء ولا يكفي منه شيء، ولا كافي سواه، وكفى بالله وليا ونصيرا.

١. معجم مقاييس اللغة: ٥ / ١٨٨، المصباح المنير: ٥٣٧.

٢. الزمر: ٣٦.

١ / ٥٨

الكافي للمهمات

الكتاب

(أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فماله من هاد). (١)
(إنا كفيناك المستهزئين). (٢)

الحديث

٥١٥١. المصباح للكفعمي - في الدعاء - : اللهم أنت الكاشف للملمات، والكافي للمهمات، والمفرج للكربات. (٣)

٢ / ٥٨

الكافي من كل شيء

الكتاب

(وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا). (٤)
(ولله ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا). (٥)
(والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا). (٦)

الحديث

٥١٥٢. رسول الله (صلى الله عليه وآله): اللهم يا كافيا من كل شيء ولا يكفي منه شيء، يا رب كل

١. الزمر: ٣٦.

٢. الحجر: ٩٥.

٣. المصباح للكفعمي: ١٨٧، بحار الأنوار: ٨٦ / ٣٥٠.

٤ - ٦. النساء: ٨١، ١٣٢، ٤٥.

شئ، اكفنا كل شئ حتى لا يضر مع اسمك شئ. (١)
٥١٥٣. الإمام زين العابدين (عليه السلام): يا كافي كل شئ ولا يكفي منه شئ، صل
على

محمد وعلى آل محمد، واكفني شر ما أحذر وشر ما لا أحذر. (٢)
٥١٥٤. الإمام الصادق (عليه السلام) - في الدعاء - : اكفني يا كافي ما لا يكفي
سواك، فإنك
الكافي لا كافي سواك. (٣)

-
١. بحار الأنوار: ٩٤ / ٣١١ عن الإمام الصادق (عليه السلام).
٢. مصباح المتعبد: ٦٩٧ / ٧٧١، الإقبال: ٢ / ١٠٩، المزار الكبير: ٤٥٥ من دون إسناد إلى المعصوم،
بحار
الأنوار: ٩٨ / ٢٣٣ وراجع: طب الأئمة لابني بسطام: ٢٥.
٣. مصباح المتعبد: ٧٧٩ / ٨٥٢ عن صفوان بن مهران الجمال، المزار للشهيد الأول: ٥٨، المزار الكبير:
١٥ / ٣١٤
كلاهما من دون إسناد إلى المعصوم، الدروع الواقية: ١٠٥، الإقبال: ٢ / ٨٦ كلاهما عن الإمام الحسين
(عليه السلام) نحوه،
بحار الأنوار: ١٠١ / ٢٩٨ / ٣.

الفصل التاسع والخمسون

الكبير، المتكبر

الكبير والمتكبر لغة

اشتق الكبير والمتكبر من مادة " كبر "، والكبر يدل على خلاف الصغر، والكبر والكبرياء بمعنى العظمة (١).

قال ابن الأثير: " في أسماء الله تعالى المتكبر والكبير، أي: العظيم ذو الكبرياء " (٢)، فالكبير والعظيم متقاربان في المعنى، ومن هنا ذكر بعض اللغويين صفة أخرى في تفسير كل من الصفتين (٣).

الكبير والمتكبر في القرآن والحديث

لقد ذكرت مشتقات مادة " كبر " اثنتي عشرة مرة في القرآن الكريم، فقد وردت صفة " الكبير " مقرونة بصفة " العلي " خمس مرات في القرآن الكريم (٤)، وجاءت مرة واحدة بهذه الصورة: (علم الغيب والشهادة الكبير المتعال) (٥) ووردت صفة

١. معجم مقاييس اللغة: ٥ / ١٥٣ - ١٥٤؛ الصحاح: ٢ / ٨٠١؛ النهاية: ٤ / ١٤٠.

٢. النهاية: ٤ / ١٣٩.

٣. المصباح المنير: ٥٢٣ و ٤١٧؛ معجم مقاييس اللغة: ٤ / ٥٥٣ و ٥ / ١٥٣.

٤. الحج: ٦٢، لقمان: ٣٠، سبأ: ٢٣، غافر: ١٢، النساء: ٣٤.

٥. الرعد: ٩.

" المتكبر " مرة واحدة مقرونة بصفة " الجبار " (١)، وقد ذكرت الأحاديث معنيين للكبير والمتكبر، هما:

١. صفة الذات

الكبير والمتكبر بوصفهما صفتين ذاتيتين يدلان على عظمة الله، وفي الحديث: " الكبرياء رداء الله عز وجل، فمن ينزع الله رداءه يغضب عليه " (٢). قال الزجاج: " هذه الصفة

لا تكون إلا لله خاصة، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي له القدرة والفضل الذي ليس لأحد مثله، وذلك الذي يستحق أن يقال له: المتكبر، وليس لأحد أن يتكبر؛ لأن الناس في الحقوق سواء، فليس لأحد ما ليس لغيره " (٣). وعندما يستعمل الكبر والتكبر بشأن الإنسان فإنه يعني ادعاء العظمة والاستعلاء مع العجب بالنفس، وذلك لا يليق به، ومن هنا فهو مذموم.

قال الراغب: الكبر الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره، وأعظم التكبر، التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له بالعبادة (٤). "

قال ابن الأثير في تفسير المتكبر: " التاء فيه للمتفرد والتخصص لا تاء التعاطي والتكلف " (٥). لذلك المتكبر - من باب تفعل - يدل على التفرد واختصاص الكبرياء بالله.

وقد جاء في حديث أن الذات الإلهية هي أكبر من أن توصف: " الله أكبر من

١. الحشر: ٢٣.

٢. راجع: ج ٤ ص ٤٦٠ ح ٥١٦١.

٣. تاج العروس: ٧ / ٤٣١.

٤. مفردات ألفاظ القرآن: ٦٩٧.

٥. النهاية: ٤ / ١٤٠.

أن يوصف " (١).

٢. صفة الفعل

الكبير والمتكبر بوصفهما من صفات الفعل تعنيان خالق المخلوقات الكبيرة.
قال الإمام الصادق (عليه السلام): " إنما قلنا: إنه قوي، للخلق القوي، وكذلك قولنا:
" العظيم والكبير " (٢).

١ / ٥٩

صفة كبريائه

الكتاب

(علم الغيب والشهادة الكبير المتعال). (٣)

(وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم). (٤)

الحديث

٥١٥٥. الإمام علي (عليه السلام): لا إله إلا الله الجليل المتكبر على كل شيء، فالعدل
أمره،

والصدق وعده. (٥)

٥١٥٦. فاطمة (عليها السلام): الحمد لله المتكبر في سلطانه، العزيز في مكانه،

المتجبر

في ملكه. (٦)

٥١٥٧. الإمام زين العابدين (عليه السلام): أنت الله لا إله إلا أنت الأحد المتوحد...
الكبير

١. راجع: ج ٤ ص ١٨ ح ٤١١٤.

٢. راجع: ج ٤ ص ٤٦٠ ح ٥١٦٢.

٣. الرعد: ٩.

٤. الجاثية: ٣٧.

٥. الدرور الواقية: ٢٥٥، الإقبال: ١ / ١٨٢ من دعاء إدريس (عليه السلام)، بحار الأنوار: ٩٧ / ٢٢٣ / ٣.

٦. فلاح السائل: ٤٢١ / ٢٩٠، بحار الأنوار: ٨٦ / ١٠٣ / ٨.

المتكبر. (١)
 ٥١٥٨. الإمام الباقر (عليه السلام): الكبر (٢) رداء الله، والمتكبر ينازع الله رداءه.
 (٣)
 ٥١٥٩. الإمام الصادق (عليه السلام) - في ذكر أسماء الله تبارك وتعالى -: هو
 الرحمن
 الرحيم... العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم. (٤)
 ٥١٦٠. عنه (عليه السلام) - في تمجيد الله تبارك وتعالى -: أنت الله لا إله إلا
 أنت... العزيز الجبار
 المتكبر. (٥)
 ٥١٦١. الزهد عن موسى بن علي عن أبيه: بلغني أن نوحا (عليه السلام) قال لابنه
 سام: ...
 يا بني، لا تدخلن القبر وفي قلبك مثقال ذرة من الكبر، فإن الكبرياء
 رداء الله عز وجل فمن ينازع الله رداءه يغضب عليه. (٦)
 ٥٩ / ٢
 ما لا يوصف كبرياؤه به
 ٥١٦٢. الإمام الصادق (عليه السلام): والله عز وجل لا يشبه بشيء، وإنما قلنا: إنه
 قوي للخلق القوي،
 وكذلك قولنا: العظيم والكبير، ولا يشبه بهذه الأسماء الله - تبارك
 وتعالى -. (٧)
 راجع: ج ٣ ص ٤٣٩ " معنى الله أكبر " .

-
١. الصحيفة السجادية: ١٨٥ الدعاء ٤٧.
 ٢. الكبر: العظمة (النهاية: ٤ / ١٤٠).
 ٣. الكافي: ٢ / ٣٠٩ / ٤ عن معمر بن عمر بن عطاء، تحف العقول: ٢٩٢ نحوه، بحار الأنوار: ٧٣ / ٢١٤ / ٤.
 ٤. الكافي: ١ / ١١٢ / ١، التوحيد: ١٩١ / ٣ كلاهما عن إبراهيم بن عمر.
 ٥. الكافي: ٢ / ٥١٦ / ٢، المحاسن: ١ / ١٠٨ / ٩٥ كلاهما عن عبد الله بن أعين، ثواب الأعمال: ٢٨ / ١ عن زرارة
 ابن أعين، بحار الأنوار: ٨٦ / ٣٧١ / ٣.
 ٦. الزهد لابن حنبل: ٦٧، الدر المنثور: ٥ / ٨٨.
 ٧. بحار الأنوار: ٣ / ١٩٤ عن المفضل بن عمر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل.